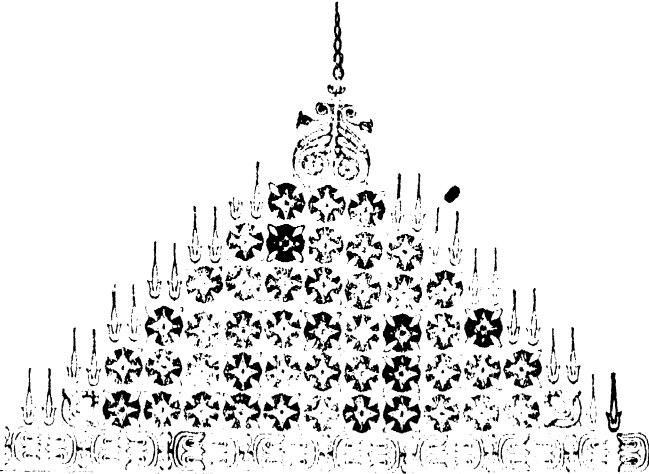
UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الاول من كتاب الاتقان في علوم القرآن
لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين حافظ
العصر ووحيد الدهر الامام
جلال الدين السيوطي
الشافعي نفعنا
الله بعلومه
آمين

﴿ماشاء الله﴾



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة * المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين * وارث علوم سيد المرسلين * جلال الدين * أوحد المجتهدين * أبو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين * عالم المسلمين * أبو المناقب أبو بكر السيوطى الشافعى (الحمد لله) الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لاولى الالباب * وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب * وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها فى الخطاب * قرآنا عربيا غير ذى عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب * (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب * الذى عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب * (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب الى خير أمة بأفضل كتاب صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الانجاب * صلاة وسلاما دائمين الى يوم المآب * (وبعد) فان العلم بحر زخار * لا يدرك له من قرار * وطود شامخ لا يسلك الى قنته ولا يصار * من أراد السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا * ومن رام الوصول الى احصائه لم يجد الى ذلك سبيلا * كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم الا قليلا * وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها * ودائرة شمسها ومطلعها أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شئ * وأبان فيه كل هدى وغى * فترى كل ذى فن منه يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الاحكام * ويستخرج حكم الحلال والحرام * والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه ويرجع اليه فى معرفة خطا القول من صوابه * والبيانى يهتدى به الى حسن النظام * ويعتبر مسالك

البلاغة في صوغ الكلام * وفيه من القصص والاخبار * ما يذكر أولى الابصار * ومن المواعظ والامثال
ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار * الى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها الا من علم حصرها هذا مع
فصاحة لفظ وبلاغة اسلوب تبهر العقول * وتسلب القلوب * واعجاز نظم لا يقدر عليه الا علام الغيوب
ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين اذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك
بالنسبة الى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الاستاذين * وانسان عين الناظرين * خلاصة الوجود
علامة الزمان * فخر العصر وعين الاوان * أبا عبد الله محي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ عليه
ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه
بابان * الاول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني في شروط القول فيه
بالرأي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا ولم يهدني الى المقصود سبيلا (ثم
أوقفني) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضي القضاه خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين
البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لاخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع
النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير * وتنويع وتحبير * (قال) في خطبته قد
اشتهرت عن الامام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس فيها ذكر بعض أنواع
القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث وتلك الانواع
في سنده دون متنه أو في مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة (فأردت) أن أذكر في هذا
التصنيف ما وصل الى علمي مما حواه القرآن الشريف * من أنواع علمه المنيف * وينحصر في أمور (الاول)
مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعا المكي المدني السفري الحضري الليلي النهاري
الصيفي الشتائي الفراشي أسباب النزول * أول ما نزل آخر ما نزل * الامر الثاني السند وهو ستة أنواع
المتواتر الآحاد الشاذ قراآت النبي صلى الله عليه وسلم الرواة الحفاظ * الامر الثالث الاداء وهو ستة
أنواع الوقف الابتداء الامالة المد تخفيف الهمزة الادغام * الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة أنواع الغريب
المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه * الامر الخامس المعاني المتعلقة بالاحكام وهو أربعة
عشر نوعا العام الباقي على عمومه العام المخصوص العام الذي أريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب
السنة ما خصصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من
الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين * الامر السادس
المعاني المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر وبذلك تكملت الانواع
خمسين ومن الانواع ما لا يدخل تحت الحصر الاسماء الكنى الالقاب المبهمات (فهذا) نهاية ما حصر من
الانواع (هذا) آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج
الى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت في ذلك كتابا) سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته
ما ذكره البلقيني من الانواع مع زيادة مثلها وأضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت في خطبته
(أما بعد) فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها
طود شامخ لا يستطاع الى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الابواب ما لم يتطرق اليه من
المتقدمين الاسباب وان مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة (علم التفسير)
الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام

علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة الى ستة أقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام أبو السعادات ابن الاثير في مقدمة نهايته كل مبتدئ بشئ لم يسبق اليه ومبتدع أمر الم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق اليها وزيادات مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم أجمع به ان شاء الله تعالى شوارده وأضم اليه فوائده وأنظم في سلكه فرائده لأكون في ايجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحدا في جمع الشتيت منه كالف أو كالفين ومصيرا فني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم الفين واذ برز زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير في علوم التفسير وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة * النوع الاول والثاني المكي والمدني * الثالث والرابع الحضري والسفري * الخامس والسادس النهاري والليلي * السابع والثامن الصيفي والشتائي * التاسع والعاشر الفراشي والنومي * الحادي عشر أسباب النزول * الثاني عشر أول مانزل * الثالث عشر آخر مانزل * الرابع عشر ماعرف وقت نزوله * الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الانبياء * السادس عشر ما أنزل منه على الانبياء * السابع عشر ماتكرر نزوله * الثامن عشر مانزل مفرقا * التاسع عشر مانزل جمعا * العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول * الحادي والعشرون المتواتر * الثاني والعشرون الآحاد * الثالث والعشرون الشاذ * الرابع والعشرون قراآت النبي صلى الله عليه وسلم * الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ * السابع والعشرون كيفية التحمل * الثامن والعشرون العالي والنازل * التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند * الثلاثون الابتداء * الحادي والثلاثون الوقف * الثاني والثلاثون الامالة * الثالث والثلاثون المد * الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة * الخامس والثلاثون الادغام * السادس والثلاثون الاخفا * السابع والثلاثون الاقلاب * الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالاداء * التاسع والثلاثون الغريب * الاربعون المعرب * الحادي والاربعون المجاز * الثاني والاربعون المشترك * الثالث والاربعون المترادف * الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه * السادس والاربعون المشكل * السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين * التاسع والاربعون الاستعارة * الخمسون التشبيه * الحادي والثاني والخمسون الكناية والتعريض * الثالث والخمسون العام الباقي على عمومه * الرابع والخمسون العام المخصوص * الخامس والخمسون العام الذى أريد به الخصوص * السادس والخمسون ماخص فيه الكتاب السنة * السابع والخمسون ماخصت فيه السنة الكتاب * الثامن والخمسون المؤول * التاسع والخمسون المفهوم * الستون والحادي والستون المطلق والمقيد * الثاني والثالث والستون الناسخ والمنسوخ * الرابع والستون ماعمل به واحد ثم نسخ * الخامس والستون ما كان واجبا على واحد * السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة * التاسع والستون الاشباه * السبعون والحادي والسبعون الفصل والوصل * الثاني والسبعون القصر * الثالث والسبعون الاحتباك * الرابع والسبعون القول بالموجب * الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة * الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام * الثمانون اللف والنشر * الحادي والثمانون الالتفات * الثاني والثمانون الفواصل والغايات * الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وفاضله

ومفضوله * السادس والثمانون مفردات القرآن * السابع والثمانون الامثال * الثامن والتاسع
والثمانون آداب القارى والمقرى * التسعون آداب المفسر * الحادى والتسعون من يقبل تفسيره ومن
يرد * الثانى والتسعون غرائب التفسير * الثالث والتسعون معرفة المفسرين * الرابع والتسعون كتابة
القرآن * الخامس والتسعون تسمية السور * السادس والتسعون ترتيب الآى والسور * السابع
والثامن والتاسع والتسعون الاسماء والكنى والالقاب * المائة المبهمات * الاول بعد المائة أسماء من نزل
فيهم القرآن * الثانى بعد المائة التاريخ وهذا آخر ما ذكرته فى خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله
الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو فى طبقة أشياخى من أولى التحقيق ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف
كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله
وأنا أظن انى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينما أنا أجيل فى ذلك فكرا أقدم رجلا
وأؤخر أخرى اذ بلغنى أن الشيخ الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين
ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن * فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى
خطبته لما كانت علوم القرآن لا تحصى * ومعانيه لا تستقصى * وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات
المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله
تعالى وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه * وضمنته
من المعانى الانيقة * والحكم الرشيقة * ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لابوابه * عنوانا على كتابه
معينا للمفسر على حقائقه * مطلعا على بعض أسراره ودقائقه * وسميته البرهان * فى علوم القرآن * وهذه
فهرست أنواعه * النوع الاول معرفة سبب النزول * الثانى معرفة المناسبة بين الآيات * الثالث معرفة
الفواصل * الرابع معرفة الوجوه والنظائر * الخامس علم المتشابه * السادس علم المبهمات * السابع
فى أسرار الفواتح * الثامن فى خواتم السور * التاسع فى معرفة المكى والمدنى * العاشر فى معرفة أول ما نزل
* الحادى عشر معرفة على كم لغة نزل * الثانى عشر فى كيفية انزاله * الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حفظه
من الصحابة * الرابع عشر معرفة تقسيمه * الخامس عشر معرفة أسمائه * السادس عشر معرفة ما وقع فيه من
غير لغة الحجاز * السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب * الثامن عشر معرفة غريبه * التاسع عشر
معرفة التصريف * العشرون معرفة الاحكام * الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب
أحسن وأفصح * الثانى والعشرون معرفة اختلاف الالفاظ بزيادة أو نقص * الثالث والعشرون معرفة
توجيه القرآن * الرابع والعشرون معرفة الوقف * الخامس والعشرون علم رسوم الخط * السادس
والعشرون معرفة فضائله * السابع والعشرون معرفة خواصه * الثامن والعشرون هل فى القرآن شئ
أفضل من شئ * التاسع والعشرون فى آداب تلاوته * الثلاثون فى انه هل يجوز فى التصانيف والرسائل
والخطب استعمال بعض آيات القرآن * الحادى والثلاثون معرفة الامثال الكامنة فيه * الثانى
والثلاثون معرفة أحكامه * الثالث والثلاثون معرفة جدله * الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه
* الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف * السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه * السابع
والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات * الثامن والثلاثون معرفة اعجازه * التاسع
والثلاثون معرفة وجوب متواتره * الاربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب * الحادى والاربعون معرفة
تفسيره * الثانى والاربعون معرفة وجوه المخاطبات * الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه * الرابع

والاربعون فى الكنايات والتعريض * الخامس والاربعون فى أقسام معنى الكلام * السادس
والاربعون فى ذكر ماتيسر من أساليب القرآن * السابع والاربعون فى معرفة الادوات (واعلم) انه مامن
نوع من هذه الانواع الا ولو أراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من كل
نوع على أصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان
التقصير هذا آخر كلام الزركشي فى خطبته * ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت
الله كثيرا وقوى العزم على ابراز ما أضمرته وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته فوضعت
هذا الكتاب العلى الشأن الجلى البرهان الكثير الفوائد والاتقان ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب
من ترتيب البرهان * وأدمجت بعض الأنواع فى بعض وفصلت ما حقه أن يبان * وزدته على مافيه
من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد مايشنف الآذان * وسميته بالاتقان فى علوم القرآن وسترى
فى كل نوع منه ان شاء الله تعالى مايصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة
ريا لاظمأ بعده أبدا * وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه * وسميته بمجمع البحرين
ومطلع البدرين * الجامع لتحرير الرواية * وتقرير الدراية * ومن الله استمد التوفيق والهداية والمعونة
والرعاية * انه قريب مجيب * وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * وهذه فهرست أنواعه (النوع
الاول) معرفة المكى والمدنى * الثانى معرفة الحضرى والسفرى * الثالث النهارى والليلى * الرابع
الصيفى والشتائى * الخامس الفراشى والنومى * السادس الارضى والسماوى * السابع أول مانزل
الثامن آخر مانزل * التاسع أسباب النزول * العاشر مانزل على لسان بعض الصحابة * الحادى عشر
ماتكرر نزوله * الثانى عشر ماتأخر حكمه عن نزوله وماتأخر نزوله عن حكمه * الثالث عشر معرفة مانزل
مفرقا ومانزل جمعا * الرابع عشر مانزل مشيعا ومانزل مفردا * الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء
ومالم ينزل منه على أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم * السادس عشر فى كيفية انزاله * السابع عشر
فى معرفة أسمائه وأسماء سوره * الثامن عشر فى جمعه وترتيبه * التاسع عشر فى عدد سوره وآياته
وكلماته وحروفه * العشرون فى حفاظه ورواته * الحادى والعشرون فى العالى والنازل * الثانى
والعشرون معرفة المتواتر * الثالث والعشرون فى المشهور * الرابع والعشرون فى الآحاد * الخامس
والعشرون فى الشاذ * السادس والعشرون الموضوع * السابع والعشرون المدرج * الثامن والعشرون
فى معرفة الوقف والابتداء * التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى * الثلاثون فى
الامالة والفتح ومابينهما * الحادى والثلاثون فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب * الثانى
والثلاثون فى المد والقصر * الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمزة * الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله
الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته * السادس والثلاثون فى معرفة غريبه * السابع والثلاثون فيما
وقع فيه بغير لغة الحجاز * الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب * التاسع والثلاثون فى معرفة
الوجوه والنظائر * الاربعون فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر * الحادى والاربعون فى
معرفة اعرابه * الثانى والاربعون فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها * الثالث والاربعون فى المحكم
والمتشابه * الرابع والاربعون فى مقدمه ومؤخره * الخامس والاربعون فى خاصه وعامه * السادس
والاربعون فى مجمله ومبينه * السابع والاربعون فى ناسخه ومنسوخه * الثامن والاربعون فى مشكله
وموهم الاختلاف والتناقض * التاسع والاربعون فى مطلقه ومقيده * الخمسون فى منطوقه ومفهومه

الحادى والخمسون فى وجوه مخاطباته * الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه * الثالث والخمسون فى تشبيهه واستعاراته * الرابع والخمسون فى كناياته وتعريضه * الخامس والخمسون فى الحصر والاختصاص * السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب * السابع والخمسون فى الخبر والانشا الثامن والخمسون فى بدائع القرآن * التاسع والخمسون فى فواصل الآى * الستون فى فواتح السور الحادى والستون فى خواتم السور * الثانى والستون فى مناسبة الآيات والسور * الثالث والستون فى الآيات المشتبهات * الرابع والستون فى اعجاز القرآن * الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن السادس والستون فى أمثاله * السابع والستون فى أقسامه * الثامن والستون فى جدله * التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقاب * السبعون فى مبهماته * الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فيهم القرآن * الثانى والسبعون فى فضائل القرآن * الثالث والسبعون فى أفضل القرآن وفاضله * الرابع والسبعون فى مفردات القرآن * الخامس والسبعون فى خواصه * السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته * السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه * الثامن والسبعون فى شروط المفسر وآدابه * التاسع والسبعون فى غرائب التفسير * الثمانون فى طبقات المفسرين * فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلثمائة * وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها * ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وليس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة * فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى * وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى * والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لابى شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لابى المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج * ونقطة قطر فى حيال بحر زاخر * وهذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فمن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريانى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لابى عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن أبى شيبة المصاحف لابن أبى داود المصاحف لابن أشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى اخلاق حملة القرآن للآجرى التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى شرح البخارى لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى ومن كتب القراآت وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوى النشر والتقريب لابن الجزرى الكامل للهذلى الارشاد فى القراآت العشر للواسطى الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح * ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والنظائر للنيسابورى ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن لابى الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانبارى شرح التسهيل والارتشاف لابى حيان المغنى لابن هشام الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القرآن لابى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين المحتسب * فى توجيه الشواذ لابن جنى الخصائص * له الخاطريات * له ذا القد له * أمالى ابن الحاجب * المعرب للجواليقى * مشكل القرآن * لابن قتيبة * اللغات التى نزل بها القرآن لابى القاسم محمد بن عبد الله

(ومن كتب الاحكام وتعلقاتها) أحكام القرآن لاسماعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولابي بكر الرازي وللا
لكيا الهراسي ولابن العربي ولابن الغرس ولابن خويزمنداد * الناسخ والمنسوخ * لمكي ولابن الحصار
وللسعيدي ولابي جعفر النحاس ولابن العربي ولابي داود السجستاني ولابي عبيد القاسم بن رسلان ولابي
منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي * الامام في أدلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام * ومن
الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابي وللرماني ولابن سراقة وللقاضي أبي بكر
الباقلاني ولعبد القاهر الجرجاني وللامام فخر الدين ولابن أبي الاصبع واسمه البرهان وللزملكاني واسمه
البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد * مجاز القرآن لابن عبد السلام * الايجاز في المجاز لابن القيم نهاية
التأميل في أسرار التنزيل للزملكاني * التبيان في البيان له * المنهج المفيد في أحكام التوكيد له
بدائع القرآن لابن أبي الاصبع * التحبير له * الخواطر السوانح * في أسرار الفواتح له * أسرار التنزيل
للشرف البارزي * الاقصى القريب للتنوخي * منهاج البلغاء لحازم * العمدة لابن رشيق * الصناعتين
للعسكري * المصباح لبدر الدين بن مالك * التبيان للطيبي الكنايات للجرجاني * الاغريض * في
الفرق بين الكناية والتعريض * للشيخ تقي الدين السبكي * الاقتناص * في الفرق بين الحصر
والاختصاص له * عروس الافراح لولده بهاء الدين * روض الافهام * في أقسام الاستفهام * للشيخ
شمس الدين بن الصائغ * نشر العبير * في اقامة الظاهر مقام الضمير له * المقدمة في سر الالفاظ المقدمة له
* أحكام الرأي في أحكام الآي * له مناسبات ترتيب السور * لابي جعفر بن الزبير فواصل الآيات
للطوفي المثل السائر * لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر * كنز البراعة لابن الاثير * شرح بديع
قدامة للموفق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع) البرهان في متشابه القرآن
للكرماني * درة التنزيل وغرة التأويل في المتشابه لابي عبد الله الرازي * كشف المعاني في المتشابه
* المثاني للقاضي بدر الدين بن جماعة * أمثال القرآن للماوردي * أقسام القرآن لابن القيم * جواهر
القرآن للغزالي * التعريف والاعلام * فيما وقع في القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلي * الذيل
عليه لابن عساكر * التبيان في مبهمات القرآن للقاضي بدر الدين بن جماعة * أسماء من نزل فيهم
القرآن لاسمعيل الضرير * ذات الرشد في عدد الآي وشرحها للموصلي * شرح آيات الصفات لابن اللبان
* الدر النظيم في منافع القرآن العظيم لليافعي (ومن كتب الرسم) المقنع للداني * شرح الرائية
للسخاوي شرحها لابن جباره (ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد) لابن القيم كنز الفوائد للشيخ
عز الدين بن عبد السلام * الغرر والدرر للشريف المرتضى * تذكرة البدر بن الصاحب جامع الفنون
* لابن شبيب الحنبلي * النفيس لابن الجوزي * البستان لابي الليث السمرقندي (ومن تفاسير غير
المحدثين) الكشاف وحاشيته للطيبي * تفسير الامام فخر الدين * تفسير الاصبهاني والحوفي وأبي حيان
وابن عطية والقشيري والمرسي وابن الجوزي وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي
والماوردي وسليم الرازي وامام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير امالي الرافعي على
الفاتحة * مقدمة تفسير ابن النقيب * الغرائب والعجائب للكرماني * قواعد في التفسير لابن تيمية *
وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود (النوع الاول) معرفة المكي والمدني * أفرده
بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديريني * ومن فوائده معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا
على رأي من يرى تأخير المخصص * قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب

التنبيه على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة * وما نزل بمكة وحكمه مدني * وما نزل بالمدينة وحكمه مكي * وما نزل بمكة في أهل المدينة * وما نزل بالمدينة في أهل مكة * وما يشبه نزول المكي في المدني * وما يشبه نزول المدني في المكي * وما نزل بالجحفة * وما نزل ببيت المقدس * وما نزل بالطائف * وما نزل بالحديبية * وما نزل ليلا * وما نزل نهارا * وما نزل مشيعا * وما نزل مفردا * والآيات المدنيات في السور المكية * والآيات المكيات في السور المدنية * وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى أرض الحبشة وما نزل مجملا * وما نزل مفسرا * وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني * وبعضهم مكي * فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى انتهى * قلت وقد أشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما أفردته بنوع * ومنها ما تكلمت عليه في ضمن بعض الانواع وقال ابن العربي في كتابه الناسخ والمنسوخ الذي علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكي ومدني * وما بعضه مكي * وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني (اعلم) ان للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الاسفار أخرج عثمان بن سعيد الرازي بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي * وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني * وهذا أثر لطيف يؤخذ منه ان ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا (الثاني) أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني وقد أخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير ابن معدان عن سليم بن عامر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن * قلت ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع * الثالث أن المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتي قال القاضي أبو بكر في الانتصار انما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة وان وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد أخرج البخاري عن ابن مسعود انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت وقال أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت في سفح ذلك الجبل وأشار الى سلع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وأنا أسوق ما وقع لي من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد في الطبقات أنبأنا الواقدي حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سألت أبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ حدثني يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يونس بن حبيب

سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال سألت ابن عباس
عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة قل تعالوا
اتل الى تمام الآيات الثلاث * وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود
ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة في
منصرفه من احد وسورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج سوى ثلاث آيات هذان
خصمان الى تمام الآيات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة * وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى
خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة * والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وسورة النمل والقصص
والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة * ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام
الى تمام الآيات * وسورة السجدة سوى ثلاث آيات * أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الآيات
الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي
قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا الى تمام الثلاث آيات والحواميم السبع وق والذاريات والطور
والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا آيات من آخرها نزلن بالمدينة والملك ون
والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل الا آيتين ان ربك يعلم انك تقوم والمدثر الى آخر القرآن الا اذا
زلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فانهن مدنيات
ونزل بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى
التحريم هكذا اخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي في
دلائل النبوة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم الدورقي حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثني
يزيد النحوي عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن قالا انزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والمزمل
والمدثر وتبت يدا أبي لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى
وألم نشرح والعصر والعاديات والكوثر وألهاكم التكاثر وأرأيت وقل يا أيها الكافرون وأصحاب
الفيل والفلق وقل أعوذ برب الناس وقل هو الله أحد والنجم وعبس وانا أنزلناه والشمس وضحاها والسماء
ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة ولا أقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق
ولا أقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه
والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصافات
ولقمان وسبأ والزمر وحم المؤمن وحم السجدة وحمعسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف
والذاريات والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون والم السجدة والطور
وتبارك والحاقة وسأل وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم
والعنكبوت وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وآل عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة
والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل أتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء
نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا أيها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح
وبراءة قال البيهقي والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والاعراف
وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن

الفضل

الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقى حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشى حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التى سقطت من الرواية الاولى فى ذكر ما نزل بمكة وقال وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم وقال ابن الضريس فى فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى جعفر الرازى أنبأنا عمرو بن هرون حدثنا عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن ابن عباس قال كانت اذا أنزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم الهاكم التكاثر ثم أرأيت الذى يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه فى ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم المرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة * وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبى اذا طلقتم النساء ويا أيها النبى لم تحرم والفجر والليل وانا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة * وقال أبو بكر بن الانبارى حدثنا اسمعيل ابن اسحق القاضى نبأنا حجاج بن منهال نبأنا همام عن قتادة * قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبى لم تحرم الى رأس العشر واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة * قال أبو الحسن ابن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ المدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى باتفاق ثم نظم فى ذلك أبياتا * فقال

يا سائلى عن كتاب الله مجتهدا * وعن ترتب ما يتلى من السور

وكيف جاء بها المختار من مضر * صلى الاله على المختار من مضر

وما تقدم منها قبل هجرته * وما تأخر فى بدو وفى حضر

ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد * يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر

تعارض النقل فى أم الكتاب وقد * تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر

أم القرآن وفى أم القرى نزلت * ما كان للخمس قبل الحمد من أثر

وبعد هجرة خير الناس قد نزلت * عشرون من سور القرآن فى عشر

فأربع من طوال السبع أولها * وخامس الخمس فى الانفال ذى العبر

وتوبة الله ان عدت فسادسة * وسورة النور والاحزاب ذى الذكر

وسورة لنبى الله محكمة * والفتح والحجرات الغر فى غرر

ثم الحديد ويتلوها مجادلة * والحشر ثم امتحان الله للبشر

وسورة فضح الله النفاق بها * وسورة الجمع تذكار المدكر

وللطلاق وللتحريم حكمهما * والنصر والفتح تنبيها على العمر

هذا الذى اتفقت فيه الرواة له * وقد تعارضت الاخبار فى أخر

فالرعد مختلف فيها متى نزلت * وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر

ومثلها سورة الرحمن شاهدها * مما تضمن قول الجن فى الخبر

وسورة للحواريين قد علمت * ثم التغابن والتطفيف ذو النذر

وليلة القدر قد خصت بملتنا * ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر

وقل هو الله من أوصاف خالقنا * وعوذتان ترد البأس بالقدر

وذا الذى اختلفت فيه الرواة له * وربما استثنيت آى من السور

وما سوى ذاك مكى تنزله * فلا تكن من خلاف الناس فى حصر

فليس كل خلاف جاء معتبرا * الا خلاف له حظ من النظر

(فصل فى تحرير السور المختلف فيها) سورة الفاتحة الاكثرون على انها مكية بل ورد انها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع الثامن واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما فى الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد ان يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبانه لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدى والثعلبى من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن على بن أبى طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بانها مدنية أخرجه الفريابى فى تفسيره وأبو عبيد فى الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن أبى هريرة باسناد جيد * قال الطبرانى فى الاوسط حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن أبى هريرة ان ابليس رن حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة فى تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندى

(سورة النساء) زعم النحاس انها مكية مستندا الى ان قوله ان الله يأمركم الآية نزلت بمكة اتفاقا في شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لانه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة (سورة يونس) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم في الآثار السابقة عنها انها مكية وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس انها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فانزل الله تعالى أكان للناس عجبا الآية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي ابن أبي طلحة انها مكية وفي بقية الآثار انها مدنية (وأخرج) ابن مردوية الثاني من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج) الاول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وهو شديد المحال نزل في قصة اربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا آيات منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الآيات التي استثناها وفي الآثار الباقية انها مدنية (واخرج) ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير انها مدنية قال ابن الغرس في أحكام القرآن وقيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد في آيات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه في أسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الغرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس) حكى أبو سليمان الدمشقي قولا انها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجعبري قولا انها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية (سورة محمد) حكى النسفي قولا غريبا انها مكية (سورة الحجرات) حكى قول شاذ انها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على انها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأي آلاء

ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن الغرس الجمهور على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا قلت الامر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على أخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها وكان سبب اسلامه وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شيء بين اسلامه وبين ان نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها الا أربع سنين ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الآية (سورة الصف) المختار انها مدنية ونسبه ابن الغرس الى الجمهور ورجحه ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله سبحانه سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح انها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل فيمن انفض منهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها (سورة التغابن) قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها (سورة الملك) فيها قول غريب انها مدنية (سورة الانسان) قيل مدنية وقيل مكية الا آية واحدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا (سورة المطففين) قال ابن الغرس قيل انها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لان أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى قلت أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل (سورة الاعلى) الجمهور على انها مكية قال ابن الغرس وقيل انها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سورة مثلها (سورة الفجر) فيها قولان حكاهما ابن الغرس قال أبو حيان والجمهور انها مكية (سورة البلد) حكى ابن الغرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية (سورة الليل) الاشهر انها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في اسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني (سورة القدر) فيها قولان والاكثر انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي وهو حديث منكر (سورة لم يكن) قال ابن الغرس الاشهر انها مكية قلت ويدل لمقابله ما أخرجه أحمد عن أبي حبة البدري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال جبريل يا رسول الله ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به (سورة الزلزلة) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله اني لراء عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن الا

بالمدينة ولم يبلغ الابعد أحد (سورة والعاديات) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث (سورة الهاكم) الاشهر انها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة انها نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث وأخرج عن قتادة انها نزلت في اليهود وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر (وأخرج) الترمذي عن علي قال مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية (سورة أرأيت) فيها قولان حكاهما ابن الغرس سورة الكوثر الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث (سورة الاخلاص) فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح انها مدنية كما بينته في أسباب النزول (المعوذتان) المختار انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الاعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل

﴿فصل﴾

قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال الا ان من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال واما عكس ذلك وهو نزول شئ من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة الى المدينة فلم أره الا نادرا (قلت) وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين مستوعبا ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الاول دون الثاني وأشير الى أدلة الاستثناء لاجل قول ابن الحصار السابق ولا أذكر الادلة بلفظها اختصارا واحالة على كتابنا أسباب النزول (الفاتحة) تقدم قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول (البقرة) استثنى منها آيتان فاعفوا واصفحوا ليس عليك هداهم (الانعام) قال ابن الحصار استثنى منها تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصا ما قد ورد انها نزلت جملة (قلت) قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا الآيات الثلاث كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق قدره لما أخرجه ابن أبي حاتم انها نزلت في مالك ابن الصيف وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا في مسيلمة وقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق (وأخرج) أبو الشيخ عن الكلبي قال نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما أنزل الله على بشر من شئ وقال الغرياني حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية الا قل تعالوا أتل والآية التي بعدها (الاعراف) أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية الا آية واسئلهم عن القرية وقال غيره من هنا الى واذ أخذ ربك من بني آدم مدني (الانفال) استثنى منها واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت بمكة (قلت) يرده ما صح عن ابن عباس أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله يا أيها النبي حسبك الله الآية وصححه ابن العربي وغيره (قلت) يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس انها نزلت لما

أسلم عمر (براءة) قال ابن الغرس مدنية الا آيتين لقد جاءكم رسول الى آخرها (قلت) غريب كيف وقد ورد انها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما ورد انها نزلت فى قوله عليه الصلاة والسلام لابى طالب لاستغفرن لك مالم انه عنك (يونس) استثنى منها فان كنت فى شك الآيتين وقوله ومنهم من يؤمن به الآية قيل نزلت فى اليهود وقيل من أولها الى رأس أربعين مكى والباقى مدنى حكاه ابن الغرس والسخاوى فى جمال القرا (هود) استثنى منها ثلاث آيات فلعلك تارك أفمن كان على بينة من ربه أقم الصلاة طرفى النهار (قلت) دليل الثالثة ماصح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة فى حق أبى اليسر (يوسف) استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه جدا لا يلتفت اليه (الرعد) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية الا آية قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى القول بأنها مكية يستثنى قوله الله يعلم الى قوله شديد المحال كما تقدم والآية آخرها (فقد أخرج) ابن مردوية عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتى باب المسجد قال أنشدكم بالله أى قوم تعلمون انى الذى أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم (ابراهيم) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدنيتين ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى فبئس القرار (الحجر) استثنى بعضهم منها ولقد آتيناك سبعا الآية (قلت) وينبغى استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية لما أخرجه الترمذى وغيره فى سبب نزولها وانها فى صفوف الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتى فى السفرى مايؤيده وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى قال نزلت النحل كلها بمكة الا هؤلاء الآيات وان عاقبتم الى آخرها وأخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الى آخرها مدنى وما قبلها الى آخر السورة مكى وسيأتى فى أوله مانزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعون وباقيها بالمدينة ويرد ذلك ما أخرجه أحمد عن عثمان بن أبى العاص فى نزول ان الله يأمر بالعدل والاحسان وسيأتى فى نوع الترتيب (الاسرا) استثنى منها ويسألونك عن الروح الآية لما أخرج البخارى عن ابن مسعود انها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وقوله وما جعلنا الرؤيا الآية وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجناه فى أسباب النزول (الكهف) استثنى من أولها الى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وان الذين آمنوا الى آخر السورة (مريم) استثنى منها آية السجدة وقوله وان منكم الا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على مايقولون الآية (قلت) ينبغى أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبى رافع قال أضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفا فأرسلنى الى رجل من اليهود أن أسلفنى دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أما والله انى لأمين فى السماء أمين فى الارض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية لاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم (الانبياء) استثنى منها أفلا يرون انا نأتى الارض الآية (الحج) تقدم ما يستثنى منها (المؤمنون) استثنى منها حتى اذا أخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون (الفرقان) استثنى منها والذين لا يدعون الى رحيما (الشعراء) استثنى ابن عباس منها والشعراء الى آخرها كما تقدم زاد غيره وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل حكاه ابن الغرس (القصص) استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين فقد أخرج الطبرانى عن ابن عباس انها نزلت هى وآخر الحديد فى أصحاب النجاشى الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد وقوله ان الذى فرض عليك القرآن

الآية لما سيأتى (العنكبوت) استثنى من أولها الى وليعلمن المنافقين لما أخرجه ابن جرير فى سبب
نزولها (قلت) ويضم اليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبى حاتم فى سبب نزولها (لقمان)
استثنى منها ابن عباس ولو ان ما فى الارض الآيات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى منها ابن عباس
أفمن كان مؤمنا الآيات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما أخرجه البزار عن بلال
قال كنا نجلس فى المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت (سبأ) استثنى منها
ويرى الذين أوتوا العلم الآية وروى الترمذى عن فروة بن نسيك المرادى قال أتيت النبى صلى الله
عليه وسلم فقلت يارسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومى الحديث وفيه وأنزل فى سبأ ما أنزل فقال رجل
يارسول الله وما سبأ الحديث (قال) ابن الحصار هذا يدل على ان هذه القصة مدنية لان مهاجرة فروة
بعد اسلام ثقيف سنة تسع (قال) ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عن ما تقدم نزوله قبل هجرته
(يس) استثنى منها انا نحن نحيى الموتى الآية لما أخرجه الترمذى والحاكم عن ابى سعيد قال كانت بنوا
سلمة فى ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت فى المنافقين (الزمر)
استثنى منها قل ياعبادى الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس (وأخرج) الطبرانى من وجه آخر
عنه انها نزلت فى وحشى قاتل حمزة وزاد بعضهم قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره
السخاوى فى جمال القرا وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاه ابن الجوزى (غافر) استثنى
منها الذين يجادلون الى قوله لايعلمون فقد (أخرج) ابن أبى حاتم عن أبى العالية وغيره انها نزلت فى
اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته فى أسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افترى الى
قوله بصير (قلت) بدلالة ما أخرجه الطبرانى والحاكم فى سبب نزولها فانها نزلت فى الانصار وقوله
ولو بسط الآية نزلت فى أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا أصابهم البغى الى قوله من سبيل حكاه
ابن الغرس (الزخرف) استثنى منها واسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل فى السماء
(الجاثية) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاه فى جمال القرا عن قتادة (الاحقاف) استثنى منها
قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية فقد (أخرج) الطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعى
انها نزلت بالمدينة فى قصة اسلام عبدالله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبى حاتم عن مسروق
قال أنزلت هذه الآية بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم بها محمدا
صلى الله عليه وسلم وأخرج عن الشعبى قال ليس بعبدالله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم
ووصينا الانسان الآيات الاربع وقوله فاصبر كما صبر أولوا العزم الآية حكاه فى جمال القرا (ق)
استثنى منها ولقد خلقنا السموات الى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره انها نزلت فى اليهود (النجم)
استثنى منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل أفرأيت الذى تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها
سيهزم الجمع الآية وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر وقيل ان المتقين الآيتين (الرحمن)
استثنى منها يسأله الآية حكاه فى جمال القرا (الواقعة) استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما أخرجه مسلم فى سبب نزولها (الحديد) يستثنى منها على
القول بأنها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الآية حكاه ابن الغرس وغيره
(التغابن) يستثنى منها على انها مكية آخرها لما أخرجه الترمذى والحاكم فى سبب نزولها (التحريم)

تقدم عن قتادة ان المدني منها الى رأس العشر والباقي مكي (تبارك) أخرج جبير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك في أهل مكة الا ثلاث آيات (ن) استثني منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه السخاوي في جمال القرا (المزمل) استثني منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة حكاه ابن الغرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثني منها فاصبر لحكم ربك (المرسلات) استثني منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الغرس وغيره (المطففين) قيل مكية الا ست آيات من أولها (البلد) قيل مدنية الا أربع آيات من أولها (الليل) قيل مكية الا أولها (أرأيت) قيل نزل ثلاثة آيات من أولها بمكة والباقي بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلا وأخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان في القرآن يا أيها الناس أو يا بني آدم فانه مكي وما كان يا أيها الذين آمنوا فانه مدني قال ابن عطية وابن الغرس وغيرهما هو في يا أيها الذين آمنوا صحيح وأما يا أيها الناس فقد يأتي في المدني وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول ان أخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما في الارض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الاقرب حمله على انه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة وقال القاضي ان كان الرجوع في هذا الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين في تفسيره وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شئ نزل من القرآن فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل الينا نزوله بأحدهما والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد وفيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية اه (وقال) مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت (وفي) كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية (وقال) الديريني رحمه الله

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن * ولم تأت في القرآن في نصفه الاعلى

وحكمة ذلك ان نصفه الاخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني (فائدة) أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرأه ولا ينزل

غيره (تنبيه) قد تبين بما ذكرناه من الاوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وبقي أوجه تتعلق بهذا النوع فنذكره ومثلتها فنذكره ومثال ما نزل بمكة وحكمه مدني يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم كذلك (قلت) وكذا قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها في آيات أخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا الى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركي أهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص (قلت) وسبح كما تقدم في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآيات ومثال ما حمل الى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات (قلت) صح حملها الى الروم وينبغي ان يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح ان جعفر ابن أبي طالب قرأها على النجاشي وأخرجه أحمد في مسنده وأما ما أنزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتي في النوع الذي يلي هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر واحد وحراء وحمراء الاسد

☼النوع الثاني معرفة الحضري والسفري☼ أمثلة الحضري كثيرة وأما السفري فله أمثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام أبينا ابراهيم الخليل قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يارسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت (وقال) ابن الحصار نزلت اما في عمرة القضا أو في غزوة الفتح أو في حجة الوداع ومنها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري انها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي انها نزلت في حجة الوداع ومنها وأتموا الحج والعمرة لله فأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمرتي فنزلت فقال ابن السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه والواحدي عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الاسد ومنها آية التيمم في النساء أخرج ابن مردويه عن الاسلع ابن شريك انها نزلت في بعض أسفار النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة كما أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه

عن ابن عباس ومنها واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه
أحمد عن أبي عياش الزرقي (ومنها) يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة أخرج البزار وغيره عن
حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له (ومنها) أول المائدة أخرج البيهقي في شعب
الايمان عن أسماء بنت يزيد أنها نزلت بمنى وأخرج في الدلائل عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت في مسير
له وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها)
اليوم أكملت لكم دينكم في الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله
طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من
حديث أبي هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح
(ومنها) آية التيمم فيها في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفي لفظ بالبيداء أو
بذات الجيش قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وجزم به في الاستذكار وسبقه
الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين
قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء
أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة
وقال أبو عبيد البكري البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات
الجيش من المدينة على بريد (ومنها) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية
أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في
الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك
من الناس في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة أنها نزلت في السفر وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه
عن جابر أنها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني انمار (ومنها) أول الانفال نزلت ببدر عقب
الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص (ومنها) اذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر أيضا كما
أخرجه الترمذي عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت في بعض أسفاره كما أخرجه أحمد
عن ثوبان (ومنها) قوله لو كان عرضا قريبا الآيات نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن
عباس (ومنها) ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبي
حاتم عن ابن عمر (ومنها) ما كان للنبي والذين آمنوا الآية أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن
عباس أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن
في الاستغفار لها (ومنها) خاتمة النحل أخرج البيهقي في الدلائل والبزار عن أبي هريرة أنها نزلت بأحد
والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب
أنها نزلت يوم فتح مكة (ومنها) وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها أخرج أبو الشيخ
والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم أنها نزلت في تبوك (ومنها)
أول الحج أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد أنزلت عليه هذه وهو في سفر
الحديث وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت في مسيره في غزوة
بني المصطلق (ومنها) هذان خصمان الآيات قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر أنها نزلت يوم

بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة بهذان (ومنها) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذى عن ابن
عباس قال لما أخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن
الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت فى سفر الهجرة (ومنها) ألم تر الى ربك كيف مد
الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف له على مستند (ومنها) ان الذى فرض عليك القرآن
نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك (ومنها) أول الروم روى الترمذى عن
أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله
بنصر الله قال الترمذى غلبت يعنى بالفتح (ومنها) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب
نزلت ببيت المقدس ليلة الاسرا (ومنها) وكأى من قرية هى أشد قوة الآية قال السخاوى فى جمال القراء
قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف فنظر الى مكة وبكى فنزلت (ومنها)
سورة الفتح أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة
والمدينة فى شأن الحديبية من أولها الى آخرها وفى المستدرك أيضا من حديث مجمع بن جارية ان أولها
نزل بكراع الغميم (ومنها) ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية أخرج الواحدى عن ابن
أبى مليكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس أهذا العبد
الاسود يؤذن على ظهر الكعبة (ومنها) سيهزم الجمع الآية قيل انها نزلت يوم بدر حكاه ابن الغرس وهو
مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده (ومنها) قال النسفى قوله ثلة من
الاولين وقوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون نزلتا فى سفره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم أقف له على
مستند (ومنها) وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أخرج ابن أبى حاتم من طريق يعقوب بن مجاهد
عن أبى حزرة قال نزلت فى رجل من الانصار فى غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا
فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت
(ومنها) آية الامتحان ياأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية أخرج ابن
جرير عن الزهرى أنها نزلت بأسفل الحديبية (ومنها) سورة المنافقين أخرج الترمذى عن زيد بن أرقم
أنها نزلت ليلا فى غزوة تبوك وأخرج عن سفيان أنها فى غزوة بنى المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره
(ومنها) سورة المرسلات أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى
غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث (ومنها) سورة المطففين أو بعضها حكى النسفى وغيره
أنها نزلت فى سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة (ومنها) أول سورة اقرأ نزل بغار حراء
كما فى الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية
وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقى فى الدلائل عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة
اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر
بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة * النوع الثالث معرفة النهارى
والليلى * أمثلة النهارى كثيرة قال ابن حبيب نزل أكثر القرآن نهارا وأما الليلى فتتبعت له أمثلة
(منها) آية تحويل القبلة ففى الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح اذ أتاهم آت
فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة وروى مسلم عن

أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية
فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم
نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو
سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وانه أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقتضي أنها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال
القاضي جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية أهل قباء كانت في الصبح وقباء
قريبة من المدينة فيبعد أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال
ابن حجر الاقوى أن نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو
داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل
قباء وقوله قد أنزل عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه (قلت) ويؤيد
هذا ما أخرجه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على
المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية قد نرى تقلب وجهك في
السماء حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) أواخر آل عمران أخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر
وابن مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن عائشة أن بلالا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه
لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل علي هذه الليلة ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر
(ومنها) والله يعصمك من الناس أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله وأخرج
الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت فترك
الحرس (ومنها) سورة الانعام أخرج الطبراني وأبو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة
الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا ففي
الصحيحين من حديث كعب فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل (ومنها) سورة مريم
روى الطبراني عن أبي مريم الغساني قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لي الليلة جارية
فقال والليلة أنزلت علي سورة مريم سمها مريم (ومنها) أول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات
السعدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القراء وقد يستدل له بما أخرجه ابن
مردويه عن عمران بن حصين أنها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق
بعضهم فرفع بها صوته الحديث (ومنها) آية الاذن في خروج النسوة في الاحزاب قال القاضي جلال
الدين والظاهر أنها يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك الآية ففي البخاري عن عائشة خرجت سودة بعد
ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة أما والله
ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
ليتعشى وفي يده عرق فقالت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فأوحى الله اليه وان
العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن قال القاضي جلال الدين وانما قلنا ان

ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عائشة في حديث الافك (ومنها) واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسرا (ومنها) أول الفتح ففي البخاري من حديث عمر لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب الى مما طلعت عليه الشمس فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم (ومنها) سورة والمرسلات قال السخاوي في جمال القراء روي عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء (قلت) هذا أثر لا يعرف ثم رأيت في صحيح الاسماعيلي وهو مستخرجه على البخاري أنها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها الليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى (ومنها) المعوذتان فقد قال ابن اشتة في المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب نبأنا أبو داود نبأنا عثمان بن أبي شيبة نبأنا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (فرع) ومنه ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح وذلك آيات (منها) آية التيمم في المائدة ففي الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون (ومنها) ليس لك من الامر شئ ففي الصحيح أنها نزلت وهو في الركعة الاخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان ومن ذكر معه (تنبيه) فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا أصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله خصني بالوحي نهارا أخرجه الحاكم في تاريخه (قلت) هذا الحديث منكر لا يحتج به (النوع الرابع الصيفي والشتائي) قال الواحدي أنزل الله في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في أول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئ ما راجعته في الكلالة وما أغلظ في شئ ما أغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وفي المستدرك عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله ما الكلالة قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون وآية الدين وسورة النصر (ومنه) الآيات النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه الا أظهر أنه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا أيها الناس اني أريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة الحر وجدب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك في بنات بني الاصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي انه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني واني أخاف ان رأيت نساء بني الاصفر أن يفتنني فائذن لي فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الآية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا (ومن أمثلة الشتائي) قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ورزق كريم ففي الصحيح عن عائشة انها نزلت في يوم شات والآيات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثني عشر رجلا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت لك الا حياء من البرد الحديث وفيه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

اذجاءتكم جنود الى آخرها أخرجه البيهقي في الدلائل ﴿النوع الخامس الفراشي والنومي﴾ ومن أمثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل علي الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة (قلت) ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت أعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومي) فمن أمثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ غفا اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر (وقال) الامام الرافعي في أماليه فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه أن يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات انه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اه (قلت) الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت أميل اليه قبل الوقوف عليه والتأويل الاخير أصح من الاول لان قوله أنزل علي آنفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاء اغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء انه كان يؤخذ عن الدنيا ﴿النوع السادس الارضي والسمائي﴾ تقدم قول ابن العربي ان من القرآن سمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال وأخبرنا أبو بكر الفهري قال أنبأنا التميمي أنبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة الا ست آيات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا الا له مقام معلوم الآيات الثلاث وواحدة في الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله أراد في الفضاء بين السماء والارض قال وأما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود (قلت) أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها الا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيأ المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين ﴿النوع السابع معرفة أول ما نزل﴾ اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال (أحدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ مالم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترجف بوادره الحديث (وأخرج) الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة
قالت أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك (وأخرج) الطبراني في الكبير بسند على شرط
الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان أبيضان فاذا تلا هذه
السورة اقرأ باسم ربك الذي خلق قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن
منصور في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له اقرأ قال وما اقرأ فوالله ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو أول ما أنزل
وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من
القرآن اقرأ باسم ربك ون والقلم (وأخرج) ابن أشتة في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك فيرون انها أول
سورة أنزلت من السماء (وأخرج) عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك
بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق الى مالم يعلم (القول الثاني) يا أيها المدثر روى
الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر
قلت أو اقرأ باسم ربك قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني
وشمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل
الله يا أيها المدثر قم فأنذر (وأجاب) الاول عن هذا الحديث بأجوبة أحدها أن السؤال كان عن نزول
سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فانها أول ما نزل منها صدرها
ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني
بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر
فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك
ثانيها أن مراد جابر بالاولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة ثالثها أن المراد أولية
مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة
يا أيها المدثر رابعها أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ
فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر خامسها أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من
روايته فيقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني وأحسن هذه الأجوبة الاول والاخير (القول الثالث)
سورة الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى أن أول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين الى
أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذي ذهب اليه أكثر الائمة هو الاول وأما الذي نسبه الى
الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول وحجته ما أخرجه البيهقي في الدلائل
والواحدي من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون

هذا أمر افقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الافق فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات وقال البيهقي ان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) (بسم الله الرحمن الرحيم) حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا (وأخرج) الواحدى باسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندى أن هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الاطلاق وورد في أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد استشكل هذا بان أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بان من مقدرة أى من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحى وفي آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها قبل نزول بقية اقرأ (فرع) أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد قال سمعت على بن الحسين يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم وفي شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة انزلت بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور وفي تفسير النسفى عن الواقدى أن أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر (وقال) أبو بكر محمد بن الحارث ابن أبيض في جزئه المشهور حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادى حدثنا حسان ابن ابراهيم الكرمانى حدثنا أمية الازدى عن جابر بن زيد قال أول ما انزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم أرأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعرا ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بنى اسرائيل ثم التاسعة يعنى يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم انا أرسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذلك ما أنزل بمكة (وانزل بالمدينة) سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا جاء نصر الله ثم

النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة ثم خاتمة القرآن (قلت) هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول * في ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت * نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرأ ونون مزمل مدثر * والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصـ * ـر العاديات وكوثر الهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع فلق كذا * ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها * لئيلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع * بلد وطارقها مع اقتربت كلا
ص واعراف وجن ثم يـ * ـس وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا وغـ * ـل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذبـ * ـح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف * ودخان جاثية وأحقاف تلا
ذرو وغاشية وكهف ثم شو * رى والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا * ح الملك واعية وسال وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح ثم رو * م العنكبوت وطففت فتكملا
وبطيبة عشرون ثم ثمان الـ * ـطولى وعمران وأنفال جلا
الاحزاب مائدة امتحان والنسا * مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانـ * ـسان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونوح ثم حج والمنا * فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن * صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذي قد جاء ناسفريه * عرفي أكملت لكم قد كملا
لكن اذا قمتم فجنبي بدا * واسأل من أرسلنا الشامي اقبلا
ان الذي فرض انتمى جحفيها * وهو الذي كف الحديبي انجلا

(فرع) في أوائل مخصوصة (أول) مانزل في القتال روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال أول آية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا واخرج ابن جرير عن أبي العالية قال أول آية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان أول مانزل في القتال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم (أول) مانزل في شأن القتل آية الاسرا ومن قتل مظلوما الآية اخرجه ابن جرير عن الضحاك (أول) مانزل في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث آيات فأول شيء يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله لانشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم حرمت الخمر أول آية نزلت في الاطعمة بمكة آية الانعام قل لا أجد فيما أوحى الى محرما ثم آية النحل
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الى آخرها وبالمدينة آية البقرة انما حرم عليكم الميتة الآية ثم آية المائدة
حرمت عليكم الميتة الآية قاله ابن الحصار (وروى) البخارى عن ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها
سجدة النجم وقال الغريابي حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
قال هي أول ما أنزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا اسرائيل أنبأنا سعيد عن مسروق عن أبي
الضحى قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل أولها ثم نزل آخرها (وأخرج) ابن اشتة في كتاب
المصاحف عن أبي مالك قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم أنزلت براءة أول السورة فالفت
بها أربعون آية وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي أول
آية نزلت في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الا ثمان وثلاثين آية من أولها
(وأخرج) من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من آل
عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم أنزلت بقيتها يوم أحد (النوع الثامن معرفة آخر
ما نزل) فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وآخر سورة نزلت براءة (وأخرج) البخارى عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا
(وروى) البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا
وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من آخر ما نزل آية الربا وعند ابن مردوية عن أبي سعيد الخدرى قال
خطبنا عمر فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا (وأخرج) النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال آخر شئ نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية (وأخرج) ابن مردوية نحوه من طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت وأخرجه ابن جرير من طريق العوفى والضحاك عن ابن
عباس وقال الغريابي في تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال آخر آية
نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم أحد
وثمانون يوما (وأخرج) ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة
الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول (وأخرج) ابن جرير مثله عن ابن جريج (وأخرج) من طريق عطية
عن أبي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الآية (وأخرج) أبو عبيد في الفضائل عن ابن
شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين (وأخرج) ابن جرير من طريق ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب انه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الاسناد (قلت)
ولا منافاة عندى بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لان الظاهر انها نزلت دفعة واحدة
كترتيبها في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء
آخر ما نزل يستفتونك أى في شأن الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخارى طريق الجمع بين القولين
في آية الربا واتقوا يوما ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك
وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن
تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول
أرجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اه وفي المستدرك عن أبي

ابن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة وروى عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن مردويه عن أبى انهم جمعوا القرآن فى خلافة أبى بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنى بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم وقال هذا آخر ما نزل من القرآن قال فختم بما فتح به بالله الذى لا اله الا هو وهو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون (وأخرج) ابن مردويه عن أبى أيضا قال آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأخرجه ابن الانبارى بلفظ أقرب القرآن بالسماء عهدا (وأخرج) أبو الشيخ فى تفسيره من طريق على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم (وأخرج) مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح (وأخرج) الترمذى والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث (وأخرجا) أيضا عن عبد الله بن عمر وقال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح (قلت) يعنى اذا جاء نصر الله وفى حديث عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا (قال) البيهقى يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده (وقال) القاضى أبو بكر فى الانتصار هذه الاقوال ليس فيها شئ مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل فى الترتيب اه (ومن غريب ما ورد فى ذلك) ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبى سفيان أنه تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال انها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولعله أراد انه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هى مثبتة محكمة (قلت) ومثله ما أخرجه البخارى وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هى آخر ما نزل وما نسخها شئ وعند أحمد والنسائى عنه لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شئ (وأخرج) ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل الى آخرها (قلت) وذلك انها قالت يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت ان المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهى آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل فى الرجال خاصة (وأخرج) ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما نزل فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية (قلت) يعنى فى آخر سورة نزلت (وفى البرهان) لامام الحرمين ان قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية من آخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هى فى محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة اه (تنبيه) من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة

منهم السدى فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع انه ورد فى آية الربا والدين والكلالة انها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن ابى طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتى

﴿النوع التاسع معرفة سبب النزول﴾ وأفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم على بن المدينى شيخ البخارى ومن اشهرها كتاب الواحدى على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبرى فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيأ وألف فيه شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع سميته لباب النقول فى أسباب النزول (قال الجعبرى) نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفى هذا النوع مسائل (الاولى) زعم زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ واخطأ فى ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعى واخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضى أبو بكر فى التقريب ولا التفات الى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدى لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (وقال) ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن (وقال) ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (وقد أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه اياه واخبروه بغيره وأروه انهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه أخرجه الشيخان (وحكى) عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر فقد اشكل معنى هذا الشرط على بعض الائمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو انه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبى فعلم بذلك ان الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أو لا وهل عدتهن كاللاتى فى سورة البقرة أو لا فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن (ومن ذلك) قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك (ومن ذلك) قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فان

ظاهر لفظها لا يقتضي ان السعي فرض وقد ذهب بعضهم الى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على
عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو ان الصحابة تأثموا من السعي بينهما لانه من عمل الجاهلية فنزلت
(ومنها) دفع توهم الحصر قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية ان الكفار
لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه
قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام الا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل
اليوم الا الحلاوة والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام الا ما حللتموه
من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات
الحل قال امام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في
حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان في
عبد الرحمن بن أبي بكر انه الذي أنزل فيه والذي قال لوالديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب
نزولها (المسئلة الثانية) اختلف أهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والاصح
عندنا الاول وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها الى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة
ابن صخر وآية اللعان في شأن هلال بن أمية وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم
اللفظ قال خرجت هذه الآيات ونحوها لدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على
ذلك قال الزمخشري في سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك
القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض (قلت) ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة
وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم قال ابن جرير حدثني محمد بن أبي
معشر أخبرنا أبو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض
كتب الله ان لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من
اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد
(فان قلت) فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا تحسبن الذين يفرحون الآية بل قصرها على ما أنزلت فيه من
قصة أهل الكتاب (قلت) أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه ان اللفظ أعم من السبب لكنه بين ان المراد
باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك
من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على
اعتبار العموم فانه قال به في آية السرقة مع أنها نزلت في امرأة سرقت قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن
الحسين أنبأنا محمد بن أبي حماد حدثنا أبو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن
قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما أخاص أم عام قال بل عام (وقال ابن تيمية) قد يجيء كثيرا من
هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت في كذا لا سيما ان كان المذكور شخصا كقولهم ان آية الظهار نزلت
في امرأة ثابت بن قيس وان آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وان قوله وان احكم بينهم نزلت في بني
قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة أو في قوم من اليهود والنصارى
أو في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الآية يختص بأولئك الاعيان دون غيرهم فان
هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص

بسببه فلم يقل أحد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص
بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التي لها سبب معين ان كانت
أمرا أو نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهي متناولة
لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اهـ (تنبيه) قد علمت مما ذكر ان فرض المسئلة في لفظ له عموم أما آية
نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى
فانها نزلت في أبي بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله ان أكرمكم عند
الله أتقاكم على انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن ان الآية عامة في كل
من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد
العموم اذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى
ليست موصولة لانها لا توصل بأفعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود
خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص
والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه (المسئلة الثالثة) تقدم ان صورة السبب قطعية الدخول في
العام وقد تنزل الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن
وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار
السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى آخره فانها اشارة الى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما
قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله
عليه وسلم المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا
للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه
المفيد للامر بمقابله المشتمل على اداء الامانة التي هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة انه
الموصوف في كتابهم وذلك مناسب لقوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها فهذا عام في كل أمانة
وذاك خاص بأمانة هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق والعام تال للخاص في الرسم متراخ
عنه في النزول والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص في العام ولذا قال ابن العربي في تفسيره وجه
النظم انه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين أهدى سبيلا
فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام الى ذكر جميع الامانات انتهى (قال) بعضهم ولا يرد تأخر نزول آية
الأمانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لان الزمان انما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة لان المقصود
منها وضع آية في موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها
في المواضع التي علم من الله انها مواضعها (المسئلة الرابعة) قال الواحدي لا يحل القول في أسباب نزول
الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد
ابن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله
القرآن (وقال) غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم
فقال أحسب هذه الآية نزلت في كذا كما أخرج الائمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا

من الانصار في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصاري يارسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم (وقال) الحاكم في علوم الحديث اذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله نساؤكم حرث لكم (وقال ابن تيمية) قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لاجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند اهـ (وقال الزركشي) في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى ﴿تنبيه﴾ ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك

﴿المسئلة الخامسة﴾ كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا والآخر نزلت في كذا وذكر أمرا آخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط (مثاله) ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال أنزلت نساؤكم حرث لكم في اتيان النساء في ادبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فان كان اسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد (مثاله) ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى (وأخرج) الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي صلى

الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله والضحى الى قوله فترضى وقال ابن
حجر في شرح البخاري قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفي
اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة أمره الله أن
يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله
وينظر الى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن
عمر قال نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع (وأخرج)
الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل
منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (وأخرج) الدارقطني نحوه
من حديث جابر بسند ضعيف أيضا (وأخرج) ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم
قالوا الى أين فنزلت مرسل (وأخرج) عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخا لكم قد مات
فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت معضل غريب جدا (فهذه خمسة) أسباب مختلفة
وأضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ما قبله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال قد أنزلت في
كذا ولم يصرح بالسبب والاول صحيح الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد (ومن أمثلته) أيضا
ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن
ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا محمد تعال فتمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فأنزل الله
وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك الآيات (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن
عباس ان ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لها
أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة واسناده ضعيف والاول يقتضي
نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند أبي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي به الى درجة الصحيح فهو
المعتمد (الحال الرابع) أن يستوي الاسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة
أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات (مثاله) ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا
حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحي ثم قال قل الروح من أمر
ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وأخرج) الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود
أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله ويسألونك عن الروح الآية
فهذا يقتضي أنها نزلت بمكة والاول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخاري أصح من غيره وبأن ابن
مسعود كان حاضر القصة (الحال الخامس) أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الاسباب المذكورة
بأن لا تكون معلومة التباعد كما في الآيات السابقة فيحمل على ذلك (ومثاله) ما أخرجه البخاري من
طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن
سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا مع

امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فأخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه فأتاه فقال انه قد أنزل فيك وفي صاحبتك قرآنا الحديث جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا والى هذا جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد (وأخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت (قال) ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية (وأخرج) الترمذي وحسنه عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر أمي واني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل على ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فجمع بين هذه الاحاديث بتعدد النزول (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة (وأخرج) الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وان عاقبتم الآية فظاهره تأخير نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد قال ابن الحصار ويجمع بأنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح * (تنبيه) * قد يكون في احدى القصتين فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل (مثاله) ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب فان الآية مكية (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو

اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام ❊تنبيه❊ عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة ولا اشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى (مثاله) ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع الى آخر الآية (وأخرج) الحاكم عنها أيضا قالت قلت يارسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت ان المسلمين والمسلمات وأنزلت اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى (وأخرج) أيضا عنها انها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل ان المسلمين والمسلمات (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وقال يارسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله غير أولي الضرر (وأخرج) ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت أيضا قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لواضع القلم على أذني اذ أمر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء أعمى فقال كيف لي يارسول الله وأنا أعمى فأنزلت ليس على الضعفاء (ومن أمثلته) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية (وأخرجه) الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وآخره فأنزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية (تنبيه) تأمل ما ذكرته لك في هذه المسئلة واشدد به يديك فاني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق اليه

❊(النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة)❊ هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة (وأخرج) الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر (وأخرج) ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن (وأخرج) البخاري وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (وأخرج مسلم) عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسرى بدر وفي مقام ابراهيم (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربي أو وافقني ربي في أربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين (وأخرج) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم

عدولنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر (وأخرج) سنيد فى تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل فى أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك (وأخرج) ابن أخى ميمى فى فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيأ من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عكرمة قال لما ابطأ على النساء الخبر فى أحد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحى قالت فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء (وقال) ابن سعد فى الطبقات أخبرنا الواقدى حدثنى ابراهيم بن محمد ابن شرحبيل العبدرى عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الآية ثم قتل فسقط اللواء قال محمد ابن شرحبيل وما نزلت هذه الآية وما محمد الا رسول يومئذ حتى نزلت بعد ذلك (تذنيب) يقرب من هذا ما ورد فى القرآن على لسان غير الله كالنبى عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكى بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآية فان هذا ورد على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله آخرها وما أنا عليكم بحفيظ وقوله أفغير الله ابتغى حكما الآية فانه وارد أيضا على لسانه وقوله وما نتنزل الا بأمر ربك الآية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا اياك نعبد واياك نستعين وارد على ألسنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول أى قولوا وكذا الآيتان الاولتان يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

❊النوع الحادى عشر ما تكرر نزوله❊ صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله (وقال) ابن الحصار قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم (وذكر) ابن كثير منه آية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الآية (وقال) الزركشى فى البرهان قد ينزل الشئ مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله أقم الصلاة طرفى النهار الآية قال فان سورة الاسرا وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على انهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد فى سورة الاخلاص من انها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الآية وقال والحكمة فى ذلك كله انه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضى نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبانها تتضمن هذه (تنبيه) قد يجعل من ذلك الاحرف التى تقرأ على وجهين فأكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبى ان ربى أرسل الى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتى فأرسل الى أن اقرأه على حرفين فرددت اليه ان هون على أمتى فأرسل الى أن اقرأه على سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على ان القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى (وفى) جمال القرا للسخاوى بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين (فان قيل) فما فائدة نزولها مرة ثانية (قلت) يجوز ان تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت فى الثانية ببقية وجوهها نحو

ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك اه (تنبيه) أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله كذا رأيته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبأنه لا معنى للانزال الا ان جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى أو اقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالا اه * (النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه) * قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر أنها نزلت في زكاة الفطر (وأخرج) البزار نحوه مرفوعا (وقال بعضهم) لا أدري ما وجه هذا التأويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط وكذلك قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبي حاتم (ومثله) أيضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (أخرج) ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله قل جاء الحق قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة المزمل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان الا بالمدينة (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم

العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة (قلت) يرده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الغرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابي امامة أسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة (ومن أمثلته) قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة (قال) ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به

﴿النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا﴾ الاول غالب القرآن (ومن أمثلته) في السور القصار اقرأ أول ما نزل منها الى قوله مالم يعلم والضحى أول ما نزل منها الى قوله فترضى كما في حديث الطبراني (ومن أمثلة الثاني) سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه في السور الطوال المرسلات ففي المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فاخذتها من فيه وان فاه رطب بها فلا أدري بأيها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون أو واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الاول ومنه سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك (وأخرج) الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك (وأخرج) عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك (وأخرج) عن عطاء قال أنزلت الانعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك (فهذه) شواهد يقوي بعضها بعضا (وقال) ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد في انها نزلت جملة رويناه من طريق أبي بن كعب وفي اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي انها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك اه والله أعلم

﴿النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا﴾ قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع (قلت) أما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن أنس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسبيح والارض ترتج (وأخرج الحاكم) والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع وأظنه موضوعا (وأما الفاتحة وسورة يس واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر (وأما آية الكرسي) فقد ورد فيها وفي جميع

آيات البقرة حديث أخرج أحمد في مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ابن مزاحم قال خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ماشاء الله (وبقي سور أخرى) منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والارض شيعها سبعون ألف ملك سورة الكهف (تنبيه لينظر في التوفيق بين ما مضى وبين) ما أخرجه ابن أبي حاتم باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظة (وأخرج) ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون أخبرني الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر (قلت) أما الفاتحة فأخرج البيهقي في الشعب من حديث أنس مرفوعا ان الله أعطاني فيما من به علي اني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي (وأخرج) الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش (وأخرج) ابن راهويه في مسنده عن علي أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم أنها نزلت من كنز تحت العرش (وأما) آخر البقرة فأخرج الدارمي في مسنده عن ايفع الكلاعي قال قال رجل يارسول الله أي آية تحب ان تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرؤا هاتين الآيتين فان ربي أعطانيهما من تحت العرش (وأخرج) من حديث حذيفة أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي (وأخرج) من حديث أبي ذر أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وأما آية الكرسي فتقدمت في حديث معقل ابن يسار السابق (وأخرج) ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية الكرسي ضحك وقال انها من كنز الرحمن تحت العرش (وأخرج) أبو عبيد عن علي قال آية الكرسي أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم وأما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول أبي أمامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ بن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن أبي امامة مرفوعا

﴿النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم﴾ من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الاحاديث قريبا (وروى) مسلم عن ابن عباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة (وأخرج) الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا (وأخرج) أبو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعطى أربع آيات لم يعطهن موسى وان موسى أعطى آية لم يعطها محمد قال

والآيات التي أعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي والآية التي أعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من أجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين (وأخرج) البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منها اثنتين (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أعطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الامم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون (ومن أمثلة الاول) ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى فبلغ وابراهيم الذي وفى قال وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى (وقال) سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى (وأخرجه) ابن أبي حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى (وأخرج) عن السدي قال ان هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) الفريابي أنبأنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفي الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات (وأخرج) الحاكم من طريق القاسم عن أبي امامة قال أنزل الله على ابراهيم مما أنزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد أفلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث (وأخرج) ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختم بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا (وأخرج أيضا) عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وأخرج) من وجه آخر عنه قال أول ما أنزل في التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخرها (وأخرج) أبو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله في التوراة عشر آيات من سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات قال بعضهم يعني أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة أول ما كتب وهي توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما في يد الغير والامر بتعظيم السبت (وأخرج) الدارقطني من حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقي عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الحاكم عن ابن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم أول سورة الجمعة (فائدة) يدخل في هذا النوع ما أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما

كسبت زاد غيره آية أخرى ولا تقربوا الزنا (وأخرج) ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى آية من كتاب الله نهته مثلت له في جدار الحائط

(النوع السادس عشر في كيفية انزاله) فيه مسائل (الاولى) قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقال انا أنزلناه في ليلة القدر اختلف في كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الاصح الاشهر أنه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة (أخرج) الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض (وأخرج) الحاكم والبيهقي أيضا والنسائي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (وأخرجه) ابن أبي حاتم من هذا الوجه وفي آخره فكان المشركون اذا أحدثوا شيأ أحدث الله لهم جوابا (وأخرج) الحاكم وابن أبي شيبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم أسانيدها كلها صحيحة (وأخرج) الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم انزل نجوما اسناده لا بأس به (وأخرج) الطبراني والبزار من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم (وأخرج) ابن أبي شيبة في فضائل القرآن من وجه آخر عنه دفع الى جبريل في ليلة القدر جملة واحدة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا (وأخرج) ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن محمد عن ابن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الاسود فقال أوقع في قلبي الشك قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وهذا أنزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام (قال) أبو شامة قوله رسلا أي رفقا وعلى مواقع النجوم أي على مثل مساقطها يريد أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على ما وقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق (القول الثاني) أنه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازي بحثا فقال يحتمل أنه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الاول (قال) ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا (قلت) وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب آخر القرآن عهدا بالعرش آية الدين (القول الثالث) أنه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبي (قال) ابن حجر في شرح البخاري والاول هو الصحيح المعتمد قال

وقد حكى الماوردي قولا رابعا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا أيضا غريب والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به في طول السنة وقال أبو شامة كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الاول والثاني (قلت) هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة (تنبيهات) الاول قيل السر في انزاله جملة الى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا أن الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز (وقال) الحكيم الترمذي أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كأنه أراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الامة من الله الى الامة (وقال) السخاوي في جمال القراء في نزوله الى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه أيضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام في انزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد في انزاله عليه منجما ليحفظه (وقال) أبو شامة فان قلت فقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر من جملة القرآن الذي نزل جملة أم لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان أحدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الأزل والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال أي ننزله جملة في ليلة القدر انتهى (الثاني) قال أبو شامة أيضا الظاهر أن نزوله جملة الى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون بعدها قلت الظاهر هو الثاني وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر في شرح البخاري قد أخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولقوله انا أنزلناه في ليلة القدر فيحتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض أول اقرأ باسم ربك قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروه أنه نبئ أولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحي اليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره (نعم) يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبي شيبة في فضائل القرآن عن أبي قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان

(الثالث) قال أبو شامة أيضا فان قيل ما السر في نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله كذلك أى أنزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك أى لنقوى به قلبك فان الوحى اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة لقياه جبريل (وقيل) معنى لنثبت به فؤادك أى لنحفظه فانه عليه السلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لانها نزلت على نبى يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا لانه أنزل غير مكتوب على نبى أمى (وقال) غيره انما لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق أخرجه عنه ابن أبى حاتم فالحاصل ان الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا (تذنيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من ان سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقرآن (وأقول) الصواب الاول ومن الادلة على ذلك آية الفرقان السابقة (أخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى (فان قلت) ليس فى القرآن التصريح بذلك وانما هو على تقدير ثبوته قول الكفار (قلت) سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقولهم أبعث الله بشرا رسولا فقال وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية الى غير ذلك (ومن) الادلة على ذلك أيضا قوله تعالى فى انزاله التوراة على موسى يوم الصعقة فخذ ما آتيتك وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وألقى الالواح ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة فهذه الآيات كلها دالة على اتيانه فى التوراة جملة (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة فى سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيانا لكل شئ وموعظة فلما جاء بها فرأى بنى اسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة أسباع وأبقى منها سبعا (وأخرج) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال الالواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا (وأخرج) النسائى وغيره عن ابن عباس فى حديث الفتون قال أخذ موسى الالواح بعد ما سكن عنه الغضب فأمرهم بالذى

أمر الله ان يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنى منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فاقروا بها (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صحيحة صريحة فى انزال التوراة جملة و يؤخذ من الاثر الاخير منها حكمة أخرى لانزال القرآن مفرقا فانه أدعى الى قبوله اذا نزل على التدريج بخلاف مالو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة مافيه من الفرائض والمناهى (ويوضح ذلك) ماأخرجه البخارى عن عائشة قالت انما نزل أول مانزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شئ لاتشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبدا ولو نزل لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها فى الناسخ والمنسوخ لمكى (فرع) الذى استقرى من الأحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية وكذا قوله وان خفتم عيلة الى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه فى أسباب النزول وذلك بعض آية (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف عن عكرمة فى قوله بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات (وقال) النكزاوى فى كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والاربع وأكثر من ذلك (وما أخرجه) ابن عساكر من طريق أبي نضرة قال كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشى ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات (وما أخرجه) البيهقى فى الشعب من طريق أبي خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا (ومن) طريق ضعيف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه (فالجواب) أن معناه ان صح القاؤه الى النبى صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى اليه الباقى لانزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ماأخرجه البيهقى أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا (المسئلة الثانية) فى كيفية الانزال والوحى قال الاصفهانى أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال (فمنهم) من قال اظهار القراءة (ومنهم) من قال ان الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه فى الارض وهو يهبط فى المكان (وفى التنزيل) طريقان (أحدهما) أن النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل (والثانى) أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والاول أصعب الحالين انتهى (وقال) الطيبى لعل نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه عليه (وقال) القطب الرازى فى حواشى الكشاف والانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشئ من علو الى أسفل وكلاهما لايتحققان فى الكلام فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها فى اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته فى اللوح المحفوظ وهذا

المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بانزاله اثباته فى السماء الدنيا بعد الاثبات فى اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثانى والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم اهـ (وقال) غيره فى المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به (وذكر) بعضهم ان أحرف القرآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله (والثانى) ان جبريل انما نزل بالمعانى خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك (والثالث) أن جبريل ألقى اليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك (وقال) البيهقى فى معنى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر يريد والله أعلم انا أسمعنا الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى أسفل (قال) أبو شامة هذا المعنى مطرد فى جميع ألفاظ الانزال المضافة الى القرآن أو الى شئ منه يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة قائمة بذات الله تعالى (قلت) ويؤيد ان جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (وأخرج) ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث فى الصحيح (وفى تفسير) على بن سهل النيسابورى قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعنى القرآن وهو معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم فأتى به جبريل الى بيت العزة فأملاه على السفرة الكتبة يعنى الملائكة وهو معنى قوله تعالى بأيدى سفرة كرام بررة (وقال) الجوينى كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذى أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبى وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى آمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى (قلت) القرآن هو القسم الثانى والقسم الاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل أداه باللفظ ولم يبح له ايحاءه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ

لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى نبي من الانبياء فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم اياه

﴿فصل﴾ وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات (احداها) أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي فقال أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الي الا ظننت أن نفسي تقبض (قال) الخطابي والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتثبته أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد (وقيل) هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفي الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه (وقيل) انه انما كان ينزل هكذا اذا نزلت آية وعيد وتهديد (الثانية) أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي (أخرجه) الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الاولى أو التي بعدها بأن يأتيه في احدى الكيفيتين وينفث في روعه (الثالثة) أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول زاد أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه على (الرابعة) أن يأتيه الملك في النوم وعد قوم من هذا سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه (الخامسة) أن يكلمه الله اما في اليقظة كما في ليلة الاسرا أو في النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي فقال فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شئ فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة وددت أني لم أكن سألته قلت أي رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معي (فائدة) أخرج الامام أحمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة في توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين رياقيل الذي يطوي الارض وبخالد بن سنان مالك خازن النار (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن سابط قال في أم الكتاب كل شئ هو كائن الى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه الى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات اذا أراد الله أن يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان في أم الكتاب فيجدونه سواء وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول ما يحاسب جبريل لانه كان أمين الله على رسله (فائدة ثانية) أخرج الحاكم والبيهقي عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته عذرا ونذرا والصدفين وألا له الخلق والامر وأشباه هذا قلت أخرجه ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء فبين أن المرفوع منه أنزل القرآن

بالتفخيم فقط وان الباقى مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث (فائدة أخرى) أخرج ابن أبى حاتم عن سفيان الثورى قال لم ينزل وحى الا بالعربية ثم ترجم كل نبى لقومه (فائدة أخرى) وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يغط فى رأسه ويتربد وجهه أى يتغير لونه بالجريدة ويجد بردا فى ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان (المسئلة الثالثة) فى الاحرف السبعة التى نزل القرآن عليها قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبى بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسلمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبى سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبى بكرة وأبى جهم وأبى سعيد الخدرى وأبى طلحة الانصارى وأبى هريرة وأبى أيوب فهؤلاء احد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره (وأخرج أبو يعلى فى مسنده أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم وسأسوق من رواتهم ما يحتاج اليه (فأقول) اختلف فى معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا (أحدها) انه من المشكل الذى لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوى (الثانى) انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة فى الآحاد كما يطلق السبعون فى العشرات والسبعمائة فى المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما فى حديث ابن عباس فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف وفى حديث أبى عند مسلم ان ربى أرسل الى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتى فأرسل الى أن اقرأه على حرفين فرددت اليه ان هون على أمتى فأرسل الى أن اقرأه على سبعة أحرف وفى لفظ عنه عند النسائى ان جبريل وميكائيل أتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وفى حديث أبى بكرة اقرأه فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره (الثالث) ان المراد بها سبع قرآت وتعقب بانه لا يوجد فى القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما أف وأجيب بان المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر الى سبعة ويشكل على هذا ان فى الكلمات ما قرئ على أكثر وهذا يصلح ان يكون قولا رابعا (الخامس) ان المراد بها الاوجه التى يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضى وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها وأجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال ان يكون الانحصار المذكور فى ذلك وقع اتفاقا وانما أطلع

عليه بالاستقراء (وقال) أبو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف الأول اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر الثالث وجوه الإعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الإبدال السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس (وقال) بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع (وقال) ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراآت وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل بأربعة ويحسب بوجهين أو متغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات واما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وعكس ذلك نحو الصراط والسراط أو بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون أو في الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن قلت (ومن أمثلة) التقديم والتأخير قراءة الجمهور وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر (التاسع) ان المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكرة ان جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال كل شاف كاف ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل وهلم واذهب واسرع وعجل هذا اللفظ رواية أحمد واسناده جيد (وأخرج) أحمد والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه وعند أبي داود عن أبي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب وعند أحمد من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما وعنده أيضا من حديث عمر ان القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا وعذابا مغفرة أسانيدها جياد (قال) ابن عبد البر انما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها انها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبي بن كعب انه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا امهلونا أخرونا (قال) الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون (وفي) فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل (القول العاشر) ان المراد سبع لغات والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والزهري وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها فجاء عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال

والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم (وأخرج) أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم (وقال) أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وتيم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ورده بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الاهوازي (وقال) أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات (ونقل) أبو شامة عن بعض الشيوخ انه قال أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته الى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بأن يغير كل أحد الكلمة بمرادفها في لغته بل المرعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم (واستشكل) بعضهم هذا بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات (وأجيب) بأنه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة في لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف الى أن تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلف قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالاحرف السبعة غير اللغات (القول الحادي عشر) أن المراد سبعة أصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة فقيل أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال الحديث (وقد أجاب عنه) قوم بأنه ليس المراد بالاحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى لان سياق تلك الاحاديث يأبى حملها على هذا بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشيء الواحد لا يكون حلالا حراما في آية واحدة (قال البيهقي) المراد بالسبعة الاحرف هنا الانواع التي نزل عليها والمراد بها في تلك الاحاديث اللغات التي يقرأ بها (وقال غيره) من أول السبعة الاحرف بهذا فهو فاسد لانه محال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه وحلالا لا ما سواه ولانه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو امثال كله (وقال) ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة (وقال) الماوردي هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال بآية

أحكام (وقال) أبو علي الاهوازي وأبو العلاء والهمداني قوله في الحديث زاجر وآمر الخ استئناف كلام
آخر أي هو زاجر أي القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد
ويؤيده أن في بعض طرقه زاجرا وآمرا بالنصب أي نزل على هذه الصفة في الابواب السبعة (وقال)
أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام
وأقسامه أي أنزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب (وقيل) المراد
بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء
وأقسامه حكاه شيدلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثاني عشر (وقيل) المراد بها الحذف والصلة والتقديم
والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه
عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر (وقيل) المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء
والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات حكاه
عن النحاة وهذا هو الرابع عشر (وقيل) المراد بها سبعة أنواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين
والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع
والاستغفار مع الرضى والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا
هو الخامس عشر (القول السادس عشر) أن المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد
والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم
النبوات (وقال ابن حجر) ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة الى
خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه
(قلت) قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسي فقال قال ابن حبان
اختلف أهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (فمنهم) من قال هي زجر وأمر وحلال
وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال (الثاني) حلال وحرام وأمر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وأمثال
(الثالث) وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج (الرابع) أمر ونهي وبشارة ونذارة
وأخبار وأمثال (الخامس) محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص (السادس)
أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل (السابع) أمر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن
(الثامن) ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وانذار (التاسع) حلال وحرام وافتتاح وأخبار
وفضائل وعقوبات (العاشر) أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص (الحادي عشر)
حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص واباحات (الثاني عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص
وعموم وأمثال (الثالث عشر) أمر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم
ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال (الخامس عشر) مقيس ومجمل ومقضي وندب وحتم
وأمثال (السادس عشر) أمر حتم وأمر ندب ونهي حتم ونهي ندب وأخبار واباحات (السابع عشر)
أمر فرض ونهي حتم وأمر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات
لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به العام ولفظ عام أريد به الخاص ولفظ
خاص أريد به العام ولفظ يستغني بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه
الا الراسخون (التاسع عشر) اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة

الاشراك والترغب فى الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس فى هوازن واثنتان لسائر العرب (الحادى والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة (الثانى والعشرون) سبع لغات أربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش (الثالث والعشرون) سبع لغات لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطى (الرابع والعشرون) لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤى ولهما سبع لغات (الخامس والعشرون) اللغات المختلفة لاحياء العرب فى معنى واحد مثل هلم وهات تعال وأقبل (السادس والعشرون) سبع قراآت لسبعة من الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب رضى الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر (الثامن والعشرون) تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها فى شئ واحد (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها (الثلاثون) امهات الهجا الالف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب (الحادى والثلاثون) انها فى أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم (الثانى والثلاثون) هى آية فى صفات الذات وآية تفسيرها فى آية أخرى وآية بيانها فى السنة الصحيحة وآية فى قصة الانبياء والرسل وآية فى خلق الاشياء وآية فى وصف الجنة وآية فى وصف النار (الثالث والثلاثون) آية فى وصف الصانع وآية فى اثبات الوحدانية له وآية فى اثبات صفاته وآية فى اثبات رسله وآية فى اثبات كتبه وآية فى اثبات الاسلام وآية فى نفى الكفر (الرابع والثلاثون) سبع جهات من صفات الذات لله التى لايقع عليها التكييف (الخامس والثلاثون) الايمان بالله ومجانبة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ماحرم الله وطاعة رسوله (قال) ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة فى معنى انزال القرآن على سبعة أحرف وهى أقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها (وقال) المرسى هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدرى مستندها ولاعمن نقلت ولا أدرى لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجودة فى القرآن فلا أدرى معنى التخصيص ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام ابن حكيم الذى فى الصحيح فانهما لم يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه وانما اختلفا فى قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراآت السبعة وهو جهل قبيح (تنبيه) اختلف أهل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين الى غير ذلك وبنوا عليه انه لايجوز على الامة ان تهمل نقل شئ منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر واجمعوا على ترك ماسوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين الى انها مشتملة على مايحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التى عرضها النبى صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها (قال) ابن الجزرى وهذا هو الذى يظهر صوابه (ويجاب) عن الاول بما ذكره ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن فى ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولاشك ان القرآن نسخ منه فى العرضة الاخيرة بالفعل المبنى للمجهول فاتفق رأى الصحابة على ان كتبوا ماتحققوا انه قرآن مستقر

فى العرضة الاخيرة وتركوا ماسوى ذلك (واخرج) ابن اشتة فى المصاحف وابن أبى شيبة فى فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلمانى قال القراءة التى عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرأها الناس اليوم (واخرج) ابن أشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبى صلى الله عليه وسلم كل سنة فى شهر رمضان مرة فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه مرتين فيرون ان تكون قرآتنا هذه على العرضة الاخيرة (وقال) البغوى فى شرح السنة يقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التى بين فيها ما نسخ وما بقى وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر وجمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

(النوع السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء سوره) قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية (وقال) أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيدلة بضم عين عزيزى فى كتاب البرهان اعلم ان الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا فى قوله حم والكتاب المبين وقرآنا وكريما فى قوله انه لقرآن كريم وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وأنزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفاء وننزل من القرآن ما هو شفاء وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك أنزلناه وعليا وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك آيات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطى مستقيما وقيما قيما لينذر به وقولا وفصلا انه لقول فصل ونبأ عظيما عم يتساءلون عن النبإ العظيم وأحسن الحديث ومثانى ومتشابها الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا أوحينا اليك روحا من أمرنا ووحيا انما أنذركم بالوحى وعربيا قرآنا عربيا وبصائر هذا بصائر وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القرآن يهدى وعجبا قرآنا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى وصدقا والذى جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وأمرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومناديا ينادى للايمان وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قرآن مجيد وزبورا ولقد كتبنا فى الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس وقصصا أحسن القصص وسماه أربعة أسماء فى آية واحدة فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى (فاما تسميته كتابا) فلجمعه أنواع العلوم والقصص والاخبار على أبلغ وجه والكتاب لغة الجمع (والمبين) لانه أبان أى أظهر الحق من الباطل (وأما القرآن) فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروى عن الشافعى (أخرج) البيهقى والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل (وقال) قوم منهم الاشعرى هو مشتق من قرنت الشئ بالشئ اذا ضممت أحدهما الى الآخر وسمى به القرآن السور والآيات والحروف فيه (وقال) الفراء هو مشتق من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهى قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية (وقال) الزجاج هذا القول

سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها (واختلف)
القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من
باب تسمية المفعول بالمصدر (وقال) آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع
ومنه قرأت الماء فى الحوض أى جمعته (قال) أبو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض (وقال)
الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وانما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب
السالفة المنزلة وقيل لانه جمع أنواع العلوم كلها (وحكى) قطرب قولا انه انما سمي قرآنا لان القارئ
يظهره ويبينه من فيه أخذا من قول العرب ماقرأت الناقة سلاقط أى مارمت بولد أى ما أسقطت ولدا أى
ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآنا (قلت) والمختار عندى فى هذه المسئلة مانص
عليه الشافعى (وأما الكلام) فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لانه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده
(وأما النور) فلانه يدرك به غوامض الحلال والحرام (وأما الهدى) فلان فيه الدلالة على الحق وهو من باب
اطلاق المصدر على الفاعل مبالغة (وأما الفرقان) فلانه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما
أخرجه ابن أبى حاتم (وأما الشفا) فلانه يشفى من الامراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية
أيضا (وأما الذكر) فلما فيه من المواعظ وأخبار الامم الماضية والذكر أيضا الشرف قال تعالى وانه لذكر
لك ولقومك أى شرف لانه بلغتهم (وأما الحكمة) فلانه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شئ فى محله
أو لانه مشتمل على الحكمة (وأما الحكيم) فلانه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعانى وأحكمت
عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين (وأما المهيمن) فلانه شاهد على جميع الكتب والامم
السالفة (وأما الحبل) فلانه من تمسك به وصل الى الجنة أو الهدى والحبل السبب (وأما الصراط المستقيم)
فلانه طريق الى الجنة قويم لا عوج فيه (وأما المثانى) فلان فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه
وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله ان هذا لفى
الصحف الاولى حكاه الكرمانى فى عجائبه (وأما المتشابه) فلانه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (وأما
الروح) فلانه تحيى به القلوب والانفس (وأما المجد) فلشرفه (وأما العزيز) فلانه يعز على من يروم معارضته
(وأما البلاغ) فلانه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أو لان فيه بلاغة وكفاية عن غيره قال السلفى فى
بعض أجزائه سمعت أبا الكرم النحوى يقول سمعت أبا القاسم التنوخى يقول سمعت أبا الحسن الرمانى
يقول وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به (وذكر) أبو شامة
وغيره فى قوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى انه القرآن (فائدة) حكى المظفرى فى تاريخه قال لما جمع أبو
بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن
مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به (قلت) أخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق
موسى ابن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق قال أبو بكر التمسوا له اسما فقال
بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله
وسماه المصحف ثم أورده من طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتى فى النوع الذى يلى هذا (فائدة ثانية) أخرج
ابن الضريس وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا (وأخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال لما أخذ موسى الالواح قال يارب انى أجد فى
الالواح أمة أناجيلهم فى قلوبهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ففى هذين الاثرين تسمية القرآن توراة

وانجيلا ومع هذا لا يجوز الآن ان يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا في قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا في قوله خفف على داود القرآن

﴿فصل﴾ في أسماء السور قال العتبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت أى أفضلت من السؤر وهو ما بقى من الشراب في الاناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنهم) من يشبهها بسورة البناء أى القطعة منه أى منزلة بعد منزلة (وقيل) من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد (وقيل) لارتفاعها لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

ألم تران الله أعطاك سورة ✽ ترى كل ملك حولها يتذبذب

(وقيل) لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه اذ تسوروا المحراب (وقال) الجعبري حد السورة قرآن يشتمل على آى ذى فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات (وقال) غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا أى المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والآثار ولولا خشية الاطالة لبينت ذلك (ومما يدل لذلك) ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزؤن بها فنزل انا كفيناك المستهزئين (وقد) كره بعضهم ان يقال سورة كذا لما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي انه موضوع (وقال) البيهقي انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح وقد صح اطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم (وفي الصحيح) عن ابن مسعود أنه قال هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور (فصل) قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك (الفاتحة) وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الاسماء دالة على شرف المسمى (أحدها) فاتحة الكتاب (أخرج) ابن جرير من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وسميت بذلك لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة وقيل لانها أول سورة نزلت وقيل بأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ حكاه المرسي وقال انه يحتاج الى نقل وقيل لان الحمد فاتحة كل كلام وقيل لانها فاتحة كل كتاب حكاه المرسي ورده بأن الذى افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبان الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لانه قد روى من أسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانيها) فاتحة القرآن كما أشار اليه المرسي (وثالثها ورابعها) أم الكتاب وأم القرآن وقد كره ابن سيرين ان تسمى أم الكتاب وكره الحسن ان تسمى أم القرآن ووافقهما بقي ابن مخلد لان أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى وعنده أم الكتاب وانه في أم الكتاب وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب قال المرسي وقد روى حديث لا يصح لا يقولن أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب (قلت) هذا لا أصل له في شيء من كتب الحديث وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسي وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فأخرج الدارقطني وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعا اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن

الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني واختلف لم سميت بذلك فقيل لانها يبدأ بكتابتها في
المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة قال أبو عبيدة في مجازه وجزم به البخاري في صحيحه واستشكل
بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب وأجيب بأن ذلك بالنظر الى ان الام مبدأ الولد (قال)
الماوردي سميت بذلك لتقدمها وتأخر ماسواها تبعا لها لانها أمته أي تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم
لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سني الانسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على
سائر القرى وقيل أم الشئ أصله وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن ومافيه من
العلوم والحكم كما سيأتي تقريره في النوع الثالث والسبعين (وقيل) سميت بذلك لانها أفضل السور كما
يقال لرئيس القوم أم القوم (وقيل لان حرمتها كحرمة القرآن كله (وقيل) لان مفزع أهل الايمان اليها
كما يقال للراية أم لان مفزع العسكر اليها (وقيل) لانها المحكمة والمحكمات أم الكتاب (خامسها) القرآن
العظيم روى أحمد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام القرآن هي أم القرآن وهي السبع
المثاني وهي القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن (سادسها) السبع المثاني
ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور وأحاديث كثيرة اما تسميتها سبعا فلانها سبع آيات (أخرج)
الدارقطني ذلك عن علي وقيل فيها سبعة آداب في كل آية أدب وفيه بعد وقيل لانها خلت من سبعة أحرف
الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء قال المرسي وهذا أضعف مما قبله لان الشئ انما يسمى بشئ
وجد فيه لا بشئ فقد منه (وأما المثاني) فيحتمل ان يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى
ويحتمل ان يكون من الثنيا لان الله استثناها لهذه الامة ويحتمل ان يكون من التثنية قيل لانها تثنى في كل
ركعة ويقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة
وقيل لانها تثنى بسورة أخرى وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها على قسمين ثناء ودعاء وقيل لانها كلما
قرأ العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن فعله كما في الحديث وقيل لانها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة
المعاني وقيل غير ذلك (سابعها) الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما في القرآن من المعاني
قاله في الكشاف وقال الثعلبي لانها لاتقبل التنصيف فان كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في ركعة
والنصف الثاني في أخرى لجاز بخلافها (قال) المرسي لانها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد (ثامنها) الكنز
لما تقدم في أم القرآن قاله في الكشاف وورد تسميتها بذلك في حديث أنس السابق في النوع الرابع
عشر (تاسعها) الكافية لانها تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي غيرها عنها (عاشرها) الاساس لانها
أصل القرآن وأول سورة فيه (حادي عشرها) النور (ثاني عشرها وثالث عشرها) سورة الحمد وسورة
الشكر (رابع عشرها وخامس عشرها) سورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصرى (سادس عشرها وسابع
عشرها وثامن عشرها) الراقية والشفا والشافية للاحاديث الآتية في نوع الخواص (تاسع عشرها) سورة
الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من أسمائها الصلاة أيضا لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين أي السورة قال المرسي لانها من لوازمها فهو من باب تسمية الشئ باسم لازمه وهذا الاسم
العشرون (الحادي والعشرون) سورة الدعاء لاشتمالها عليه في قوله اهدنا (الثاني والعشرون) سورة
السؤال لذلك ذكره الامام فخر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعليم المسئلة قال المرسي لان فيها آداب
السؤال لانها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرون) سورة المناجات لان العبد يناجي فيها ربه بقوله اياك
نعبد واياك نستعين (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتمالها عليه في قوله واياك نستعين (فهذا)

ماوقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع فى كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان خالد بن معدان يسميها
فسطاط القرآن وورد فى حديث مرفوع فى مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام
التى لم تذكر فى غيرها وفى حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شئ أعلاه (وآل عمران) روى
سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطاف قال اسم آل عمران فى التوراة طيبة وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة
الزهراوين والمائدة تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الغرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب
(والانفال) أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر
(وبراءة) تسمى أيضا التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبى الآية والفاضحة أخرج البخارى عن سعيد
ابن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هى الفاضحة مازالت تنزل ومنهم ومنهم حتى
ظننا أن لا يبقى أحد منا الا ذكر فيها وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر مافرغ من تنزيل براءة حتى
ظننا أنه لم يبق منا أحد الا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب (أخرج) الحاكم فى المستدرك
عن حذيفة قال التى تسمون سورة التوبة هى سورة العذاب (أخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال
كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هى الى العذاب أقرب ما كادت تقلع
عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحدا والمقشقشة (أخرج) أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أن رجلا قال
لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الافاعيل الا هى ما كنا
ندعوها الا المقشقشة أى المبرئة من النفاق والمنقرة (أخرج) أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى
براءة المنقرة نقرت عما فى قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء (أخرج) الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو
قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعنى براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الغرس لانها حفرت
عن قلوب المنافقين والمثيرة (أخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة
فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة
وأظنه تصحيف المنقرة فان صح كملت الاسماء عشرة ثم رأيته كذلك المبعثرة بخط السخاوى فى جمال القرا
وقال لانها بعثرت عن أسرار المنافقين وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة
(النحل) قال قتادة تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبى حاتم قال ابن الغرس لما عدد الله فيها من النعم على
عباده (الاسراء) تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة
أصحاب الكهف كذا فى حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقى من حديث ابن عباس مرفوعا
أنها تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال انه منكر (طه) تسمى أيضا سورة الكليم
ذكره السخاوى فى جمال القراء (الشعراء) وقع فى تفسير الامام مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل)
تسمى أيضا سورة سليمان (السجدة) تسمى أيضا المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس)
سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن أخرجه الترمذى من حديث أنس وأخرج البيهقى من حديث
أبى بكر مرفوعا سورة يس تدعى فى التوراة المعمة تعم صاحبها بخيرى الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة
والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى سورة
الغرف (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن (فصلت) تسمى
السجدة وسورة المصابيح (الجاثية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرمانى فى العجائب (سورة
محمد صلى الله عليه وسلم) تسمى القتال (ق) تسمى سورة الباسقات (اقتربت) تسمى القمر وأخرج

البيهقي عن ابن عباس أنها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر (الرحمن) سميت في حديث عروس القرآن أخرجه البيهقي عن علي مرفوعاً (المجادلة) سميت في مصحف أبي الظهار (الحشر) أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة وانما المراد به ههنا اخراج بني النضير (الممتحنة) قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفي جمال القرا تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المرأة (الصف) تسمى أيضا سورة الحواريين (الطلاق) تسمى سورة النساء القصرى وكذا سماها ابن مسعود أخرجه البخاري وغيره وقد أنكره الداودي فقال لا أرى قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال طولى الطوليين وأراد بذلك سورة الاعراف (التحريم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هي في التوراة سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب القبر وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس مرفوعا هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وفي مسند عبد من حديث أنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وفي تاريخ ابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفي جمال القرا تسمى أيضا الواقية والمناعة (سأل) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات (لم يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف أبي وسورة البينة وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك في جمال القرا (أرأيت) تسمى سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المقشقشة أخرجه ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال في جمال القرا وتسمى أيضا سورة العبادة قال وسورة (النصر) تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة (تبت) تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين قال (والفلق والناس) يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق (تنبيه) قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها وهو بعيد قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لادراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وان كان ورد لفظ الانعام في غيرها الا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله أم كنتم شهداء لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور الا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل

قدورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول قيل تكررت هذه القصص في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحد من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته فانه تكرر فيها في أربعة مواضع والتكرار من أقوى الاسباب التي ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره اهـ (قلت) ولك أن تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد صلى الله عليه وسلم وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بني اسرائيل وسورة أصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن أن يكون كله لموسى وكان أولى سورة أن تسمى به سورة طه أو سورة القصص أو الاعراف لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة كأنه اكتفاء بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به فانظر في حكمة ذلك على أني رأيت بعد ذلك في جمال القرا للسخاوي أن سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلي في كامله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت في كلام الجعبري أن سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الأثر (فصل) وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم والر على القول بأن فواتح السور أسماء لها (فائدة) في اعراب أسماء السور قال أبو حيان في شرح التسهيل ما سمي منها بجملة تحكى نحو قل أوحي وأتى أمر الله أو بفعل لا ضمير فيه أعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما في أوله همزة وصل فتقطع ألفه وتقلب تاؤه هاء في الوقف وتكتب هاء على صورة الوقف فتقول قرأت اقتربه وفي الوقف اقتربه أما الاعراب فلانها صارت أسماء والاسماء معربة الا لموجب بناء وأما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون في الاسماء الا في ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها وأما قلب تائها هاء فلأن ذلك حكم تاء التأنيث التي في الاسماء وأما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وما سمي منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضفت اليه سورة فعند ابن عصفور انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب أما الاول ويعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقطعة تحكى كما هي وأما الثاني فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف ومنعه بناء على تأنيثه فان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب مصروفا وممنوعا وان كان أكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس (وحم) وأضيفت اليه سورة أم لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان أمكن فيه التركيب كطسم وأضيفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت أو معرب النون مضافا لما بعده ومصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتأنيث وان لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم يمكن التركيب فالوقف ليس الا أضيفت اليه سورة أم لا نحو كهيعص وحمعسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له في الاسماء

المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا تركب كذلك أسماء كثيرة وجوّز يونس اعرابه ممنوعا وماسمى منها باسم غير حرف هجاء فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والامنع الصرف ان لم تضف اليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هودا ونوحا وان أضفت بقى على ما كان عليه قبل فان كان فيه مايوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس والاصرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا (خاتمة) قسم القرآن الى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم (أخرج) أحمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وسيأتى مزيد كلام فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى وفى جمال القرا قال بعض السلف فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض فميادينه ما افتتح بالم وبساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه آل عمران ورياضه المفصل وقالوا الطواسيم والطواسين وآل حم والحواميم (قلت) وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوى وقوارع القرآن الآيات التى يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك لانها تفزع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسى والمعوذتين ونحوها (قلت) وفى مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية

❊النوع الثامن عشر فى جمعه وترتيبه❊ قال الديرعاقولى فى فوائده حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع فى شئ (قال) الخطابى انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أوتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيأ غير القرآن الحديث فلا ينافى ذلك لان الكلام فى كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور (وقال) الحاكم فى المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات (احداها) بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع الحديث (قال) البيهقى يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرقة فى سورها وجمعها فيها باشارة النبى صلى الله عليه وسلم (الثانية) بحضرة أبى بكر روى البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى

شرح

شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف
وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع غيره لقد جاءكم رسول
حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر
(وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس
في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا
من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ على
ردائي الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه (قال) ابن حجر هذا الاثر ضعيف لانقطاعه
وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد
(قلت) قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا
هوذة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي
ابن أبي طالب في بيته فقيل لابي بكر قد كره بيعتك فأرسل اليه فقال أكرهت بيعتي قال لا والله قال
ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي الا لصلاة حتى أجمعه قال
له أبو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الاول فالاول قال لو اجتمعت الانس والجن
على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا (وأخرجه) ابن اشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن
سيرين وفيه انه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه
الى المدينة فلم أقدر عليه (وأخرج) ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر سأل عن آية من كتاب الله
فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف
اسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أي أشار بجمعه (قلت) ومن غريب ما ورد في أول من
جمعه ما أخرجه ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال أول من جمع
القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال
بعضهم سموه السفر قال ذلك اسم تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع
رأيهم على أن يسموه المصحف اسناده منقطع أيضا وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر
(وأخرج) ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيأ من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب
وكان لا يقبل من احد شيأ حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه
مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط
(وأخرج) ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على
باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه (قال) ابن حجر
وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب (وقال) السخاوي في جمال القراء المراد أنهما يشهدان على
أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك
من الوجوه التي نزل بها القرآن (قال) أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم الا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم
أجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة (قلت) أو المراد أنهما يشهدان على أن

ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر (وقد
أخرج ابن اشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان
الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية الا بشاهدي عدل وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع أبي
خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب
وان عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده (وقال) الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة
القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف
والعسب فانما أمر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شئ
قال فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تأليف معجز
ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه
مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شئ من صحفه وقد تقدم في حديث زيد انه جمع القرآن من العسب
واللخاف وفي رواية والرقاع وفي أخرى وقطع الاديم وفي أخرى والاكتاف وفي أخرى والاضلاع وفي
أخرى والاقتاب والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف
العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي
الحجارة الدقاق وقال الخطابي صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد
والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه والاقتاب جمع قتب
وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفي موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم
ابن عبد الله بن عمر قال جمع أبو بكر القرآن في قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان
عليه بعمر ففعل وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر
وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبي بكر في
الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف (قال) ابن حجر ووقع في رواية عمارة بن غزية
أن زيد بن ثابت قال فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الاديم والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك
في صحيفة واحدة فكانت عنده قال والاول أصح انما كان في الاديم والعسب أولا قبل أن يجمع في عهد
أبي بكر ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة (قال الحاكم) والجمع
الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري عن أنس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان
وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في
القراءة فقال لعثمان أدرك الامة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة أن
ارسلي الينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال
عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان
قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة
وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال
زيد ففقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها

فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فألحقناها فى سورتها فى المصحف (قال) ابن حجر وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض
من أدركناه فزعم أنه كان فى حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى (وأخرج) ابن اشتة من
طريق أيوب عن أبى قلابة قال حدثنى رجل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك قال اختلفوا فى القرآن
على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندى تكذبون به وتلحنون
فيه فمن نأى عنى كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا
فكتبوا فكانوا اذا اختلفوا وتدارؤا فى أى آية قالوا هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا
فيرسل اليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا
وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا (وأخرج) ابن أبى داود من طريق محمد بن
سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش
والانصار فبعثوا الى الربعة التى فى بيت عمر فجئ بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا تدارؤا فى شئ
أخروه قال محمد فظننت انما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على
قوله (وأخرج) ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمان الا خيرا
فوالله مافعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى أن بعضهم
يقول ان قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف
واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت (قال) ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبى بكر
وجمع عثمان أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شئ بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى
موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى صلى الله عليه وسلم وجمع
عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم
الى تخطئة بعض فخشى من تفاقم الامر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر
من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج
والمشقة فى ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة (وقال) القاضى أبو
بكر فى الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصد جمعهم على
القراآت الثابتة المعروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم والغاء ماليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه
ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه
خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد (وقال) الحارث المحاسبى المشهور عند الناس ان جامع
القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين
من شهده من المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف
القراآت فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراآت المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل
بها القرآن فأما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال على لو وليت لعملت بالمصاحف التى عمل
عثمان انتهى ﴿فائدة﴾ اختلف فى عدة المصاحف التى أرسل بها عثمان الى الآفاق المشهور أنها
خمسة (وأخرج) ابن أبى داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبى
داود وسمعت أبا حاتم السجستانى يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى

البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا

(فصل) الاجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه (وأما) النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع (ومنها) ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور ذات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال (ومنها) ما أخرجه أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخرها (ومنها) ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا أغير شيأ منه من مكانه (ومنها) ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء (ومنها) الاحاديث في خواتيم سورة البقرة (ومنها) ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي لفظ عنده من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (ومن) النصوص الدالة على ذلك اجمالا ما ثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء في حديث حذيفة والاعراف في صحيح البخاري أنه قرأها في المغرب وقد أفلح روى النسائي أنه قرأها في الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع والروم روى الطبراني أنه قرأها في الصبح والم تنزيل وهل أتى على الانسان روى الشيخان أنه كان يقرأها في صبح الجمعة وق في صحيح مسلم أنه كان يقرؤها في الخطبة والرحمن في المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن والنجم في الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد في آخرها واقتربت عند مسلم أنه كان يقرأها مع ق في العيد والجمعة والمنافقون في مسلم أنه كان يقرأ بهما في صلاة الجمعة والصف في المستدرك عن عبد الله بن سلام أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها في سور شتى من المفصل تدل قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم

قال

قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها قال
ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئاً
من ذلك إلا بتوقيف (قلت) يعارضه ما أخرجه ابن أبي داود أيضاً من طريق أبي العالية عن أبي بن
كعب أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم
لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما أنزل فقال أبي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعد هذا آيتين لقد
جاءكم رسول إلى آخر السورة (وقال) مكي وغيره ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة (وقال) القاضي أبو بكر في الانتصار ترتيب الآيات
أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا (وقال) أيضاً الذي
نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو
هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وأن ترتيبه ونظمه
ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا آخر منه مقدم وأن
الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما
ضبطت عنه نفس القراآت وذات التلاوة وأنه يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره
وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني أقرب (وأخرج) عن ابن وهب
قال سمعت مالكاً يقول إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم (وقال)
البغوي في شرح السنة الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من
غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب
الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية
تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن
القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقاً عند
الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما
كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من
النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا
في المصحف

﴿فصل﴾ وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على
الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه (قال) ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما
تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو
جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما
استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي
كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني وكان أول مصحف
ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره (وأخرج) ابن أشتة

في المصاحف من طريق اسماعيل ابن عباس عن حبان بن يحيى عن أبي محمد القرشي قال أمرهم عثمان
ان يتابعوا الطوال فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن
الرحيم (وذهب الى الاول) جماعة منهم القاضي في أحد قوليه (قال) أبو بكر بن الانباري أنزل الله القرآن
كله الى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لامر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله
عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن (وقال) الكرماني في البرهان
ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض
على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر
الآيات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فأمره جبريل ان يضعها بين آيتي الربا والدين (وقال)
الطيبي أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح
ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ (قال) الزركشي في البرهان والخلاف
بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا
قال مالك انما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور
باجتهاد منهم فآل الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد اسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال
للنظر وسبقه الى ذلك أبو جعفر بن الزبير (وقال) البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق (ومال) ابن
عطية الى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم
والمفصل وان ماسوى ذلك يمكن ان يكون قد فوض الامر فيه الى الامة بعده (وقال) أبو جعفر بن الزبير
الآثار تشهد باكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن ان يجري فيه الخلاف كقوله اقرأوا
الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم ولحديث سعيد بن خالد قرأ صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال
في ركعة رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفيه انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى
البخاري عن ابن مسعود انه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول
وهن من تلادي فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (وقال) أبو جعفر النحاس المختار ان تأليف
السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة اعطيت مكان التوراة السبع
الطوال (قال) فهذا الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك
الوقت وانما جمع في المصحف على شيء واحد لانه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على تأليف القرآن (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات موضعها انما كان بالوحي (وقال) ابن
حجر ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي
ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف
الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى
أقضيه فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور
وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال

فهذا يدل على ان ترتيب السور على ماهو فى المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ويحتمل ان الذى كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ماعداه (قلت) ومما يدل على انه توقيفى
كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم
الشعراء وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء واخرت
طس عن القصص والذى ينشرح له الصدر ماذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفى الا
براءة والانفال ولا ينبغى ان يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على ان ترتيبها كذلك وحينئذ
فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لان ترتيب السور فى القراءة ليس بواجب ولعله فعل ذلك
لبيان الجواز (وأخرج) ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق بن وهب عن سليمان بن بلال
قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة
وانما أنزلتا بالمدينة فقال قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم
على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسأل عنه (خاتمة) السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا
قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائى وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة عن ابن أبى
حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله فى النوع الاول وفى رواية
عند الحاكم انها الكهف (والمئون) ماوليها سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها
(والمثانى) ماولى المئين لانها ثنتها أى كانت بعدها فهى لها ثوان والمئون لها أوائل (وقال) الفراء هى السورة
التى آيها أقل من مائة آية لانها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر
والخبر حكاه النكزاوى (وقال) فى جمال القراء هى السور التى ثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن
كله وعلى الفاتحة كما تقدم (والمفصل) ماولى المثانى من قصار السور سمى بذلك لكثرة الفصول التى بين السور
بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخارى عن سعيد بن جبير قال ان
الذى تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلانزاع (واختلف) فى أوله على اثنى عشر قولا
احدها ق لحديث أوس السابق قريبا الثانى الحجرات وصححه النووى الثالث القتال عزاه الماوردى
للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضى عياض الخامس الصافات السادس الصف السابع تبارك
حكى الثلاثة ابن أبى الصيف اليمنى فى نكتة على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال الدمارى فى شرح
التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد فى أماليه على الموطأ العاشر الانسان الحادى عشر سبح حكاه ابن
الفركاح فى تعليقه عن المرزوقى الثانى عشر الضحى حكاه الخطابى ووجهه بأن القارى يفصل بين هذه
السور بالتكبير وعبارة الراغب فى مفرداته المفصل من القرآن السبع الاخير (فائدة) للمفصل طوال
وأوساط وقصار قال ابن معن فطواله الى عم وأوساطه منها الى الضحى ومنها الى آخر القرآن قصاره هذا
أقرب ماقيل فيه (تنبيه) أخرج ابن أبى داود فى كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر انه ذكر عنده
المفصل فقال وأى القرآن ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على
جواز أن يقال سورة قصيرة وصغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون ذكره
ابن أبى داود (وأخرج) عن ابن سيرين وأبى العالية قالا لا تقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا ولكن سورة يسيرة (فائدة) قال ابن اشتة فى كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب حدثنا

كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم الى غير ذلك والسور سور اطوالا وأوساطا وقصارا تنبيها على أن الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى مافوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه (قال) الزركشي في البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما انها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر انها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه فقال في الكشاف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وما أوحاه الى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا ومنها أن القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان انشط له وابعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزئ القرآن أجزاء وأخماسا ومنها أن الحافظ اذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم الى غير ذلك من الفوائد انتهى (وما ذكره) الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن في الانجيل سورة تسمى سورة الامثال

(فصل) في عد الآي أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا أو مقطع مندرج في سورة واصلها العلامة ومنه أن آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق والجماعة لانها جماعة كلمة (وقال) غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها (وقيل) هي الواحدة من المعدودات في السور سميت به لانها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها (وقيل) لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها (قال) الواحدي وبعض أصحابنا قال يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هي عليه الآن (وقال) أبو عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله مدهامتان (وقال) غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها (قال) بعضهم الصحيح أن الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة (وقال) الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية في سورها وطه ويس ولم يعدوا طس (قلت) ومما يدل على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الاحقاف وقال كانت السورة اذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين الحديث (وقال) ابن العربي ذكر النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من
سورة آل عمران قال وتعديد الآى من معضلات القرآن وفى آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه
ما ينتهى الى تمام الكلام ومنه ما يكون فى أثنائه (وقال) غيره سبب اختلاف السلف فى عدد الآى أن
النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤس الآى للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع
حينئذ أنها ليست فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس
قال جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف
حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا (قال) الدانى أجمعوا على أن عدد
آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع
آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون (قلت)
أخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن
ابن عباس مرفوعا درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست
عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفى
الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل
القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الاجرى فى حملة القرآن من
وجه آخر عنها موقوفا (قال) أبو عبد الله الموصلى فى شرح قصيدته ذات الرشد فى العدد اختلاف فى
عدد الآى أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبى
جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسمعيل بن جعفر بن أبى كثير الانصارى
وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب وأما عدد
أهل الشام فرواه هرون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله ابن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلوانى
وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب ابن تميم الزمارى عن يحيى بن الحارث
الزمارى قال هذا العدد الذى نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن
عامر اليحصبى لنا وغيره عن أبى الدرداء وأما عدد أهل البصرة فداره على عاصم بن العجاج الجحدرى
وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وأبى الحسن الكسائى وخلف بن هشام
قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على ابن أبى طالب (قال)
الموصلى ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام قسم لم يختلف فيه لا فى اجمالى ولا فى تفصيلى وقسم اختلف فيه
تفصيلا لا اجمالا وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا (فالاول) أربعون سورة يوسف مائة واحدى
عشرة الحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الاحزاب ثلاث
وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة ق خمس وأربعون الذاريات ستون
القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون
والضحى والعاديات احدى عشرة التحريم ثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثون
المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج
اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل احدى وعشرون ألم نشرح والتين وألهاكم
ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث (والقسم الثانى)

أربع سورة القصص ثمان وثمانون عد أهل الكوفة طسم والباقون بدلها أمة من الناس يسقون
العنكبوت تسع وستون عد أهل الكوفة الم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل
الجن ثمان وعشرون عد المكى لن يجيرنى من الله أحد والباقون بدلها ولن أجد من دونه ملتحدا والعصر
ثلاث عد المدنى الاخير وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون (والقسم الثالث) سبعون سورة
الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفى والمكى البسملة دون انعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان
فعدهما وبعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع فعدهما واياك نعبد ويقوى الاول ما أخرجه أحمد وأبو داود
والترمذى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى وغيرهم عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطعها آية آية وعدها عد
الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج) الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال
سئل على عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن
الرحيم آية (البقرة) مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (آل عمران) مائتان وقيل الا آية
(النساء) مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث
(الانعام) مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال)
سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل الا آية (يونس) مائة وعشرة وقيل
الا آية (هود) مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث (الرعد) أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل
سبع (ابراهيم) احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الاسراء) مائة وعشر وقيل
واحدى عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشر وقيل واحدى عشرة (مريم) تسعون
وتسع وقيل ثمان (طه) مائة وثلاثون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل وأربعون (الانبياء) مائة
واحدى عشرة وقيل واثنتا عشرة (الحج) سبعون وأربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان (قد أفلح)
مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة (النور) ستون واثنتان وقيل أربع (الشعراء) مائتان وعشرون
وست وقيل سبع (النمل) تسعون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الروم) ستون وقيل الا آية
(لقمان) ثلاثون وثلاث وقيل أربع السجدة ثلاثون وقيل الا آية (سبأ) خمسون وأربع وقيل
خمس (فاطر) أربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون وثلاث وقيل اثنتان (الصافات) مائة
وثمانون وآية وقيل آيتان (ص) ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان (الزمر) سبعون وآيتان
وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر) ثمانون وآيتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل ست (فصلت) خمسون
واثنتان وقيل ثلاث وقيل أربع (شورى) خمسون وقيل ثلاث (الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان
(الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع (الجاثية) ثلاثون وست وقيل سبع (الاحقاف)
ثلاثون وأربع وقيل خمس (القتال) أربعون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (الطور) أربعون وسبع
وقيل ثمان وقيل تسع (النجم) احدى وستون وقيل اثنتان (الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست
وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست (الحديد) ثلاثون وثمان وقيل تسع (قد سمع)
اثنتان وقيل احدى وعشرون (الطلاق) احدى عشرة وقيل ثنتا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل
احدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلى والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد

خلافه

خلافه للاخبار الواردة فى ذلك (أخرج) أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذى بيده الملك (وأخرج) الطبرانى بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فى القرآن ماهى الا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنتان وخمسون (المعارج) أربعون وأربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (المزمل) عشرون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (المدثر) خمسون وخمس وقيل ست (القيامة) أربعون وقيل الا آية (عم) أربعون وقيل وآية (النازعات) أربعون وخمس وقيل ست (عبس) أربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة وقيل أربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل الا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون وقيل الا آية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان (القارعة) ثمان وقيل عشر وقيل احدى عشر (قريش) أربع وقيل خمس (أرأيت) سبع وقيل ست (الاخلاص) أربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط البسملة) نزلت مع السورة فى بعض الاحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها وعد أهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حمعسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيأ من ذلك وأجمع أهل العدد على أنه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت أخويها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فأشبهت الجمع اذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها أشبه بالفواصل من الر ولذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته الفواصل بعده واختلفوا فى يا أيها المزمل قال الموصلى وعدوا قوله ثم نظر آية وليس فى القرآن أقصر منها أمامثلها فعم والفجر والضحى (تذنيب) نظم على بن محمد الغالى أرجوزة فى القرائن والاخوات ضمنها السور التى اتفقت فى عدة الآى كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبيا وذلك معروف مما تقدم (فائدة) يترتب على معرفة الآى وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها فى الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفى شطرها ان لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور وهاهنا بحث وهو أن ما اختلف فى كونه آخر آية هل تكفى القراءة به فى الخطبة محل نظر ولم أر من ذكره ومنها اعتبارها فى السورة التى تقرأ فى الصلاة أو ما يقوم مقامها ففى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الصبح بالستين الى المائة ومنها اعتبارها فى قراءة قيام الليل ففى أحاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية فى ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتى آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار من الاجر ومن قرأ بخمسمائة وبسبعمائة وألف آية أخرجها الدارمى فى مسنده مفرقة ومنها اعتبارها فى الوقف عليها كما سيأتى (وقال) الهذلى فى كامله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفرانى العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء

تجزئ بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لابد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى (فائدة ثانية) ذكر الآيات في الاحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالاحاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي البخاري عن ابن عباس اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله مهتدين وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف ياخال اخبرنا عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

(فصل) وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين كلمة وقيل وأربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف في عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز

(فصل) وتقدم عن ابن عباس عد حروفه وفيه أقوال أخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في فنون الافنان وعد الانصاف والاثلاث الى الاعشار وأوسع القول في ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوي لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان أفاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف (وأخرج) الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات الا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم ابن أبي اياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا اذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد (فائدة) قال بعض القراء القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فألقي السحرة من النصف الثاني ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف

(النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته) روى البخاري عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب أي تعلموا منهم والاربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو بن جبل (قال) الكرماني يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعده أي ان هؤلاء الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك (وتعقب) بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي اضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي وابن مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد ابن ثابت وانتهت اليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر انه أمر بالاخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك

القول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون أحد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفى الصحيح فى غزوة بئر معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القرا وكانوا سبعين رجلا (روى) البخارى أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومتى (وروى) أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر فى الاربعة والآخر ذكر أبى الدرداء بدل أبى بن كعب وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر فى الاربعة وقال المازرى لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع فى نفس الامر كذلك لان التقدير أنه لا يعلم ان سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقى كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهذا فى غاية البعد فى العادة واذا كان المرجع الى ما فى علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم ان الواقع فى نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر ان يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى (وقال) القرطبى قد قتل يوم اليمامة سبعون من القرا وقتل فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ببئر معونة مثل هذا العدد قال وانما خص أنس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم (وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها انه لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه الثانى المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقرآآت التى نزل بها الا أولئك (الثالث) لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا أولئك (الرابع) ان المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل ان يكون تلقى بعضه بالواسطة (الخامس) انهم تصدوا الى القائه وتعليمه فاشتهروا به وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر فى نفس الامر كذلك السادس المراد بالجمع الكتابة فلا ينفى ان يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب السابع المراد ان أحدا لم يفصح بانه جمعه بمعنى أكمل حفظه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان احدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الاخيرة وما أشبهها ما حضرها الا أولئك الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير (الثامن) ان المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد فى الزهد من طريق أبى الزاهرية ان رجلا أتى أبا الدرداء فقال ان ابنى جمع القرآن فقال اللهم غفرا انما جمع القرآن من سمع له وأطاع (قال) ابن حجر وفى غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير قال وقد ظهر لى احتمال آخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لانه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن

عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن أبي ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت أي ابن أبي الاقلح فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم اه وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير (قلت) لكن أخرج ابن أشتة في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن أشتة قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف (قال) ابن حجر وقد ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داود وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله ابن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الانصاري (وأخرج) البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري وأخرج هو وابن أبي داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية وقد أخذه الا سورتين أو ثلاثة (وقد ذكر) أبو عبيد في كتاب القراآت القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بأن بعضهم انما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري ذكره أبو عمرو الداني (تنبيه) أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف ورد بأنه أوسي وأنس خزرجي وقد قال انه أحد عمومته وبأن الشعبي عده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره وقال أبو أحمد العسكري لم يجمع القرآن من الاوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو وذكر ابن سعد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد قال ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن أنس ان أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي ابن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد

الانصاري

الانصارى قال هو قيس بن السكن بن زعورا من بنى عدى بن النجار قال ابن أبى داود مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال فى اسمه ثابت وأوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم فى ذلك فأخرج ابن سعد فى الطبقات أنبأنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتنى جدتى عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له أتأذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدى لى شهادة قال ان الله مهدى لك شهادة وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرها ان تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها فى امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة

﴿فصل﴾ المشهورون باقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلى وأبى وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى كذا ذكرهم الذهبى فى طبقات القراء قال وقد قرأ على أبى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم خلق من التابعين (فنهم) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارى وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهرى ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم (وبمكة) عبيد بن عمير وعطاء بن أبى رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبى مليكة (وبالكوفة) علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى (وبالبصرة) أبو عالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب أبى الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن نعيم (وبمكة) عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن أبى محيصن (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبى النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائى (وبالبصرة) عبد الله بن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدرى ثم يعقوب الحضرمى (وبالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابى واسمعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذمارى ثم شريح بن يزيد الحضرمى (واشتهر) من هؤلاء فى الآفاق الائمة السبعة (نافع) وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر (وابن كثير) وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابى (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) وأخذ عن أبى الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) أخذ عن عاصم والاعمش والسبيعى ومنصور بن المعتمر وغيره (والكسائى) وأخذ عن حمزة وأبى بكر بن عياش ثم انتشرت القراآت فى الاقطار وتفرقوا أمما بعد أمم (واشتهر) من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان (فعن) نافع قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قنبل والبزى عن أصحابه عنه (وعن) أبى عمرو والدورى والسوسى عن اليزيدى عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه (وعن) عاصم) أبو بكر بن عياش وحفص عنه (وعن حمزة) خلف وخلاد عن سليم عنه (وعن الكسائى) الدورى وأبو الحارث ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا

الحروف والقرا آت وعزوا الوجوه والروايات وميز وا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها (فأول) من صنف فى القرا آت أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن جبير الكوفى ثم اسمعيل بن اسحق المالكى صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبرى ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى ثم أبو بكر مجاهد ثم قام الناس فى عصره و بعده بالتأليف فى أنواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وأئمة القرا آت لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام أبو عبد الله الذهبى ثم حافظ القراء أبو الخير ابن الجزرى

❁ النوع الحادى والعشرون فى معرفة العالى والنازل من أسانيده ❁ اعلم ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث الى خمسة أقسام ورأيتها تأتى هنا (الاول) القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع العلو وأجلها وأعلى مايقع للشيوخ فى هذا الزمان اسناد رجاله أربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس (الثانى) من أقسام العلو عند المحدثين القرب الى امام من أئمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعى ومالك ونظيره هنا القرب الى امام من أئمة السبعة فأعلى مايقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة الى نافع اثنا عشر والى عامر اثنا عشر (الثالث) عند المحدثين العلو بالنسبة الى رواية أحد الكتب الستة بأن يروى حديثا لو رواه من طريق كتاب من الستة وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة الى بعض الكتب المشهورة فى القراءة كالتيسير والشاطبية ويقع فى هذا النوع الموافقات والابدال والمساوات والمصافحات فالموافقة ان تجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب فى شيخه وقد يكون مع علو على مالو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله فى هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزى طريق ابن بنان عن أبى ربيعة عنه رويها ابن الجزرى من كتاب المفتاح لابى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لابى الكرم الشهرزورى وقرأ بها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من أحد الطريقين تسمى موافقة للآخر باصطلاح أهل الحديث والبدل أن يجتمع معه فى شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون مثاله هنا قراءة أبى عمرو ورواية الدورى طريق ابن مجاهد عن أبى الزعراء عنه رواها ابن الجزرى من كتاب التيسير قرأ بها الدانى على أبى القاسم عبد العزيز ابن جعفر البغدادى وقرأ بها على أبى طاهر عن ابن مجاهد ومن المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبى القاسم يحيى بن أحمد السبتى وقرأ بها على أبى الحسن الحمامى وقرأ على أبى طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للدانى فى شيخ شيخه والمساواة أن يكون بين الراوى والنبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابى أومن دونه أحد أصحاب الكتب كما بين الى شيخ أحد الكتب والنبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابى أومن دونه على من ذكر من العدد والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكانه لقى صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبى عن أبى عبد الله محمد بن على النفزى عن أبى عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبى عمرو الدانى عن أبى الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقى عن أبى الحسين بن أبويان بن الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرى عن أبى الحيض بن بويان عن أبى بكر بن الاشعث عن أبى جعفر الربعى المعروف بأبى نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزرى عن أبى بكر الخياط عن أبى محمد البغدادى وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبى اليمن الكندى عن أبى القاسم هبة الله

ابن أحمد الحريري عن أبي بكر الخياط عن الغرضي عن ابن بويان فهذه مساواة لابن الجزري لانه بينه وبين ابن بويان سبعة وهي العدد الذي بين الشاطبي وبينه ولمن أخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي (ومما يشبه) هذا التقسيم الذي لاهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاسناد الى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف ان كان لاحد الائمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وان كان للراوي عنه فرواية أو لمن بعده فنازلا فطريق أولا على هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارئ فيه فوجه (الرابع) من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي أخذ عن شيخه فالاخذ مثلا عن التاج بن مكتوم أعلى من الآخذ عن أبي المعالي ابن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامي وان اشتركا في الاخذ عن أبي حيان لتقدم وفاة الاول عن الثاني والثاني عن الثالث (والخامس) العلو بموت الشيخ لا مع التفات لامر آخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو اذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الآخذ عن أصحاب ابن الجزري عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لان ابن الجزري آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القرا آت ولم أسبق اليه ولله الحمد والمنة واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم ينجبر بكون رجاله أعلم أو احفظ أو اتقن أو أجل أو اشهر أو أورع أما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول

❊ النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج ❊ اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القرا آت السبعة المشهورة والآحاد قرا آت الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم في هذا النوع امام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه (قال) أبو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى الى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها أنزلت هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير

منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم و يأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوما والفصل بين المضافين فى قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الدانى وأئمة القرا لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الافشا فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الاثر والاصح فى النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها (قلت) أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقى أراد أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو امام ولا مخالفة القرا آت التى هى مشهورة وان كان غير ذلك سائغا فى اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شئ من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها فى الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القرا آت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف فى بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على أن مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى فى الكهف و واو وأكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف فى ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح اسنادها نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشان غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ما جاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا واذا شرطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم

يتفق

يتفق التواتر في بعضها (وقال) الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة (وقال) مكي ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ما صنع اذ جحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجزري مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء في القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال وبقي قسم رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد في الاداء عليه قال أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا مع أنه قليل جدا (قلت) أتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه أن القراآت أنواع (الاول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك (الثاني) المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزري ويفهمه كلام ابن شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراآت كالذي قبله ومن اشهر ما صنف في ذلك التيسير للداني وقصيدة الشاطبي وأوعية النشر في القراآت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري (الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيأ كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان (وأخرج) من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قراة أعين (وأخرج) عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء (وأخرج) عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فروح وريحان يعني بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم اياك يعبد ببنائه للمفعول (الخامس) الموضوع كقراآت الخزاعي وظهر لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراآت على وجه

التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم أخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج أخرجها البخاري وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم قال عمر وفما أدري أكانت قراءته أم فسر أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الانباري وجزم بأنه تفسير وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ وان منكم الا واردها الورود الدخول قال الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن (قال) ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراآت ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد في هذا النوع أعني المدرج تأليفا مستقلا (تنبيهات الاول) لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله واجزائه وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من الاصوليين الى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة ورد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الاول فلانا لو لم نشترط التواتر في المحل جاز أن لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القرآن مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان وأما الثاني فلانه اذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الرأي والاجتهاد في اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطؤا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الاصل وقرروه بأنها لم تتواتر في أوائل السور وما لم يتواتر فليس بقرآن وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت دون آخر ويكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب بأن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال (ويدل) لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله

الرحمن الرحيم (وأخرج) البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطني والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال بأي شيء تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي (وأخرج) أبو داود والحاكم والبيهقي والبزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا انزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى (وأخرج) الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا انزلت علموا أن السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين (وأخرج) الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة اسناده صحيح (وأخرج) البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو شامة يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة الى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت وعبر صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول اشعارا بأنها قرآن في جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد ان جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيأ (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطني بسند صحيح عن علي أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (وأخرج) الدارقطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءني بالوحي أول ما يلقي على بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الواحدي من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة (وأخرج) البيهقي من وجه ثالث عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم السورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف الا لتقرأ (وأخرج) الدارقطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها (وأخرج) مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الحديث فهذه الاحاديث تعطي التواتر المعنوي بكونها قرآنا منزلا في أوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ما ذكره الامام فخر الدين الرازي قال نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا في ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الاصل قال والاغلب على الظن أن نقل هذا

المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي أبو بكر لم يصح عنه أنهما ليست من القرآن ولا حفظ عنه انما حكها وأسقطها من مصحفه انكار الكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده أن لا يكتب في المصحف الا ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به (وقال) النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد منها شيأ كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح (وقال) ابن حزم في كتاب القدح المعلى تتميم المحلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة (وقال) ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه (وأخرج) عبد الله ابن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الاعمش عن أبي اسحق عن عبد الرحمن ابن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله (وأخرج) البزار والطبراني من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأهما في الصلاة قال ابن حجر فقول من قال انه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل قال وقد أوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل حسن الا أن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده انتهى (وقال) ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول انه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار قال وأما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ان ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد (قلت) واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر (التنبيه الثاني) قال الزركشي في البرهان القرآن والقراآت حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز والقراآت اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراآت السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هي مشهورة (قال) الزركشي والتحقيق انها متواترة عن الائمة السبعة أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر فان اسنادهم بهذه القراآت السبعة موجود في كتب القراآت وهي نقل الواحد عن الواحد (قلت) في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة كما تقدم الالفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق ان أصل المد والامالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته كذا قال الزركشي قال وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواترة وقال ابن الجزري

لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الاصول كالقاضي أبو بكر وغيره وهو الصواب لانه اذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لان اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده (التنبيه الثالث) قال أبو شامة ظن قوم ان القراآت السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل (وقال) أبو العباس ابن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له واشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراآت هي المذكورة في الخبر وليته اذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا في اقتصاره على كل امام على راويين انه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر (وقال) أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والاعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراء (وقال) أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة الا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لان الجميع مشتركون في الضبط والاتقان والاشتراك في الاخذ قال ولا أعرف لهذا سببا الا ما قضى من نقص العلم (وقال) مكي من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أيضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراآت من الائمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري واسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع ان في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم ان الرواة عن الائمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة به والاتفاق على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة غير هؤلاء من القراآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبر المكي مثل ابن مجاهد كتابا في القراآت فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الامصار ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبرا وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم تكن له فطنة فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراآت السبع والاصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم وأصح القراآت سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائي انتهى (وقال) القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وانما هو من

جمع بعض المتاخرين فانتشر وأوهم انه لاتجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد (وقال) الكواشى كل ماصح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراآت المشهورة فى مثل ما فى التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقى الدين السبكى فقال فى شرح المنهاج قال الاصحاب تجوز القراءة فى الصلاة وغيرها بالقراآت السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم ان غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوى الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبى جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم ان الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك فى انه لاتجوز قراءته لا فى الصلاة ولا فى غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوى أولى من يعتمد عليه فى ذلك فانه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل فى شواذ السبعة فان عنهم شيأ كثيرا شاذا انتهى (وقال) ولده فى منع الموانع انما قلنا فى جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا فى الشاذ والصحيح انه ماوراء العشرة ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم يختلف فى تواترها فذكرنا أولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على ان القول بان القراآت الثلاث غير متواترة فى غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين وهى لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت أبى يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه انه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال أذنت لك ان تقرأ العشر انتهى وقال فى جواب سؤال سأله ابن الجزرى القراآت السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر فى شئ من ذلك الا جاهل (التنبيه الرابع) باختلاف القراآت يظهر الاختلاف فى الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة فى لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف فى يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا فى الآية اذا قرئت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندى فى كتاب البستان قولين أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثانى أن الله قال بقراءة واحدة الا أنه أذن أن تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو أنه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراآتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم فان قيل اذا قلتم انه قال بأحدهما فأى القراءتين هى قلنا التى بلغة قريش انتهى (وقال) بعض المتأخرين لاختلاف القراآت وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام أجرها من حيث انهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها اظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة فى اعجازه بايجازه اذ تنوع

القراآت بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها أن بعض القراآت يبين ما لعله يجمل في القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فأمضوا الى ذكر الله تبين أن المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشي السريع (وقال) أبو عبيد في فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا أيمانهما وقراءة جابر فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت في كتابي أسرار التنزيل ببيان كل قراءة أفادت معنى زائدا على القراءة المشهورة (التنبيه الخامس) اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على أنه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والروياني والرافعي العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الاحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتي (التنبيه السادس) من المهم معرفة توجيه القراآت وقد اعتنى به الائمة وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لابي علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جني قال الكواشي وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا الا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لان كلا منهما متواتر (وقد حكى) أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال اذا اختلف الاعرابان في القراآت لم أفضل اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى (وقال) أبو جعفر النحاس السلامة عند أهل الدين اذا صحت القراءتان أن لا يقال احداهما أجود لانهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا (وقال) أبو شامة أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى أن بعضهم بالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى (وقال) بعضهم توجيه القراآت الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة (خاتمة) قال النخعي كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة أبي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا قال النووي والصحيح أن ذلك لا يكره

(النوع الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء) أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الانباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة والاصل فيه ما أخرجه النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الانباري حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبي وعبد الله بن جعفر قالا حدثنا عبد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف البكري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون

أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجالا يأتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته
ما يدرى ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه قال النحاس فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا
يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على أن ذلك اجماع من
الصحابة ثابت (قلت) أخرج هذا الاثر البيهقي فى سننه وعن على فى قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال
الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف قال ابن الانبارى من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء
(وقال) النكزاوى باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة معانى القرآن ولا
استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفى النشر لابن الجزرى لما لم يمكن القارئ أن يقرأ
السورة أو القصة فى نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة
وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم أن لا يكون ذلك مما
يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته
وفى كلام دليل على وجوب ذلك وفى كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر
عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه
الامام نافع وأبى عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم فى ذلك معروف ونصوصهم عليه
مشهورة فى الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا الا بعد معرفته الوقف
والابتداء وصح عن الشعبى أنه قال اذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام قلت أخرجه ابن أبى حاتم

(فصل) اصطلح الائمة على أن لانواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا فى ذلك فقال ابن الانبارى الوقف
على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده
ما يتعلق به كقوله وأولئك هم المفلحون وقوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه
ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله والقبيح هو
الذى ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف
اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد
دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان أو كان أو ظن وأخواتها
دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا
ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه (وقال) غيره الوقف ينقسم الى أربعة
أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذى لا يتعلق بشئ مما بعده فيحسن الوقف
عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤس الآى غالبا كقوله وأولئك هم المفلحون وقد يوجد فى
أثنائها كقوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون
وكذلك لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى هنا التمام لانه انقضى كلام الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى
وكان الشيطان للانسان خذولا وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لانه معطوف على المعنى
أى بالصبح وبالليل ومثله يتكئون وزخرفا رأس الآية يتكئون وزخرفا هو التمام لانه معطوف على ما قبله
وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الامر والقسم ولامه دون القول والشرط
ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما فى معناه

(والكافى

(والكافي) منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو حرمت عليكم أمهاتكم هنا الوقف ويبتدئ بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي والا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل والا المخففة والسين وسوف ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن قول وقسم (والحسن) هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله (والقبيح) هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدئ ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف فبهت الذي كفر والله فلها النصف ولابويه وأقبح من هذا الوقف على المنفي دون حرف الايجاب من نحو لا اله الا الله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج انتهى (وقال) السجاوندي الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة (فاللازم) ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم أن الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع وكما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة في حيز النفي أي ليست ذلولا مثيرة للارض والقصد في الآية اثبات الخداع بعد نفي الايمان ونحو سبحانه أن يكون له ولد فلو وصلها بقوله له ما في السموات وما في الارض لاوهم أنه صفة لولد وأن المنفي ولد موصوف بأن له ما في السموات والمراد نفي الولد مطلقا (والمطلق) ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبي والفعل المستأنف نحو يعبدونني لا يشركون بي شيأ سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشا الله يضلله والاستفهام ولو مقدرا نحو أتريدون أن تهدوا تريدون عرض الدنيا والنفي ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا حيث لم يكن ذلك مقولا لقول سابق (والجائز) ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما أنزل من قبلك فان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة (والمجوز لوجه) نحو أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف عنهم تقتضي التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها (والمرخص ضرورة) ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة (وأما ما لا يجوز) الوقف عليه فكالشرط دون جزائه والمبتدا دون خبره ونحو ذلك وقال غيره الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به (وقال) ابن الجزري أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما قلته في ضبطه أن الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان الكلام اما أن يتم أولا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو اما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام (قال) وقد يكون الوقف تاما في تفسير واعراب وقراءة غير تام على آخر نحو وما يعلم تأويله الا الله تام ان كان ما بعده مستأنفا غير تام ان كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام ان أعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أي الم هذه أو هذه الم

أو مفعولا بقل مقدرا غير تام ان كان مابعده هو الخبر ونحو مثابة للناس وأمنا تام على قراءة واتخذوا بكسر
الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو الى صراط العزيز الحميد تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن
على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين كلاهما تام الا ان
الاول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الاول وهذا هو الذي سماه بعضهم
شبيها بالتام ومنه ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذي سماه السجاوندي باللازم وان كان
له تعلق فلا يخلو اما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عما بعده
واستغناء مابعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم
ويتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو في قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا أكفى منه بما كانوا
يكذبون أكفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون
الناس السحر كاف ان جعلت مابعده نافية حسن ان فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف ان أعرب
مابعده مبتدأ خبره على هدى حسن ان جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل
ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على
قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن
لانه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي الا ان يكون رأس آية
فانه يجوز في اختيار أكثر أهل الاداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة الآتي وقد
يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل مابعده نعتا كاف
ان جعل خبرا مقدرا ومفعول مقدر على القطع تام ان جعل مبتدأ خبره أولئك (وان لم يتم الكلام)
كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس
ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف
ولابويه لايهامه انهما مع البنت شركاء في النصف وأقبح منه نحو ان الله لا يستحيي فويل للمصلين لا تقربوا
الصلاة فهذا حكم الوقف اختياريا واضطراريا (وأما الابتداء) فلا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف
تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو في اقسامه كاقسام الوقف الاربعة
ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن
الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من ابتدائه
بمن وكذلك الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح وبختم كاف والوقف على عزير ابن الله والمسيح
ابن الله قبيح والابتداء بابن أقبح وبعزير والمسيح أشد قبحا ولو وقف على ما وعدنا الله ضرورة كان
الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو
يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى اذ يصير تحذيرا من الايمان بالله
وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين
المبتدا وخبره ولانه يوهم ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف أو تام لاستئنافه (تنبيهات الاول) قولهم
لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزري انما يريدون به الجواز الادائي وهو
الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا ان يقصد بذلك
تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراده الله فانه يكفر فضلا عن ان يأثم (الثاني) قال ابن الجزري أيضا

ليس كما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفا أو ابتداء ينبغي ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا أنت والابتداء ٭ ولا نا فانصرنا على معنى النداء ٭ ونحو ثم جاؤك يحلفون ويبتدئ بالله ان أردنا ونحو يابني لا تشرك ويبتدئ بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وما تشاؤن الا أن يشاء ويبتدئ الله رب العالمين ونحو فلا جناح ويبتدئ عليه ان يطوف بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلام عن مواضعه (الثالث) يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القرآن وقراءة التحقيق والتنزيل ما لا يغتفر في غيرها فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء (قال) ابن الجزري والأحسن تمثيله بنحو وقبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو وأقام الصلاة وآتى الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون الى آخر القصة (وقال) صاحب المستوفي النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع امكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الأخذ بالناقص كقوله قل أوحي الى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا ان كسرت بعده ان وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص أمور منها ان يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه وانه حال في نية التقديم وكقوله وبنات الأخت ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي ومنها ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى بن مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه ويقطع تعلقه بما بعده لفظا وذلك من أجل ازدواجه نحو لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه مع ومن تأخر فلا اثم عليه ونحو يولج الليل في النهار مع ويولج النهار في الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها (الرابع) قد يجيزون الوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لا ريب فانه لا يجيزه على فيه والذي يجيزه على فيه لا يجيزه على لا ريب وكالوقف على ولا يأب كاتب أن يكتب فان بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله الا الله فان بينه وبين والراسخون في العلم مراقبة (قال) ابن الجزري وأول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازي أخذه من المراقبة في العروض (الخامس) قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوي عالم بالقراآت عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن (قال غيره) وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وممن صرح بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه لان ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لان في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين فأما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة أبيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله أما اذا عمل فيه ما قبله فلا وأما احتياجه الى القراآت فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى وأما احتياجه الى التفسير فلانه اذا وقف على أنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى

أنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على عليهم كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع
هذا الى التفسير وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير وإعراب غير تام على تفسير وإعراب آخر
وأما احتياجه الى المعنى فضرورة لأن معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه وكقوله ولا يحزنك
قولهم ان العزة لله فقوله ان العزة لله استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا ويبتدى أنتما وقال
الشيخ عز الدين الأحسن الوقف على اليكما لأن اضافة الغلبة الى الآيات أولى من اضافة عدم الوصول اليهما
لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم تمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد
همت به ويبتدى وهم بها على أن المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا
فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير (السادس) حكى ابن برهان النحوى عن أبي يوسف القاضي
صاحب أبي حنيفة أنه ذهب الى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح
وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع لأن القرآن معجز وهو كاللفظة الواحدة فكله قرآن
وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن (السابع) لأئمة القرا مذاهب في الوقف والابتدا فنافع
كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير وما يعلم
تأويله الا الله وما يشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام وأبو عمرو
يتعمد رؤس الآى ويقول هو أحب الى فقد قال بعضهم ان الوقف عليه سنة وقال البيهقي في الشعب
وآخرون الأفضل الوقف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنته (روى) أبو داود وغيره عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية
آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف (الثامن)
الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا
القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارى به كالمعرض عن القراءة والمنتقل الى حالة أخرى
غيرها وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون الا على رأس آية لأن رؤس الآى في نفسها
مقاطع أخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل أنه قال
كانوا يكرهون أن يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير
وقوله كانوا يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا
يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤس الآى وأوساطها ولا يأتي في
وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما (والسكت) عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من
غير تنفس واختلاف ألفاظ الأئمة في التأدية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على
الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة وقال الأشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة من غير اشباع
وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقفة وعن قتيبة من غير قطع نفس
وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع (وقال) الجعبري قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن اخراج النفس
لأنه ان طال صار وقفا في عبارات أخر وقال ابن الجزري والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما
صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في رؤس الآى مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم
الحديث الوارد على ذلك (ضوابط) كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع
على أنه خبر الا في سبعة مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين

أتيناهم الكتاب يعرفونه فيها أيضا وفى البقرة الذين يأكلون الربا الذين امنوا وهاجروا وفى براءة الذين يحشرون فى الفرقان الذين يحملون العرش فى غافر وفى الكشاف فى قوله الذى يوسوس يجوز أن يقف القارى على الموصوف ويبتدئ الذى ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة وقال الرمانى الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها فى المدح غير عامل الموصوف (الوقف) على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا لانه فى معنى مبتدا حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لانه لم يعهد استعمال الا وما فى معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لان ما قبلها مشعر بتمام الكلام فى المعنى اذ قولك ما فى الدار أحد هو الذى صحح الا الحمار فلو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ (والثالث) التفصيل فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب فى أماليه (الوقف) على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لانها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وان كانت الاولى تتعلق بها (كل ما فى القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه) لان ما بعده حكايته قاله الجوينى فى تفسيره (كلا) فى القرآن فى ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا فى مريم ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا فى الشعراء شركاء كلا ان أزيد كلا أين المفر كلا والباقى منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكى هى أربعة أقسام الاول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك أحد عشر موضعا اثنان فى مريم وفى قد أفلح وفى سبأ واثنان فى المعارج واثنان فى المدثر أن أزيد كلا منشرة كلا وفى المطففين أساطير الاولين كلا وفى الفجر أهانني كلا وفى الحطمة أخلده كلا (الثانى) ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان فى الشعراء ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا (الثالث) ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان فى عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون (الرابع) ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهى الثمانية عشر الباقية (بلى) فى القرآن فى اثنين وعشرين موضعا وهى ثلاثة أقسام الاول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع فى الانعام بلى وربنا فى النحل بلى وعدا عليه حقا فى سبأ قل بلى وربى لتأتينكم فى الزمر بلى قد جاءتك فى الاحقاف بلى وربنا فى التغابن قل بلى وربى فى القيامة بلى قادرين (الثانى) ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع فى البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبى فى الزمر بلى ولكن حقت فى الزخرف بلى ورسلنا فى الحديد قالوا بلى فى تبارك قالوا بلى قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية (نعم) فى القرآن فى أربعة مواضع فى الاعراف قالوا نعم فأذن مؤذن والمختار الوقف عليها لان ما بعدها غير متعلق بما قبلها اذ ليس من قول أهل النار والبواقى فيها وفى الشعراء قال نعم وانكم اذا لمن المقربين وفى الصافات قل نعم وأنتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول (ضابط) قال ابن الجزرى فى النشر كلما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده

﴿فصل﴾ فى كيفية الوقف على أواخر الكلم للوقف فى كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق فاما السكون فهو الاصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلا لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد

الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القرا (وأما الروم) فهو عند القرا عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها (قال) ابن الجزري وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا اخرج بعضها اخرج سائرها فلا تقبل التبعيض (وأما الاشمام) فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل أن تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد وتختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب أم بناء اذا كانت لازمة أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التأنيث فلا روم في ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزري هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد عن أبي عمرو والكوفيين نصا ولم يأت عن الباقين فيه شئ واستحبه أهل الاداء في قراءتهم أيضا وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها (وأما الابدال) ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين ومثله اذن وفي الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ما قبلها ثم ان كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبئ وبدأ وان امرؤ ومن شاطئ ويشاء ومن السماء ومن ماء (وأما النقل) ففي ما آخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء وزوجه يخرج الخبء أولا ثامن لها أم ياء أو واوا أصليتين وسواء كانتا حرف مد نحو المسيء وجيء ويضيء أن تبوء لتنوء وما عملت من سوء أم لين نحو شيء قوم سوء مثل السوء (وأما الادغام) ففي ما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالادغام بعد ابدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسيء وبريء وقروء (وأما الحذف) ففي الياآت الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا وياآت الزوائد وهي التي لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون في حشو الآي والباقي في رؤس الآي فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين وربما خرج بعضهم عن أصله في بعضها (وأما الاثبات) ففي الياآت المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو هاد ووال وواق وباق (وأما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من هاآت السكت عند من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والمشدد المبني نحو ألا تعلوا على وخلقت بيدى ومصرخي ولدى (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف ابدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا الا أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء بأعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات الياء في مواضع لم ترسم بها والواو في ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف في أيها المؤمنون أيه الساحر أيه الثقلان وتحذف النون في وكأين حيث وقع فان أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل ايا ما في الاسراء ومال في النساء والكهف والفرقان وسأل وقطع ويكأن ويكأنه والا يسجدوا ومن القراء من يتبع الرسم في الجميع

﴿النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى﴾ هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات

كثيرة

كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الآية فى قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به فى حديث أخرجه أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك الى آدم وحواء وآدم نبى مكلم والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الآية على غير آدم وحواء وأنها فى رجل وزوجته كانا من أهل الملل وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت فى وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا اسباط عن السدى فى قوله فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكى يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن أبى حماد حدثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال هذه مفصولة اطاعة فى الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فانحلت عنى هذه العقدة وانجلت لى هذه المعضلة واتضح بذلك ان آخر قصة آدم وحواء فيما آتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب وأشراكهم الاصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وكذلك الضمائر فى قوله أيشركون ما لا يخلق شيأ وما بعده الى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد من اساليب القرآن من ذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه (وقد أخرج) ابن أبى حاتم عن أبى الشعثاء وأبى نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهى مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فان ظاهر الآية يقتضى أن القصر مشروط بالخوف وأنه لا قصر مع الامن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول فأخرج ابن جرير من حديث على قال سأل قوم من بنى النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب فى الارض فكيف نصلى فأنزل الله واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحى فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها فى أثرها فأنزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل فى الآية حسن لو لم يكن فى الآية اذا قال ابن الغرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة (قلت) يعنى ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه ان تجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة الى جانب أخرى كأنها معها وهى غير متصلة بها وفى القرآن يريد أن يخرجكم هذا قول الملا فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ومثله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا منتهى قولها

فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وأخرج عن مجاهد في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون قال وما يدريكم انهم يؤمنون اذا جاءت ثم استقبل يخبر أنها اذا جاءت لا يؤمنون

﴿النوع الثلاثون في الامالة والفتح﴾ وما بينهما أفرده بالتصنيف جماعة من القرا منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين قال الداني الفتح والامالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين قال فالامالة لا شك من الاحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الالف والياء في القراءة سواء قال يعني بالالف والياء التفخيم والامالة (وأخرج) في تاريخ القرا من طريق أبي عاصم الضرير الكوفي عن محمد ابن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقات الا محمد بن عبد الله وهو العرزمي فانه ضعيف عند أهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظ فأتي عليه من ذلك (قلت) وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في آخره وكذا نزل بها جبريل وفي جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا يحيى فقيل له يارسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال هي لغة الاخوال بني سعد (وأخرج) ابن أشتة عن أبي حاتم قال احتج الكوفيون في الامالة بانهم وجدوا في المصحف الياآت في موضع الالفات فاتبعوا الخط وأمالوا ليقربوا من الياآت (الامالة) ان ينحوا بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له أيضا الاضجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين فهي قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جائز في القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص الاشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح المتوسط والامالة الشديدة (قال) الداني وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى وأنا اختار الامالة الوسطى التي هي بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان أصل الالف الياء والتنبيه على انقلابها الى الياء في موضع أو مشاكلتها للكسر المجاورلها أو الياء وأما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء (واختلفوا) هل الامالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ووجه الاول أن الامالة لا تكون الا لسبب فان فقد لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا وفي العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على اصالته وفرعيتها والكلام في الامالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال (اما أسبابها) فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع الى شيئين أحدهما الكسرة والثاني

الياء

الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا في محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف أو الفتحة لاجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزري وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثني عشر سببا فأما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل باعتبار الالف وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين أولهما ساكن نحو انسان أو مفتوحتين والثاني هاء لخفائها وأما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة والايامى أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها وأما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفي النار وأما الياء المتأخرة فنحو بائع وأما الكسرة المقدرة فنحو خاف اذ الاصل خوف وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها وأما الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لان الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فان ألفهما عن واو وانما أميلت لانقلابها ياء في تلى وغزى وأما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائي الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من الله ولم يمل وانا اليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها وأما الامالة لاجل الشبه فامالة ألف التأنيث في نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى وأما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس في الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المبهج وأما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة تا ويا في حروف المعجم لانها اسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف وأما وجوهها فأربعة ترجع الى الاسباب المذكورة أصلها اثنان المناسبة والاشعار فأما المناسبة فقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ وفيما أميل لامالة غيره فانهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد وأما الاشعار فثلاثة أقسام اشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واشعار بالشبه المشعر بالاصل وأما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فانه راعى كون الفتح أمتن أو الاصل وأما من أمال فكل القراء العشرة الا ابن كثير فانه لم يمل شيأ في جميع القرآن وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراآت والكتب المؤلفة في الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكسائي وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أو فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا وأتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وأزكى وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والايامى وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وانى الاستفهام واستثنى من ذلك حتى والى وعلى ولدى ومازكى فلم تمل بحال وكذلك أمالوا من الواوي ما كسر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع

والضحى كيف جاء والقوى والعلى وأمال رؤس الآى من احدى عشر سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على ألفات فعلى كيف أتت وأمال أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمارك سواء كانت الالف أصلية أم زائدة وأمال حمزة الالف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجثت زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة والزاى كبارزة وأعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلا (قظ خص ضغط) والاربعة الباقية وهى اكهر ان كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن يميل والا تفتح وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن وأما فواتح السور فأمال آلر فى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وبين بين ورش وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وأبو بكر وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء الا أبا عمرو وعلى المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الاولون وأبو بكر وأمال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم فى السور السبع ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه بأوجه أحدها أنه نزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء (ثالثها) أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين قال فى جمال القراء وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل أيضا بالرحمة والرأفة (رابعها) أن معناه بالتعظيم والتبجيل أى عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلفة فيها دون اسكانها لانه أشبع لها وأفخم قال الدانى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة وأشباه ذلك من التثقيل ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد رواته سمعت عمارا يقول عذرا أو نذرا والصدفين يعنى بتحريك الاوسط فى ذلك قال ويؤيده قول أبى عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الدانى فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر

﴿النوع الحادى والثلاثون﴾ فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء (الادغام) هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا وينقسم الى كبير وصغير فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمى كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة

أكثر من السكون وقيل لتأثيره في اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الائمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعمش وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراآت لم يذكروه البتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم (قال) في تقريب النشر ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة والمتقاربين ما تقارب مخرجا أو صفة فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلاف فيه أفاق قال انك كنت لا قبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتي يوم (وشرطه) أن يلتقي المثلان خطا فلا يدغم في نحو أنا نذير من أجل وجود الالف خطا وأن يكونا من كلمتين فان التقيا من كلمة لا يدغم الا في حرفين مناسككم في البقرة وماسلككم في المدثر وأن لا يكون الاول تاء ضمير المتكلم أو خطاب فلا يدغم كنت ترابا أفأنت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب عما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض سنشد حجتك بذل قثم) وشرطه أن لا يكون الاول مشددا نحو أشد ذكرا ولا منونا نحو في ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا فالباء تدغم في الميم في يعذب من يشاء فقط والتاء في عشرة أحرف الثاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيآت ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والشين بأربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء أقم الصلاة طرفي النهار والظاء الملائكة ظالمي والثاء في خمسة أحرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم في حرفين الشين أخرج شطأه والتاء ذي المعارج تعرج والحاء في العين زحزح عن النار فقط والدال في عشرة أحرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي يكاد زيتها والسين الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد تفقد صواع والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا في التاء لقوة التجانس والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة والراء في اللام نحو هن أطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو والحمير لتركبوها والسين في الزاي في قوله واذا النفوس زوجت والشين في قوله الرأس شيبا والشين في السين في ذي العرش سبيلا فقط والضاد في لبعض شأنهم فقط والقاف في الكاف اذا ما تحرك ما قبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا اذا كانت معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف في القاف اذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك قال ونقدس لك قال لا ان سكن نحو وتركوك قائما واللام في الراء اذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك أو سكن وهي مضمومة أو مكسورة نحو لقول رسول الى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء اذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفاء

المذكور فى الترجمة وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو فى
النشر انه غير صواب فان سكن ماقبلها أظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم اذا تحرك ماقبلها فى الراء وفى
اللام نحو تأذن ربك لن نؤمن لك فان سكن أظهرت عندهم الا نحو يخافون ربهم أن تكون لهم الا نون نحن
فانها تدغم نحو نحن له ومانحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها ﴿تنبيهان الاول﴾
وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب
(الثانى) أجمع الائمة العشرة على ادغام مالك لاتامنا على يوسف واختلفوا فى اللفظ به فقرأ أبو جعفر
بادغامه محضا بلا اشارة وقرأ الباقون بالاشارة روما واشماما (ضابط) قال ابن الجزرى جميع
ماأدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين اذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف
لدخول آخر القدر بلم يكن واذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر
الرعد بأول ابراهيم وآخر ابراهيم بأول الحجر واذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة (وأما)
الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الاول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذى جرت عادة القراء
بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز لانه الذى اختلف القراء فيه وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة فى
حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر فى اذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل فاذ اختلف فى ادغامها
واظهارها عند ستة أحرف التاء اذ تبرأ والجيم اذ جعل والدال اذ دخلت والزاى اذ زاغت والسين اذ
سمعتموه والصاد واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف الجيم ولقد جاءكم والذال ولقد ذرأنا والزاى
ولقد زينا والسين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد فقد ضلوا والظاء فقد ظلم
وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف التاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاى خبت زدناهم
والسين أنبتت سبع سنابل والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة لام هل وبل اختلف فيها عند
ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة الزاى بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطاء بل طبع
والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان فى التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن
بل نتبع (القسم الثانى) ادغام حروف قربت مخارجها وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها أحدها الباء عند
الفاء فى أو يغلب فسوف وان تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فان ولم يتب فأولئك (الثانى) يعذب من يشاء
فى البقرة (الثالث) اركب معنا فى هود (الرابع) نخسف بهم فى سبأ (الخامس) الراء الساكنة عند
اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس) اللام الساكنة فى الذال من يفعل ذلك حيث وقع
(السابع) الثاء فى الذال فى يلهث ذلك (الثامن) الدال فى الثاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع)
الذال فى التاء من اتخذتم وماجاء من لفظه (العاشر) الذال فيهما من فنبذتها فى طه (الحادى
عشر) الدال فيهما أيضا فى عذت فى غافر والدخان (الثانى عشر) الثاء من لبثتم ولبثت كيف
جاء (الثالث عشر) التاء فيهما فى أورثتموها فى الاعراف والزخرف (الرابع عشر) الدال فى الذال
فى كهيعص ذكر (الخامس عشر) النون فى الواو من يس والقرآن (السادس عشر) النون فيهما من نون
والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طسم أول الشعرا أو القصص (قاعدة) كل حرفين التقيا
أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب ادغام الاول منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك
ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم بوجهه (والجنسان) نحو قالت
طائفة وقد تبين اذ ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب مالم يكن أول المثلين حرف مد قالوا وهم الذى يوسوس

أو أول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم (فائدة) كره قوم الادغام فى القرآن وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال (تذنيب) يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة اظهار وادغام واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من أمن فانهار من هاد جرف هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وانحر من حكيم حميد فسينغضون من غل اله غيره والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفى عند الخاء والغين (والادغام) فى ستة حروف بلا غنة وهما اللام والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا وأربعة بغنة وهى النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلا ما من وال ورعد وبرق يجعلون (والاقلاب) عند حرف واحد وهو الباء نحو أنبئهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة (والاخفاء) عند باقى الحروف وهى خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من باب جنات تجرى والانثى من ثمرة قولا ثقيلا أنجيتنا ان جعل خلقا جديدا اندادا أن دعوا كأسا دهاقا أأنذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء ورجلا سالما انشره ان شاء غفور شكورا الانصار أن صدوكم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيدا طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب كريم والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار ولابد من الغنة معه

* النوع الثانى والثلاثون * فى المد والقصر أفرده جماعة من القراء بالتصنيف والاصل ما أخرجه سعيد ابن منصور فى سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثنى مسعود بن يزيد الكندى قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل انما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها انما الصدقات للفقراء والمساكين فمدوها وهذا حديث حسن جليل حجة ونص فى الباب رجال اسناده ثقات أخرجه الطبرانى فى الكبير (المد) عبارة عن زيادة مط فى حرف المد على المد الطبيعى وهو الذى لا تقوم ذات حرف المد دونه (والقصر) ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعى على حاله وحرف المد الالف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه لفظى ومعنوى فاللفظى اما همز أو سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله والثانى نحو آدم ورأى وايمان وخاطئين وأوتوا والموؤدة والاول ان كان معه فى كلمة واحدة فهو المتصل نحو أولئك شاء الله والسوأى ومن سوء ويضئ وان كان حرف المد آخر كلمة والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يا أيها قالوا آمنا أمره الى الله فى أنفسكم به الا الفاسقين ووجه المد لاجل الهمز ان حرف المد خفى والهمز صعب فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالصعب (والسكون) اما لازم وهو الذى لا يتغير فى حاليه نحو الضالين ودابة والم وأتحاجونى أو عارض وهو الذى يعرض للوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركة وقد أجمع القراء على مد نوعى المتصل وذى الساكن اللازم وان اختلفوا فى مقداره واختلفوا فى مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض وفى قصرهما فأما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير افحاش

وذهب آخرون الى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها العاصم ودونها الا بن عامر والكسائي وخلف ودونها الابي عمرو والباقين وذهب بعضهم الى أنه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقي وأماذوالساكن ويقال له مد العدل لانه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم الى تفاوته (وأما المنفصل) ويقال له مد الفصل لانه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لانه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف أي مد كلمة لكلمة (والمد الجائز) من أجل الخلاف في مده وقصره فقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه (والحاصل) ان له سبع مراتب (الاولى) القصر وهو حذف المد العرضي وابقاء ذات حرف المد على مافيها من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لابي جعفر وابن كثير ولابي عمرو وعند الجمهور (الثانية) فويق القصر قليلا وقدرت بألفين وبعضهم بألف ونصف وهي لابي عمرو وفي المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهي التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على أن ماقبلها بألف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهي لعاصم في الضربين عند صاحب التيسير (الخامسة) فويقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وبأربع ونصف وبأربع على الخلاف وهي فيها لحمزة وورش عنده (السادسة) فوق ذلك وقدرها الهذلي بخمس ألفات على تقديره الخامسة بأربع وذكرأنها لحمزة (السابعة) الافراط قدرها الهذلي بست وذكرها لورش قال ابن الجزري وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالالفات لاتحقيق وراءه بل هو لفظي لان المرتبة الدنيا وهي القصر اذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي الى القصوى (وأما العارض) فيجوز فيه لكل من القراء كل من الاوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر وهي أوجه تخيير وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصود عند العرب وان كان أضعف من اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا اله الا هو لا اله الا الله لا اله الا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران في كتاب المدات انما سمي مد المبالغة لانه طلب للمبالغة في نفي الالهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شئ ويمدون مالا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزري وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في لا التي للتبرئة نحو لاريب فيه لاشية فيها لامرد له لاجرم وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في نحو لا اله الا الله ولا اكراه في الدين ولا اثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله في المد لاجل الهمز ويلغى المعنوي اعمالا للاقوى والغاء للاضعف (قاعدة) اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا اللفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بابدال أو حذف والمد أولى فيما بقي لتغير أثره نحو هؤلاء ان كنتم في قراءة قالون والبزي والقصر فيما ذهب أثره نحوها في قراءة أبي عمرو (قاعدة) متى اجتمع سببان قوي وضعيف عمل بالقوي وألغي الضعيف اجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي والمعنوي ومنها نحو جاؤا أباهم ورأ أيديهم اذا قرئ لورش لايجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا بأقوى السببين وهو المد لاجل الهمز فان وقف على جاؤا ورأى جازت الاوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببية

الهمز بعده (فائدة) قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري مدات القرآن على عشرة أوجه مد الحجز في نحو أأنذرتهم أأنت قلت للناس أإذا متنا أألقي عليه الذكر لانه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما لاستثقال العرب جمعهما وقدره ألف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل في كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة أي يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين ومد التمكين في نحو أولئك والملائكة وسائر المدات التي تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى أيضا مد الفصل في نحو بما أنزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلتين ومد الروم في نحو هاأنتم لانهم يرومون الهمزة من أنتم ولا يخفونها ولا يتركونها أصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها وهذا على مذهب من لا يهمز هاأنتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق في نحو الآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالاجماع فان كان بين ألف المد حرف مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذاكرين الله ومد البينة في نحو سماء ودعاء ونداء وزكرياء لان الاسم بني على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة في نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة في نحو آدم وآخر وآمن وقدره ألف تامة بالاجماع ومد الاصل في الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات في أصول أفعال أحدثت لمعان انتهى

﴿النوع الثالث والثلاثون﴾ في تخفيف الهمز فيه تصانيف مفردة اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال أبو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث (قلت) وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن أعين عن أبي الاسود الدؤلي عن أبي ذر قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد والذي نورده هنا أن تحقيقه أربعة أنواع (أحدها) النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمزة أولا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه اني ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا في جميع القرآن (ثانيها) الابدال ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو وأمر أهلك وواوا بعد الضم نحو يومنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرأ أبو عمرو وسواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما الا ان يكون سكونها جزما نحو ننسأها ونحو أرجئه أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوي اليك في الاحزاب أو يوقع في الالتباس وهو رءيا في مريم فان تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو يؤده (ثالثها) التسهيل بينها وبين حركتها فان اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية الحرميان وأبو عمرو وهشام وأبدلها ورش ألفا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وأبو

عمر والثانية وأدخل قالون وأبو عمر قبلها ألفا والباقون يحققون أو بالفتح والضم وذلك في قل أؤنبئكم أوانزل عليه الذكر أوالقي فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل ألفا والباقون يحققون قال الداني وقد أشار الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا (رابعها) الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو اذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين فان اتفقا كسرا نحو هؤلاء ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزي الاولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقون يحققون وان اتفقا فتحا نحو جاء أجلهم جعل ورش وقنبل الثانية كمدة وأسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون أو ضما وهو أولياء أولئك فقط أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبزي كواو مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا في الساقط هل هو الاولى أو الثانية والاول عن أبي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة الخلاف في المد فان كان الساقط الاولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل

﴿النوع الرابع والثلاثون﴾ في كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما قال الجويني والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو أفضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والعرضية والاعلام والوجادة فأما غير الاولين فلا يأتي هنا لما يعلم مما سنذكره وأما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة رضي الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يأخذ به أحد من القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيآت المعتبرة في اداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف

﴿فصل﴾ كيفيات القراءة ثلاث أحدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك أما علمت أن ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء

من نستعين وقفة لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة و ورش وقد أخرج فيه الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى أبي بن كعب انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر ومن قصر المنفصل كأبي عمرو ويعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن أكثر الائمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند أكثر أهل الاداء (تنبيه) سيأتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

﴿فصل﴾ من المهمات تجويد القرآن وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره أخرج عن ابن مسعود انه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب ان يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطي حظا عظيما في تجويد القرآن ولا شك ان الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرا المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلي وخفي فاللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل الا ان الجلي يخل اخلالا ظاهرا يشترط في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الاعراب والخفي يخل اخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الاداء قال ابن الجزري ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة او ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق في رواية والا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شئ في حال من الاحوال (وأما مخارج الحروف) فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القرا واختبار مخرج الحرف محققا ان تلفظ بهمز الوصل وتأتي بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو أبين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف (المخرج الاول) الجوف للالف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسهما (الثاني) أقصى الحلق للهمزة والهاء

(الثالث) وسطه للعين والحاء المهملتين (الرابع) أدناه للفم الغين والخاء (الخامس) أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف (السادس) أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف (السابع) وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء (الثامن) للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر وقيل الايمن (التاسع) اللام من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه وما بينها او بين ما يليها من الحنك الاعلى (العاشر) للنون من طرفه أسفل اللام قليلا (الحادى عشر) للراء من مخرج النون لكنها ادخل فى ظهر اللسان (الثانى عشر) الطاء والدال والتاء من طرفه واصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك (الثالث عشر) الحرف الصفير الصاد والسين والزاى من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى (الرابع عشر) للظاء والثاء والذال من بين طرفه وأطراف الثنايا العليا (الخامس عشر) للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (السادس عشر) للباء والميم والواو غير المدية بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغنة فى الادغام والنون والميم الساكنة قال فى النشر فالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء فى الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشى واشتركت مع الياء فى الرخاوة والضاد والظاء اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال فى الانفتاح والاستفال والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاى والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الزاى بالجهر واشتركت مع السين فى الانفتاح والاستفال فاذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفى حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لانه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد ومن خطه نقلت

لا تحسب التجويد مدا مفرطا * أو مد ما لا مد فيه لوان

أو ان تشدد بعد مد همزة * أو ان تلوك الحروف كالسكران

أو ان تفوه بهمزة متهوعا * فيفر سامعها من الغثيان

للحرف ميزان فلا تك طاغيا * فيه ولا تك مخسر الميزان

فاذا همزت فجئ به متلطفا * من غير ما بهر وغير توان

وامدد حروف المد عند مسكن * أو همزة حسنا أخا احسان

(فائدة) قال فى جمال القراء قد ابتدع الناس فى قراءة القرآن أصوات الغناء فقال ان أول ما غنى به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق عندى بعض ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شىء سموه
الترعيد وهو ان يرعد صوته كأنه يرعد من برد أو ألم وآخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكوت على
الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه فى عدو أو هرولة وآخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقرآن ويتنغم
به فيمد فى غير مواضع المد ويزيد فى المد على ما لا ينبغى وآخر يسمى التحزين وهو ان يأتى على وجه حزين
يكاد يبكى مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤن كلهم بصوت واحد
فيقولون فى قوله تعالى أفلا تعقلون أول تعقلون بحذف الالف قال آمنا بحذف الواو يمدون ما لا يمد ليستقيم
لهم الطريق التى سلكوها وينبغى ان يسمى التحريف انتهى

﴿فصل﴾ فى كيفية الاخذ بافراد القراآت وجمعها الذى كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية
لا يجمعون رواية الى غيرها الى أثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراآت فى الختمة الواحدة واستقر عليه
العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن أفرد القراآت وأتقن طرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة بل اذا
كان للشيخ راويان قرؤا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا ان يقرأ لكل قارئ
من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم
ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا رأوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل
وأراد ان يجمع القراآت فى ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان ثم لهم فى الجمع
مذهبان أحدهما الجمع بالحرف بان يشرع فى القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى
يستوفى ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى الى الوقف وان كان الخلف
يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها وهذا مذهب
المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء وأخف على الآخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة
(الثانى) الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهى الى وقف ثم يعود الى القارئ الذى بعده
الى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضارا وأشد استظهارا
وأطول زمنا وأجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر أبو الحسن القيجاطى فى قصيدته
وشرحها للجامع القراآت شروطا سبعة حاصلها خمسة (أحدها) حسن الوقف (ثانيها) حسن الابتداء
(ثالثها) حسن الاداء (رابعها) عدم التركيب فاذا قرأ القارئ لا ينتقل الى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان
فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكر فان عجز
ذكره (الخامس) رعاية الترتيب فى القراء والابتداء بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن
كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزرى والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم
من الاستاذين لا يعدون منهما الا من يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعى فى الجمع التناسب
فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التى فوقه وهكذا الى آخر مراتب المد ويبدأ بالمشبع ثم ما دونه الى القصر وانما
يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار اما غيره فيسلك معه ترتيبا واحدا قال وعلى الجامع ان ينظر
ما فى الاحرف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان
أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه
رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة ما دخل فان الاول

ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة بأخرى فسيأتى بسطه فى النوع الذى يلى هذا (وأما القراآت) والروايات والطرق والاوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيأ أو يخل به فانه خلل فى اكمال الرواية الا الاوجه فانها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به أجزأه فى تلك الرواية وأما قدر ما يقرأ حال الاخذ فقد كان الصدر الاول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الآخذ قال ابن الجزرى والذى استقر عليه العمل الاخذ فى الافراد بجزء من أجزاء مائة وعشرين وفى الجمع بجزء من أجزاء مائتين وأربعين ولم يحدله آخرون حدا وهو اختيار السخاوى وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراآت وهو نوع مهم يحتاج اليه القارئ كاحتياج المحدث الى مثله من علم الحديث (فائدة) ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لاحد ان ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث ان الاحتياط فى اداء ألفاظ القرآن أشد منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراطه ذلك فى الحديث انما هو لخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر (فائدة ثانية) الاجازة من الشيخ غير شرط فى جواز التصدى للاقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الاولون والصدر الصالح وكذلك فى كل علم وفى الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية (فائدة ثالثة) ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا بأخذ مال فى مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم أهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها حرم عليه وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الاجرة عليها وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيأ على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة فأجاب لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز أخذ الاجرة عليها وسئل أيضا عن رجل أجازه الشيخ بالاقراء ثم بان أنه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فأجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين وأما أخذ الاجرة على التعليم فجائز ففى البخارى ان احق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمى وقيل لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت أنه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها وأجاب من جوزه بأن فى اسناده مقالا وأنه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيأ ثم أهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفى البستان لابى الليث التعليم على ثلاثة أوجه (أحدها) للحسبة ولا يأخذ به عوضا (والثانى) أن يعلم بالاجرة (والثالث) أن يعلم بغير شرط فاذا اهدى اليه قبل فالاول مأجور وعليه عمل الانبياء والثانى مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لان النبى صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية (فائدة رابعة) كان ابن بطحان اذا رد على القارئ شيأ فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا أكمل الختمة وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها أجازه والا تركه يجمع ختمة أخرى (فائدة أخرى) على مريد تحقيق القراآت وأحكام تلاوة الحروف أن يحفظ كتابا كاملا يستحضر

به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز (فائدة أخرى) قال ابن الصلاح في فتاويه
قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك وأنها حريصة لذلك على
استماعه من الانس

(النوع الخامس والثلاثون) في آداب تلاوته وتاليه أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في
التبيان وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الاذكار جملة من الآداب وأنا ألخصها هنا وأزيد عليها
اضعافها وأفصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها (مسئلة) يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال
تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه يتلون آيات الله آناء الليل وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد
الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذي من حديث ابن
مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها (وأخرج) من حديث أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه (وأخرج) مسلم من
حديث أبي أمامة اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه (وأخرج البيهقي) من حديث عائشة
البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لاهل السماء كما تتراءى النجوم لاهل الارض (وأخرج) من حديث أنس
نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن (وأخرج) من حديث النعمان بن بشير افضل عبادة أمتي قراءة
القرآن (وأخرج) من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب ان تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا
تهجروه (وأخرج) من حديث عبيدة المكي مرفوعا وموقوفا يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه
حق تلاوته آناء الليل والنهار وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات
فأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعا في الليل وأربعا في النهار
ويليه من كان يختم في اليوم والليلة أربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عائشة ذلك
فأخرج ابن أبي داود عن مسلم ابن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين
أو ثلاثا فقالت قرؤا أو لم يقرؤا كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل
عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلي ذلك
من كان يختم في ليلتين ويليه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن (وكره جماعات) الختم في أقل من ذلك
لما روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من
ثلاث وأخرج ابن أبي داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرؤا القرآن في أقل من ثلاث
(وأخرج) أبو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث (وأخرج) أحمد وأبو
عبيد عن سعيد ابن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت
ويليه من ختم في أربع ثم في خمس ثم في ست ثم في سبع وهذا أوسط الامور وأحسنها وهو فعل الاكثرين
من الصحابة وغيرهم (أخرج الشيخان) عن عبد الله بن عمر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ
القرآن في شهر قلت اني أجد قوة قال اقرأه في عشر قلت اني أجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك
وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبي صعصعة وليس له غيره أنه قال
يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمسة عشر قلت اني أجد أقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة ويلي ذلك
من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين (أخرج) بن أبي داد عن مكحول قال كان أقوياء

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك وقال أبو الليث في البستان ينبغي للقارئ أن يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر نص عليه أحمد لان عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم نختم القرآن قال في أربعين يوما رواه أبو داود وقال النووي في الاذكار المختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل او الهذرمة في القراءة (مسئلة) نسيانه كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث أبي داود وغيره عرضت على ذنوب أمتي فلم أرد نبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها (وروى) أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم وفي الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها (مسئلة) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه أفضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر الله الا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال في شرح المهذب واذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره على القلب وأما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة (مسئلة) تسن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق قال النووي ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت الرحا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبنا (مسئلة) يستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه (مسئلة) يسن أن يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن علي موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك أيضا (مسئلة) يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي أردت قراءته وذهب قوم لى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبه لظاهر الامر قال النووي فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد الى القراءة فان أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن أبي السمال أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وعن قوم أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن آخرين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر قال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهي اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد أطلقوا اختيار الجهر بها وقيده أبو شامة بقيد لا بد منه وهو أن يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر

بالتعوذ

بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من
أولها لا يفوته منها شئ واذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع به الا بعد أن فاته من المقروء شئ وهذا المعنى هو
الفارق بين القراءة فى الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون فى المراد باخفائها فالجمهور على أن
المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال واذا قطع
القراءة اعراضا أو بكلام أجنبى ولو رد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا قال وهل هى سنة كفاية
أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفى استعاذة واحد منهم كالتسمية على الاكل أولا لم أر فيه نصا
والظاهر الثانى لان المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا
عن آخر انتهى كلام ابن الجزرى (مسئلة) وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لان أكثر
العلماء على أنها آية فاذا أخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين فان قرأ من أثناء سورة استحب
له أيضا نص عليه الشافعى فيما نقله العبادى قال القراء ويتأكد عند قراءة نحو اليه يرد علم الساعة وهو
الذى أنشأ جنات لما فى ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وايهام رجوع الضمير الى الشيطان قال
ابن الجزرى والابتداء بالآى وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى
ورد عليه الجعبرى (مسئلة) لا تحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلاة فلا
بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولى فى الجواهر (مسئلة) يسن الترتيل
فى قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبى
صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا وفى البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفى الصحيحين عن
ابن مسعود أن رجلا قال له انى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر ان قوما يقرؤن القرآن
لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع وأخرج الآجرى فى حملة القرآن عن ابن مسعود
قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم أحدكم
آخر السورة وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق فى الدرجات ورتل
كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها قال فى شرح المهذب واتفقوا على
كراهة الافراط فى الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل
قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه أقرب الى الاجلال والتوقير وأشد تأثيرا فى القلب ولهذا يستحب
للاعجمى الذى لا يفهم معناه انتهى وفى النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع
كثرتها وأحسن بعض أئمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل أجل قدرا وثواب الكثرة أكثر عددا لان بكل
حرف عشر حسنات وفى البرهان للزركشى كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والابانة عن حروفه وأن لا يدغم
حرف فى حرف وقيل هذا أقله وأكمله أن يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد أو تعظيما
لفظ به على التعظيم (مسئلة) وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه
تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون
القرآن وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الاوامر
والنواهى ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر
وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب أخرج مسلم عن حذيفة قال صليت

مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ (وروى) أبوداود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ (وأخرج) أبوداود والترمذى حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى الى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وأخرج أحمد وأبوداود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الأعلى وأخرج الترمذى والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وأخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من في القبور (وأخرج) أبوداود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته وأخرجه الطبرانى بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقى بلفظ قال رب اغفر لى آمين وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة أن جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان اذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووى ومن الآداب اذا قرأ نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة أن يخفض بها صوته كذا كان النخعى يفعل (مسئلة) لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائى وغيره عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى أصبح ان تعذبهم فانهم عبادك الآية (مسئلة) يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا عيناه تذرفان وفى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وفى مسند أبي يعلى حديث اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبرانى أحسن الناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن قال فى شرح المهذب وطريقه فى تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر فى تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكى فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (مسئلة) يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفى لفظ عند الدارمى حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وأخرج) البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط وأما القراءة بالالحان فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزى

أنها مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة قلت وفيه حديث اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجيء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (أخرجه) الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بادارتها وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها (مسئلة) يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمي ومعناه أنه يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القراء قد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما يحسن امالته (مسئلة) وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال النووي والجمع بينهما أن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبي سعيد اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار (مسئلة) القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة وقال النووي هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولو قيل انه يختلف باختلاف الاشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره ولو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا قلت ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة (وأخرج) أبو عبيد بسند صحيح فضل قراءة القرآن نظرا على ما يقرأه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة (وأخرج) البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال انه منكر (وأخرج) بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر في المصحف وحكى الزركشي في البرهان ما بحثه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وان ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف (مسئلة) قال في التبيان اذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى اليه فسأل عنه غيره فينبغي له أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا اذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه

انتهى وقال ابن مجاهد اذا شك القارئ في حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء فان القرآن مذكر وان شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وان شك في حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وان شك في حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وان شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع (قلت) أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن فهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدها الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم واذا امتنع ارادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى قالوا ولا يستقيم ارادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية فأنث مع جواز التذكير قال تعالى أعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن الا أنه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت أول الاثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدي الامر ما ذهب اليه ثعلب والمراد أنه اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعة قال ويدل على ارادة هذا ان أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فقرؤا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم ألسنتهم وهذا في غير الحقيقي ﴿مسئلة﴾ يكره قطع القراءة لمكالمة أحد قال الحليمي لان كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي (مسئلة) لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شارح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لان هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض اما اذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير ﴿مسئلة﴾ لا تجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى ﴿مسئلة﴾ الاولى أن يقرأ على ترتيب المصحف قال في شرح المهذب لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الافضل قال وأما قراءة السورة من آخرها الى أولها فمتفق على منعه لانه يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب (قلت) وفيه أثر أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك منكوس القلب واما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال خلطت الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند أبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال لبلال اذا قرأت السورة فانفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها قال ليتق أحدكم أن يأثم إثما كبيرا وهو لا يشعر (وأخرج) عن ابن مسعود قال اذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول منها الى غيرها فتحول الى قل هو الله أحد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها (وأخرج) عن ابن أبي الهذيل قال كانوا يكرهون أن يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها قال أبو عبيد الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما أنكره ابن سيرين وأما حديث عبد الله فوجهه عندي أن يبتدئ الرجل في السورة يريد اتمامها ثم يبدو له في أخرى فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية الى آية وترك التأليف لآي القرآن فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضي أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة قال البيهقي وأحسن ما يحتج به أن يقال ان هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه عن جبريل فالاولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم ﴿مسئلة﴾ قال الحليمي يسن استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن وقال ابن الصلاح والنووي اذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغي أن لا يزال على تلك القراءة مادام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على الاولى في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب أن يقال ان كانت احدى القراءتين مرتبطة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة ومالم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم أيضا لانه كذب في الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز ﴿مسئلة﴾ يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴿مسئلة﴾ يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي أربع عشرة في الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان والنمل وآلم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك وأما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود أي متأكداته وزاد بعضهم آخر الحجر نقله ابن الغرس في أحكامه ﴿مسئلة﴾ قال النووي الاوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهي بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شئ من الاوقات لمعنى فيه وأما ما رواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار لابتدائه ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس فقد روى ابن أبي داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك والافضل الختم أول النهار أو أول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال في الاحياء ويكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر وأول الليل في ركعتي سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفي الصيف أول النهار ﴿مسئلة﴾ يسن صوم يوم الختم (أخرجه) ابن أبي داود عن جماعة من التابعين

وأن يحضر أهله وأصدقاؤه أخرج الطبراني عن أنس أنه كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخرج
ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال أرسل الى مجاهد وعنده ابن أبي امامة وقالا انا أرسلنا اليك
لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وأخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون
عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة ﴿مسئلة﴾ يستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن
وهي قراءة المكيين (أخرج) البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن
سليمان قال قرأت على اسمعيل ابن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فاني قرأت على
عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس
فأمره بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجناه موقوفا ثم أخرجه
البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحاكم في مستدركه
وصححه وله طرق كثيرة عن البزي وعن موسى ابن هارون قال قال لي البزي قال لي محمد بن ادريس
الشافعي ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي
تصحيحه للحديث (وروى) أبو العلاء الهمداني عن البزي أن الاصل في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة التكبير التشبيه
للقراءة بصوم رمضان اذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا أكمل عدة السورة قال وصفته أن يقف
بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين
تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن في
ذلك ذريعة الى الزيادة في القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه (وفي النشر) اختلف القراء في ابتدائه
هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفي وصله بأولها
أو آخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على أصل وهو أنه هل هو لاول السورة أو لآخرها وفي لفظه فقيل
الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء في التكبير في الصلاة وخارجها صرح به السخاوي وأبو
شامة ﴿مسئلة﴾ يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبراني وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من
ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفي الشعب من حديث أنس مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه ﴿مسئلة﴾ يسن اذا فرغ من
الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم لحديث الترمذي وغيره أحب الاعمال الى الله الحال المرتحل
الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل (وأخرج) الدارمي بسند حسن عن ابن عباس
عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من
البقرة الى أولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام ﴿مسئلة﴾ عن الامام أحمد أنه منع من تكرير
سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث
القرآن فيحصل بذلك ختمة (فان قيل) فكان ينبغي أن تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان (قلنا) المقصود
أن يكون على يقين من حصول ختمة اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى (قلت)
وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على
التكبير عند اكمال رمضان فينبغي أن يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال

مسئلة

﴿مسئلة﴾ يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها (وأخرج) الآجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيأتى قوم يقرؤن القرآن يسألون الناس به (وروى) البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات ﴿مسئلة﴾ يكره أن يقول نسيت آية كذا بل أنسيتها الحديث الصحيحين فى النهى عن ذلك ﴿مسئلة﴾ الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ماسعى

﴿فصل﴾ فى الاقتباس وما جرى مجراه الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله فى الصلاة وغيرها وجهت وجهى الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عنى الدين واغننى من الفقر وفى سياق كلام لابى بكر وسيعلموا الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى آخر حديث لابن عمر قد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء وفى النثر لا دلالة فيه على جوازه فى الشعر وبينهما فرق فان القاضى أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه فى الشعر مكروه وفى النثر جائز واستعمله أيضا فى النثر القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفا وقال الشرف اسمعيل بن المقرى اليمنى صاحب مختصر الروضة فى شرح بديعته ما كان منه فى الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعته من حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

أرخى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته فى ترجمة الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية وأجلائهم ان من شعره قوله

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل

هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ أبو القاسم ابن عساكر (قلت) ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا أن ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله (قلت) رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعي وأنشده في أماليه ورواه عنه أئمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه * له وذلت عنده الارباب

متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه * فان التقى خير ما تكتسب

ومن يتق الله يصنع له * ويرزقه من حيث لا يحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان أحدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووي في التبيان ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافا فروى عن النخعي انه كان يكره ان يتأول القرآن بشيء يعرض من أمر الدنيا وأخرج عن عمر بن الخطاب انه قرأ في صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين وأخرج عن حكيم بن سعيد ان رجلا من المحكمة أتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن أشركت ليحبطن عملك فأجابه في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من أصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته (الثاني) التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هونوها تهن

وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشدهما ياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال ياسيدي أفدتني وأفتيتني (خاتمة) قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي أمثلة القرآن ولذلك انكر على الحريري قوله فادخلني بيتا أحرج من التابوت وأوهى من بيت العنكبوت وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه حيث قال وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى أفعل التفضيل وبناه من الوهن وأضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وأتى في خبر ان باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت قد قال قوم في الآية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

﴿النوع السادس والثلاثون﴾

في معرفة غريبه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزيزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر ابن الانباري ومن أحسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معنى القرآن

كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانبارى انتهى وينبغى الاعتناء به فقد أخرج البيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وأخرج مثله عن عمرو بن عمرو بن مسعود موقوفا (وأخرج) من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معانى ألفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض فى ذلك التثبت والرجوع الى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا فى ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيأ (فأخرج) أبو عبيد فى الفضائل عن ابراهيم التيمى ان أبا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أى سماء تظلنى أو أى أرض تقلنى ان أنا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم (وأخرج) عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف يا عمر (وأخرج) من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا أدرى ما فاطر السموات حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما انا فطرتها يقول انا ابتدأتها (وأخرج) ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيأ وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدرى ما حنانا (وأخرج) الفريابى حدثنا اسرائيل [illegible] ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه الا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم (وأخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت أدرى ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذى يزن تعال أفاتحك تقول أخاصمك (وأخرج) من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدرى ما الغسلين ولكنى أظنه الزقوم

(فصل) ومعرفة هذا الفن للمفسر ضرورية كما سيأتى فى شروط المفسر قال فى البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الاسماء والافعال فتؤخذ من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد (ومنها) التهذيب للازهرى والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهرى والبارع للفارابى ومجمع البحرين للصاغانى ومن الموضوعات فى الافعال كتاب ابن القوطية وابن الظريف والسرقسطى ومن أجمعها كتاب ابن القطاع قلت وأولى ما يرجع اليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه فانه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة خاصة فانها من أصح الطرق عنه وعليها اعتمد البخارى فى صحيحه مرتبا على السور قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى (ح) وقال ابن جرير حدثنا المثنى قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والاذى الخاشعين المصدقين بما أنزل الله وفى ذلكم بلاء نعمة وفومها الحنطة الا أمانى أحاديث قلوبنا غلف فى غطاء ما ننسخ نبدل أو ننسأها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون اليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات الشيطان عمله أهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذى ينزل بالمسلمين ان ترك خيرا مالا جنفا اثما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض أحرم قل العفو ما لا يتبين فى أموالكم لأعنتكم لأحرجكم وضيق عليكم مالم

تمسوهن أو تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يؤده يثقل عليه
صفوان حجر صلد ليس عليه شئ متوفيك مميتك ربيون جموع حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا
اختبروا آنستم عرفتم رشدا اصلاحا كلالة من لم يترك والدا ولا ولدا ولا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات
كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان فى السر والعلانية ولا متخذات
أخدان أخلاء فاذا أحصن تزوجن العنت الزنى موالى عصبة قوامون أمراء قانتات مطيعات والجار ذى
القربى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق فتيلا
الذى فى الشق الذى فى بطن النواة الجبت الشرك نقيرا النقطة التى فى ظهر النواة واولى الامر أهل الفقه
والدين ثبات عصبا متفرقين مقيتا حفيظا أركسهم أوقعهم حصرت ضاقت أولى الضرر العذر
مراغما التحول من الارض الى الارض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون ترجعون خلق الله دين الله
نشوزا بغضا كالمعلقة لاهى أيم ولاهى ذات زوج وان تلووا ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها
وقولهم على مريم بهتانا يعنى رموها بالزنى أوفوا بالعقود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن
كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التى تخنق
فتموت والموقوذة التى تضرب بالخشب فتموت والمتردية التى تتردى من الجبل والنطيحة الشاة التى تنطح
الشاة وما أكل السبع ما أخذ الا[illegible]كيتم ذبحتم وبه روح الازلام القداح غير متجانف متعمد
لاثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور وأشباهها مكلبين ضوارى وطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم
فافرق افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا أمينا القرآن آمين على كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا
سبيلا وسنة أذلة على المؤمنين رحماء مغلولة يعنون بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هى
الناقة اذا أنتجت خمسة أبطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء
وان كان أنثى جدعوا أذنيها وأما السائبة فكانوا يسيبون أنعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون
لها لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيأ وأما الوصيلة فالشاة اذا أنتجت سبعة أبطن نظروا
للسابع فان كان ذكرا أو أنثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان أنثى وذكرا فى بطن
استحيوها وقالوا وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا
يحملون عليه شيأ ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض
لغير صاحبه (مدرارا) بعضها يتبع بعضا وينأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون
يصدفون يعدلون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا أهواء مختلفة لكل نبا
مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطوا أيديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر
بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان دانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالارض وخرقوا
تخرصوا قبلا معاينة ميتا فأحييناه ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر حرام حمولة الابل والخيل
والبغال والحمير وكل شئ يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق بها من الشحم
الحوايا المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف أعرض مذؤما ملوما ريشا مالا حثيثا سريعا رجس
سخط صراط الطريق افتح اقض آسى أحزن عفوا أكثروا ويذرك وآلهتك يترك عبادتك الطوفان
المطر متبر خسران آسفا الحزين ان هى الا فتنتك ان هو الا عذابك عزروه حموه ووقروه ذرأنا خلقنا
فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كأنك حفى عنها الطيف بها الطائف اللمة لولا اجتبيتها لولا أحدثتها

لولا تلقفتها فأنشأتها بنان الاطراف (جاءكم الفتح) المدد فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم الفرقان
يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من ولايتهم ميراثهم
(يضاهؤن) يشبهون كافة جميعا ليواطؤا يشبهوا ولا تفتني ولا تخرجني احدى الحسنيين فتح أو شهادة
مغارات الغيران فى الجبل مدخلا السرب اذن يسمع من كل أحد وأغلظ عليهم أذهب الرفق عنهم
وصلوات الرسول استغفاره سكن لهم رحمة ريبة الشك الا ان تقطع قلوبهم يعنى الموت (الاواه) المؤمن
التواب طائفة عصبة قدم صدق سبق لهم السعادة فى الذكر الاول ولا أدراكم أعلمكم ترهقهم تغشاهم
عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب (يثنون) يكنون يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم لا جرم بلى
أخبتوا خافوا فار التنور نبع اقلعى أمسكى كأن لم يغنوا يعيشوا حنيذ نضيج سيء بهم ساء ظنا بقومه وضاق
ذرعا باضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون بقطع سواد مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم أليم موجع
زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا تذهبوا (شغفها) غلبها متكأ
مجلسا أكبرنه أعظمنه فاستعصم امتنع بعد أمة حين تحصنون تخزنون يعصرون الاعناب والدهن
حصحص تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطأك (صنوان) مجتمع هاد داع معقبات الملائكة يحفظونه من
أمر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها سوء الدار سوء العاقبة طوبى فرح وقرة عين ييأس يعلم (مهطعين)
ناظرين فى الاصفاد فى وثاق قطران النحاس المذاب (يود) يتمنى مسلمين موحدين شيع أمم موزون معلوم
حمأ مسنون طين رطب أغويتنى أضللتنى فاصدع بما تؤمر فامضه (بالروح) بالوحى دفء الثياب ومنها جائر
الاهواء المختلفة تسيمون ترعون مواخر جوارى تشاقون تخالفون تتفيأ تتميل حفدة الاصهار الفحشاء الزنى
يعظكم يوصيكم أربى أكثر (وقضينا) أعلمنا فجاسوا فمشوا حصيرا محبسا فصلناه بيناه أمرنا مترفيها سلطنا
شرارها دمرنا أهلكنا وقضى أمر ولا تقف لا تقل رفاتا غبارا فسينغضون يهزون بحمده بأمره لاحتنكن
لاستولين يزجى يجرى قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا وساقنوطا شططا كلتا ناحيته كسفا قطعا
مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه (عوجا) ملتبسا قيما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم تذرهم بالوصيد
بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم الى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله موبقا
مهلكا موئلا ملجأ أحقابا دهرا من كل شيء سببا علما عين حمئة حارة زبر الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين
(سويا) من غير خرس حنانا من لدنا رحمة من عندنا سريا هو عيسى جبارا شقيا عصيا واهجرنى اجتنبنى حفيا
لطيفا لسان صدق عليا الثناء الحسن غيا خسرانا الغوا باطلا أثاثا مالا ندا أعوانا تؤزهم أزا تغويهم اغواء
نعد لهم عدا أنفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا نجمعهم وردا عطاشا عهدا شهادة ان لا اله الا الله ادا عظيما هدا
هدما ركزا صوتا (بالوادى) المقدس المبارك واسمه طوى اكاد أخفيها لا أظهر عليها أحدا غيرى سيرتها
حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا تبطئا أعطى كل شيء خلقه خلق لكل شيء زوجة ثم هدى
لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطئ تارة حاجة فيسحتكم فيهلككم السلوى طائر شبيه
بالسمانى ولا تطغوا لا تظلموا فقد هوى شقى علمكا بأمرنا ظلت أقمت لننسفنه فى اليم لنذرينه فى البحر
سابئس يتخافتون يتسارون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا واديا امتا رابية وخشعت الاصوات
سكنت همسا الصوت الخفى وعنت الوجوه ذلت فلا يخاف ظلما أن يظلم فيزاد فى سيآته (فلك) دوران يسبحون
يجرون (ننقصها من أطرافها) ننقص أهلها وبركتها (جذاذا) حطاما (فظن أن لن نقدر عليه) ان لن نأخذه
العذاب الذى أصابه (حدب) شرف (ينسلون) يقبلون (حصب) شجر (كطى السجل للكتاب) كطى

الصحيفة على الكتاب (بهيج) حسن (ثانى عطفه) مستكبرا فى نفسه (وهدوا) ألهموا (تفثهم) وضع احرامهم
من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك منسكا عيدا (القانع) المتعفف (المعتر) السائل
اذا تمنى حدث فى (أمنيته) حديثه (يسطون) يبطشون (خاشعون) خائفون ساكتون (تنبت بالدهن) هو
الزيت (هيهات هيهات) بعيد بعيد (تترى) يتبع بعضها بعضا (وقلوبهم وجلة) خائفين (يجأرون)
يستغيثون (تنكصون) تدبرون (سامرا تهجرون) تسمرون حول البيت وتقولون هجرا (عن الصراط
لناكبون) عن الحق عادلون (تسحرون) تكذبون (كالحون) عابسون (يرمون) المحصنات الحرائر
(مازكى) ما اهتدى (ولا يأتل) لا يقسم دينهم حسابهم (تستأنسوا) تستأذنوا (ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن) لا تبدى خلاخيلها ومعضديها ونحرها وشعرها الا لزوجها (غير أولى الاربة) المغفل الذى
لا يشتهى النساء (ان علمتم فيهم خيرا) ان علمتم لهم حيلة (وآتوهم من مال الله) ضعوا عنهم من مكاتبتهم
(فتياتكم) اماءكم (البغاء) الزنا (نور السموات) هادى السموات (مثل نوره) هداه فى قلب المؤمن
(كمشكاة) موضع الفتيلة (فى بيوت) المساجد (ترفع) تكرم (ويذكر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه (يسبح)
يصلى (بالغدو) صلاة الغداة (والاصال) صلاة العصر (بقيعة) أرض مستوية تحية السلام (ثبورا) وابلا
(بورا) هلكى (هباء منثورا) الماء المهراق (ساكنا) دائما (قبضا يسيرا) سريعا (جعل الليل والنهار خلفة)
من فاته شئ من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل (عباد الرحمن) المؤمنون (هونا)
بالطاعة والعفاف والتواضع (لولا دعاؤكم) أيمانكم (كالطود) كالجبل (فكبكبوا) جمعوا (ريع)
شرف (لعلكم تخلدون) كأنكم (خلق الاولين) دين الاولين (هضيم) معشبة (فرهين) حاذقين (الايكة)
الغيضة الجبلة الخلق (فى كل واد يهيمون) فى كل لغو يخوضون (بورك) قدس (أوزعنى) اجعلنى
(يخرج الخبأ) يعلم كل خفية فى السماء والارض (طائركم) مصائبكم (ادارك علمهم) غاب علمهم (ردف)
قرب (يوزعون) يدفعون (داخرين) صاغرين (جامدة) قائمة (اتقن) أحكم (جذوة) شهاب (سرمدا) دائما
(لتنوء) تثقل (وتخلقون) تصنعون (افكا) كذبا (أدنى الارض) طرف الشام (أهون) ايسر
(يصدعون) يتفرقون (ولا تصعر خدك للناس) لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك
اذا كلموك (الغرور) الشيطان (نسيناكم) تركناكم (العذاب الادنى) مصائب الدنيا واسقامها وبلاؤها
(سلقوكم) استقبلوكم (ترجى) تؤخر (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (الامانة) الفرائض (جهولا)
عزا بأمر الله (دابة الارض) الارضة (منسأته) عصاه (سيل) العرم الشديد (خمط) الاراك (فزع) جلى
الفتاح القاضى (فلا فوت) فلا نجاة (وأنى لهم التناوش) فكيف لهم بالرد (الكلم الطيب) ذكر الله
(والعمل الصالح) أداء الفرائض (قطمير) الجلد الذى يكون على ظهر النواة (لغوب) اعياء (حسرة) ويل
(كالعرجون القديم) أصل العذق العتيق (المشحون) الممتلى (الاجداث) القبور (فاكهون) فرحون
(فاهدوهم) وجهوهم (غول) صداع (بيض مكنون) اللؤلؤ المكنون (سواء الجحيم) وسط الجحيم (الفوا)
وجدوا (وتركنا عليه فى الآخرين) لسان صدق للانبياء كلهم (شيعته) أهل دينه (بلغ معه السعى)
العمل (تله) صرعه (فنبذناه) القيناه (بالعراء) بالساحل (بفاتنين) مضلين (ولات حين مناص) ليس حين
(فرار) اختلاق تحريص (فليرتقوا فى الاسباب) السماء فواق ترداد (قطنا) العذاب (فطفق مسحا)
جعل يمسح (جسدا) شيطانا (رخاء حيث أصاب) مطيعة له حيث أراد (ضغثا) حزمة (أولى الايدى) القوة
(والابصار) الفقه فى الدين (قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن (اتراب) مستويات (غساق) الزمهرير

(أزواج) ألوان من العذاب (يكور) يحمل (الساخرين) المخوفين (المحسنين) المهتدين (ذى) الطول السعة والغنى (دأب) حال (تباب) خسران (ادعونى) وحدونى (فهديناهم) بينالهم (رواكد) وقوفا (يوبقهن) يهلكهن (مقرنين) مطيعين (معارج) الدرج (وزخرفا) الذهب (وانه لذكر) شرف (تحبرون) تكرمون (رهوا) سمتا (أضله الله على علم) فى سابق علمه (فيما ان مكناكم) لم نمكنكم (فيه آسن) متغير (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة (ولا تجسسوا) هوان تتبع عورات المؤمن (المجيد) الكريم (مريج) مختلف (باسقات) طوال (لبس) شك (حبل الوريد) عرق العنق (قتل الخراصون) يعنى المرتابون (فى غمرة ساهون) فى ضلالتهم يتمادون (يفتنون) يعذبون (يهجعون) ينامون (صرة) ضجة (فصكت) لطمت (بركنه) بقوته (بايد) بقوة (المتين) الشديد (ذنوبا) دلوا (المسجور) المحبوس (تمور) تحرك (يدعون) يدفعون (فاكهين) معجبين (وما ألتناهم) مانقصناهم (تأثيم) كذب (ريب المنون) الموت (المسيطرون) المسلطون (ذومرة) منظر حسن (أغنى وأقنى) اعطى وارضى (الآزفة) من أسماء يوم القيامة (سامدون) لاهون (النجم) ماينبسط على الارض والشجر ماينبت على ساق (للانام) الخلق العصف التبن (والريحان) خضرة الزرع (فبأى الاء ربكما) بأى نعمة الله (مارج) خالص النار (مرج) أرسل (برزخ) حاجز (ذوالجلال) ذوالعظمة والكبرياء (سنفرغ لكم) هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل (لا تنفذون) لا تخرجون من سلطانى (شواظ) لهب النار (ونحاس) دخان النار (جنى) ثمار (يطمثهن) يدنهن (نضاختان) فائضتان (رفرف خضر) المحابس (مترفين) منعمين (للمقوين) المسافرين (المدينين) محاسبين (فروح) راحة (نبراها) نخلقها (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ولا يأتين ببهتان يفترينه) لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم (قاتلهم الله) لعنهم وكل شئ فى القرآن قتل فهو لعن (وانفقوا) تصدقوا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة (عتت) عصت يعنى أهلها (تميز) تتفرق (فسحقا) بعدا (لو تدهن فيدهنون) لو ترخص لهم فيرخصون (زنيم) ظلوم (أوسطهم) أعدلهم (يوم يكشف عن ساق) هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة (مكظوم) مغموم (مذموم) ملوم (ليزلقونك) ينفذونك (طغى الماء) كثر (واعية) حافظة (انى ظننت) أيقنت (غسلين صديد) أهل النار (ذى المعارج) العلو والفواضل (سبلا) طرقا (فجاجا) مختلفة (جد ربنا) فعله وأمره وقدرته (فلا يخاف بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) زيادة فى سيآته (كثيبا مهيلا) الرمل السائل (وبيلا) شديدا (يوم عسير) شديد (لواحة) معرضة (فاذا قرأناه) بيناه (فاتبع قرآنه) اعمل به (والتفت الساق بالساق) آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة (سدى) هملا (أمشاج) مختلفة الالوان (مستطيرا) فاشيا (عبوسا) ضيقا (قمطريرا) طويلا (كفاتا) كنا (رواسى) جبال (شامخات) مشرفات (فراتا) عذبا (سراجا وهاجا) مضيئا (المعصرات) السحاب (ثجاجا) منصبا (ألفافا) مجتمعة (جزاء وفاقا) وفق أعمالهم (مفازا) متنزها (كواعب) نواهد (الروح) ملك من أعظم الملائكة خلقا (وقال صوابا) لا اله الا الله (الرادفة) النفخة الثانية (واجفة) خائفة (الحافرة) الحياة (سمكها) بناها (واغطش) أظلم (سفرة) كتبة (قضبا) القت (وفاكهة) الثمار الرطبة (مسفرة) مشرقة (كورت) أظلمت (انكدرت) تغيرت (عسعس) أدبر (فجرت) بعضها فى بعض (بعثرت) بحثت (عليين) الجنة (يحور) يبعث (يوعون) يسرون (الودود) الحبيب (لقول فصل) حق (بالهزل) الباطل (غثاء) هشيما (أحوى) متغيرا (من تزكى) من الشرك (وذكر اسم ربه) وحد الله (فصلى) الصلوات الخمس (الغاشية)

و (الطامة) و (الصاخة) و (الحاقة) و (القارعة) من أسماء يوم القيامة (ضريع) شجر من نار (وغارق)
المرافق (بمسيطر) بجبار (لبالمرصاد) يسمع ويرى (جما) شديدا (وانى) كيف له (النجدين) الضلالة والهدى
(طحاها) قسمها (فألهمها فجورها وتقواها) بين الخير والشر (ولا يخاف عقباها) لا يخاف من أحد تابعه
(سجى) ذهب (ما ودعك ربك وما قلى) ما تركك وما أبغضك (فانصب) فى الدعاء (ايلافهم) لزومهم (شانئك)
عدوك (الصمد) السيد الذى كمل فى سودده (الفلق) الخلق هذا لفظ ابن عباس أخرجه ابن جرير وابن أبى
حاتم فى تفسيرهما مفرقا فجمعته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه وهذه ألفاظ
لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن
الحارث (ح) وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن
عباس فى قوله تعالى (الحمد لله) قال الشكر لله (رب العالمين) قال له الخلق كله (للمتقين) المؤمنين (الذين
يتقون) الشرك و يعملون بطاعتى (ويقيمون الصلاة) اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع
والاقبال عليها (فيها) مرض نفاق (عذاب أليم) نكال موجع (يكذبون) يبدلون ويحرفون (السفهاء)
الجهال (طغيانهم) كفرهم كصيب المطر (اندادا) أشباها (التقديس) التطهير (رغدا) سعة
المعيشة (تلبسوا) تخلطوا (أنفسهم يظلمون) يضرون (وقولوا حطة) قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم
(الطور) ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور (خاسئين) ذليلين (نكالا) عقوبة (لما بين
يديها) من بعدهم (وما خلفها) الذين بقوا معهم (وموعظة) تذكرة (بما فتح الله عليكم) بما أكرمكم
به (بروح القدس) الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى (قانتون) مطيعون (القواعد) أساس
البيت (صبغة) دين (أتحاجوننا) أتخاصموننا (ينظرون) يؤخرون (ألد الخصام) شديد الخصومة
(السلم) الطاعة (كافة) جميعا (كدأب) كصنع (بالقسط) بالعدل (الاكمه) الذى يولد وهو أعمى
(ربانيين) علماء فقهاء (ولا تهنوا) لا تضعفوا (واسمع غير مسمع) يقولون اسمع لا سمعت (ليا
بألسنتهم) تحريفا بالكذب (الا اناثا) موتى (وعزرتموهم) أعنتموهم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)
قال أمرتهم (ثم لم تكن فتنتهم) حجتهم (بمعجزين) بسابقين (قوما عمين) كفارا (بسطة) شدة (لا تبخسوا)
(القمل) الجراد الذى ليس له أجنحة (يعرشون) يبنون (متبر) هالك (فخذها بقوة) بجد وحزم (اصرهم)
عهدهم ومواثيقهم (مرساها) منتهاها (خذ العفو) أنفق الفضل (وأمر بالعرف) بالمعروف (وجلت)
فرقت (البكم) الخرس (فرقانا) نصرا (بالعدوة الدنيا) شاطئ الوادى (الا ولا ذمة) الال القرابة والذمة العهد
(أنى يؤفكون) كيف يكذبون (ذلك الدين) القضاء (عرضا) غنيمة (الشقة) المسير (فثبطهم) حبسهم
(ملجأ) الحرز فى الجبل (أو مغارات) الاسراب فى الارض المخيفة (أو مدخلا) المأوى (والعاملين عليها)
السعاة (نسوا الله) تركوا طاعة الله (فنسيهم) تركهم من ثوابه وكرامته (بخلاقهم) بدينهم (المعذورون)
أهل العذر (مخمصة) مجاعة (غلظة) شدة (يفتنون) يبتلون (عزيز) شديد (ما عنتم) ما شق عليكم (اقضوا
الى) انهضوا الى (ولا تنظرون) تؤخرون (حقت) سبقت (ويعلم مستقرها) يأتيها رزقها حيث كانت
(منيب) المقبل الى طاعة الله (ولا يلتفت) يتخلف (تعثوا) تسعوا (هيت لك) تهيأت لك وكان يقرؤها
مهموزة (واعتدت) هيأت (على العرش) السرير (هذه سبيلى) دعوتى (المثلات) ما أصاب القرون
الماضية من العذاب (الغيب والشهادة) السر والعلانية (شديد المحال) شديد المكر والعداوة (على
تخوف) نقص من أعمالهم (وأوحى ربك الى النحل) ألهمها (وأضل سبيلا) أبعد حجة (قبيلا) عيانا (وابتغ

بين ذلك سبيلا) اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا يسمع أذنيك (رطبا جنيا) طريا (يفرط) يعجل (يطغى) يعتدى (لا تظمأ) لا تعطش (ولا تضحى) لا يصيبك حر (ربوة) المكان المرتفع (ذات قرار) خصب (ومعين) ماء طاهر (امتكم) دينكم (تبارك) تفاعل من البركة (كرة) رجعة (خاوية) سقط أعلاها على أسفلها (فله خير) ثواب (يبلس) ييأس (جدد) طرائق (صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم (انهم مسؤلون) محاسبون (مالكم لا تناصرون) تمانعون (مستسلمون) مستنجدون (وهو مليم) مسئ مذنب (والغوافيه) عيبوه (فصلت) بينت (مهطعين) مقبلين (بست) فتت (ولا ينزفون) لا يقيئون كما يقئ صاحب خمر الدنيا (الحنث العظيم) الشرك (المهيمن) الشاهد (العزيز) المقتدر على ما يشاء (الحكيم) المحكم لما أراد (خشب مسندة) نخل قيام (من فطور) تشقق (حسير) كليل ضعيف (لا ترجون لله وقارا) لا تخافون له عظمة (جدر بنا) عظمته (أتانا اليقين) الموت (يتمطى) يختال (اترابا) فى سن واحد ثلاث وثلاثين سنة (متاعا لكم) منفعة (مرساها) منتهاها (ممنون) منقوص

﴿فصل﴾ قال أبو بكر بن الانبارى قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه (ثم أخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعنى كان يستشهد به على التفسير (قلت) قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع ابن الازرق وقد أخرج بعضها ابن الانبارى فى كتاب الوقف والطبرانى فى معجمه الكبير وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد (أخبرنى) أبو عبد الله محمد بن على الصالحى بقراءتى عليه عن أبى اسحق التنوخى عن القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازى أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقى أنبأنا أبو على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا أبو على بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن على بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطستى حدثنا أبو سهل السرى بن سهل الجنديسابورى حدثنا يحيى ابن أبى عبيدة بحر بن فروخ المكى أنبأنا سعيد بن أبى سعيد أنبأنا عيسى بن دأب عن حميد الاعرج وعبد الله بن أبى بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله تعالى انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدا لكما فقال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاؤا يهرعون اليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنترة وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة * أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى * وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال أخبرني عن قوله تعالى اذا أثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

اذا ما مشت وسط النساء تأودت * كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال أخبرني عن قوله تعالى وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طال ما قد بريتني * وخير الموالى من يريش ولا يبرى

قال أخبرني عن قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

ياعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

قال أخبرني عن قوله تعالى يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا * يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال أخبرني عن قوله تعالى وحفدة قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن وأسلمت * بأكفهن أزمة الاجمال

قال أخبرني عن قوله تعالى وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال أخبرني عن قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا قال افلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام اني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال أخبرني عن قوله تعالى مثبورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول

اذ أتاني الشيطان في سنة النو * م ومن مال ميله مثبورا

قال أخبرني عن قوله تعالى فأجاءها المخاض قال الجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

اذ شد د ناشدة صادقة * فاجأنا كم الى سفح الجبل

قال أخبرني عن قوله تعالى نديا قال النادي المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تاويب

قال أخبرني عن قوله تعالى أثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئى من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كأن على الحمول غداة ولوا * من الرئى الكريم من الاثاث

قال أخبرني عن قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بملومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال أخبرني عن قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

قال أخبرني عن قوله تعالى له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

كأن بني معاوية بن بكر * الى الاسلام صائحة تخور

قال أخبرني عن قوله تعالى ولا تنيا في ذكرى قال لا تضعفا عن أمرى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انى وجدك ما ونيت ولم أزل * أبغى الفكاك له بكل سبيل

قال أخبرني عن قوله تعالى القانع والمعتر قال القانع الذى يقنع بما أعطى والمعتر الذى يعترض الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق معتر بابهم * وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرني عن قوله تعالى وقصر مشيد قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كلسا * فللطير في ذراه وكور

قال أخبرني عن قوله تعالى شواظ قال الشواظ اللهب الذى لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير * وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال أخبرني عن قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلي ان كنت لما تعقلي * ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرني عن قوله تعالى يؤيد بنصره من يشاء قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستموا أمثالهم * أيدوا جبريل نصرا فنزل

قال أخبرني عن قوله تعالى ونحاس قال هو الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال أخبرني عن قوله تعالى امشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة اذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي ذؤيب

كان الريش والفوق منه * خلال النصل خالطه مشيج

قال أخبرني عن قوله تعالى وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي محجن الثقفي

قد كنت أحسبني كأغنى واحد * قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرني عن قوله تعالى وأنتم سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد

ليت عادا قبلوا الحق * ولم يبدوا جحودا

قيل فقم فانظر اليهم * ثم دع عنك السمودا

قال أخبرني عن قوله تعالى لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرىء القيس

رب كاس شربت لا غول فيها * وسقيت النديم منها مزاجا

قال أخبرني عن قوله تعالى والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

ان لنا قلائصا نقانقا * مستوسقات لم يجدن سائقا

قال أخبرني عن قوله تعالى وهم فيها خالدون قال باقون لا يخرجون منها أبدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

فهل من خالد اما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

قال أخبرني عن قوله تعالى وجفان كالجوابي قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

كالجوابي لا تني مترعة * بقرى الاضياف أو للمحتضر

قال أخبرني عن قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

حافظ للفرج راض بالتقى * ليس ممن قلبه فيه مرض

قال أخبرني عن قوله تعالى من طين لازب قال الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة

فلا تحسبون الخير لا شر بعده * ولا تحسبون الشر ضربة لازب

قال أخبرني عن قوله تعالى اندادا قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت

قول لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ند له * بيديه الخير ما شاء فعل

قال أخبرني عن قوله تعالى لشوبا من حميم قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال أخبرني عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطي القطوط ويطلق

قال أخبرني عن قوله تعالى من حمأ مسنون قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اغر كأن البدر شقة وجهه * جلى الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال فأخبرني عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيأ من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب

قال أخبرني عن قوله تعالى ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تدني كراديس ملتفا حدائقها * كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

قال أخبرني عن قوله تعالى بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

هم عراني فبت ادفعه * دون سهادي كشعلة القبس

قال أخبرني عن قوله تعالى عذاب أليم قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من ألم * وبقيت الليل طولا لم أنم

قال أخبرني عن قوله تعالى وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار الانبياء أي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

يوم قفت عيرهم من عيرنا * واحتمال الحي في الصبح فلق

قال أخبرني عن قوله تعالى اذا تردى قال اذا مات وتردى في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

خطفته منية فتردى * وهو في الملك يأمل التعميرا

قال أخبرني عن قوله تعالى في جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفي فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

قال أخبرني عن قوله تعالى وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول

لبيد بن ربيعة

فان تسألينا مم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

قال فأخبرني عن قوله تعالى أن لن يحور قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوؤه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

قال أخبرني عن قوله تعالى ذلك أدنى أن لا تعولوا قال اجدر أن لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انا تبعنا رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين

قال أخبرني عن قوله تعالى وهو مليم قال المسيء المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

بريء من الآفات ليس لها باهل * ولكن المسيء هو المليم

قال أخبرني عن قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ومنا الذي لاقى بسيف محمد * فحس به الاعداء عرض العساكر

قال أخبرني عن قوله تعالى ما ألفينا قال يعني وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان

فحسبوه فالفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

قال أخبرني عن قوله تعالى جنفا قال الجور والميل في الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

وأمك يا نعمان في اخواتها * تأتين ما يأتينه جنفا

قال أخبرني عن قوله تعالى بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الاله عزيز واسع حكم * بكفه الضر والبأساء والنعم

قال أخبرني عن قوله تعالى الا رمزا قال الاشارة باليد والومي بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ما في السماء من الرحمن مرتمز * الا اليه وما في الارض من وزر

قال أخبرني عن قوله تعالى فقد فاز قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله ابن رواحة

وعسى أن أفوز ثمت ألقى * حجة أتقي بها الفتانا

قال أخبرني عن قوله تعالى سواء بيننا وبينكم قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلاقينا فقاضينا سواء * ولكن جرّ عن حال بحال

قال أخبرني عن قوله تعالى الفلك المشحون قال السفينة الموقرة الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

أما سمعت قول لبيد بن الابرص

شحنا أرضهم بالخيل حتى * تركناهم أذل من الصراط

قال أخبرني عن قوله تعالى زنيم قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة * كما زيد في عرض الاديم الاكارع

قال أخبرني عن قوله تعالى طرائق قددا قال المنقطعة في كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر * يوم ولت خيل زيد قددا

قال أخبرني عن قوله تعالى برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى

الفارج الهم مسدولا عساكره * كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال أخبرني عن قوله تعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية ابن أبي الصلت

يدعون بالويل فيها الاخلاق لهم * الا سرابيل من قطر واغلال

قال أخبرني عن قوله تعالى كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

قانتا لله يرجو عفوه * يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال أخبرني عن قوله تعالى جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا * فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد

قال أخبرني عن قوله تعالى حميم آن قال الاني الذي انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت * بأحمى من نجيع الجوف آن

قال أخبرني عن قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجـــدة فيهم والخاطب المسلاق

قال أخبرني عن قوله تعالى وأكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

اعطى قليلا ثم اكدى بمنه * ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قال أخبرني عن قوله تعالى لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما ان له صخرة * لعمرك ما ان له من وزر

قال أخبرني عن قوله تعالى قضى نحبه قال أجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

الا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال و باطل

قال أخبرني عن قوله تعالى ذو مرة قال ذو شدة في أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان * وهنا قوى ذى مرة حازم * قال أخبرني عن قوله تعالى المعصرات قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

تجر بها الارواح من بين شمال * و بين صباها المعصرات الدوامس

قال أخبرني عن قوله تعالى سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

فى ذمة من أبى قابوس منقذة * للخائفين ومن ليست له عضد

قال أخبرني عن قوله تعالى في الغابرين قال في الباقين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد بن الابرص

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم * فكأنني في الغابرين غريب

قال أخبرني عن قوله تعالى فلا تأس قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل

قال أخبرني عن قوله تعالى يصدفون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي سفيان

عجبت لحلم الله عنا وقد بدا * له صدفنا عن كل حق منزل

قال أخبرني عن قوله تعالى ان تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا

قال أخبرني عن قوله فلما أفلت زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب ابن مالك

فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال أخبرني عن قوله تعالى كالصريم قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر

غدوت عليه غدوة فوجدته * قعود الديه بالصريم عواذله

قال أخبرني عن قوله تعالى تفتؤ قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر

لعمرك ماتفتأ تذكر خالدا * وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال أخبرني عن قوله تعالى خشية املاق قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر

وانى على الاملاق ياقوم ماجد * اعد لاضيافى الشواء لمصهبا

قال أخبرني عن قوله تعالى حدايق قال البساتين أما سمعت قول الشاعر

بلاد سقاها الله أما سهولها * فقضب ودر مغدق وحدايق

قال أخبرني عن قوله تعالى مقيتا قال قادرا مقتدرا أما سمعت قول أصيحة الانصارى

وذى ضغن كففت النفس عنه * وكنت على مساءته مقيتا

قال أخبرني عن قوله تعالى ولا يؤده قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر

يعطى المئين ولا يؤده حملها * محض الضرائب ماجد الاخلاق

قال أخبرني عن قوله تعالى سريا قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر

سهل الخليقة ماجد ذو نائل * مثل السرى تمده الانهار

قال أخبرني عن قوله تعالى كأسا دهاقا قال ملأى أما سمعت قول الشاعر

أتانا عامر يرجو قرانا * فاترعنا له كأسا دهاقا

قال أخبرني عن قوله تعالى لكنود قال كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم العكاظ نواله * ولم أك للمعروف ثم كنودا

قال أخبرني عن قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم استهزاء الناس أما سمعت قول الشاعر

أتنغض لي يوم الفخار وقد ترى * خيولا عليها كالاسود ضواريا

قال أخبرني عن قوله تعالى يهرعون قال يقبلون اليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر

أتونا يهرعون وهم أسارى * نسوقهم على رغم الانوف

قال أخبرني عن قوله تعالى بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر

لا تقذفني بركن لا كفاء له * وان تأسفك الاعداء بالرفد

قال أخبرني عن قوله تعالى غير تتبيب قال تخسير أما سمعت قول بشر ابن أبي حازم

هم جدعوا الانوف فاوعبوها * وهم تركوا بني سعد تبابا

قال أخبرني عن قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ما القطع قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة

ونائحة تقوم بقطع ليل * على رجل أصابته شعوب أي داهية

قال أخبرني عن قوله تعالى هيت لك قال تهيأت لك أما سمعت قول أحيحة الجلاح الانصاري

به أحمي المضاف اذا دعاني * اذا ما قيل للابطال هيتا

قال أخبرني عن قوله تعالى يوم عصيب قال شديد أما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قوانس خيل حجر * بجنب الرده في يوم عصيب

قال أخبرني عن قوله تعالى مؤصدة قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر

تحن الى أجبال مكة ناقتي * ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال أخبرني عن قوله تعالى لا يسأمون قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر

من الخوف لا ذو سأمة من عبادة * ولا هو من طول التعبد يجهد

قال أخبرني عن قوله تعالى طيرا أبابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا * احلاس خيل على جرد أبابيل

قال أخبرني عن قوله تعالى ثقفتموهم قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان

فاما تثقفن بني لوى * جذيمة ان قتلهم دواء

قال أخبرني عن قوله تعالى فأثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء

قال أخبرني عن قوله تعالى في سواء الجحيم قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر

رماها بسهم فاستوى في سوائها * وكان قبولا للهوادي الطوارق

قال أخبرني عن قوله تعالى في سدر مخضود قال الذي ليس له شوك أما سمعت قول أمية ابن أبي الصلت

ان الحدائق في الجنان ظليلة * فيها الكواعب سدرها مخضود

قال اخبرني عن قوله تعالى طلعها هضيم قال منضم بعضه الى بعض أما سمعت قول امرئ القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة * مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرني عن قوله تعالى قولا سديدا قال قولا عدلا حقا أما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه * فان قال قولا كان فيه مسددا

قال أخبرني عن قوله تعالى الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر

جزى الله الا كان بيني وبينهم * جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرني عن قوله تعالى خامدين قال ميتين أما سمعت قول لبيد

حلوا ثيابهم على عوراتهم * فهم بأفنية البيوت خمود

قال أخبرني عن قوله تعالى زبر الحديد قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك

تلظى عليهم حين أن شد حميها * بزبر الحديد والحجارة ساجر

قال أخبرني عن قوله تعالى فسحقا قال بعدا أما سمعت قول حسان

ألا من مبلغ عني أبيا * فقد ألقيت في سحق السعير

قال أخبرني عن قوله تعالى الا في غرور قال في باطل أما سمعت قول حسان

تمنتك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور

قال أخبرني عن قوله تعالى وحصورا قال الذي لا يأتي النساء أما سمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمر النا * س بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرني عن قوله تعالى عبوسا قمطريرا قال الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر

ولا يوم الحساب وكان يوما * عبوسا في الشدائد قمطريرا

قال أخبرني عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر

* قد قامت الحرب بنا على ساق * قال أخبرني عن قوله تعالى ايابهم قال الاياب المرجع أما سمعت قول عبيد بن الابرص

وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

قال أخبرني عن قوله تعالى حوبا قال انما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فاني وما كلفتموني من أمركم * ليعلم من أمسى أعق واحوبا

قال أخبرني عن قوله تعالى العنت قال الاثم أما سمعت قول الشاعر

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى * مع الساعي علي بغير دخل

قال أخبرني عن قوله تعالى فتيلا قال التي تكون في شق النواة أما سمعت قول نابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزوا * ثم لا يرزء الاعادي فتيلا

قال أخبرني عن قوله تعالى من قطمير قال الجلدة البيضاء التي على النواة أما سمعت قول أمية ابن أبي الصلت

لم أنل منهم فسيطا ولا زبدا * ولا فوفة ولا قطميرا

قال أخبرني عن قوله تعالى أركسهم قال حبسهم أما سمعت قول أمية

اركسوا في جهنم انهم كا * نوا عتاة يقولون كذبا وزورا

قال أخبرني عن قوله تعالى أمرنا مترفيها قال سلطنا أما سمعت قول لبيد

ان يغبطوا ييسروا وان أمروا * يوما يصيروا للهلاك والفقد

قال أخبرني عن قوله تعالى أن يفتنكم الذين كفروا قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت قول الشاعر

كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون

قال أخبرني عن قوله تعالى كأن لم يغنوا قال كأن لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

قال أخبرني عن قوله تعالى عذاب الهون قال الهوان أما سمعت قول الشاعر

انا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجي من الذل والمخزاة والهون

قال أخبرني عن قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما في شق النواة ومنه تنبت النخل أما سمعت قول الشاعر

وليس الناس بعدك في نقير * وليسوا غير اصداء وهام

قال أخبرني عن قوله تعالى لا فارض قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا * يساق اليه ما يقوم على رجل

قال أخبرني عن قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا انفلق أما سمعت قول أمية

الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق * والخيط الاسود لون الليل مكموم

قال أخبرني عن قوله تعالى بئسما اشتروا به أنفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا أما سمعت قول الشاعر

يعطى بها ثمنا فيمنعها * ويقول صاحبها ألا تشري

قال أخبرني عن قوله تعالى حسبانا من السماء قال نارا من السماء أما سمعت قول حسان

بقية معشر صبت عليهم * شآبيب من الحسبان شهب

قال أخبرني عن قوله تعالى وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر

ليبك عليك كل عان بكربة * وآل قصي من مقل وذي وفر

قال أخبرني عن قوله تعالى معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر

والخيل قد لحقت بها في مأزق * ضنك نواحيه شديد المقدم

قال أخبرني عن قوله تعالى من كل فج قال طريق أما سمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج * باجساد عاد لها آيدان

قال أخبرني عن قوله تعالى ذات الحبك قال ذات طرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير ابن أبي سلمى

هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا

قال أخبرني عن قوله تعالى حرضا قال الدنف الهالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر

أمن ذكر ليلى ان نأت غربة بها * كأن لجسم للاطباء محرض

قال أخبرني عن قوله تعالى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه أما سمعت قول أبي طالب

يقسم حقا لليتيم ولم يكن * يدع لذا ايسارهن الاصاغرا

قال أخبرني عن قوله تعالى السماء منفطر به قال منصدع من خوف يوم القيامة أما سمعت قول الشاعر

طباهن حتى أعوض الليل دونها * أفاطير وسمي رواء جذورها

قال أخبرني عن قوله تعالى فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حتى تتام الطير أما سمعت قول الشاعر

وزعت رعيلها بأقب نهد * اذا ما القوم شدوا بعد خمس

قال أخبرني عن قوله تعالى كلما خبت قال الخبو الذي يطفا مرة ويسعر أخرى أما سمعت قول الشاعر

والنار تخبو عن آذانهم * وأضرمها اذا ابتدروا سعيرا

قال أخبرني عن قوله تعالى كالمهل قال كدردي الزيت أما سمعت قول الشاعر

تبارى بها العيس السموم كأنها * تبطنت الاقراب من عرق مهلا

قال أخبرني عن قوله تعالى أخذا وبيلا قال شديد ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر

خزي الحياة وخزي الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا

قال أخبرني عن قوله تعالى فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن أما سمعت قول عدي بن زيد

فنقبوا في البلاد من حذر المو * ت وجالوا في الارض أي مجال

قال أخبرني عن قوله تعالى الا همسا قال الوطء الخفي والكلام الخفي أما سمعت قول الشاعر

فباتوا يدلجون وبات يسرى * بصير بالدجا هاد هموس

قال أخبرني عن قوله تعالى مقمحون قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

قال أخبرني عن قوله تعالى في أمر مريج قال المريج الباطل أما سمعت قول الشاعر

فراعت فانتقدت به حشاها * فخر كأنه خوط مريج

قال اخبرني عن قوله تعالى حتما مقضيا قال الحتم الواجب أما سمعت قول امية

عبادك يخطؤن وأنت رب * بكفيك المنايا والحتوم

قال اخبرني عن قوله تعالى وأكواب قال القلال التي لا عرى لها أما سمعت قول الهذلي

فلم ينطق الديك حتى ملات * كوب الدنان له فاستدارا

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون قال لا يسكرون أما سمعت قول عبد الله بن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن * يذهب الهم عنهم والغليل

قال اخبرني عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم أما سمعت قول بشر بن

أبي حازم ويوم النسار ويوم الجفار * وكان عذابا وكان غراما

قال اخبرني عن قوله تعالى والترائب قال هو موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

قال اخبرني عن قوله تعالى وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكموا * وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال اخبرني عن قوله تعالى نفشت قال النفش الرعي بالليل أما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا * وبعد طول الجرة الصريفا

قال اخبرني عن قوله تعالى ألد الخصام قال الجدل المخاصم في الباطل أما سمعت قول مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا مغلاق

قال اخبرني عن قوله تعالى بعجل حنيذ قال النضيج مما يشوى بالحجارة أما سمعت قول الشاعر

لهم راح ونار المسك فيهم * وشاويهم اذا شاوا حنيذا

قال اخبرني عن قوله من الاجداث قال القبور أما سمعت قول ابن رواحة

حينا يقولون اذ مروا على جدثي * أرشده يارب من غاو وقد رشدا

قال اخبرني عن قوله هلوعا قال ضجرا جزوعا أما سمعت قول بشر بن أبي حازم

لا مانعا لليتيم نحلته * ولا مكبا لخلقه هلعا

قال اخبرني عن قوله تعالى ولات حين مناص قال ليس بحين فرار أما سمعت قول الاعشى

تذكرت ليلى حين لات تذكر * وقد بنت منها والمناص بعيد

قال اخبرني عن قوله تعالى ودسر قال الدسر الذي تخرز به السفينة أما سمعت قول الشاعر

سفينة نوتي قد أحكم صنعها * منحتة الالواح منسوجة الدسر

قال اخبرني عن قوله تعالى ركزا قال حسا أما سمعت قول الشاعر

وقد توجس ركزا مقفر ندس * بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

قال اخبرني عن قوله تعالى بامرة قال كالحة أما سمعت قول عبيد بن الابرص

صبحنا تميما غداة النسا * رشهباء ملمومة باسره

قال اخبرني عن قوله تعالى ضيزى قال جائرة أما سمعت قول امرئ القيس

ضازت بنو أسد بحكمهم * اذ يعدلون الرأس بالذنب

قال اخبرني عن قوله تعالى لم يتسنه قال لم تغيره السنون أما سمعت قول الشاعر

طاب منه الطعم والريح معا * لن تراه متغيرا من اسن

قال اخبرني عن قوله ختار قال الغدار الظلوم الغشوم أما سمعت قول الشاعر

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها * بأن لا تخاف الدهر صرمي ولا ختري

قال اخبرني عن قوله تعالى عين القطر قال الصفر أما سمعت قول الشاعر

فألقى في مراجل من حديد * قدور القطر ليس من البراة

قال اخبرني عن قوله تعالى أكل خمط قال الاراك أما سمعت قول الشاعر

ما مغزل فرد تراعي بعينها * أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

قال اخبرني عن قوله تعالى اشمأزت قال نفرت أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

اذا عض الثقاف بها اشمأزت * وولته عشوزنة زبونا

قال اخبرني عن قوله تعالى جدد قال طرائق أما سمعت قول الشاعر

قد غادر التسع في صفحاتها جددا * كأنها طرق لاحت على أكم

قال اخبرني عن قوله تعالى أغنى وأقنى قال أغنى من الفقر وأقنى من الغنى أما سمعت قول عنترة العبسي

فأقنى حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل

قال اخبرني عن قوله تعالى لا يلتكم قال لا ينقصكم بلغة بني عبس أما سمعت قول الحطيئة العبسي

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة * جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

قال اخبرني عن قوله تعالى وأبا قال الاب ما يعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر

ترى به الاب واليقطين مختلطا * على الشريعة يجري تحتها الغرب

قال اخبرني عن قوله تعالى لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع أما سمعت قول امرئ القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم انني * كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي

قال اخبرني عن قوله تعالى فيه تسيمون قال ترعون أما سمعت قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى الدرحاء * أعيى المسيم أين المساق

قال اخبرني عن قوله تعالى لا ترجون لله وقارا قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول أبي ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عوامل

قال اخبرني عن قوله تعالى ذا متربة قال ذا حاجة وجهد أما سمعت قول الشاعر

تربت يداك ثم قل نوالها * وترفعت عنك السماء سجالها

قال اخبرني عن قوله تعالى مهطعين قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع

تعبدني نمر بن سعد وقد أرى * ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع

قال اخبرني عن قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ولدا أما سمعت قول الشاعر

أما السمي فأنت منه مكثر * والمال فيه تغتدي وتروح

قال اخبرني عن قوله تعالى يصهر قال يذاب أما سمعت قول الشاعر

سخنت صهارته فظل عثانه * في سيطل كفيت به يتردد

قال اخبرني عن قوله تعالى لتنوء بالعصبة قال لتثقل أما سمعت قول امرئ القيس

تمشي فتثقلها عجيزتها * مشي الضعيف ينوء بالوسق

قال اخبرني عن قوله تعالى كل بنان قال أطراف الاصابع أما سمعت قول عنترة

فنعم فوارس الهيجاء قومي * اذا علق الاعنة بالبنان

قال اخبرني عن قوله تعالى اعصار قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر

فله في آثارهن خوار * وحفيف كأنه اعصار

قال اخبرني عن قوله تعالى مراغما قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر

واترك أرض جهرة ان عندي * رجاء في المراغم والتعادي

قال اخبرني عن قوله تعالى صلدا قال أملس أما سمعت قول أبي طالب

وانى لقرم وابن قرم لهاشم * لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال اخبرنى عن قوله لاجرا غير ممنون قال غير منقوص أما سمعت قول زهير

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا

قال اخبرنى عن قوله تعالى جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة فى الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية

وشق أبصارنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع أصماخا وآذانا

قال اخبرنى عن قوله تعالى حما حما قال كثيرا أما سمعت قول أمية

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

قال اخبرنى عن قوله تعالى غاسق قال الظلمة أما سمعت قول زهير

ظلت تجوب يداها وهى لاهية * حتى اذا جنح الاظلام والغسق

قال اخبرنى عن قوله فى قلوبهم مرض قال النفاق أما سمعت قول الشاعر

أجامل أقواما حياء وقد أرى * صدورهم تغلى على مراضها

قال اخبرنى عن قوله تعالى يعمهون قال يلعبون و يترددون أما سمعت قول الاعشى

أرانى قد عمهت وشاب رأسى * وهذا اللعب شين بالكبير

قال اخبرنى عن قوله تعالى الى بارئكم قال خالقكم أما سمعت قول تبع

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم

قال اخبرنى عن قوله تعالى لاريب فيه قال لاشك فيه أما سمعت قول ابن الزبعرى

ليس فى الحق ياامامة ريب * انما الريب ما يقول الكذوب

قال اخبرنى عن قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى

وصهباء طاف يهوديها * فأبرزها وعليها ختم

قال اخبرنى عن قوله تعالى صفوان قال الحجر الاملس أما سمعت قول أوس بن حجر

على ظهر صفوان كأن متونه * عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال اخبرنى عن قوله تعالى فيها صر قال برد أما سمعت قول نابغة

لا يبرمون اذا ما الارض جللها * صر الشتاء من الامحال كالادم

قال اخبرنى عن قوله تعالى تبوئ المؤمنين قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الاعشى

وما بوأ الرحمن بيتك منزلا * بأجياد غربى الصفا والمحرم

قال اخبرنى عن قوله تعالى ربيون قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان

واذا معشر تجافوا عن القصـــد حملنا عليهم ربيا

قال اخبرنى عن قوله تعالى مخمصة قال مجاعة أما سمعت قول الاعشى

تبيتون فى المشتاء ملأ بطونكم * وجاراتكم سغب يبتن خمائصا

قال اخبرنى عن قوله تعالى وليقترفوا ماهم مقترفون قال ليكتسبوا ماهم مكتسبون أما سمعت قول لبيد

وانى لآتى ما أتيت واننى * لما اقترفت نفسى على لراهب

(هذا) آخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهى أسئلة مشهورة أخرج الائمة افرادا منها بأسانيد مختلفة الى ابن عباس (وأخرج) أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الوقف

والابتداء منها قطعة وهى المعلم عليها بالحمرة صورة لـ قال حدثنا بشر بن أنس (أنبأنا) محمد بن على بن الحسن بن شقيق (أنبأنا) أبو صالح هدبة بن مجاهد (أنبأنا) مجاهد بن شجاع (أنبأنا) محمد بن زياد اليشكرى عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره (وأخرج) الطبرانى فى معجمه الكبير منها قطعة وهى المعلم عليها صورة (ط) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع بن الازرق فذكره

﴿النوع السابع والثلاثون﴾ فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز تقدم الخلاف فى ذلك فى النوع السادس عشر ونورد هنا أمثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأنتم لها سامدون قال الغناء وهى يمانية وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة هى بالحميرية (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الاريكة عندهم الحجلة فيها السرير وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى ولو ألقى معاذيره قال ستوره بلغة أهل اليمن وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله تعالى لا وزر قال لا حبل وهى بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن عكرمة فى قوله تعالى وزوجناهم بحور قال هى لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب فى مفرداته ولم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة (وأخرج) عن الحسن فى قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المرأة (وأخرج) عن محمد بن على فى قوله تعالى ونادى نوح ابنه قال هى بلغة طيئ بن امرأته (قلت) وقد قرئ ونادى نوح ابنها (وأخرج) عن الضحاك فى قوله تعالى أعصر خمرا قال عنبا بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا (وأخرج) ابن عباس فى قوله تعالى أتدعون بعلا قال ربا بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن قتادة قال بعلا ربا بلغة ازدشنوءة (وأخرج) أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل (وأخرج) فيه عن الكلبى قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن (وأخرج) فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير (وأخرج) فيه عن أبى صالح فى قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلموا بلغة هوازن وقال الفراء قال الكلبى بلغة النخع وفى مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن وفيها بورا هلكى بلغة عمان فنقبوا هربوا بلغة اليمن وفيها لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بنى عبس وفيها امرأة منفسخا بلغة هذيل (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى سيل العرم المسناة بلغة أهل اليمن (وأخرج) جويبر فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى فى الكتاب مسطورا قال مكتوبا وهى لغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا أحرارا قبيلا عيانا معجز بن سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا لجوة ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون الكذابون أسفارا كتبا أقنت جمعت كنود كفور للنعم وبلغة هذيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرض حضر عيلة فاقة وليجة بطانة انفروا اغزوا السائحون الصائمون العنت الاثم بيد نك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا ملجأ يرجو يخاف هضما نقصا هامدة مغبرة واقصد فى مشيك أسرع الاجداث القبور ثاقب مضىء بالهم حالهم يحبرون ينامون ذنوبا عذابا

دسر المسامير تفاوت عيب أرجائها نواحيها أطوارا ألوانا بردا نوما واجفة خائفة مسغبة مجاعة المبذر المسرف
وبلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنون زيلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية الاناء مسنون منتن امام
كتاب ينغضون يحركون حسبانا بردا من الكبر عتيا نحولا مآرب حاجات خرجا جعلا غراما بلاء الصرح
البيت أنكر الاصوات أقبحها يتركم ينقصكم مدينين محاسبين رابية شديدة وبيلا شديدا وبلغة جرهم
بجبار بمسلط مرض زنى القطر النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا وبلغة جرهم فباؤا استوجبوا
شقاق ضلال خيرا مالا كدأب كأشباه تعولوا تميلوا تغنوا يتمتعوا فشرد نكل أراذلنا سفلتنا عصيب
شديد الفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الخلال السحاب الودق المطر شرذمة عصابة ريع طريق
ينسلون يخرجون شوبا مزجا الحبك الطرائق سور الحائط وبلغة أزدشنوءة لاشية لا وضح العضل الحبس
أمة سنين الرس البئر كاظم مكروب غسلين الحار الذي تناهى حره لواحة حراقة وبلغة مذحج رفث جماع
مقيتا مقتدرا بظاهر من القول بكذب الوصيد الفناء حقبا دهرا الخرطوم الانف وبلغة خثعم تسيمون
ترعون مريج منتشر صفت مالت هلوعا ضجورا شططا كذبا وبلغة قيس غيلان نحلة فريضة حرج ضيق
الخاسرون مضيعون تفندون تستهزؤن صياصيهم حصونهم تحبرون تنعمون رجيم ملعون يلتكم ينقصكم
وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال وبلغة كندة فجاجا طرقا بست فتتت تبتئس تحزن وبلغة
عذرة اخسؤا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا أهلكنا لغوب اعياء منسأته عصاه وبلغة
غسان طفقا عمدا بئيس شديد سيء بهم كرههم وبلغة مزينة لا تغلوا لا تزيدوا وبلغة لخم املاق جوع
ولتعلن تقهرن وبلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة وبلغة بني حنيفة العقود العهود الجناح
اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت وبلغة سبأ تميلوا ميلا عظيما تخطؤن خطأ بينا تبرنا
أهلكنا وبلغة سليم نكص رجع وبلغة عمارة الصاعقة الموت وبلغة طي ينعق يصيح رغدا خصبا سفه
نفسه خسرها يئس يا انسان وبلغة خزاعة أفيضوا انفروا الافضاء الجماع وبلغة عمان خبالا غيا نفقا
سربا حيث أصاب أراد وبلغة تميم أمد نسيان بغيا حسدا وبلغة انمار طائره عمله أغطش أظلم وبلغة
الاشعريين لاحتنكن لاستأصلن تارة مرة اشمأزت مالت ونفرت وبلغة الاوس لينة النخل وبلغة
الخزرج ينفضوا يذهبوا وبلغة مدين فافرق فاقض انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخصا وقال أبو بكر
الواسطي في كتابه الارشاد في القرآآت العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل
وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وأزدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين
ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ
وعمان وبنو حنيفة وثعلب وطي وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة وهوازن
والنمر واليمامة (ومن) غير العربية الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية
والقبط ثم ذكر في أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبي القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلي طائف من
الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة تغلب وقال ابن الجوزي في فنون الافنان في القرآن
بلغة همدان الريحان الرزق والعينا البيضاء والعبقري الطنافس وبلغة نصر بن معاوية الختار وبلغة
عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد
البر في التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندي الاغلب لان غير لغة قريش موجود في جميع
القرآآت من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن

بلغة الحجاز بين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام فى من يشاق الله وفى من يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشدد به أزرى ومن يحلل عليه غضبى قال وقد أجمع القراء على نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجاز بين التزام النصب فى المنقطع كما أجمعوا على نصب ماهذا بشرا الان لغتهم اعمال ما وزعم الزمخشرى فى قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله انه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم ﴿فائدة﴾ قال الواسطى ليس فى القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشى غريب فليس فى القرآن الا ثلاثة أحرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

﴿النوع الثامن والثلاثون﴾ فيما وقع فيه بغير لغة العرب قد أفردت فى هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب وها أنا ألخص هنا فوائده فأقول اختلف الائمة فى وقوع المعرب فى القرآن فالا كثرون ومنهم الامام الشافعى وابن جرير وأبو عبيدة والقاضى أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى وقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك وقال أبو عبيدة انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول وقال ابن أوس لو كان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه أتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة فى أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الاكابر الجلة وقد خفى على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال الشافعى فى الرسالة لا يحيط باللغة الانبى وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك انما وجدت هذه الالفاظ فى لغة العرب لانها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا الى هذه الالفاظ وذهب آخرون الى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى قرآنا عربيا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أأعجمى وعربى بأن المعنى من السياق أكلام أعجمى ومخاطب عربى واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو ابراهيم للعلمية والعجمة ورد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف فالكلام فى غيرها موجه بأنه اذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختيارى ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل قال فى القرآن من كل لسان (وروى) مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة الى أن حكمة وقوع هذه الالفاظ فى القرآن أنه حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شئ فلا بد أن تقع فيه الاشارة الى أنواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شئ فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب

الله

الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى
على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى وأيضا
فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل أمة وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد
وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان أصله بلغة قومه هو (وقد) رأيت الجويني
ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال ان قيل ان استبرق ليس بعربي وغير العربي من
الالفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه
اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لان الله تعالى اذا حث عباده على
الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد
والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الاماكن
الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف
فيه الطباع فاذا ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد
عليها بالاكل والشرب ان الاكل والشرب لا ألتذ به اذا كنت في حبس أو موضع كريه فاذا ذكر الله
الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا الحرير
وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون
الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على
الفصيح أن يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم ان هذا الواجب الذكر
اما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح
أولى لانه أوجز وأظهر في الافادة وذلك استبرق فان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر
لم يمكنه لان ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب
من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم
وانما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما ان ذكره
بلفظين فأكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة لان ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن
لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه وأي فصاحة أبلغ من أن لا
يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع
عن أهل العربية والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف أصولها
أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت
عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال
عجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون (وهذا) سرد الالفاظ الواردة في
القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (أباريق) حكى الثعالبي في فقه اللغة أنها فارسية وقال الجواليقي
الابريق فارسي معرب ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هينة (أب) قال بعضهم هو الحشيش
بلغة أهل الغرب حكاه شيذلة (ابلعي) أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى ابلعي ماءك
قال بالحبشية ازدرديه (وأخرج) أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربي بلغة الهند
(أخلد) قال الواسطي في الارشاد أخلد الى الارض ركن بالعبرية (الارائك) حكى ابن الجوزي في

فنون الافنان أنها السرر بالحبشية (آزر) عد في المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقرأ واذ قال ابراهيم لابيه آزر يعني بالرفع قال بلغني أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطئ (أسباط) حكى أبو الليث في تفسيره أنها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب (استبرق) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة العجم (أسفار) قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية (وأخرج) ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية (اصري) قال أبو القاسم في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية (أكواب) حكى ابن الجوزي أنها الاكواز بالنبطية (وأخرج) ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية وانها جرار ليست لها عرى (ال) قال ابن جني ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبطية (أليم) حكى ابن الجوزي أنه الموجع بالزنجية وقال شيذلة بالعبرانية (اناه) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيذلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال في قوله تعالى حميم آن هو الذي انتهى حره وفي قوله تعالى من عين آنية أي حارة بها (أواه) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة (وأخرج) ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة (وأخرج) عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي الاواه الدعاء بالعبرية (أواب) أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة وأخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى أوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة (الاولى) والآخرة قال شيذلة الجاهلية الاولى أي الآخرة في الملة الآخرة أي الاولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والاولى الآخرة وحكاه الزركشي في البرهان (بطائنها) قال شيذلة في قوله تعالى بطائنها من استبرق أي ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشي (بعير) أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى كيل بعير أي كيل حمار وعن مقاتل ان البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية (بيع) قال الجواليقي في كتاب المعرب البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين (تنور) ذكر الجواليقي والثعالبي انه فارسي معرب (تتبيرا) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تبره بالنبطية (تحت) قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى فناداها من تحتها أي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثله عن مؤرخ (الجبت) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية (وأخرج) عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان (وأخرج) ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية أصلها كهنام (حرم) أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية (حصب) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم (حواريون) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية وأصله هواري (حوب) تقدم في مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس أنه قال حوبا اثما بلغة الحبشة (دارست) معناه قارأت بلغة اليهود (دري) معناه المضيء بالحبشية حكاه شيذلة وأبو القاسم (دينار) ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي (راعنا) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود (ربانيون) قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال وأحسب الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية أو

سريانية وجزم القاسم بأنها سريانية (ربيون) ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة
أنها سريانية (الرحمن) ذهب المبرد وثعلب الى أنه عبراني وأصله بالخاء المعجمة (الرس) في العجائب
للكرماني أنه عجمي ومعناه البئر (الرقيم) قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيذلة وقال أبو القاسم هو
الكتاب بها وقال الواسطي هو الدواة بها (رمزا) عده ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب
وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية (رهوا) قال أبو القاسم في قوله تعالى واترك البحر رهوا أي
سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي أي ساكنا بالسريانية (الروم) قال الجواليقي هو أعجمي اسم
لهذا الجيل من الناس (زنجبيل) ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي (السجل) أخرج ابن
مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن جني
السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب (سجيل) أخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية
أولها حجارة وآخرها طين (سجين) ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي (سرادق) قال
الجواليقي فارسي معرب وأصله سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب أنه بالفارسية سرابرده أي ستر
الدار (سري) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى سريا قال نهرا بالسريانية وعن سعيد بن
جبير بالنبطية وحكى شيذلة أنه باليونانية (سفرة) أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن
عباس في قوله تعالى بأيدي سفرة قال بالنبطية القراء (سقر) ذكر الجواليقي أنها عجمية (سجدا)
قال الواسطي في قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا أي مقنعي الرؤس بالسريانية (سكرا) أخرج ابن
مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل (سلسبيل) حكى الجواليقي
أنه عجمي (سنا) عده الحافظ ابن حجر في نظمه ولم أقف عليه لغيره (سندس) قال الجواليقي هو
رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب وقال شيذلة هو
بالهندية (سيدها) قال الواسطي في قوله تعالى وألفيا سيدها لدا الباب أي زوجها بلسان القبط قال
أبو عمر ولا أعرفها في لغة العرب (سينين) أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن
بلسان الحبشة (سيناء) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن (شطر)
أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع في قوله تعالى شطر المسجد قال تلقاءه بلسان الحبش (شهر) قال الجواليقي
ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم
ثم رأيته في كتاب الزينة لأبي حاتم (صرهن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى فصرهن قال
هي نبطية فشققهن وأخرج مثله عن الضحاك (وأخرج) ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شيء
الا منها في القرآن شيء قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن (صلوات) قال الجواليقي هي
بالعبرانية كنائس اليهود وأصلها صلوتا (وأخرج) ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك (طه) أخرج
الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى طه قال هو كقولك يا محمد بلسان
الحبش (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية (وأخرج)
عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية (وأخرج) عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة
(الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية (طفقا) قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيذلة (طوبى)
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية (وأخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير
قال بالهندية (طور) أخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية (وأخرج) ابن أبي

حاتم عن الضحاك أنه بالنبطية (طوى) فى العجائب للكرمانى قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل
بالعبرانية (عبدت) قال أبو القاسم فى قوله تعالى عبدت بنى اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط (عدن)
أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى جنات عدن قال جنات الكروم والأعناب
بالسريانية ومن تفسير جويبر أنه بالرومية (العرم) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال العرم
بالحبشية هى المسناة التى تجمع فيها الماء ثم ينبثق (غساق) قال الجواليقى والواسطى هو البارد المنتن
بلسان الترك (وأخرج) ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية (غيض)
قال أبو القاسم غيض نقص بلغة الحبشة (فردوس) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال الفردوس
بستان بالرومية (وأخرج) عن السدى قال الكرم بالنبطية وأصله فرداسا (فوم) قال الواسطى هو
الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال الجواليقى يقال ان القرطاس أصله غير عربى (قسط) أخرج ابن
أبى حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) أخرج الفريابى عن مجاهد قال القسطاس
العدل بالرومية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان (قسورة)
أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشية قسورة (قطنا) قال أبو القاسم معناه كتابنا
بالنبطية (قفل) حكى الجواليقى عن بعضهم أنه فارسى معرب (قمل) قال الواسطى هو الدبا بلسان
العبرية والسريانية قال أبو عمرو ولا أعرفه فى لغة أحد من العرب أنه فارسى معرب (قنطار) ذكر
الثعالبى فى فقه اللغة أنه بالرومية اثنتا عشر ألف أوقية وقال الخليل زعموا أنه بالسريانية ملء جلد
ثور ذهبا أو فضة (وقال) بعضهم انه بلغة بربر ألف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية آلاف مثقال
بلسان أهل افريقية (القيوم) قال الواسطى هو الذى لا ينام بالسريانية (كافور) ذكر الجواليقى
وغيره أنه فارسى معرب (كفر) قال ابن الجوزى كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية (وأخرج) ابن أبى
حاتم عن أبى عمران الجونى فى قوله تعالى كفر عنهم سيآتهم قال بالعبرانية محا عنهم (كفلين) أخرج
ابن أبى حاتم عن أبى موسى الاشعرى قال كفلين ضعفين بالحبشية كنز ذكر الجواليقى أنه فارسى معرب
(كورت) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهى بالفارسية (لينة) فى الارشاد
للواسطى هى النخلة قال الكلبى لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب (متكأ) أخرج ابن أبى حاتم عن سلمة
ابن تمام الشقرى قال متكأ بلسان الحبش يسمون الترنج متكأ (مجوس) ذكر الجواليقى أنه أعجمى
(مرجان) حكى الجواليقى عن بعض أهل اللغة أنه أعجمى (مسك) ذكر الثعالبى أنه فارسى
(مشكاة) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة (مقاليد) أخرج الفريابى
عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقى الاقليد والمقليد المفتاح فارسى معرب
(مرقوم) قال الواسطى فى قوله تعالى كتاب مرقوم أى مكتوب بلسان العبرية (مزجاة) قال الوسطى
مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى
ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا (وأخرجه) أبو الشيخ عن ابن عباس وقال
الواسطى فى الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية (منسأة)
أخرج ابن جرير عن السدى قال المنسأة العصى بلسان الحبشة (منفطر) أخرج ابن جرير عن ابن
عباس فى قوله تعالى السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان
أهل المغرب حكاه شيذلة وقال أبو القاسم بلغة البربر (ناشئة) أخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن

على آلهتكم هذا آخر ما ذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم) فيه فمن العبادة الا إني نذرت للرحمن صوما
أي صمتا (وكل ما فيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التي في أول الانعام فالمراد ظلمة الليل
ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فالمراد به المهر
(وقال الداني) كل ما فيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتظار
وهو المنع وهو قوله تعالى كهشيم المحتظر (وقال) ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف
واحد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها (قال) أبو موسى في كتاب المغيث معناه هنا قبل لانه تعالى خلق الارض في يومين
ثم استوى الى السماء فعلى هذا خلق الارض قبل خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة والتابعون لشئ من هذا النوع (فأخرج الامام) أحمد في مسنده وابن أبي حاتم
وغيرهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناد جيد وابن حبان يصححه (وأخرج) ابن أبي
حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن أليم فهو الموجع وأخرج من طريق علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن قتل فهو لعن وأخرج من طريق الضحاك عن ابن
عباس قال كل شئ في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقال الغريابي حدثنا قيس عن عمار الذهبي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن صلاة وكل سلطان في القرآن حجة (وأخرج)
ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن الدين فهو الحساب وأخرج ابن
الانباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك
الا مكانا واحدا في والطور ريب المنون يعني حوادث الامور وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن ابي بن كعب
قال كل شئ في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شئ فيه من الريح فهو عذاب (وأخرج) عن الضحاك قال
كل كاس ذكره الله في القرآن انما عني به الخمر (وأخرج) عنه قال كل شئ في القرآن فاطر فهو خالق
(وأخرج) عن سعيد بن جبير قال كل شئ في القرآن افك فهو كذب (وأخرج) عن أبي العالية قال كل آية
في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان (وأخرج) عن أبي العالية
قال كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنى الا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم فالمراد أن لا يراها أحد (وأخرج) عن مجاهد قال كل شئ في القرآن ان الانسان
كفور انما يعني به الكفار (وأخرج) عن عمر بن عبد العزيز قال كل شئ في القرآن خلود فانه لا توبة له
(وأخرج) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كل شئ في القرآن يقدر فمعناه يقل (وأخرج) عنه قال التزكي
في القرآن كله الاسلام (وأخرج) عن أبي مالك قال وراء في القرآن امام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك
يعني سوى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم (وأخرج) عن أبي بكر بن عياش قال ما كان
كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب وأخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع
الناس فهو السد وأخرج ابن جرير عن أبي روق قال كل شئ في القرآن جعل فهو خلق (وأخرج) عن
مجاهد قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع (وأخرج) عن ابن زيد قال كل شئ في القرآن فاسق فهو كاذب
الا قليلا (وأخرج) ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القرآن حنيفا مسلما وما كان في القرآن حنفاء
مسلمين حجاجا (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال العفو في القرآن على ثلاثة انحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو

فى القصد فى النفقة ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو فى الاحسان فيما بين الناس الا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وفى صحيح البخارى قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر فى القرآن الا عذابا وتسميه العرب الغيث قلت استثنى من ذلك ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال أبو عبيدة اذا كان فى العذاب فهو أمطرت واذا كان فى الرحمة فهو مطرت (فرع) أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال قال لى ابن عباس احفظ عنى كل شئ فى القرآن وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير فهو للمشركين فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم (وأخرج) سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام فى القرآن فهو نصف صاع (وأخرج) ابن أبى حاتم عن وهب بن منبه قال كل شئ فى القرآن قليل والاقليل فهو دون العشرة (وأخرج) عن مسروق قال ما كان فى القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها (وأخرج) عن سفيان بن عيينة قال كل شئ فى القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما أدراك فقد أخبر به (وأخرج) عنه قال كل مكر فى القرآن فهو عمل (وأخرج) عن مجاهد قال ما كان فى القرآن قتل لعن فانما عنى به الكافر وقال الراغب فى مفرداته قيل كل شئ ذكره الله بقوله وما أدراك فسره وكل شئ ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما أدراك ما سجين وما أدراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفى ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت أشياء تأتى فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى

﴿النوع الاربعون﴾ فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر وأعنى بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف (اعلم) أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما فى قوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فاستعملت على فى جانب الحق وفى فى جانب الضلال لان صاحب الحق مستعمل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام منخفض لا يدرى أين يتوجه وقوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف عطف على الجمل الاول بالفاء والاخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتب لان التلطف غير مرتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه فى طلبه والتوجه فى طلبه مترتبا على قطع الجدال فى المسئلة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل عن اللام الى فى فى الاربعة الاخيرة ايذانا الى أنهم أكثر استحقاقا للمتصدق عليهم عن سبق ذكره باللام لان فى للوعاء فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشئ فى وعاء مستقرا فيه وقال الفارسى انما قال وفى الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على أن العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم وسيأتى ذكر كثير من أشباه ذلك وهذا سرده مرتب على حروف المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروى فى الازهية والمتأخرين كابن أم قاسم فى الجنى الدانى (الهمزة) تأتى على وجهين أحدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهى أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمور (أحدها) جواز حذفها كما سيأتى فى النوع السادس والخمسين (ثانيها) أنها ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور خاصة (ثالثها) أنها تدخل على الاثبات نحو أكان للناس عجبا آلذكرين حرم وعلى النفى نحو ألم نشرح وتفيد حينئذ معنيين (أحدهما) التذكر والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله تعالى ألم تر الى ربك

كيف مد الظل (والآخر) التعجب من الامر العظيم كقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وفي كلا الحالين هي تحذير نحو ألم نهلك الاولين (رابعها) تقدمها على العاطف تنبيها على اصالتها في التصدير نحو أو كلما عاهدوا عهدا أفأمن أهل القرى أثم اذا ما وقع وسائر أخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فأين تذهبون فأنى تؤفكون فهل يهلك فأى الفريقين فمالكم في المنافقين (خامسها) أنه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما لا يترجح عنده فيه نفي ولا اثبات حكاه أبو حيان عن بعضهم (سادسها) أنها تدخل على الشرط نحو أفان مت فهم الخالدون أفان مات أو قتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسين (فائدة) اذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى اخبرني فتبل وقد تبدل هاء خرج على ذلك قراءة قنبل هاأنتم هؤلاء بالقصر وقد تقع في القسم ومنه ما قرئ ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد (الثاني) من وجهي الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه الفراء قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل على قراءة تخفيف الميم أي صاحب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير ياء ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو قانت خير أم هذا الكافر أي المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيآن معادل الهمزة والخبر أحد قال أبو حاتم في كتاب الزينة هو اسم أكمل من الواحد ألا ترى أنك اذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم اثنان فأكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار أحد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتي الاحد في كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل في الاثبات وفي النفي نحو قل هو الله أحد أي واحد وأول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا في النفي تقول ما جاءني من أحد ومنه أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أن لم يره أحد فما منكم من أحد ولا تصل على أحد وواحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كأحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة وواحد يصلح في الافراد والجمع (قلت) ولهذا وصف به في قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين بخلاف الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفي أسرار التنزيل للبارزي في سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب أن الاحد يستعمل بعد النفي والواحد بعد الاثبات فكيف جاء أحد هنا بعد الاثبات قلنا قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال أحد في النفي ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى (وقال الراغب) في مفردات القرآن أحد يستعمل على ضربين أحدهما في النفي فقط والآخر في الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين والثاني على ثلاثة أوجه (الاول) المستعمل في العدد مع العشرات نحو احد عشر أحد وعشرون (والثاني) المستعمل مضافا اليه بمعنى الاول نحو أما أحدكما فيسقي ربه خمرا (والثالث) المستعمل وصفا مطلقا

و يختص بوصف الله نحو قل هو الله أحد وأصله وحد الا أن وحدا يستعمل في غيره اهـ (اذ) ترد على
أوجه (أحدها) أن تكون اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد
نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وأنتم حينئذ
تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة في أوائل القصص
كلها مفعول به بتقدير اذكر و بدلا منه نحو واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم
على حد البدل في يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء أي
اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور فهي بدل كل من كل والجمهور يجعلونها في الاول ظرفا لمفعول
محذوف أي واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي الثاني ظرف لمضاف الى المفعول محذوف أي
واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء (وذكر)
الزمخشري أنها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث
فاذ في محل رفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما أي لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه
انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير أنها تخرج عن المضي الى الاستقبال نحو يومئذ
تحدث أخبارها والجمهور أنكروا ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ في الصور أعني من تنزيل المستقبل
الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع واحتج المثبوت منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال
في أعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ فيلزم أن
تكون بمنزلة اذا (وذكر بعضهم) أنها تأتي للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه أي حين تفيضون فيه (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى عن أبي مالك قال ما كان في القرآن
ان بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان (الوجه الثاني) أن تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
أنكم في العذاب مشتركون أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي
حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى
سيبويه الاول وعلى الثاني في الآية اشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا
لينفع لانه لا يعمل في ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان وأخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول الصلة
لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف وأنكر الجمهور هذا القسم
وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جني راجعت اباعلي مرارا في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية
مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ما تحصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وأنهما في حكم الله سواء
فكان اليوم ماض انتهى (الوجه الثالث) التوكيد بأن تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة
وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة (الرابع) التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل
منه السهيلي قوله بعد اذ أنتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشيء (مسئلة) تلزم اذ الاضافة الى جملة
اما اسمية نحو واذكروا اذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة واذ
ابتلى ابراهيم ربه أو معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذي أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى الا
تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة
للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المؤمنون وأنتم حينئذ

تنظرون

تنظرون (وزعم الاخفش) أن اذا في ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب لأن اليوم
والحين مضاف اليها ورد بأن بناءها لوضعها على حرفين و بأن الافتقار باق في المعنى كالموصول تحذف
صلته (اذا) على وجهين أحدهما أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في
الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فألقاها فاذا هي حية تسعى فلما أنجاهم اذا هم يبغون واذا أذقنا
الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا (قال ابن الحاجب) ومعنى المفاجأة حضور الشئ
معك في وصف من أوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه حضور الاسد معك في زمن
وصفك بالخروج أو في مكان خروجك وحضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في
خروجك لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى
(واختلف) في اذا هذه فقيل انها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد
ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشري وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق
من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك
لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها في التنزيل الا مصرحا به
(الثاني) أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص
بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع في الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو
اذا جاء نصر الله أو مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها اما فعل نحو فاذا جاء أمر الله قضي بالحق أو جملة
اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ في الصور فلا أنساب أو فعلية
طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك أو اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو واذا دعاكم دعوة من الارض
اذا أنتم تخرجون فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله
عليه أو لدلالة المقام وسيأتي في أنواع الحذف (وقد) تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش في قوله تعالى
حتى اذا جاؤها ان اذا جر بحتى وقال ابن جني في قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة
رافعة أن اذا الاولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع
الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الارض والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا
في الآية الاولى ان حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له وفي الثانية أن اذا الثانية بدل من
الاولى والاولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية أي
انقسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة (وقد تخرج) عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى فان
الغشيان مقارن لليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضي نحو واذا رأوا تجارة أو لهوا الآية فان الآية
نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم
عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين (وقد) تخرج عن الشرطية نحو واذا
ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون فاذا في الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها
ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواب لاقترنت بالفاء (وقول) بعضهم انه على تقدير الفاء مردود بأنها
لا تحذف الا لضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لا مبتدأ وأن ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوا
بها المحذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة (تنبيهات الاول) المحققون على أن
ناصب اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل أو شبهه (الثاني) قد تستعمل اذا للاستمرار في

الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن أى أن هذا شأنهم أبدا وكذا قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى (الثالث) ذكر ابن هشام فى المغنى اذ ما ولم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الافراح فى أدوات الشرط فأما اذ ما فلم يقع فى القرآن ومذهب سيبويه أنها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية وأما اذا ما فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى واذا ما غضبوا اذا ما أتوك لتحملهم ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة الى الحرفية ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى اذ ما ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لانها أبعد عن التركيب بخلاف اذ ما (الرابع) تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل فى المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فأتى باذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه وبان فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أتى فى جانب الحسنة باذا لان نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وان فى جانب السيئة لانها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الاولى فى قوله تعالى وائن متم أفان مات فأتى بان مع أن الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة فرحوا بها فأتى باذا فى الطرفين (وأجاب) الزمخشرى عن الاولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم (وأجاب) السكاكى عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا بأنهم لابد أن يمسهم شئ من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر وأما قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض (فاجيب) عنه بأن الضمير فى مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ اذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الخويبى الذى أظنه أن اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف (الخامس) خالفت اذا ان أيضا فى افادة العموم قال ابن عصفور فاذا قلت اذا قام زيد قام عمرو أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو وقال هذا هو الصحيح وفى أن المشروط بها اذا كان عدما يقع الجزاء فى الحال وفى ان لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفى أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفى أن مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا (خاتمة) قيل قد تأتى اذا زائدة وخرج عليه اذا السماء انشقت أى انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة (اذن) قال سيبويه معناها الجواب والجزاء قال الشلوبين فى كل موضع وقال الفارسى فى الاكثر والاكثر أن تكون جوابا لان أولو ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذا لذهب كل اله بما خلق وهى حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية قال النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق أنه اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل اذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان وقال غيره اذا

نوعان الاول أن تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو أزورك فتقول اذن
أكرمك وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت
والثانى أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل فى الحال وهى حينئذ غير عاملة
لان المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تأتنى اذن آتيك والله اذن لافعلن ألا ترى أنها
لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن أنا أكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا
قوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم
(تنبيهان) الاول سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون ليست اذن هذه الكلمة المعهودة وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض
عنها التنوين كما فى يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا وأظن أن الشيخ لا سلف له فى ذلك (ثم رأيت)
الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهى
أن تكون مركبة من اذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة
تخفيفا وأبدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت
فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى واذا لآتيناهم اذا لامسكتم
اذا لاذقناك وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين (قال وهذا المعنى) لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه
فى اذن وفى التذكرة لابى حيان ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب الى
أن اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوى (وقال الخويى) وأنا أظن أنه يجوز أن تقول
لمن قال أنا آتيك اذن أكرمك بالرفع على معنى اذا أتيتنى أكرمك فحذفت أتيتنى وعوضت التنوين من
الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين (قال) ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل
ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها اذا أريد
بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه اذا
أريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا أنه ليس أحد منهم من المشهورين
بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة الى أن أصل اذن الناصبة اسم والتقدير فى اذن أكرمك
اذا جئتنى أكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت ان وذهب آخرون الى أنها حرف مركبة
من اذا وان حكى القولين ابن هشام فى المغنى ﴿التنبيه الثانى﴾ الجمهور ان اذن يوقف عليها بالالف
المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازنى فى غير القرآن الوقوف عليها بالنون
كان وان وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها كتابتها فعلى الاول تكتب بالالف كما رسمت فى المصاحف
وعلى الثانى بالنون وأقول الاجماع فى القرآن على الوقف عليها وكتابتها بالالف دليل على انها اسم
منون لا حرف آخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح
اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه (أف) كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى أبو البقاء فى قوله
تعالى ولا تقل لهما أف قولين (أحدهما) أنه اسم لفعل الامر أى كفا واتركا (والثانى) أنه اسم
لفعل ماض أى كرهت وتضجرت وحكى غيره (ثالثا) أنه اسم لفعل مضارع أى أتضجر منكما وأما قوله
تعالى فى سورة الانبياء (أف لكم) فأحاله أبو البقاء على ما سبق فى الاسراء ومقتضاه تساويهما فى
المعنى وقال العزيزى فى غريبه هنا أى بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قذرا وقال فى

الارتشاف أف أتضجر وفي البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة (قلت) قرئ منها في السبع أف بالكسر بلا تنوين وأف بالكسر والتنوين وأف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ أف بالضم منونا وغير منون وأف بالتخفيف (أخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قال لا تقذرهما (وأخرج) عن أبي مالك قال هو الردىء من الكلام (أل) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي (الثاني) أن تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة أقسام فالعهدية اما أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب وضابط هذه أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها أو معهودا ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة أو معهودا حضوريا نحو اليوم أكملت لكم دينكم اليوم أحل لكم الطيبات (قال ابن عصفور) وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة أوأي في النداء واذا الفجائية أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والجنسية (اما الاستغراق) الافراد وهي التي يخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا و وصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا وما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها (واما التعريف) الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد (الثالث) أن تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة وكالتي في الاعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى أو لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد (أخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء أي ذليلا لان الحال واجبة التنكير الا أن ذلك غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الاذل كما قدره الزمخشري ﴿مسئلة﴾ اختلف في أل في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على أن أصله اله دخلت أل فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم أدغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما وأصل اله أولاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم أصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل (خاتمة) أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أل عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة هي المأوى والمانعون يقدرون له وأجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر أيضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء كلها فان الاصل أسماء المسميات (ألا) بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على أوجه أحدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع

الجمل

الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ومايتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم
يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال فى المغنى والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون
معناها وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت
التحقيق نحو أليس ذلك بقادر ﴿الثانى والثالث﴾ التحضيض والعرض ومعناهما طلب الشئ لكن
الاول طلب بحث والثانى طلب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا اقوم فرعون ألا
يتقون ألا تأكلون ألا تحبون أن يغفر الله لكم (ألا) بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع فى القرآن
لهذا المعنى فيما أعلم الا أنه يجوز عندى أن يخرج عليه ألا يسجدوا لله وأما قوله تعالى أن لا تعلوا على
فليست هذه بل هى كلمتان أن الناصبة ولا النافية أو ان المفسرة ولا الناهية (الا) بالكسر والتشديد
على أوجه (أحدها) الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه الا قليلا ما فعلوه الا قليل أو منقطعا نحو قل
ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى (الثانى) أن تكون بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه ويعرب الاسم الواقع
بعدها باعراب غير نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لان آلهة
جمع منكر فى الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولانه يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة
ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه (الثالث) أن تكون عاطفة بمنزلة الواو فى
التشريك ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولها
الجمهور على الاستثناء المنقطع (الرابع) بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى الا تذكرة أى بل تذكرة (الخامس) بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة الا الله
أى بدل الله أو عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور فى الاستثناء وفى الوصف بالا من جهة المفهوم
وغلط ابن مالك فعد من أقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هى كلمتان ان الشرطية
ولا النافية ﴿فائدة﴾ قال الرمانى فى تفسيره معنى الا اللازم لها الاختصاص بالشئ دون غيره فاذا
قلت جاءنى القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بأنه لم يجئ واذا قلت ما جاءنى الا زيد فقد اختصصته
بالمجئ واذا قلت ما جاءنى زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشى والعدو ونحوه
(الآن) اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل فى غيره مجازا وقال قوم هى محل للزمانين أى ظرف للماضى
وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من أحدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل
الانشاء حال النطق به أو بعضه نحو الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال
وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة (الى) حرف
جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو أتموا الصيام الى الليل أو مكانا نحو الى المسجد الاقصى أو
غيرهما نحو والامر اليك أى منته اليك ولم يذكر لها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا
للكوفيين معانى آخر منها المعية وذلك اذا ضممت شيئا الى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعليق نحو من
أنصارى الى الله وأيديكم الى المرافق ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم قال الرضى والتحقيق أنها
للانتهاء أى مضافة الى المرافق والى أموالكم وقال غيره ما ورد فى ذلك مؤول على تضمين العامل
وابقائها على أصلها والمعنى فى الآية الاولى من يضيف نصرته الى نصرة الله أو من ينصرنى حال كونى

ذاهبا الى الله ومنها الظرفية كفى نحو ليجمعنكم الى يوم القيامة أى فيه هل لك الى أن تزكى أى فى أن ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك أى لك وتقدم أنه من الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا أو اسم تفضيل نحو رب السجن أحب الى ومنها التوكيد وهى الزائدة نحو أفئدة من الناس تهوى اليهم فى قراءة بعضهم بفتح الواو أى تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين تهوى معنى تميل ❊تنبيه❊ حكى ابن عصفور فى شرح أبيات الايضاح عن ابن الانبارى ان الى تستعمل اسما فيقال انصرفت من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة وبه يندفع اشكال أبى حيان فيه بأن القاعدة المشهورة أن الفعل لا يتعدى الى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما المدلول واحد فى غير باب ظن (اللهم) المشهور أن معناه يا الله حذفت ياء النداء وعوض منها الميم المشددة فى آخره وقيل أصله يا الله أمنا بخير فركب تركيب حيهلا مزج وقال أبو رجاء العطارى الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال أبو الحسن البصرى اللهم تجمع الدعاء وقال النضر ابن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه (أم) حرف عطف وهى نوعان متصلة وهى قسمان (الاول) أن يتقدم عليها همزة التسوية سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (والثانى) أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو آلذكرين حرم أم الانثيين وسميت فى القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة فى افادة التسوية فى القسم الاول والاستفهام فى الثانى ويفترق القسمان من أربعة أوجه (أحدها وثانيها) أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام معها على حقيقته (والثالث والرابع) أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا فى تأويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وأم الاخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو أأنتم أشد خلقا أم السماء وبين جملتين ليسا فى تأويلهما

❊النوع الثانى❊ منقطعة (وهى ثلاثة أقسام) مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها اذ الهمزة فى ذلك للانكار فهى بمنزلة النفى والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ومعنى أم المنقطعة الذى لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا (فمن الاول) أم هل تستوى الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام (ومن الثانى) أم له البنات ولكم البنون تقديره بل أله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال (تنبيهان) الاول قد ترد أم محتملة للاتصال وللانقطاع كقوله تعالى قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون قال الزمخشرى يجوز فى أم أن تكون معادلة بمعنى أى الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة (الثانى) ذكر أبو زيد ان أم تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى أفلا تبصرون أم أنا خير

قال

قال التقدير أفلا تبصرون أنا خير (أما) بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون وأما قوله تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم فعلى تقدير القول أي فيقال لهم أكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف وكذا قوله وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله أما السفينة فكانت لمساكين وأما الغلام وأما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر وسيأتي في أنواع الحذف وأما التوكيد فقال الزمخشري فائدة أما في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ويفصل بين أما والفاء إما مبتدأ كالآيات السابقة أو خبر نحو أما في الدار فزيد أو جملة شرط نحو فأما إن كان من المقربين فروح الآيات أو اسم منصوب بالجواب نحو فأما اليتيم فلا تقهر أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو وأما ثمود فهديناهم في قراءة بعضهم بالنصب (تنبيه) ليس من أقسام أما التي في قوله تعالى أماذا كنتم تعملون بل هي كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية (إما) بالكسر والتشديد ترد لمعان الإبهام نحو وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والتخيير نحو إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى فإما منا بعد وإما فداء والتفصيل نحو إما شاكرا وإما كفورا (تنبيهات) الأول لا خلاف أن إما الأولى في هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة واختلف في الثانية فالأكثرون على أنها عاطفة وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن عصفور الإجماع على ذلك قال وإنما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحروفه وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت إما على إما وهو غريب (الثاني) سيأتي أن هذه المعاني تكون لأو أيضا والفرق بينهما أن إما يبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله ولذلك وجب تكرارها وأو يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الإبهام أو غيره ولهذا لم يتكرر (الثالث) ليس من أقسام إما التي في قوله فإما ترين من البشر أحدا بل هي كلمتان إن الشرطية وما الزائدة (إن) بالكسر والتخفيف على أوجه (الأول) أن تكون شرطية نحو إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت وإذا دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فإن لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها لا بلا نحو وإلا تغفر لي إلا تنصروه والفرق أن لم عامل يلزم معمولا ولا يفصل بينهما بشيء وإن يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم إذا كانت نافية فأضيف العمل إلى إن (الثاني) أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو إن الكافرون إلا في غرور إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم إن أردنا إلا الحسنى إن يدعون من دونه إلا إناثا قيل ولا تقع إلا وبعدها إلا كما تقدم أو لما المشددة نحو إن كل نفس لما عليها حافظ في قراءة التشديد ورد بقوله إن عندكم من سلطان بهذا إن أدري لعله فتنة لكم وخرج على النافية قوله إن كنا فاعلين قل إن كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه أي في الذي ما مكناكم فيه وقيل هي زائدة ويؤيد الأول قوله مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل اللفظ (قلت) وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده وإذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل ليس وخرج عليه

قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد
قال كل شيء في القرآن ان فهو انكار (الثالث) أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم
الا كثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها نحو وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان كل لما جميع لدينا
محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة
الحرميين واذا دخلت على الفعل فالا كثر كونه ماضيا ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا
ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ودونه أن يكون مضارعا ناسخا نحو وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهي
المخففة من الثقيلة (الرابع) أن تكون زائدة وخرج عليه فيما ان مكناكم فيه (الخامس) أن تكون
للتعليل كذا قاله الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى واتقوا الله ان كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع وأجاب
الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا أخبروا عن المستقبل وبأن أصل ذلك الشرط
صار يذكر للتبرك أو أن المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله أن لا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر
الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني (السادس) أن تكون
بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر ان نفعت الذكرى أي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لأنه
مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد النفع التذكير فيهم وقيل
التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر (فائدة) قال بعضهم وقع في القرآن ان بصيغة
الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا واذكروا نعمة الله
عليكم ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن ان ارتبتم فعدتهن أن تقصروا من
الصلاة ان خفتم وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا (ان) بالفتح والتخفيف على أوجه
الاول أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو وأن
تصوموا خير لكم وأن تعفوا أقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو ألم
يأن للذين آمنوا أن تخشع وعسى أن تكرهوا شيئا ونصب نحو نخشى أن تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن
أن يفترى فأردت أن أعيبها وخفض نحو من قبل أن تأتينا من قبل أن يأتي أحدكم الموت وأن
هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا أن من الله علينا ولولا أن ثبتناك
وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما أختها كقراءة ابن محيصن لمن أراد أن يتم الرضاعة
(الثاني) أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو أفلا يرون أن لا يرجع اليهم
قولا علم أن سيكون وحسبوا أن لا تكون في قراءة الرفع (الثالث) أن تكون مفسرة بمنزلة أي نحو فأوحينا
اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ونودوا أن تلكم الجنة وشرطها أن تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل
منها وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأن يتأخر عنها جملة وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول
ومنه وانطلق الملأ منهم أن امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام كما
أنه ليس المراد المشي المتعارف بل الاستمرار على المشي وزعم الزمخشري أن التي في قوله اتخذي من الجبال
بيوتا مفسرة بأن قبله وأوحى ربك الى النحل والوحي هنا الهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول وانما
هي مصدرية أي باتخاذ الجبال وأن لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول وذكر الزمخشري في قوله

ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالامر أى ما أمرتهم الا بما أمرتني به أن اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال فى الضابط أن لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره (قلت) وهذا من الغرائب كونهم يشترطون أن يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم ال فى الآن زائدة مع قولهم بتضمنها (و) أن لا يدخل عليها حرف جر (الرابع) أن تكون زائدة والاكثر أن يقع بعد لما التوقيتية نحو ولما أن جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش أنها تنصب المضارع وهى زائدة وخرج عليه ومالنا أن لا نقاتل فى سبيل الله ومالنا أن لا نتوكل على الله قال فهى زائدة بدليل ومالنا لا نؤمن بالله (الخامس) أن تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه أن تضل احداهما أن صدوكم عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عندى تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرئ بالوجهين فى الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها فى قوله فتذكر (السادس) أن تكون نافية قاله بعضهم فى قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أى لا يؤتى والصحيح أنها مصدرية أى ولا تؤمنوا أن يؤتى أى أحد (السابع) أن تكون للتعليل كما قاله بعضهم فى قوله تعالى بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا والصواب أنها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (الثامن) أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم فى قوله يبين الله لكم أن تضلوا والصواب أنها مصدرية والتقدير كراهة أن تضلوا (ان) بالكسر والتشديد على أوجه أحدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام قال وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهر او مقدر اذا كان للسائل فيه ظن (الثانى) التعليل أثبته ابن جنى وأهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وهو نوع من التأكيد (الثالث) بمعنى نعم أثبته الاكثرون وخرج عليه قوم منهم المبرد ان هذان لساحران (أن) بالفتح والتشديد على وجهين أحدهما أن تكون حرف تأكيد والاصح أنها فرع المكسورة وأنها موصول حرفى فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا أن الله على كل شئ قدير أى قدرته وان كان جامدا قدر بالكون وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا (وأجيب) بأن التأكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لان التأكيد فى المكسورة للاسناد وهذه لاحد الطرفين (الثانى) أن يكون لغة فى لعل وخرج عليها وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون فى قراءة الفتح أى لعلها (أنى) اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأنى يؤفكون ومن أين نحو أنى لك هذا أى من أين قلتم أنى هذا أى من أين جاءنا قال فى عروس الافراح والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا أنى صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم (وأخرج) ابن جرير الاول من طرق عن ابن عباس وأخرج الثانى عن الربيع بن أنس واختاره وأخرج الثالث عن الضحاك وأخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شئتم واختار أبو حيان وغيره أنها فى الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لانها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شأن الاستفهامية أن تكتفى

بما بعدها أى تكون كلاما يحسن السكوت عليه ان كان اسما أو فعلا (أو) حرف عطف ترد لمعان الشك
من المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وعلى الابهام على السامع نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى
ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بأن يمتنع الجمع بينهما والاباحة بأن لا يمتنع الجمع ومثل الثانى بقوله
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الآية ومثل الاول بقوله تعالى ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة واستشكل بأن الجمع فى
الآيتين غير ممتنع وأجاب ابن هشام بأنه ممتنع بالنسبة الى وقوع كل كفارة أو فدية بل يقع واحد منهن كفارة
أو فدية والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك قلت وأوضح من هذا التمثيل قوله أن يقتلوا أو يصلبوا الآية
على قول من جعل الخيرة فى ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الامور بل يفعل منها واحدا يؤدى
اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قالوا ساحر أو مجنون أى
قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والاضراب ببل وخرج عليه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فكان قاب
قوسين أو أدنى وقراءة بعضهم أو كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو لعله يتذكر
أو يخشى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا والتقريب ذكره الحريرى وأبو البقاء وجعل منه وما أمر
الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا فى الاستثناء ومعنى
الى وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن
أو تفرضوا لهن فريضة فقيل انه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم
فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن فى مدة انتفاء أحد هذين الامرين مع أنه اذا انتفى الفرض دون
المس لزم مهر المثل واذا انتفى المس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح دفع الجناح عند انتفاء أحد
الامرين ولان المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وان طلقتموهن الآية وترك ذكر
الممسوسات فكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويان فى الذكر واذا قدرت أو بمعنى الا خرجت
المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات فى الذكر وكذا اذا قدرت بمعنى الى ويكون غاية لنفى الجناح
لا لنفى المس (وأجاب) ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما بل مدة لم يكن واحد منهما
وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة فى سياق النفى الصريح (وأجاب) بعضهم عن الثانى بأن ذكر المفروض لهن
انما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيأ فى الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبى تقاتلونهم
أو يسلمون (تنبيهات الاول) لم يذكر المتقدمون لأو هذه المعانى بل قالوا هى لأحد الشيئين أو الاشياء
قال ابن هشام وهو التحقيق والمعانى المذكورة مستفادة من القرائن (الثانى) قال أبو البقاء أو فى النهى
نقيضة أو فى الاباحة فيجب اجتناب الامرين كقوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا فلا يجوز فعل أحدهما
فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهى عنه مرتين لان كل واحد منهما أحدهما وقال غيره أو فى مثل هذا بمعنى
الواو تفيد الجمع وقال الطيبى الاولى أنها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى
والنكرة فى سياق النفى تعم لان المعنى قبل النهى تطيع آثما أو كفورا أى واحدا منهما فاذا جاء النهى
ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما فالتعميم فيهما من جهة النهى وهى على بابها (الثالث)
لكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير الى مفردها بالافراد بخلاف الواو وأما قوله تعالى ان يكن
غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى ان يكن الخصمان غنيين أو فقيرين (فائدة)
(أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أو فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول

فالاول

فالاول وأخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج قال كل شيء في القرآن فيه أو فللتخيير الاقوله أن يقتلوا أو يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعي وبهذا أقول (أولى) في قوله تعالى أولى لك فأولى وفي قوله فأولى لهم قال في الصحاح قولهم أولى لك كلمة تهديد ووعيد قال الشاعر * فأولى له ثم أولى له * قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه أي نزل به قال الجوهري ولم يقل أحد فيها أحسن مما قال الاصمعي وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وأنه مقلوب منه والاصل أويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء

هممت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها

وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام وقيل المعنى أنت أولى وأجدر لهذا العذاب وقال ثعلب أولى لك في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك أوقد دانيت الهلاك وأصله من الولي وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم أي يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول أولى لك أي كدت تهلك وكان تقديره أولى لك الهلكة (اي) بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاة ولا تقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والابعد الاستفهام نحو ويستنبؤنك أحق هو قل اي وربي (أي) بالفتح والتشديد على أوجه (الاول) أن تكون شرطية نحو أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (الثاني) استفهامية نحو أيكم زادته هذه ايمانا وانما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو أي الفريقين خير مقاما أي أنحن أم أصحاب محمد (الثالث) موصولة نحو لننزعن من كل شيعة أيهم أشد وهي في الاوجه الثلاثة معربة وتبنى في الوجه الثالث على الضم اذا حذف عائدها وأضيفت كالآية المذكورة وأعربها الاخفش في هذه الحالة أيضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب وأول قراءة الضم على الحكاية وأولها غيره على التعليق للفعل وأولها الزمخشري على أنها خبر مبتدأ محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكأنه قيل من هذا البعض فقيل هو الذي أشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان لاي وزعم ابن الطراوة انها في الآية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم أشد مبتدأ وخبر ورد برسم الضمير متصلا بأي وبالاجماع على اعرابها اذا لم تضف (الرابع) ان يكون وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا أيها الناس يا أيها النبي (ايا) زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على أقوال (أحدها) انه كله ضمير هو وما اتصل به (والثاني) انه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فاياي فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد (والثالث) انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد (والرابع) انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بها بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد (ايان) اسم استفهام وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وأبو حيان ولم يذكر فيه خلافا وذكر صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة أنها كمتى تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة علي بن عيسى الربعي وتبعه صاحب البسيط فقال انما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم أمره وفي الكشاف قيل انها مشتقة من أي فعلان منه لان معناه أي وقت وأي فعل من

آويت اليه لان البعض آوى الى الكل ومتساند بدله وهو بعيد وقيل أى أوان حذفت الهمزة من أوان والياء الثانية من أى وقلبت الواو ياء وادغمت الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها (أين) اسم استفهام عن المكان نحو فأين تذهبون ويرد شرطا عاما فى الامكنة وأينما أعم منها نحو أينما يوجهه لا يات بخير (الباء المفردة) حرف جر له معان أشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال فى شرح اللب وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برؤسكم أى الصقوا المسح برؤسكم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه وقد يكون مجازا نحو واذا مروا بهم أى المكان يقربون منه (الثانى) التعدية كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم أى أذهبه كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلى ان بين تعدية الباء والهمزة فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب ورد بالآية (الثالث) الاستعانة وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة (الرابع) السببية وهى التى تدخل على سبب الفعل نحو فكلا أخذنا بذنبه ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها أيضا بالتعليل (الخامس) المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول بالحق فسبح بحمد ربك (السادس) الظرفية كفى زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر (السابع) الاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقنطار أى عليه بدليل الا كما أمنتكم على أخيه (الثامن) المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا أى عنه بدليل يسئلون عن أنبائكم ثم قيل يختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أى وعن أيمانهم ويوم تشقق السماء بالغمام أى عنه (التاسع) التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله أى منها (العاشر) الغاية كالى نحو وقد أحسن بى أى الى (الحادى عشر) المقابلة وهى الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم نقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب (الثانى عشر) التوكيد وهى الزائدة فتزاد فى الفاعل وجوبا فى نحو أسمع بهم وابصر وجوازا غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال أو التمييز والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال لان الاسم فى قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجرى وفعل ذلك ايذانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتفى قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقى معموله دالا عليه ولا تزاد فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول نحو ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفى المبتدأ نحو بأيكم المفتون أى أيكم وقيل هى ظرفية أى فى أى طائفة منكم وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر ان تولوا بنصب البر وفى الخبر المنفى نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد وجعل منه يتربصن بأنفسهن (فائدة) اختلف فى الباء من قوله وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان فى الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بالماء (بل) حرف اضراب اذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون أى بل هم عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون معناه الانتقال من غرض الى آخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا فاقيل بل فيه على حاله وكذا قد

افلح

أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك في شرح كافيته انها لا تقع
في القرآن الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن
الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثباته الثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله
في القرآن انتهى أما اذا تلاها مفرد فهي حرف عطف ولم يقع في القرآن كذلك (بلى) حرف أصلي الالف
وقيل الاصل بل والالف زائدة وقيل هي للتأنيث بدليل امالتها ولها موضعان أحدهما ان تكون رد النفي
يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى أي عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى أي يبعثهم زعم الذين
كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ثم قال بلى عليهم سبيل وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ثم قال بلى أي يدخلها غيرهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة
ثم قال بلى تمسهم ويخلدون فيها (الثاني) ان تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله سواء كان
الاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقائم فيقول بلى أو توبيخا نحو أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى
أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى أو تقريريا نحو ألست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا
نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للمخبر بنفي أو ايجاب فكأنهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال
النفي فالتقدير أنت ربنا ونازع في ذلك السهيلي وغيره بان الاستفهام التقريري خبر موجب ولذلك منع
سيبويه من جعل أم متصلة من قوله أفلا تبصرون أم أنا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب
فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الايجاب اتفاقا
(بئس) فعل لانشاء الذم لا يتصرف (بين) قال الراغب هي موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما قال
تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدين أو له عدد ما اثنان
فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف الى ما يقتضي معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا
وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع
على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما أي
فراقهما (التاء) حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال في الكشاف في قوله وتالله
لأكيدن أصنامكم الباء أصل أحرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب
كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى (تبارك) فعل لا يستعمل الا بلفظ
الماضي ولا يستعمل الا لله تعالى فعل أمر لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل (ثم) حرف يقتضي ثلاثة
أمور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كل خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه
قد يتخلف بان تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وخرجوا على ذلك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم (وأجيب) بان الجواب فيهما مقدر
واما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائهما تمسكا بقوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها
زوجها وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه واني لغفار لمن تاب وآمن
وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تهتدون ثم آتينا موسى
الكتاب (وأجيب) عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم (قال ابن هشام) وغير هذا
الجواب أنفع منه لانه يصحح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخي بين الاخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل

في الاولى ان العطف على مقدر أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها وفي الثانية ان سواء عطف
على الجملة الاولى لا الثانية وفي الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية وفي الرابعة (فائدة) أجرى الكوفيون ثم
مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون لها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه (ثم) بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد نحو
وأزلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرأيت في قوله واذا رأيت ثم وقرئ
فالينا مرجعهم ثم الله أي هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبري في قوله أثم اذا ما وقع
آمنتم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفي التوشيح لخطاب
ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى حيث لانه هو في المعنى (جعل) قال الراغب لفظ عام في الافعال كلها وهو أعم
من فعل وصنع وسائر أخواتها ويتصرف على خمسة أوجه (أحدها) يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى
نحو جعل زيد يقول كذا (والثاني) مجرى أوجد فتتعدى لمعمول واحد نحو وجعل الظلمات والنور
(والثالث) في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من الجبال
أكنانا (والرابع) في تصيير الشيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن
نورا (والخامس) الحكم بالشيء على الشيء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين أو باطلا نحو ويجعلون لله
البنات الذين جعلوا القرآن عضين (حاشا) اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى حاشا لله ما علمنا عليه من سوء
حاشا لله ما هذا بشرا لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة لله وقراءة ابن
مسعود حاشا الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام في قراءة السبعة والجار لا يدخل على
الجار وانما ترك التنوين في قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم أنها اسم فعل معناها أتبرأ
وتبرأت لبنائها ورد باعرابها في بعض اللغات وزعم المبرد وابن جني انها فعل وان المعنى في الآية جانب
يوسف المعصية لاجل الله وهذا التأويل لا يتأتى في الآية الاخرى وقال الفارسي حاشا فعل من الحشا وهو
الناحية أي صار في ناحية أي بعد مما رمي به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع في القرآن حاشا الا
استثنائية (حتى) حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان في أمور فتنفرد حتى بأنها لا تجر الا الظاهر
والا الآخر المسبوق بذي أجزاء والملاقي له نحو سلام هي حتى مطلع الفجر وانها لافادة تقضي الفعل قبلها
شيأ فشيأ وأنها لا يقابل بها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع المنصوب بان المقدرة ويكونان في
تأويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
موسى أي الى رجوعه ومرادفة كي التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا وتحتملهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ومرادفة الا في الاستثناء
وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من أحد حتى يقولا (مسئلة) متى دل دليل على دخول الغاية التي
بعد الى وحتى في حكم ما قبلها أو عدم دخوله فواضح ان يعمل به (فالاول) نحو وأيديكم الى المرافق
وأرجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق والكعبين في الغسل (والثاني) نحو ثم أتموا
الصيام الى الليل دل النهي عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام فنظرة الى ميسرة فان
الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدي الى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن
وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال (أحدها) وهو الاصح تدخل مع حتى دون الى حملا
على الغالب في البابين لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه

عند التردد (والثاني) يدخل فيهما عليه (والثالث) لا فيهما واستدل القولان في استوائهما بقوله فمتعناهم الى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين (تنبيه) ترد حتى ابتدائية أي حرفا يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وادعى ابن مالك انها في الآيات جارة لاذا ولان مضمرة في الآيتين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا أعلمه في القرآن لان العطف بها قليل جدا ومن ثم أنكره الكوفيون البتة (فائدة) ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود (حيث) ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة الى الجمل كلا اضافة ولهذا قال الزجاج في قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعني أنها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها أي كالزيادة وليست جزأ منها وفهم الفارسي أنه اراد أنها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ويحتملهما قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر والله أعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم في الآية الاخيرة كونها مفعولا به على السعة قال ولا يكون ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان ولان المعنى الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيأ في المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان أولته بعالم وقال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أي هو نافذ العلم في هذا الموضع (دون) ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرئ ومنا دون ذلك بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آلهة أي غيره وقال الزمخشري معناه أدنى مكان من الشئ وتستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو أي في الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد نحو أولياء من دون المؤمنين أي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين (ذو) اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات بأسماء الاجناس كما أن الذي وضعت صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا ولا يضاف الى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم (وأجاب) الاكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بان ذي زائدة قال السهيلي والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها أشرف فان ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول أبو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب أبي هريرة وأما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبنى على هذا الفرق انه تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون فاضافه الى النون وهو الحوت وقال في سورة (ن) ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذا لان الاضافة بها أشرف وبالنون لان لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده في أوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه (رويد) اسم لا يتكلم به الا مصغرا مأمورا به وهو تصغير رود وهو المهل (رب) حرف في معناه ثمانية أقوال (أحدها) انها للتقليل دائما وعليه الاكثرون (الثاني) للتكثير دائما كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمني ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا (الثالث) انها لهما على السواء (الرابع) التقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختياري (الخامس) عكسه

(السادس) لم توضع لواحد منهما بل هي حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج (السابع) للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه (الثامن) المبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة وقيل انه على حد ونفخ في الصور (السين) حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف وعبارة المعربين حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لانها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون في المستقبل قال وزعم الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت انه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد او الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد أومأ الى ذلك في سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله أولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك (سوف) كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك قال أبو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة توالي الحركات كسيتدحرج ثم طرد الباقي قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد (سواء) تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وبمعنى الوسط فتمد مع الفتح في نحو في سواء الجحيم وبمعنى التام فكذلك نحو في أربعة أيام سواء أي تماما ويجوز ان يكون منه واهدنا الى سواء الصراط ولم ترد في القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه في البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وأحسن منه قول الكلبي في قوله تعالى ولا أنت مكانا سوى انها استثنائية والمستثنى محذوف أي مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرماني في عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة (ساء) فعل للذم لا تتصرف (سبحان) مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي أسرى أو مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما أميت فعله وفي العجائب للكرماني من الغريب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وأنشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما * سبح الحجيج وكبروا اهلالا

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء (ظن) أصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى ان ظنا أن يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الاولى وقال الزركشي في البرهان للفرق بينهما في القرآن

ضابطان (أحدهما) انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك (والثانى) ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه وظن أنه الفراق وقرئ وأيقن انه الفراق والمعنى فى ذلك ان المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ولهذا دخلت الاولى فى العلم نحو فاعلم أنه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية فى الحسبان نحو وحسبوا ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب فى تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا ان لا ملجأ من الله (وأجيب) بأنها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفى الامثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره فى البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من أسرار القرآن وقال ابن الانبارى قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى ان هم الا يظنون أراد يكذبون انتهى (على) حرف جر له معان أشهرها الاستعلاء حسا أو معنى نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب (ثانيها) للمصاحبة كمع نحو وآتى المال على حبه أى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (ثالثها) الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس أى من الناس لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أى منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك (رابعها) التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم أى لهدايته ايا كم (خامسها) الظرفية كفى نحو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أى فى حين واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن أى فى زمن ملكه (سادسها) معنى الباء نحو حقيق على أن لا أقول أى بأن كما قرأ أبى (فائدة) هى فى نحو وتوكل على الحى الذى لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد أى أضف توكلك وأسنده اليه كذا قيل وعندى انها فيه بمعنى باء الاستعانة وفى نحو كتب على نفسه الرحمة لتأكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق وكذا فى نحو ثم ان علينا حسابهم لتأكيد المجازاة (قال بعضهم) واذا ذكرت النعمة فى الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى واذا أريدت النعمة أتى بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال (تنبيه) ترد على اسما فيما ذكره الاخفش اذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه فى الى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا فى الارض (عن) حرف جر له معان أشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أى يجاوزونه ويبعدون عنه (ثانيها) البدل نحو لا تجزى نفس عن نفس شيأ (ثالثها) التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة أى لاجل موعدة ما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك أى لقولك (رابعها) بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه أى عليها (خامسها) بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده أى منهم بدليل فتقبل من أحدهما (سادسها) بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل أن فى آية أخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق أى حالة بعد حالة (تنبيه) ترد اسما اذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها (عسى) فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم أنه حرف ومعناه الترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه وقد اجتمعا فى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ

وهو شر لكم (قال ابن فارس) وتأتي للقرب والدنو نحو قل عسى أن يكون ردف لكم وقال الكسائي كل
ما في القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووجه على معنى عسى الأمر أن يكون
كذا وما كان على الاستفهام فإنه يجمع نحو فهل عسيتم ان توليتم (قال أبو عبيدة) معناه هل عرفتم ذلك
وهل خبرتموه (وأخرج) ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى في القرآن فهي
واجبة (وقال الشافعي) يقال عسى من الله واجبة (وقال ابن الانباري) عسى في القرآن واجبة الا في
موضعين (أحدهما) عسى ربكم أن يرحمكم يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأوقع عليهم العقوبة (والثاني) عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا فلم يقع التبديل
(وأبطل) بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يعودوا كما قال وان عدتم
عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروط بأن يطلق ولم يطلق فلا يجب وفي الكشاف
في سورة التحريم عسى اطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان (أحدهما) أن يكون على ما جرت به عادة
الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (والثاني) أن يكون جيء به تعليما
للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء (وفي البرهان) عسى ولعل من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا
في كلام المخلوقين لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك والوجه في
استعمال هذه الالفاظ أن الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله
يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة الى المخلوقين
تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله تعالى نحو
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند الخلق نحو فعسى الله أن
يأتي بالفتح أو أمر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقد علم الله حال ارسالهما ما ينتهي اليه
حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن
بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لاغراض
(وقال ابن الدهان) عسى فعل ماضي اللفظ والمعنى لأنه طمع قد حصل في شيء مستقبل وقال قوم ماضي
اللفظ مستقبل المعنى لأنه اخبار عن طمع يريد أن يقع (تنبيه) وردت في القرآن على وجهين أحدهما
رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والاشهر في اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل
عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن
يفعل وحذف الجار توسعا وهو رأي سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من
فاعلها (الثاني) أن يقع بعدها أن والفعل فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندي أنها
ناقصة أبدا وأن وصلتها سدت مسد الجزأين كما في أحسب الناس أن يتركوا (عند) ظرف مكان تستعمل
في الحضور والقرب سواء كانا حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
أو معنويين نحو قال الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين في مقعد صدق عند مليك
أحياء عند ربهم ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد في هذه الآيات قرب التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل
الا ظرفا أو مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدا ولدن نحو لدا الحناجر
لدا الباب وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد اجتمعتا
في قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جيء فيهما بعند ولدن صح لكن ترك دفعا للتكرار

وانما حسن تكرار لدا في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدا لدن من ستة أوجه فعند ولدا
تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا في ابتداء غاية وعند ولدا يكونان فضلة نحو وعندنا كتاب
حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن لا يكون فضلة وجر لدن عن أكثر من نصبها حتى أنه لم تجئ في
القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدا ممتنع وعند ولدا يعربان ولدن مبنية في لغة الاكثرين ولدن قد
لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما (وقال الراغب) لدن أخص من عند وأبلغ لانه يدل على ابتداء
نهاية الفعل انتهى وعند أمكن من لدن من وجهين أنها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدا وعند
تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدا الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره (غير) اسم
ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف مالم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله غير المغضوب
عليهم والاصل أن تكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقع حالا ان صلح موضعها لا
واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالي الا في ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر بالرفع على أنها صفة للقاعدون أو استثناء وأبدل على حد مافعلوه
الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة صفة للمؤمنين (وفي المفردات) للراغب غير تقال
على أوجه (الاول) أن تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم أي لا قائم قال
تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى وهو في الخصام غير مبين (الثاني) بمعنى الا فيستثنى بها وتوصف
به النكرة نحو مالكم من اله غيره هل من خالق غير الله (الثالث) لنفي الصورة من غير مادتها نحو الماء حار
غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها (الرابع) أن يكون ذلك
متناولا لذات نحو تقولون على الله غير الحق أغير الله أبغي ربا ائت بقرآن غير هذا ويستبدل قوما غيركم
انتهى (الفاء) ترد على أوجه (أحدها) أن تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور (أحدها) الترتيب معنويا كان
نحو فوكزه موسى فقضى عليه أو ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فأزلهما الشيطان عنها
فأخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الآية
وأنكره أي الترتيب الفراء واحتج بقوله أهلكناها فجاءها بأسنا (وأجيب) بأن المعنى أردنا اهلاكها
(ثانيها) التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك تنفصل عن التراخي في نحو أنزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية (ثالثها) السببية غالبا نحو فوكزه موسى
فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم وقد تجيء لمجرد الترتيب نحو فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم
فأقبلت امرأته في صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات (الوجه الثاني) أن تكون لمجرد السببية من
غير عطف نحو انا أعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه (الثالث) أن
تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان تكون شرطا بأن كان جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك
وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير أو فعلية فعلها جامد نحو ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي
أن يؤتيني ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ان تبدوا الصدقات فنعما هي ومن يكن الشيطان له
قرينا فساء قرينا (أو انشائي) نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت
الاسمية والانشائية في قوله ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أو ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق
فقد سرق أخ له من قبل أو مقرون بحرف استقبال نحو ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم

وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان
الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الى قوله فبشرهم (الوجه الرابع) أن تكون زائدة وحمل عليه
الزجاج هذا فليذوقوه ورد بأن الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسي بل الله فاعبد وغيره
ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا (الخامس) أن تكون للاستئناف وخرج عليه
كن فيكون بالرفع (في) حرف جر له معان أشهرها الظرفية مكانا أو زمانا نحو غلبت الروم في أدنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين حقيقة كالآية أو مجازا نحو ولكم في القصاص حياة لقد كان
في يوسف واخوته آيات انا لنراك في ضلال مبين (ثانيها) المصاحبة كمع نحو ادخلوا في أمم أي معهم في تسع
آيات (ثالثها) التعليل نحو فذلكن الذي لمتنني فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أي لاجله (رابعها) الاستعلاء
نحو لاصلبنكم في جذوع النخل أي عليها (خامسها) معنى الباء نحو يذرؤكم فيه أي بسببه (سادسها)
معنى الى نحو فردوا أيديهم في أفواههم أي اليها (سابعها) معنى من ويوم نبعث في كل أمة شهيدا أي
منهم بدليل الآية الاخرى (ثامنها) معنى عن نحو فهو في الآخرة أعمى أي عنها وعن محاسنها (تاسعها)
المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل
(عاشرها) التوكيد وهي الزائدة نحو وقال اركبوا فيها أي اركبوها بسم الله مجراها ومرساها (قد) حرف
يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان أو مضارعا ولها
معان التحقيق مع الماضي نحو قد أفلح المؤمنون قد أفلح من زكاها وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم
مثل ان واللام في الاسمية المجاب بها في افادة التوكيد والتقريب مع الماضي أيضا تقربه من الحال تقول
قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد (فان قلت) قد قام اختص بالقريب قال النحاة وانبنى
على افادتها ذلك أحكام منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب
ما هو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان (ومنها) وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا
أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا أو مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا أو جاؤكم حصرت
صدورهم وخالف في ذلك الكوفيون والاخفش وقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد (وقال
السيد) الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيجي ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان
الحال الذي تقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وهما متغايرا المعنى (الثالث) التقليل
مع المضارع قال في المغني وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد
يعلم ما أنتم عليه أي ان ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى (قال وزعم بعضهم) أنها في هذه الآية ونحوها
للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشري وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد
(الرابع) التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قال
أي ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية (الخامس) التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد
قامت الصلاة لان الجماعة ينتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التي تجادلك لانها كانت تتوقع
اجابة الله لدعائها (الكاف) حرف جر له معان أشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام
والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم قال الاخفش أي لاجل ارسالنا فيكم رسولا منكم فاذكروني واذكروه كما
هداكم أي لاجل هدايته اياكم وي كأنه لا يفلح الكافرون أي أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم
آلهة والتوكيد وهي الزائدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شئ أي ليس مثله شئ ولو كانت غير زائدة

لزم

لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جني واغا زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا (وقال الراغب) انما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شيء واذا انتفت التماثل عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد به الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا أي أنت لا تفعله كما قال

ولم أقل مثلك أعني به * سواك يا فردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أي بالذي آمنتم به اياه لان ايمانهم لا مثل له فالتقدير في الآية ليس كذاته شيء (وقال الراغب) المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وان كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ماتستعمل في البشر ولله المثل الاعلى *(تنبيه)* ترد الكاف اسما بمعنى مثل فتكون في محل اعراب ويعود عليها الضمير (قال الزمخشري) في قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه ان الضمير في فيه للكاف في كهيئة أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى (مسئلة) الكاف في ذلك أي في اسم الاشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اياك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه وفي أرأيتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والاول أرجح (كاد) فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ومعناها قارب فنفيها نفي للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على السنة كثير أن نفيها اثبات واثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن كادوا كادو يكاد فانه لا يكون أبدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع أنه لم ير شيأ والصحيح الاول أنها كغيرها نفيها نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ماقارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل انما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت تركن مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك *(فائدة)* ترد كاد بمعنى أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد أن ينقض أي يكاد (كان) فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر ومعناه في الاصل المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شيء عالمين أي لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان قال أبو بكر الرازي كان في القرآن على خمسة أوجه بمعنى الازل والابد كقوله وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها نحو وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى (قلت) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا أن نتكلم بهذا وبمعنى حضر أو وجد نحو

وان كان ذو عسرة الا أن تكون تجارة وان تك حسنة وترد للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون أي بما يعملون (كأن) بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لان الاكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة والاصل في كان زيدا أسد ان زيدا كأسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أوغيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا الى ضر مسه (كأين) اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة للتكثير في العدد نحو وكأين من نبي قتل معه ربيون وفيها لغات منها (كائن بوزن تابع) وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأي بوزن كعب وقرئ بها وكأي من نبي قتل وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما (كذا) لم ترد في القرآن الا للاشارة نحو أهكذا عرشك (كل) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا وأجزاء المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر أي على كل أجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أي بسطا كل البسط أي تاما فلا تميلوا كل الميل (ثانيها) أن تكون توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها الى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأجاز الفراء والزمخشري قطعها حينئذ عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها (ثالثها) أن لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة الى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث أضيفت الى منكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه وكل انسان ألزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين أو الى معرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أو قطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت في حيز النفي بأن تقدمت عليها اداته أو الفعل المنفي فالنفي يوجه الى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الافراد وان وقع النفي في حيزها فهو موجه الى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد أشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ يقتضي اثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين (وأجيب) بأن دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا (مسئلة) تتصل ما بكلما نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية أي النائبة عن الظرف لا انها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لاضافته الى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون أن كلما للتكرار قال أبو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية مراد بها العموم وكل أكدته (كلا وكلتا) اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية ككل في الجمع قال تعالى كلتا الجنتين آتت أحدهما

أو كلاهما (كلا) مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والاكثرون حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى أنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بأنها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل ذلك بمكة لان أكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير في أي صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف اذ لم تتقدم في الاوليين حكاية نفي ذلك عن أحد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وأيضا فان أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى فجاءت في افتتاح الكلام ورأى آخرون أن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال أبو حيان ولم يسبقه الى ذلك أحد وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة أي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفرا وابن سعدان بمعنى سوف حكاه أبو حيان في تذكرته قال مكي واذا كان بمعنى حقا فهي اسم وقرئ كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه بأنه مصدر كل اذا أعيا أي كلوا في دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو الثقل أي حملوا كلا وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون كما في سلاسلا ورده أبو حيان بأن ذلك انما صح في سلاسلا لانه اسم أصله التنوين فرجع به الى أصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف (كم) اسم مبني لازم الصدر مبهم مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهات نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية أهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائي أن أصلها كما فحذفت الالف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم (كي) حرف له معنيان أحدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الاغنياء والثاني معنى أن المصدرية نحو لكيلا تأسوا لصحة حلول أن محلها ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل (كيف) اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته قال الراغب وانما يسأل بها عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح أن يقال في الله كيف قال وكلما أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدي الله قوما (اللام) أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر وأما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع الضمير الا الياء ولها معان الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الملك لله لله الامر ويل للمطففين لهم في الدنيا خزي وللكافرين النار أي عذابها والاختصاص نحو ان له أبا فان كان له اخوة والملك نحو له ما في السموات وما في الارض والتعليل نحو وانه لحب الخير لشديد أي وانه من أجل حب المال لبخيل واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية في قراءة حمزة أي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد

صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لئلاف قريش
وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله أى فجعلهم كعصف مأكول لئلاف قريش ورجح بأنهما في
مصحف أبى سورة واحدة وموافقة الى نحو بأن ربك أوحى لها كل يجرى لاجل مسمى وعلى نحو ويخرون
للاذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وان أسأتم فلها ولهم اللعنة أى عليهم كما قال الشافعي وفى نحو ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة لا يجليها لوقتها الا هو ياليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى وقيل هى فيها للتعليل
أى لاجل حياتى فى الآخرة وعند كقراءة الجحدرى بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو أقم
الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أى عنهم
وفى حقهم لانهم خاطبوا به المؤمنين والا لقيل ما سبقتمونا والتبليغ وهى الجارة لاسم السامع لقول أو ما
فى معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة
التقاطهم لا علته اذ هى التبنى ومنع قوم ذلك وقالوا هى للتعليل مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشئا عن
الالتقاط وان لم يكن غرضا لهم نزل منزلة الغرض على طريق المجاز وقال أبو حيان الذى عندى أنها
للتعليل حقيقة وانهم التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة أن يكون كقوله
يبين الله لكم أن تضلوا انتهى والتأكيد وهى الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخر نحو
ردف لكم يريد الله ليبين لكم وأمرنا لنسلم فعال لما يريد ان كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم
شاهدين والتبيين للفاعل أو المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هى لام
التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بأن مقدرة فى محل جر باللام والجازمة هى لام الطلب
وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى
وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا وسواء كان الطلب أمرا نحو لينفق ذو سعة أو دعاء نحو ليقض علينا
ربك وكذا لو خرجت الى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (أو التهديد) نحو ومن شاء فليكفر
وجزمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا فى قراءة التاء وفعل المتكلم أقل ومنه
ولنحمل خطاياكم (وغير العاملة) أربع (لام) الابتداء وفائدتها أمران توكيد مضمون الجملة
ولهذا زحلقوها فى باب ان عن صدر الجملة كراهة توالى مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل فى
المبتدا نحو لأنتم أشد رهبة (وفى خبر) ان نحو ان ربى لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى
خلق عظيم واسمها المؤخر نحو ان علينا للهدى وان لنا للآخرة (واللام) الزائدة فى خبر ان المفتوحة
كقراءة سعيد بن جبير الا انهم ليأكلون الطعام والمفعول كقوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه (ولام
الجواب) للقسم أو لو أو لولا نحو تالله لقد آثرك الله تالله لأكيدن أصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض (واللام) الموطئة وتسمى المؤذنة وهى الداخلة على اداة شرط
للايذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر نحو لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار وخرج عليها قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة (لا)
على أوجه أحدها أن تكون نافية وهى أنواع أحدها أن تعمل عمل ان وذلك اذا أريد بها نفى الجنس على
سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وانما يظهر نصبها اذا كان اسمها مضافا أو شبهه والا فيركب معها
نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان تكررت جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه

ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم (ثانيها) أن تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين (ثالثها ورابعها) أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن (خامسها) أن تكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى أو مضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل لا أسئلكم عليه أجرا وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو الا تفعلوه (الوجه الثاني) أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم أو دعاء نحو لا تؤاخذنا (الثالث) التأكيد وهي الزائدة نحو ما منعك أن لا تسجد ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلموا قال ابن جني لا هنا مؤكدة قائمة مقام اعادة الجملة مرة أخرى (واختلف) في قوله لا أقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لأقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وانما صح ذلك لان القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقيل منفيها أقسم على أنه اخبار لا انشاء واختاره الزمخشري قال والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له بدليل فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام أي أنه يستحق اعظاما فوق ذلك (واختلف) في قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفي قوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم الى الآخرة ۞تنبيه۞ ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر ﴿فائدة﴾ قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جني واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (لات) اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل أصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط (واختلف) في عملها فقال الاخفش لا تعمل شيأ فان تلاها مرفوع فمبتدأ أو خبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى ولات حين مناص بالرفع أي كائن لهم وبالنصب أي لا أرى حين مناص وقيل تعمل عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا أحد المعمولين ولا تعمل الا في لفظ الحين قيل أو ما رادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر (لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجيء بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حق وان مع ما في حيزه في موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أي كسب لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناهما لا بد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر (لكن) مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما

بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر
الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعاً لكنه كريم لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان
فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر ومثل التوكيد بنحو لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ فأكدت ما أفادته لو من
الامتناع واختار ابن عصفور أنها لهما معاً وهو المختار كما أن كأن للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم إنها
مركبة من لكن أن فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين (لكن) مخففة ضربان (أحدهما)
مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف
في قوله ولكن كانوا هم الظالمين (والثاني) عاطفة إذا تلاها مفرد وهي أيضاً للاستدراك نحو لكن الله
يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم (لدا ولدن) تقدما في عند (لعل) حرف ينصب الاسم
ويرفع الخبر وله معان أشهرها التوقع وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم تفلحون والإشفاق في المكروه
نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك (الثاني) التعليل وخرج عليه فقولا
له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى (الثالث) الاستفهام وخرج عليه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً وما يدريك لعله يزكى ولذا علق يدري (قال في البرهان) وحكى البغوي عن الواقدي أن جميع
ما في القرآن من لعل فإنها للتعليل إلا قوله لعلكم تخلدون فإنها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم
يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري في قوله لعلكم تخلدون أن لعل للتشبيه وذكر غيره أنه للرجاء
المحض وهو بالنسبة إليهم انتهى (قلت) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال
لعلكم في القرآن بمعنى كي غير آية في الشعراء لعلكم تخلدون يعني كأنكم تخلدون (وأخرج) عن
قتادة قال كان في بعض القراءة وتتخذون مصانع كأنكم خالدون (لم) حرف جزم لنفي المضارع وقلبه
ماضياً نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحياني وخرج عليها قراءة ألم نشرح (لما) على أوجه
أحدها أن تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضياً كلم لكن يفترقان من أوجه أنها
لا تقترن بأداة شرط ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا عذاب
المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشري في ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ما في لما من معنى
التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وأن نفيها آكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا
قال الزمخشري في الفائق تبعاً لابن جني إنها مركبة من لم وما وأنهم لما زادوا في الإثبات قد زادوا في النفي
ما وأن منفي لما جائز الحذف اختياراً بخلاف لم وهي أحسن ما تخرج عليه وإن كلا لما أي لما يهملوا أو
يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجهاً في الآية أشبه من هذا وإن كانت النفوس
تستبعده لأن مثله لم يقع في التنزيل قال والحق أن لا يستبعد لكن الأولى أن يقدر لما يوفوا أعمالهم أي
أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها (الثاني) أن تدخل على الماضي فيقتضي جملتين وجدت الثانية عند
وجود الأولى نحو فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة إلى أنها
حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى إذ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة وجواب هذه
يكون ماضياً كما تقدم وجملة اسمية بالفاء وبإذا الفجائية نحو فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم إلى
البر إذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعاً نحو فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى
يجادلنا وأوله غيره بجادلنا (الثالث) أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضوية نحو إن

كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد أي الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا (لن) حرف نفي ونصب
واستقبال والنفي بها أبلغ من النفي بلا فهو لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم
وان منعه مكابرة فهي لنفي اني أفعل ولا لنفي أفعل كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن
والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكاني في التبيان وادعى الزمخشري أيضا أنها لتأبيد النفي كقوله لن
يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا (قال ابن مالك) وحمله على ذلك اعتقاده في لن تراني ان الله لا يرى ورده غيره
بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في فلن أكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد في لن يتمنوه أبدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة
التأبيد في لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التأبيد ابن عطية (وقال في قوله) لن
تراني لو بقينا على هذا النفي لتضمن ان موسى لا يراه أبدا ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث المتواتر ان
أهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني مقالة الزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا
يمتد معها النفي قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت
بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث
قال لن تراني وبلا في قوله لا تدركه الابصار حيث أريد نفي الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى
قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما أنعمت علي فلن أكون الآية (لو) حرف شرط في المضي
يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية (واختلف) في افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على
أقوال أحدها أنها لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط
الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي كما دلت ان على التعليق في المستقبل ولم تدل بالاجماع على
امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهي
فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمته
لكنه لم يجئ (الثاني) وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أي انها تقتضي فعلا
ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع
ما كان يثبت لثبوته (الثالث) وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع
لامتناع أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لأكرمتك دال على امتناع الاكرام
لامتناع المجيء واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو أن ما في الارض من
شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولو أسمعهم لتولوا فان عدم النفاد عند
فقد ما ذكر والتولي عند عدم الاسماع أولى (والرابع) وهو لابن مالك أنها حرف يقتضي امتناع
ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم
بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد
أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه أجود العبارات ﴿فائدة﴾ أخرج ابن أبي حاتم من
طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لو فانه لا يكون أبدا ﴿فائدة ثانية﴾ تختص
لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو أنتم تملكون فعلى تقديره قال الزمخشري واذا وقعت ان بعدها وجب
كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو أن ما في الارض وقال
انما ذلك اذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

قال ابن هشام وقد وجدت آية فى التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشرى كما لم يتنبه
لآية لقمان ولا ابن الحاجب والا لما منع من ذلك ولا ابن مالك والا لما استدل بالشعر وهى قوله يود والو أنهم
بادون فى الاعراب ووجدت آية الخبر فيها ظرف وهى لو أن عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك
الزمخشرى فى البرهان وابن الدمامينى بأن لو فى الآية الاولى للتمنى والكلام فى الامتناعية وأعجب من ذلك
ان مقالة الزمخشرى سبقه اليها السيرافى وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما فى شرح
الايضاح لابن الخباز لكن فى غير مظنته فقال فى باب ان وأخواتها قال السيرافى تقول لو أن زيدا قام
لأكرمته ولا يجوز لو أن زيدا حاضر لأكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد
قال تعالى وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب فأوقع خبرها صفة ولهم أن يفرقوا بأن
هذه للتمنى فأجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو اما مضارع منفى بلم أو ماض
مثبت أو منفى بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن تجرده
لو نشاء جعلناه أجاجا والغالب على المنفى تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه ﴿فائدة ثالثة﴾ قال
الزمخشرى الفرق بين قولك لو جاءنى زيد لكسوته ولو زيد جاءنى لكسوته ولو أن زيدا جاءنى لكسوته
ان المقصد فى الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على
التعليق الساذج وفى الثانى انضم الى التعليق أحد معنيين اما نفى الشك والشبهة وان المذكور مكسو
لا محالة واما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفى الثالث مع ما فى الثانى
زيادة التأكيد الذى تعطيه ان واشعار بأن زيدا كان حقه ان يجىء وانه بتركه المجىء قد أغفل حظه
ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فتأمل ذلك وخرج عليه ما وقع فى القرآن من أحد الثلاثة ﴿تنبيه﴾
ترد لو شرطية فى المستقبل وهى التى يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن
ومصدرية وهى التى يصلح موضعها ان المفتوحة وأكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو ود كثير من أهل
الكتاب لو يردونكم يود أحدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدى أى الرد والتعمير والافتداء وللتمنى وهى
التى يصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل فى جوابها وللتقليل وخرج عليه
ولو على أنفسكم (لولا) على أوجه أحدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية
ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبث ومجردا منها ان كان
منفيا نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع
نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين (الثانى) ان تكون بمعنى هلا فهى للتحضيض والعرض فى المضارع أو ما فى
تأويله نحو لولا تستغفرون الله لولا أخرتنى الى أجل قريب وللتوبيخ والتنديم فى الماضى نحو لولا جاؤا
عليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا اذ سمعتموه قلتم فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها (الثالث) ان تكون للاستفهام ذكره
الهروى وجعل منه لولا أخرتنى لولا أنزل اليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى هلا (الرابع) ان تكون للنفى
ذكره الهروى أيضا وجعل منه فلولا كانت قرية آمنت أى فما آمنت قرية أى أهلها عند مجىء العذاب
فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد فى الآية التوبيخ على ترك الايمان قبل مجىء العذاب
ويؤيده قراءة أبى فهلا والاستثناء حينئذ منقطع (فائدة) نقل عن الخليل ان جميع ما فى القرآن من
لولا فهى بمعنى هلا الا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا ان رأى برهان

ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أى لهم بها أولواقعها وقوله لولا أن من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا أن ربطنا على قلبها لولا أبدت به فى آيات آخر وقال ابن أبى حاتم أنبأنا موسى الخطمى أنبأنا هرون ابن أبى حاتم أنبأنا عبد الرحمن بن حماد عن اسباط عن السدى عن أبى مالك قال كلما فى القرآن فلولا فهو فهلا الا حرفين فى يونس فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا أنه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو أن مراده لولا المقترنة بالفاء (لوما) بمنزلة لولا قال تعالى لوما تأتينا بالملائكة وقال المالقى لم ترد الا للتحضيض (ليت) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمنى وقال التنوخى انها تفيد تأكيده (ليس) فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقرينة وقيل هى لنفى الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم فانه نفى للمستقبل قال ابن مالك وترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع (ما) اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذى نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل فى العالم نحو والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد أى الله ويجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا فى قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف الباقى واستفهامية بمعنى أى شئ ويسئل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو ما هى ما لونها ما ولاهم ما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسئل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازه (وأما قول فرعون) وما رب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا أجابه موسى بالصفات ويجب حذف ألفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطية نحو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما أصبرهم على النار قتل الانسان ما أكفره (ولا ثالث) لهما فى القرآن الا فى قراءة سعيد بن جبير ما أغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهى نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم به أى نعم شيأ يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هى أى نعم شيأ هى والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم أى مدة استطاعتكم أو غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أى بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن أمهاتهم فما منكم من أحد عنه حاجزين ولا رابع لهما فى القرآن أو غير عاملة نحو وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهى لنفى الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التأكيد لانه جعلها فى النفى جوابا لقد فى الاثبات فكما أن قد فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتأكيد اما كافة نحو انما الله اله واحد انما الحكم اله واحد كأنما أغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا أو غير كافة نحو فاما ترين أيا ما تدعوا أيما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة (قال الفارسى) جميع ما فى القرآن من الشرط بعد اما مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام فى القسم لما فيها من التأكيد وقال أبو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التأكيد (فائدة) حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد الا فهى موصولة نحو ما ليس لى بحق ما لم يعلم ما لا يعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما

كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أودراية أونظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون ما أدري مايفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ماقدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا أن يخافا فنصف مافرضتم الا ان يعفون ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين ماينكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف وما أكل السبع الا ماذكيتم ولا أخاف ماتشركون به الا وقد فصل لكم ماحرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا في موضعي هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا ماقدمتم لهن الا واذ اعتزلتموهم ومايعبدون الا الله ومابينهما الا بالحق (ماذا) ترد على أوجه (أحدها) ان تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو أرجح الوجهين في ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع أي الذي ينفقونه العفو اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية (الثاني) أن تكون ما استفهاما وذا اشارة (الثالث) ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو أرجح الوجهين في ماذا ينفقون قل العفو في قراءة النصب أي ينفقون (الرابع) ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء أوموصولا بمعنى الذي (الخامس) ان تكون ما زائدة وذا للاشارة (السادس) أن تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان تخرج عليه (متى) ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا (مع) اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند وأصلها المكان الاجتماع أو وقته نحو ودخل معه السجن فتيان أرسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين وأما نحو انني معكما ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم أينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة (من) حرف جر له معان أشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من أول يوم انه من سليمان والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرأ ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ماتقع بعد ما ومهما نحو مايفتح الله للناس من رحمة ماننسخ من آية مهما تأتنا به من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان أساور من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح ليميز الله الخبيث من الطيب والبدل نحو أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدلها لجعلنا منكم ملائكة في الارض أي بدلكم وتنصيص العموم نحو ومامن اله الا الله قال في الكشاف هو بمنزلة البناء في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي أي به وعلى نحو ونصرناه من القوم أي عليهم وفي نحو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه وفي الشامل عن الشافعي ان من في قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم بمعنى في بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا في غفلة من هذا أي عنه وعند نحو لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عنده والتأكيد وهي الزائدة في النفي أو النهي أو الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور وأجازها قوم في الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبإ المرسلين يحلون فيها من أساور من جبال فيها من برد يغضوا من أبصارهم (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال لو ان ابراهيم حين دعا قال اجعل أفئدة الناس تهوي اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال أفئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين (وأخرج) عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل أفئدة الناس

تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم فى خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله فى الاحزاب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفى الصف يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الى قوله يغفر لكم ذنوبكم وقال فى خطاب الكفار فى سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا فى سورة ابراهيم وفى سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد ذكره فى الكشاف (من) لا تقع الا اسماء فترد موصولة نحو وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو ومن يعمل سوءا يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أى فريق يقول وهى كما فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها فى العالم عكس ما ونكتته ان ما أكثر وقوعا فى الكلام منها وما لا يعقل أكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للمشاكلة قال ابن الانبارى واختصاص من بالعالم وما بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين لان الشرط يستدعى الفعل ولا يدخل على الاسماء (مهما) اسم لعود الضمير عليها فى مهما تأتنا به قال الزمخشرى عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة وفيها تأكيد ومن ثم قال قوم ان أصلها ما الشرطية وما الزائدة أبدلت ألف الاولى هاء دفعا للتكرار (النون) على أوجه اسم وهى ضمير النسوة نحو فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن وحرف وهى نوعان نون التوكيد وهى خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة فى القرآن الا فى هذين الموضعين (قلت) وثالث فى قراءة شاذة وهى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءا وجوهكم ورابع فى قراءة الحسن ألقيا فى جهنم ذكره ابن جنى فى المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدنى ليحزننى أو حرف نحو ياليتنى كنت معهم اننى انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدنى عذرا أو من أو عن نحو ما أغنى عنى ماليه وألقيت عليك محبة منى (التنوين) نون تثبت لفظا لا خطا وأقسامه كثيرة (تنوين) التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد أخاهم هودا أرسلنا نوحا (وتنوين) التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لاف فى قراءة من نونه وهيهات فى قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات (وتنوين) العوض اما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش أو عن اسم مضاف اليه فى كل وبعض وأى نحو كل فى فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض أياما تدعوا أو عن الجملة المضاف اليها نحو وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم أو اذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحى نحوه نحو وانكم اذا لمن المقربين أى اذا غلبتم (تنوين) الفواصل الذى يسمى فى غير القران الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون فى الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشرى وغيره قواريرا والليل اذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة (نعم) حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها فى الكسر لغات قرئ بها (نعم) فعل لانشاء المدح لا يتصرف (الهاء) اسم ضمير غائب يستعمل فى الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ما هيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرئ بها فى أواخر آى الجمع كما تقدم وقفا (هاء) ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد ألفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرؤا كتابيه

واسما ضمير المؤنث نحو فألهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان ها هنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها أنتم أولاء وعلى نعت أى فى النداء نحو يا أيها الناس ويجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة آية الثقلان (هات) فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل (هل) حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفى ولا شرط ولا ان ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا ورد بقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل أتى على الانسان وبمعنى النفى نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومعان آخر ستأتى فى مبحث الاستفهام (هلم) دعاء الى الشىء وفيه قولان أحدهما أن أصله ها ولم من قولك لممت الشىء أى أصلحته فحذف الالف وركب وقيل أصله هل أم كأنه قيل هل لك فى كذا أمه أى اقصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله فى التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات (هنا) اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ها هنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت هنالك دعا زكريا ربه (هيت) اسم فعل بمعنى أسرع وبادر قاله فى المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هئت بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هيئت وهو فعل بمعنى أصلحت (هيهات) اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط أوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر لما توعدون أى لاجله وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ بها بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين فى الثلاثة وعدمه (الواو) جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه فى رأى قوم نحو فاجمعوا أمركم وشركاءكم ولا ثانى له فى القرآن والمضارع فى جواب النفى أو الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضى اعرابا فصرفته عنه الى النصب نحو أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فى قراءة النصب وغير العاملة أنواع (أحدها) واو العطف وهى لمطلق الجمع فتعطف الشىء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة وعلى سابقه نحو أرسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحى اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف فى اقترانها باما نحو اما شاكرا واما كفورا وبلا بعد نفى نحو وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل وميكال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشىء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة انما أشكو بثى وحزنى والمجرور على الجوار نحو برؤسكم وأرجلكم قيل وترد بمعنى أو وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وللتعليل وحمل عليه الخارزنجى الواو الداخلة على الافعال المنصوبة (ثانيها) واو الاستئناف نحو ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر فى الارحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولجزم ما بعده ونصب أجل (ثالثها) واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم لئن أكله الذئب ونحن عصبة وزعم الزمخشرى أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة

لتاكيد

لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به وكما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (رابعها) واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا أن العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بأنها عدد تام وأن ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لأنه الوصف الثامن وقوله مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وأنها في الجميع للعطف (خامسها) الزائدة وخرج عليه وأخذه من قوله وتله للجبين وناديناه (سادسها) واو ضمير الذكور في اسم أو فعل نحو المؤمنون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا (سابعها) واو علامة المذكرين في لغة طي وخرج عليه وأسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم (ثامنها) الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وأمنتم قال فرعون وأمنتم به (وي كأن) قال الكسائي كلمة تندم وتعجب وأصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الاخفش وي اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وأن على اضمار اللام والمعنى أعجب لأن الله وقال الخليل وي وحدها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل وي كأنه ثلاثة أوجه أن يكون ويك حرفا وأنه حرف والمعنى ألم تر وأن يكون كذلك والمعنى ويلك وأن تكون وي حرفا للتعجب وكأنه حرف وصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم (ويل) قال الاصمعي ويل تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا يا ويلتا أعجزت أخرج الحربي في فوائده من طريق اسمعيل عن ابن عياش عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال لي يا حميراء ان ويحك أو ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل (يا) حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهي أكثر حروفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف أعرض ولا ينادى اسم الله وأيتها الا بها قال الزمخشري وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه يعتني به جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو ألا يسجدوا ياليت قومي يعلمون (تنبيه) ها قد أتيت على شرح معاني الادوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه ولم ابسطه لأن محل البسط والاطناب انما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

﴿النوع الحادي والاربعون﴾ في معرفة اعرابه أفرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو أوضحها وأبو البقاء العكبري وهو أشهرها والسمين وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فحرره وتفسير أبي حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأن الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين (أخرج) أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن (وأخرج) عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن أخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو في مبادي الكلام أو في جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة أمور (أحدها) وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بأنها من المتشابه الذي

استأثر الله بعلمه وقالوا في توجيه نصب كلالة في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة أنه يتوقف على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال ويورث خبر كان أوصفة وكان تامة أوناقصة وكلالة خبر وللورثة فهو على تقدير مضاف أي ذا كلالة وهو أيضا حال أوخبر كما تقدم أوللقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثاني ان كان المراد بالمثاني القرآن فمن للتبعيض أوالفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا أن تتقوا منهم تقاة ان كان بمعنى الاتقاء فهي مصدر أوبمعنى متقى أي أمرا يجب اتقاؤه فمفعول به أوجمعا كرماة فحال وقوله غثاء أحوى ان أريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أومن شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى من ذلك قوله أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وان نفعل في أموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف أن نفعل على أن نترك وذلك باطل لانه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى أن نترك أن نفعل وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف العطف (الثاني) أن يراعي ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر في صحته في الصناعة فيخطئ من ذلك قول بعضهم وثمود فما أبقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا أوعلى تقدير وأهلك ثمودا وقول بعضهم في لاعاصم اليوم من أمر الله لا تثريب عليكم اليوم أن الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفي ان الباء في قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره في ملعونين أينما ثقفوا أنه حال من معمول ثقفوا أو أخذوا باطل لان الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم (الثالث) أن يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول أبي عبيدة في كما أخرجك ربك أن الكاف قسم حكاه مكي وسكت عليه فشنع ابن الشجري عليه في سكوته ويبطله أن الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل أخرجك وباب ذلك الشعر وأقرب ما قيل في الآية انها مع مجرورها خبر محذوف أي هذا الحال من تنفيلك للغزاة على ما رأيت في كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب في كراهيتهم له وكقول ابن مهران في قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء أنه من زيادة التاء في أول الماضي ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما أصل القراءة أن البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم أدغمت في تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين (الرابع) أن يتجنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوي والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد أولبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن أما التنزيل فلا يجوز أن يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شئ فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر والنصب أنه عطف على لفظ الساعة أومحلها لما بينهما من التباعد والصواب أنه قسم أومصدر قال مقدرا ومن قال في ان الذين كفروا بالذكر ان خبره أولئك ينادون من مكان بعيد والصواب أنه محذوف ومن قال في ص والقرآن ذي الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب أنه محذوف أي ما الامر كما زعموا أوانه لمعجز وانك لمن المرسلين ومن قال في فلا جناح عليه أن يطوف أن الوقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك في عليكم أن لا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال في

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه
منادى ومن قال فى نعما على الذى أحسن بالرفع ان أصله أحسنوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة لان
باب ذلك الشعر والصواب تقديره مبتدأ أى هو أحسن ومن قال فى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء
المشددة أنه من باب انك ان يصرع أخوك تصرع لان ذلك خاص بالشعر والصواب أنها ضمة اتباع وهو
مجزوم ومن قال فى وأرجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه
الا أحرف يسيرة والصواب أنه معطوف على برؤسكم على أن المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون
الموضع لا يخرج الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجى المؤمنين قيل الفعل ماض ويضعفه
اسكان آخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع أصله ننجى بسكون ثانيه
ويضعفه أن النون لا تدغم فى الجيم وقيل أصله ننجى بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية
ويضعفه أن ذلك لا يجوز الا فى التاء (الخامس) أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة
فتقول فى نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز
كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار أعنى أو أمدح والى الرفع باضمار هو (السادس) أن يراعى
الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ
الزمخشرى فى قوله تعالى ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط
الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان وفى قوله فى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار بنصب تخاصم
انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة انما ينعت بذى اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفى قوله فى فاستبقوا
الصراط وفى سنعيدها سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لان ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه
على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى وفى قوله ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله أن أن مصدرية
وهى وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده
ابن هشام فى المغنى ويحتمل دخوله فى الامر الثانى (السابع) ان يراعى فى كل تركيب ما يشاكله فربما
خرج كلاما على شئ ويشهد استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزمخشرى فى قوله
فى ومخرج الميت من الحى انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحى من الميت
لان عطف الاسم على الاسم أولى ولكن مجئ قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى بالفعل
فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطئ من قال فى ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر
هدى ويدل على خلاف ذلك قوله فى سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ومن قال
فى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور
مبالغة والصواب ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم يقل
انكم ومن قال فى نحو وما ربك بغافل ان المجرور فى موضع رفع والصواب فى موضع نصب لان الخبر لم يجئ
فى التنزيل مجردا من الباء الا وهو منصوب ومن قال فى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم
الكريم مبتدأ والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم (تنبيه) وكذا اذا جاءت قراءة
أخرى فى ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الاعرابين فينبغى ان يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل
التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرئ ولكن البار (تنبيه) وقد
يوجد ما يرجح كلا من المحتملات فينظر فى أولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعدا محتمل للمصدر

ويشهد له لا نخلفه نحن ولا أنت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى
واذا أعرب مكانا بدلا منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك (الثامن) ان يراعى الرسم ومن ثم خطئ من قال
في سلسبيلا انها جملة أمرية أي سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال
في ان هذان لساحران انها ان واسمها أي ان القصة وذان مبتدا خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل
برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال في ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتدا والذين مبتدا
والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال في أيهم أشد ان أشد مبتدا وخبر وأى مقطوعة عن
الاضافة وهو باطل برسم أيهم متصلة ومن قال في واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ان هم فيهما ضمير رفع
مؤكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول (التاسع) ان يتأمل عند
ورود المشتبهات ومن ثم خطئ من قال في احصى لما لبثوا أمدا انه أفعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو
باطل فان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد أفعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه
فعل وأمدا مفعول مثل وأحصى كل شئ عددا (العاشر) ان لا يخرج على خلاف الاصل أو خلاف الظاهر
بغير مقتض ومن ثم خطئ مكى في قوله في لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ان الكاف نعت لمصدر
أي ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لا حذف
فيه (الحادى عشر) ان يبحث عن الاصلى والزائد نحو الا ان يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح فانه
قد يتوهم ان الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هي فيه لام الكلمة فهي
أصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبنى ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا أقرب فالواو فيه ضمير
الجمع وليست من أصل الكلمة (الثانى عشر) ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى فان الزائد
قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير بدله بالتأكيد والصلة
والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف في جواز اطلاق لفظ الزائد في القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا الى
انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولان الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد
والتوطئة ومنهم من أبى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا أقضى
عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان أريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل لانه عبث فتعين ان الينا
به حاجة لكن الحاجة الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى اللفظ الذى عده هؤلاء زيادة
كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه اه (وأقول) بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر الى مقتضى
الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته أصل المعنى المقصود أبتر خاليا عن الرونق
البليغى لا شبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع
استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى (تنبيهات) الاول قد
يتجاذب المعنى والاعراب الشئ الواحد بأن يوجد في الكلام ان المعنى يدعو الى أمر والاعراب يمنع منه
والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الاعراب وذلك كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر
فالظرف الذى هو يوم يقتضى المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع أي انه على رجعه في ذلك اليوم لقادر
ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه
المصدر وكذا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون فالمعنى يقتضى تعلق اذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل
المذكور فيقدر له فعل يدل عليه (الثانى) قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى وهذا تفسير اعراب والفرق

بينهما ان تفسير الاعراب لابد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك
(الثالث) قال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت
عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى ان هذان لساحران وعن قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة
وعن قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا ابن أختى هذا عمل الكتاب أخطؤا فى
الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (وقال) حدثنا حجاج عن هارون بن موسى أخبرنى الزبير بن
الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال
لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم
توجد فيه هذه الحروف أخرجه ابن الانبارى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة
فى كتاب المصاحف (ثم أخرج) ابن الانبارى نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن
أشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر (وأخرج) من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ
والمقيمين الصلاة ويقول هو لحن من الكتاب وهذه الآثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة أولا انهم
يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا فى القرآن الذى تلقوه
من النبى صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم
كلهم على الخطا وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه
ينهى عن تغييره ثم كيف يظن ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطا وهو مروى بالتواتر خلفا عن
سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة (وقد أجاب) العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة (أحدها) ان
ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به
فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم
الخيار فكيف يقيمه غيرهم وأيضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل ان اللحن
وقع فى جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو فى بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس ان
اللحن كان فى مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك
بلحن (الوجه الثانى) على تقدير صحة الرواية ان ذلك محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب
والصابرين وما أشبه ذلك (الثالث) انه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا لا (ا) وضعوا ولا
(ا) ذبحنه بألف بعد لا وجزاؤا (ا) الظالمين بواو وألف وبأييد بيائين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا
وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن اشتة فى كتاب المصاحف (وقال) ابن الانبارى فى كتاب الرد على من
خالف مصحف عثمان فى الاحاديث المروية عن عثمان فى ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة
وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الامة الذى هو امام الناس فى زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف
الذى هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد فى خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف
وتمييز ولا يعتقد انه أخر الخطا فى الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه
والوقوف عند حكمه ومن زعم ان عثمان أراد بقوله أرى فيه لحنا أرى فى خطه لحنا اذا أقمناه بألسنتنا
كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد أبطل ولم يصب لان
الخط منبئ عن النطق فمن لحن فى كتبه فهو لاحن فى نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا فى هجاء ألفاظ
القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم

فى المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحى ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال حدثنا عبد الله عن هانئ البربرى مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلنى بكتف شاة الى أبى بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فأمهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحى أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فأمهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء قال ابن الانبارى فكيف يدعى عليه انه رأى فسادا فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده انتهى (قلت) ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة فى المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان أنبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبة قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا فى القرآن فكان عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة واحدة فطعن طعنته التى مات فيها فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثنى الى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم أمر بسائرها فشققت فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن اشتة أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود سليمان بن الاشعث أنبأنا أحمد بن مسعدة أنبأنا اسمعيل أخبرنى الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال أحسنتم وأجملتم أرى شيأ سنقيمه بألسنتنا فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكانه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيأ كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيأ ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا أقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد (وبعد) فهذه الاجوبة لا يصلح منها شئ عن حديث عائشة أما الجواب بالتضعيف فلان اسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه فقد أجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة فى شرح الرائية بأن معنى قولها اخطؤا أى فى اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لان الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع من كل شئ وان طالت مدة وقوعه قال وأما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعنى باللحن القراءة واللغة يعنى أنها لغة الذى كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى ثم أخرج عن ابراهيم النخعى انه قال ان هذان لساحران وان هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو فى قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن اشتة يعنى انه من ابدال حرف فى الكتابة بحرف مثل الصلواة والزكواة والحيوة وأقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها وأما والقراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم أهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على أحسن توجيه أما قوله ان هذان لساحران ففيه أوجه أحدها أنه جار على لغة من يجرى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث وهى لغة مشهورة لكنانة وقيل لبنى الحارث (الثانى) ان اسم ان ضمير الشأن محذوفا والجملة مبتدأ وخبر خبران (الثالث) كذلك الا ان ساحران خبر مبتدا محذوف والتقدير لهما ساحران (الرابع) ان ان هنا بمعنى نعم (الخامس) ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدا وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصال ها فى الرسم (قلت) وظهر لى وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا لمناسبة أغلالا ومن سبأ لمناسبة

بناءاو أما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضا أوجه (أحدها) انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه أبلغ (الثاني) انه معطوف على المجرور في يؤمنون بما أنزل اليك أي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين (الثالث) انه معطوف على قبل أي ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف اليه مقامه (الرابع) انه معطوف على الكاف في قبلك (الخامس) انه معطوف على الكاف في اليك (السادس) انه معطوف على الضمير في منهم حكى هذه الاوجه أبو البقاء وأما قوله والصابئون ففيه أيضا أوجه (أحدها) انه مبتدأ حذف خبره أي والصابئون كذلك (الثاني) انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء (الثالث) انه معطوف على الفاعل في هادوا (الرابع) ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده في موضع رفع والصابئون عطف عليه (الخامس) انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه أبو البقاء (تذنيب) يقرب مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الامام أحمد في مسنده وابن أشتة في المصاحف من طريق اسماعيل المكي عن أبي خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت أسألك عن آية في كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها قالت أية آية قال الذين يؤتون ما أتوا أو الذين يؤتون ما آتوا قالت أيتهما أحب اليك قلت والذي نفسي بيده لاحدهما أحب الي من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت الذين يأتون ما أتوا فقالت أشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما هي خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت به الكتاب وما أخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قرأ أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله هدى الناس جميعا فقيل له انها في المصحف أفلم ييأس فقال أظن الكاتب كتبها وهو ناعس وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول في قوله تعالى وقضى ربك انما هي ووصى ربك التزقت الواو بالصاد وأخرجه ابن أشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأ ووصى ربك ويقول أمر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرأ هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هي ووصى ربك وكذلك كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب ولكنه وصية أوصى بها العباد وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها ههنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية واخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن حريث عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش ومن حوله وما أخرجه ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى مثل نوره قال كمشكاة هي خطأ من الكاتب هو أعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة انما هي مثل نور المؤمن كمشكاة وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بان المراد أخطؤا في الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من

الاحرف السبعة لان الذى كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء ألقى الى الكاتب هجاء غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعنى فلم يتدبر الوجه الذى هو أولى من الآخر وكذا سائرها (وأما) ابن الانبارى فانه جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف فى القراءة والجواب الاول أولى وأقعد ثم قال ابن أشتة حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود أنبأنا ابن الاسود أنبأنا يحيى ابن آدم عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا أبا سعيد أوهمت انما هى ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لان الله تعالى يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن أشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون أجمع الحروف للمعانى وأسلسها على الالسنة وأقربها فى المأخذ وأشهرها عند العرب للكتاب فى المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما أشبه ذلك انتهى (فائدة) فيما قرئ بثلاثة أوجه الاعراب أو البناء أو نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا لاحمد بن يوسف بن مالك الرعينى سماه تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام فى حركتها رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدا وبالنصب عليه باضمار فعل أو على النداء الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون الشين وهى لغة تميم وكسرها وهى لغة الحجاز وفتحها وهى لغة بلى المرء قرئ بتثليث الميم لغات فيه فبهت الذى كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ بتثليث الذال واتقوا الله الذى تسألون به والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا على ضميره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى والارحام مما يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر قرئ بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة للمؤمنين وبالنصب على الاستثناء وامسحوا برؤسكم وأرجلكم قرئ بالنصب عطفا على الايدى وبالجر على الجوار أو غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعول بجزاء والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا أو بدلا وبنصبه على النداء أو باضمار أمدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدأ وخبر ويذرك وآلهتك قرئ برفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا أمركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا معه أو معطوفا أو بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فاجمعوا أو مبتدأ خبره محذوف وبجره عطفا على كم فى أمركم وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض عطفا على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها موعدك بملكنا قرئ بتثليث الميم وحرم على قرية قرئ بلفظ الماضى بفتح الراء وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وبسكونها مع كسر الحاء وحرام بالفتح وألف فهذه سبع قراآت كوكب درى قرئ بتثليث الدال يس القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع أى هو وبالجر حملا على الايام ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره (و) قيله يارب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة (ق) القراءة المشهورة

مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشية (وأخرج) البيهقي عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك أنه فارسي أصله أنون ومعناه اصنع ما شئت (هدنا) قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيذلة وغيره (هود) قال الجواليقي الهود اليهود أعجمي (هون) أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى يمشون على الارض هونا قال حكماء بالسريانية (وأخرج) عن الضحاك مثله (وأخرج) عن أبي عمران الجوني أنه بالعبرانية (هيت لك) أخرج بن أبي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هي بالعبرانية وأصله هيتلج أي تعاله (وراء) قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيذلة وأبو القاسم وذكر الجواليقي أنها غير عربية (وردة) ذكر الجواليقي أنها غير عربية (وزر) قال أبو القاسم هو الجبل والملجأ بالنبطية (ياقوت) ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون أنه فارسي (يحور) أخرج ابن أبي حاتم عن داود بن هند في قوله تعالى انه ظن أن لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع (وأخرج) مثله عن عكرمة وتقدم في أسئلة نافع ابن الازرق عن ابن عباس (يس) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى يس قال يا انسان بالحبشة (وأخرج) ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشية (يصهر) قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب حكاه شيذلة (أليم) قال ابن قتيبة أليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيذلة بالقبطية (اليهود) قال الجواليقي أعجمي معرب منسوبون الى يهوذا بن يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا وقد نظم القاضي تاج الدين ابن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل ابن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والاب ثم الجبت مذكور
* وقطنا واناه ثم متكئا * دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب * وأوبي معه والطاغوت مسطور
صرهن اصري وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقلت أيضا

وزدت يس والرحمن مع ملكو * ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودري يحور ومر * جان اليم مع القنطار مذكور

وراعنا طفقا هدنا ابلعي ووراء * والارائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر رمزه سقر * هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا * ريون كنز وسجين وتتبير
بعير ازر حوب وردة عرم * ال ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهو وأخلد مز * جاة وسيدها القيوم موفور
وقمل ثم أسفار عني كتبا * وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا * عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك أباريق ياقوت رووا فهنا * مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها * والآخرة لمعاني الضد مقصور

﴿النوع التاسع والثلاثون﴾ في معرفة الوجوه والنظائر صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته معترك الاقران في مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لانه لو أريد هذا لكان الجمع في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر (وذكر مقاتل) في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة (قلت) هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار آخرون الى أن المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب أرأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا (وأخرج ابن سعد) من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن أبي طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة (وأخرج) من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (ومن ذلك) الهدى يأتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان أولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القران ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأولئك هم

المهتدون والحجة لا يهدى القوم الظالمين بعد قوله تعالى ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أى
لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح
ان الله لا يهدى كيد الخائنين والالهام أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى الهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك
والارشاد أن يهدينى سواء السبيل (ومن ذلك) السوء يأتى على أوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب
والعقر ولا تمسوها بسوء والزنى ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ما كان أبوك امرأ سوء والبرص بيضاء من غير
سوء والعذاب ان الخزى اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء
وألسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء وما
مسنى السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء (ومن ذلك) الصلاة تأتى على أوجه الصلوات الخمس يقيمون
الصلاة وصلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودى للصلاة والجنازة ولا تصل على أحد
منهم والدعاء وصل عليهم والدين أصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله
وملائكته يصلون على النبى ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة (ومن ذلك الرحمة)
وردت على أوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء والايمان وآتانى رحمة من عنده والجنة ففى رحمة الله
هم فيها خالدون والمطر نشرا بين يدى رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة أم عندهم
خزائن رحمة ربك أهم يقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربى
والنصر والفتح ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة والعافية أو أرادنى برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم
والسعة تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من أمر الله الا
من رحم (ومن ذلك) الفتنة وردت على أوجه الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة
والاضلال ابتغاء الفتنة والقتل أن يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم أن يفتنوك والضلالة ومن يرد
الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هى الا فتنتك والاثم ألا فى الفتنة سقطوا والمرض يفتنون
فى كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة أن تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب
جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون (ومن ذلك)
الروح ورد على أوجه الامر وروح منه والوحى ينزل الملائكة بالروح والقرآن أوحينا اليك روحا من
أمرنا والرحمة وأيدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجبريل فأرسلنا اليها روحنا نزل به الروح
الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجيش من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن
ويسألونك عن الروح (ومن ذلك) القضاء ورد على أوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى
أمرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى الامر بينى وبينكم والمضى ليقضى الله أمرا كان
مفعولا والهلاك لقضى اليهم أجلهم والوجوب قضى الامر والابرام فى نفس يعقوب قضاها والاعلام
وقضينا الى بنى اسرائيل والوصية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا
عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعنى حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا
الى موسى الامر (ومن ذلك) الذكر ورد على أوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم
وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكرونى
أذكركم والصلوات الخمس فاذا أمنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فان الذكرى
والبيان أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم والحديث أذكرنى عند ربك أى حدثه بحالى والقرآن ومن

أعرض عن ذكرى ما يأتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا أهل الذكر والخبر أتلوا عليكم منه ذكرا والشرف وإنه لذكر لك والعيب أهذا الذى يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والثناء وذكروا الله كثيرا والوحى فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة ولذكر الله أكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر عن ذكر ربى (ومن ذلك الدعاء) ورد على أوجه العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك والاستغاثة وادعوا شهداءكم والسؤال أدعونى أستجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ومن ذلك الاحصان) ورد على أوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا أحصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب

﴿فصل﴾ قال ابن فارس فى كتاب الافراد كل ما فى القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا فلما آسفونا فمعناه أغضبونا وكل ما فيه من ذكر البروج فهى الكواكب الا ولو كنتم فى بروج مشيدة فهى القصور الطوال الحصينة وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد فى البر والبحر فالمراد به البرية والعمران وكل ما فيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس أى حرام وكل ما فيه من البعل فهو الزوج الا أتدعون بعلا فهو الصنم وكل ما فيه من البكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما فى الاسراء وأحدهما أبكم فى النحل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل أمة جاثية فمعناه تجثوا على ركبها وكل ما فيه من حسبان فهو العدد الا حسبانا من السماء فى الكهف فهو العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين وكل ما فيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل ما فيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعنى حوادث الدهر وكل ما فيه من الرجم فهو القتل الا لارجمنك فمعناه لأشتمنك ورجما بالغيب أى ظنا وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك الا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير الشرك وكل ما فيه من زكاة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكاة أى طهرة (وكل ما فيه) من الزيغ فالميل الا واذ زاغت الابصار أى شخصت (وكل ما فيه) من سخر فالاستهزاء الا سخريا فى الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (وكل سكينة فيه) طمأنينة الا التى فى قصة طالوت فهو شئ كرأس الهرة له جناحان (وكل سعير فيه) فهو النار والوقود الا فى ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم (وكل شهيد فيه) غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم (وكل ما فيه) من أصحاب النار فأهلها الا وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها (وكل صلاة) فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهى الاماكن (وكل صمم) فيه ففى سماع الايمان والقرآن خاصة الا الذى فى الاسراء (وكل عذاب) فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب (وكل قنوت) فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون (وكل كنز) فيه مال الا الذى فى الكهف فهو صحيفة علم (وكل مصباح فيه) كوكب الا الذى فى النور فالسراج (وكل نكاح) فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر الا فعميت عليهم الانباء فهى الحجج (وكل ورود) فيه دخول الا ولما ورد ماء مدين يعنى هجم عليه ولم يدخله (وكل ما فيه) من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد منه العمل الا التى فى الطلاق فالمراد منه النفقة (وكل يأس) فيه قنوط الا التى فى الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا أن صبرنا عليها واصبروا

بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر لماسر الحبك فيه سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كأمثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر أى ويزوجون (فائدة) قال بعضهم ليس فى القرآن على كثرة منصوب انه مفعول معه قلت فى القرآن عدة مواضع أعرب كل منها مفعولا معه أحدها وهو أشهرها قوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم أى اجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم ذكره جماعة منهم (الثانى) قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال الكرمانى فى غرائب التفسير هو مفعول معه أى مع أهليكم (الثالث) قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين قال الكرمانى يحتمل أن يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين أو من الواو فى كفروا

﴿النوع الثانى والاربعون﴾ فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها (قاعدة) فى الضمائر وألف ابن الانبارى فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله (أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة وكذا قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) قال مكى ليس فى كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل بأن يقع فى الابتداء نحو (اياك نعبد) أو بعد الا نحو أمر الا تعبدوا الا اياه (مرجع الضمير) لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو (ونادى) نوح ابنه وعصى آدم ربه اذا أخرج يده لم يكد يراها) أو متضمنا له نحو (اعدلوا هو أقرب) فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا (واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه أى المقسوم لدلالة القسمة عليه أو دالا عليه بالالتزام نحو (انا أنزلناه) أى القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفى يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من اليه أو متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) أو رتبة أيضا فى باب ضمير الشان والقصة ونعم وبئس والتنازع أو متأخرا دالا بالالتزام نحو (فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقى) أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم والتراقى عليها (حتى توارت بالحجاب) أى الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان) ما ترك على ظهرها أى الارض والدنيا ولابويه أى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) أى عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو (يوصيكم الله فى أولادكم) الى قوله (فان كن نساء وبعولتهن أحق بردهن) بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفى غيرهن وقد يعود على المعنى وكقوله فى آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شئ والمراد به الجنس من ذلك الشئ قال الزمخشرى كقوله (ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) أى بجنسى الفقير والغنى لدلالة غنيا أو فقيرا على الجنسين ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى أحدهما والغالب كونه الثانى نحو (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة) فأعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة

من استعينوا (جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) أى القمر لانه الذى يعلم به الشهور (والله ورسوله أحق ان يرضوه) أراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين نحو (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من أحدهما وقد يجئ الضمير متصلا بشئ وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) يعنى آدم ثم قال (ثم جعلناه نطفة) فهذه لولده لان آدم لم يخلق من نطفة قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه (لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) ثم قال (قد سألها) أى أشياء أخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو (الا عشية أو ضحاها) أى ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لأنه لما كان سابقا فى علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود (قاعدة) الاصل عوده على أقرب مذكور ومن ثم أخر المفعول الاول فى قوله (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض) ليعود الضمير عليه لقربه الا أن يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا (واختلف) فى أو لحم خنزير فانه رجس فمنهم من أعاده الى المضاف ومنهم من أعاده الى المضاف اليه (قاعدة) الاصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم فى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم) ان الضمير فى الثانى للتابوت وفى الاول لموسى عابه الزمخشرى وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدى اليه من تنافر النظم الذى هو أم اعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر وقال فى (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما فى قوله (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا) قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه وقوله (الا تنصروه فقد نصره الله) الآية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبى صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلى عن الاكثرين لانه صلى الله عليه وسلم لم تزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو منها أربعة حرم الضمير للاثنى عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الاربعة (ضمير الفصل) ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك اسما نحو (وأولئك هم المفلحون) وانا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترنى أنا أقل منك مالا (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن أطهر بالنصب وجوز الجرجانى وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر أولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاثة فوائد الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام أى يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشرى الثلاثة فى (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب أن فائدة المسند

ثابتة للمسند اليه دون غيره (ضمير الشان) والقصة و يسمى ضمير المجهول قال فى المغنى خالف القياس من خمسة أوجه (أحدها) عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شئ منها (والثانى) أن مفسره لا يكون الا جملة (والثالث) أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه (والرابع) أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخه (والخامس) أنه ملازم للافراد ومن أمثلته (قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار) وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر (تنبيه) قال ابن هشام متى أمكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغى أن يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشرى فى انه يراكم أن اسم ان ضمير الشان والاولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه (قاعدة) جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد فى قوله تعالى وأزواج مطهرة ولم يقل مطهرات وأما غير العاقل فالغالب فى جمع الكثرة الافراد وفى القلة الجمع وقد اجتمعا فى قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى أن قال منها أربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهى للكثرة ثم قال (فلا تظلموا فيهن) فاعاده جمعا على أربعة حرم وهى للقلة وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على عشرة فما دونها لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير (قاعدة) اذا اجتمع فى الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة فى القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول) ثم قال (وما هم بمؤمنين) افرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم) (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا) قال الشيخ علم الدين العراقى ولم يجئ فى القرآن البداءة بالحمل على المعنى الا فى موضع واحد وهو قوله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى (قال ابن الحاجب) فى أماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع الى الاضعف (وقال ابن جنى) فى المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن) نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ثم قال (حتى اذا جاءنا) فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه الى المعنى (وقال محمود بن حمزة) فى كتاب العجائب ذهب بعض النحويين الى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك وهو قوله (خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) قال ابن خالويه فى كتابه ليس للقاعدة فى من ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من أسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم أجمع على هذا النحويون قال وليس فى كلام العرب ولا فى شئ من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ الا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله جنات الآية وحد فى يؤمن و يعمل و يدخله ثم جمع فى قوله خالدين ثم وحد فى قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع الى التوحيد (قاعدة) فى التذكير والتأنيث (التأنيث ضربان) حقيقى وغيره فالحقيقى لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقى

أولى مالم يكن جمعا وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فإن كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات أيضا حسن نحو وأخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما في سورة هود وأشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل عليه بأن الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهره فإن كان الى ضميره امتنع وحيث وقع ضمير او اشارة بين مبتدا وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدا وهو مذكر وقوله تعالى فذانك برهانان من ربك ذكر والمشار اليه اليد والعصى وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل أسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتأنيث حملا على الجماعة كقوله أعجاز نخل خاوية أعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا وقرئ تشابهت السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة (وقد) سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة (وأجيب) بأن ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوي وهو ان من في قوله من حقت راجعة الى الجماعة وهي مؤنثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليهم الضلالة أي من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد واذا كان معناهما واحدا كان اثبات التاء أحسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه وأما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم (قاعدة) في التعريف والتنكير اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التنكير فله أسباب (أحدها) ارادة الوحدة نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أي رجل واحد وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل (الثاني) ارادة النوع نحو هذا ذكر أي نوع من الذكر وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات ولتجدنهم أحرص الناس على حياة أي نوع منها وهو الازدياد في المستقبل لان الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية معا قوله والله خلق كل دابة من ماء أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف (الثالث) التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف نحو فأذنوا بحرب أي بحرب أي حرب ولهم عذاب أليم وسلام عليه يوم ولد سلام على ابراهيم أن لهم جنات (الرابع) التكثير نحو ائن لنا لاجرا أي وافرا ويحتمل التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل أي رسل عظام ذو عدد كثير (الخامس) التحقير بمعنى انحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف نحو ان نظن الا ظنا أي ظنا حقيرا لا يعبأ به والا لاتبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن من أي شيء خلقه أي من شيء حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه (السادس) التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أي رضوان قليل منه أكبر من الجنات لانه رأس كل سعادة

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشري سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أي ليلا قليلا أي بعض ليل وأورد عليه أن التقليل

ردالجنس الى فرد من أفراده لا تنقيص فرد الى جزء من أجزائه وأجاب فى عروس الافراح بانا لانسلم أن الليل حقيقة فى جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا وعد السكاكى من الاسباب أن لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه أن تقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كأنهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بأن كانت فى سياق النفى نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية أو الشرط نحو وان أحد من المشركين استجارك أو الامتنان نحو وأنزلنا من السماء ماء طهورا (وأما) التعريف فله أسباب فبالاضمار لان المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم يختص به نحو قل هو الله أحد محمد رسول الله أو لتعظيم أو اهانة حيث علمه يقتضى ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله أو سرى الله على ما سيأتى فى معناه فى الالقاب (ومن) الاهانة قوله تبت يدا أبى لهب وفيه أيضا نكتة أخرى وهى الكناية به عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه أكمل تمييز باحضاره فى ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه والتعريض بغباوة السامع حتى أنه لا يتميز له الشىء الا باشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الاول بنحو هذا (وفى الثانى) بنحو ذلك وأولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا ماذا أراد الله بهذا مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه اما سترا عليه أو اهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذى ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول نحو والذى قال لوالديه أف لكما وراودته التى هو فى بيتها وقد يكون لارادة العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم والاختصار نحو لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا أى قولهم انه آدر اذ لو عدد أسماء القائلين لطال وليس للعموم لان بنى اسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقه ذلك وبالالف واللام للاشارة الى معهود خارجى أو ذهنى أو حضورى وللاستغراق حقيقة أو مجازا أو لتعريف الماهية وقد مرت أمثلتها فى نوع الادوات وبالاضافة لكونها أخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر أى الاصفياء فى الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أى كل أمر الله تعالى ❁ فائدة ❁ سئل عن الحكمة فى تنكير أحد وتعريف الصمد من قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد وألفت فى جوابه تأليفا مودعا فى الفتاوى وحاصله ان فى ذلك أجوبة (أحدها) أنه نكر للتعظيم والاشارة الى أن مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها (الثانى) أنه لا يجوز ادخال أل عليه كغير وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الاحد الله الصمد حكى هذه القراءة أبو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد (الثالث) وهو مما خطر لى أن هو مبتدأ والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزآن فى الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن تعريف أحد فيها لافادة الحصر بدونه فأتى به على أصله من التنكير على أنه خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدأ وأحد خبره ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم فأتى بالجملة الثانية

على نحو الاولى بتعريف الجزءين للحصر تفخيما وتعظيما (قاعدة) أخرى تتعلق بالتعريف والتنكير
اذا ذكر الاسم مرتين فله أربعة أحوال لانه اما أن يكونا معرفتين أو نكرتين أو الاول نكرة (والثانى)
معرفة أو بالعكس فان كانا معرفتين فالثانى هو الاول غالبا دلالة على المعهود الذى هو الاصل فى اللام أو
الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين
الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيآت ومن تق السيآت لعلى أبلغ
الاسباب أسباب السموات وان كانا نكرتين فالثانى غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف
بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف (الاول) النطفة (وبالثانى) الطفولية (وبالثالث)
الشيخوخة وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر الفائدة فى اعادة لفظ الشهر
الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التى تأتى مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار
ولو أضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته اذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير الى الظاهر
وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الثانى هو الاول واليسر
الثانى غير الاول ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى الآية لن يغلب عسر يسرين وان كان الاول نكرة والثانى
معرفة فالثانى هو الاول حملا على العهد نحو أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح
المصباح فى زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم من سبيل انما السبيل وان كان
الاول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا
موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى (قال الزمخشرى) المراد جميع ما آتاه من الدين
والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا ❁تنبيه❁ قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح وغيره
ان الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها فى القسم الاول هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فانهما معرفتان والثانى غير الاول فان الاول العمل والثانى الثواب ان النفس بالنفس
أى القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الآية الحر بالحر الآية هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم قال انا
خلقنا الانسان من نطفة أمشاج فان الاول آدم والثانى ولده وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به فان الاول القرآن والثانى التوراة والانجيل ومنها فى القسم الثانى وهو الذى فى
السماء اله وفى الارض اله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثانى فيهما هو
الاول وهما نكرتان ومنها فى القسم الثالث أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذى فضل فضله
ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع أكثرهم الا
ظنا ان الظن فان الثانى فيها غير الاول (وأقول) لا انتقاض بشئ من ذلك عند التأمل فان اللام فى
الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر
فان أل فيها اما للعهد أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم أن الثانى فيها غير الاول بل
هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون
المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور مأخوذ من السنة

ومن الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسؤل عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذاك بعينه وأما آية وهو الذي في السماء اله فقد أجاب عنها الطيبي بأنها من باب التكرير لافادة أمر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش ووجهه الاطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة أن لا يقصد التكرير (وقد ذكر الشيخ بهاء الدين) في آخر كلامه أن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا في كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وأن يكون من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية القتال لان الاول فيها محكي عن قول السائل والثاني محكي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم (قاعدة) في الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع في القرآن ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما أوضحته في أسرار التنزيل (والحاصل) أنه حيث أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو سبح لله ما في السموات أي جميع سكانها على كثرتهم تسبح له السموات أي كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الافراد نحو وفي السماء رزقكم أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض أي من فوقكم (ومن ذلك) الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو في سياق العذاب أفردت (أخرج) ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شئ في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شئ فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيآت والمنافع واذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحا وأما في العذاب فانها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف ورب شئ يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوي وهو ان تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد وقال ابن المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على أصحاب السفن (ومن ذلك) افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع أولياء الكفار لتعددهم في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات (ومن ذلك) افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع

لحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر في الجارحة ولان متعلق السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهي حقائق مختلفة فأشار في كل منهما الى متعلقه (ومن ذلك) افراد الصديق وجمع الشافعين في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق قال الزمخشري ألا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق فأعزمن بيض الانوق (ومن ذلك) الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا (ومن ذلك) مجيء المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث أفردا فاعتبار الجهة وحيث ثنيا فاعتبار المشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبار التعدد الطالع في كل فصل من فصلي السنة وأما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففي سورة الرحمن وقع بالتثنية لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى ذكر أولا نوعي الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي العدل والظلم ثم نوعي الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين وهما الانس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون وفي سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة ❁فائدة❁ حيث ورد البار مجموعا في صفة الآدميين قيل ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بأن الثاني أبلغ لانه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا في النسب قيل اخوة وفي الصداقة قيل اخوان قاله ابن فارس وغيره وأورد عليه في الصداقة انما المؤمنون اخوة وفي النسب أو اخوانهن أو بني أخواتهن أو بيوت اخوانكم ❁فائدة❁ ألف أبو الحسن الاخفش كتابا في الافراد والجمع ذكر فيه جمع ما وقع في القرآن مفردا ومفرد ما وقع جمعا وأكثره من الواضحات وهذه أمثلة من خفي ذلك المن لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصراني وقيل جمع نصير كنديم وندامى وقيل العوان جمعه عون الهدى لا واحد له الاعصار جمعه أعاصير الانصار واحده نصير كشريف وأشراف الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم مدرارا جمعه مدارير أساطير واحده اسطورة وقيل أسطار جمع سطر الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو وصنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة الا هذان ولفظ ثالث لم يقع في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاو يا نشرا جمع نشور عضين وعزين جمع عضة وعزة المثاني جمع مثنى تارة جمعها تارات وتير أيقاظا جمع يقظ الارائك جمع أريكة سرى جمعه سريان نكمي وخصيان أناء الليل جمع أنا بالقصر كمعى وقيل انى كقرد وقيل أنو كفرقة الصياصي جمع صيصية منساة جمعها مناسي الحرور جمعه حرور بالضم غرابيب جمع غربيب أتراب جمع ترب الالاء جمع الى كمعي وقيل الى كقفى وقيل الى كقرد وقيل ألو التراقي جمع ترقوة بفتح أوله الامشاج جمع مشيج ألفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشر الخنس جمع خانسة وكذا الكنس الزبانية جمع زبنية وقيل زابن وقيل زباني أشتاتا جمع شت وشتيت أبابيل لا واحد له وقيل واحده أبول مثل عجول وقيل ابيل مثل اكليل ❁فائدة❁

ليس فى القرآن من الالفاظ المعدولة الا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غير هاطوى فيما ذكره
الاخفش فى الكتاب المذكور ومن الصفات أخر فى قوله تعالى وأخر متشابهات (قال الراغب) وغيره
وهى معدولة عن تقدير مافيه الالف واللام وليس له نظير فى كلامهم فان أفعل اما أن يذكر معه من
لفظا أو تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل عليه الالف واللام ويثنى ويجمع
وهذه اللفظة من بين أخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام وقال الكرمانى فى الآية المذكورة
لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا النكرة لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه

﴿قاعدة﴾ مقابلة الجمع بالجمع تارة يقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا
ثيابهم أى استغشى كل منهم ثوبه حرمت عليكم أمهاتكم أى على كل من المخاطبين أمه يوصيكم الله فى
أولادكم أى كلا فى أولاده والوالدات يرضعن أولادهن أى كل واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضى ثبوت
الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عزالدين وبشر الذين
آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين أحدهما وأما
مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أن لا يقتضى تعميم المفرد وقد يقتضيه كما فى قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم
يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لان على كل واحد منهم ذلك (قاعدة) فى الالفاظ يظن بها
الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوى يفرق بينهما ولا شك أن الخشية أعلا منه
وهى أشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشية أى يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا
أى بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله فى قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء
الحساب وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المختشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون
من ضعف الخائف وان كان المخوف أمرا يسيرا ويدل لذلك أن الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على
العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا فى حق الله تعالى نحو
من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء وأما يخافون ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه فى وصف
الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه
تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج
الى التنبيه عليه (ومن ذلك) الشح والبخل والشح هو أشد البخل (قال الراغب) الشح بخل مع حرص
وفرق العسكرى بين البخل والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات ولهذا يقال هو
ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيأ خرج عن ملكه
بخلاف العارية ولهذا قال تعالى وماهو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل (ومن ذلك) السبيل
والطريق والاول أغلب وقوعا فى الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف أو اضافة
تخلصه لذلك كقوله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم (وقال الراغب) السبيل الطريق التى فيها
سهولة فهو أخص (ومن ذلك) جاء وأتى فالاول يقال فى الجواهر والاعيان والثانى فى المعانى والازمان
ولهذا ورد جاء فى قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاؤا على قميصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم وأتى فى أتى
أمر الله أتاها أمرنا وأما وجاء ربك أى أمره فان المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء أجلهم لان
الاجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما فى قوله جئناك بما كانوا

فيه يمترون وأتيناك بالحق لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق (وقال الراغب)
الاتيان مجيء بسهولة فهو أخص من مطلق المجيء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه أتي وأتاوي
(ومن ذلك) مد وأمد (قال الراغب) أكثر ما جاء الامداد في المحبوب نحو وأمددناهم بفاكهة والمد في
المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى وأسقى فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب
الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا
(وقال الراغب) الاسقاء أبلغ من السقي لان الاسقاء أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقي أن
تعطيه ما يشرب (ومن ذلك) عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء مما عملت
أيدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد والثاني بخلافه نحو كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لانها اهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون أي في
طرفة عين ولهذا عبر بالاول في قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة أو
بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله
والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان (ومن ذلك) القعود
والجلوس فالاول لما فيه لبث بخلاف الثاني ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها
ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول في قوله
مقعد صدق للاشارة الى أنه لا زوال له بخلاف تفسحوا في المجالس لانه يجلس فيه زمانا يسيرا (ومن ذلك)
التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فقيل الاتمام لازالة نقصان
الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة أحسن من
تامة فان التمام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله
وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي
يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله أي باجتماعه
(ومن ذلك) الاعطاء والايتاء قال الخويي لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن
بلاغة كتاب الله تعالى وهو أن الايتاء أقوى من الاعطاء في اثبات مفعوله لان الاعطاء له مطاوع
تقول أعطاني فعطوت ولا يقال في الايتاء آتاني فأتيت وانما يقال فأخذت والفعل الذي له مطاوع
أضعف في اثبات مفعوله من الفعل الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على
أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته
فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فانقتل
ولا فما انقتل لان هذه أفعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالافعال
التي لا مطاوع لها فالايتاء أقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت في مواضع من القرآن فوجدت ذلك
مراعى قال تعالى تؤتي الملك من تشاء لان الملك شيء عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من
يشاء آتيناك سبعا من المثاني لعظم القرآن وشأنه وقال انا أعطيناك الكوثر لانه مورود في الموقف
مرتحل عنه قريب الى منازل العز في الجنة فعبر فيه بالاعطاء لانه يترك عن قرب وينتقل الى ما هو أعظم
منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة الى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر
أيضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شيء خلقه لتكرر

حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره (فائدة) قال الراغب خص دفع الصدقة فى القرآن بالايتاء نحو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل موضع ذكر فى وصف الكتاب أتيناه فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه أوتوا لان أوتوا قد يقال اذا أوتى من لم يكن منه قبول وأتيناهم يقال فيمن كان منه قبول (ومن ذلك) السنة والعام (قال الراغب) الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام مافيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة فى قوله ألف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة (قاعدة) فى السؤال والجواب الاصل فى الجواب أن يكون مطابقا للسؤال اذا كان السؤال متوجها وقد يعدل فى الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك يسميه السكاكى الاسلوب الحكيم وقد يجىء الجواب أعم من السؤال للحاجة اليه فى السؤال وقد يجىء أنقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على أن الاهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه كذا قال السكاكى ومتابعوه واسترسل التفتازانى فى الكلام الى أن قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (وأقول) ليت شعرى من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من أن يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية محتمل لذلك كما أنه محتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذى قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل فى الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه فأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال بلغنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله يسألونك عن الاهلة فهذا صريح فى أنهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهما وأغزر علما أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة أصل يعتبر فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا فى نقض أكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحى من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال فى حق البارى سبحانه وتعالى خطأ لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله ألا تستمعون أى جوابه الذى لم يطابق السؤال فأجاب موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل فى الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون فى الاستهزاء فلما رآهم موسى لم يتفطنوا أغلظ فى الثالث بقوله ان كنتم تعقلون (ومثال) الزيادة فى الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب فى جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى فى جواب وما تلك بيمينك ياموسى زاد فى

الجواب استئناف اذ بخطاب الله تعالى وقول قوم ابراهيم نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فى جواب ما تعبدون زادوا فى الجواب اظهار اللابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل (ومثال) النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لى أن أبدله فى جواب ائت بقرآن غير هذا أو بدله أجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشرى لان التبديل فى امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال وقال غيره التبديل أسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع أولى ﴿تنبيه﴾ قد يعدل عن الجواب أصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتغليظا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود أن يسألوه فأى مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم (قاعدة) قيل أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف فانا فى جوابه هو أنت فى سؤالهم وكذا أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا فهذا أصله ثم انهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقدير نحو هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد فتعين أن يكون قل الله جواب سؤال كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده (قاعدة) الاصل فى الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغى أن يكون الجواب كذلك ويجىء كذلك فى الجواب المقدر الا أن ابن مالك قال فى قولك زيد فى جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتماله جريا على عادتهم فى الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالى من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم أن تقدير الفعل أولا أولى اه وقال ابن الزملكانى فى البرهان أطلق النحويون القول بأن زيد فى جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذى توجبه صناعة علم البيان أنه مبتدأ لوجهين أحدهما أنه يطابق الجملة المسؤل بها فى الاسمية كما وقع التطابق فى قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا فى الفعلية وانما لم يقع التطابق فى قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز (الثانى) أن اللبس لم يقع عند السائل الا فى من فعل الفعل فوجب أن يتقدم الفاعل فى المعنى لانه متعلق غرض السائل وأما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى أن يقع فى الاواخر التى هى محل التكملات والفضلات (وأشكل) على هذا بل فعله كبيرهم فى جواب أأنت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل (وأجيب) بأن الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا تصلح أن يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل فى الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فى قراءة البناء للمفعول (فائدة) أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتى عشرة مسئلة كلها فى القرآن وأورده الامام الرازى بلفظ أربعة عشر حرفا

وقال منها ثمانية فى البقرة واذا سألك عبادى عنى يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويسألونك عن المحيض قال (والتاسع) يسألونك ماذا أحل لهم فى المائدة (والعاشر) يسألونك عن الانفال (والحادى عشر) يسألونك عن الساعة (والثانى عشر) ويسألونك عن الجبال (والثالث عشر) ويسألونك عن الروح (والرابع عشر) ويسألونك عن ذى القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركوا مكة واليهود كما فى أسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية (فائدة) قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بعن وهو أكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه أو بعن وبنفسه أكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب واسألوا ما أنفقتم واسألوا الله من فضله (قاعدة) فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه وقيل يبسط لم يفد الغرض لانه يؤذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيأ بعد شئ فباسط أشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيأ بعد شئ ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع مع أن العامل الذى يفيده ماض نحو وجاؤا أباهم عشاء يبكون اذ المراد أن يفيد صورة ماهم عليه وقت المجئ وانهم آخذون فى البكاء يجددونه شيأ بعد شئ وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا أيضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة أمر فعلى شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر كلها لها مسميات حقيقية أو مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين وقال تعالى فى سورة الانعام يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحى من الميت أشد أتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما فى قوله الله يستهزئ بهم (تنبيهات) الاول المراد بالتجدد فى الماضى الحصول وفى المضارع ان من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشرى فى قوله الله يستهزئ بهم (قال الشيخ بهاء الدين) السبكى وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها الفعل وجوابه أن معنى علم الله كذا وقع علمه فى الزمن الماضى ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك فان العلم فى زمن ماض أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين الآيات فأتى بالماضى فى الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع فى الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى (الثانى) مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل أى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو أولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن ما حيوه به (الثالث) ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند أهل البيان وقد أنكره أبو المطرف بن عميرة فى كتاب التمويهات على التبيان لابن الزملكانى

وقال انه غريب لا مستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم أورد قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون (وقال ابن المنير) طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لما ذكره وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على أن المقصود حاصل بدون التأكيد نحو ربنا آمنا ولا شيء بعد آمن الرسول وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون (قاعدة) في المصدر (قال ابن عطية) سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله وصية لازواجهم بالرفع والنصب (قال أبو حيان) والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان الاول مندوب (والثاني) واجب والنكتة في ذلك أن الجملة الاسمية أثبت وآكد من الفعلية (قاعدة) في العطف هو ثلاثة أقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاث شروط أحدها امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرو لانه لا يجوز مررت زيدا (الثاني) أن يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا وأخيه لان الوصف المستوفي لشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته (الثالث) وجود المحرز أي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو وقاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية (وأجيب) بأن خبر ان فيها محذوف أي مأجورون أو آمنون ولا يختص مراعات الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا وقد أجاز الفارسي في قوله وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ان يوم القيامة عطف على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هنالك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قوله زهير

بدا لي اني لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيأ اذا كان جائيا

وفي المجزوم في قراءة غير أبي عمرو لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن خرجه الخليل وسيبويه على أنه عطف على التوهم لان معنى لولا أخرتني فأصدق ومعنى أخرني أصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجه الفارسي عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط (وفي) المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء (وقال بعضهم) في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنون انه على معنى ان تدهن وقيل في قراءة حفص لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات والارض فأطلع بالنصب انه عطف على معنى لعلي أن أبلغ لان خبر لعل يقترن بأن كثيرا وقيل في قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم انه على تقدير ليبشركم ويذيقكم (تنبيه) ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد أنه عطف على المعنى أي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا أنه غلط في ذلك ولهذا كان

الادب

الادب أن يقال فى مثل ذلك فى القرآن انه عطف على المعنى (مسـئلة) اختلف فى جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن عصفور ونقله عن الاكثرين وأجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا فى سورة البقرة وبشر المؤمنين فى سورة الصف (وقال الزمخشرى) فى الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين (وفى الثانية) أن العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بأن الخطاب به للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وبأن الظاهر فى تؤمنون أنه تفسير للتجارة لا طلب (وقال السكاكى) الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا أيها وحذف القول كثير (مسئلة) اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ورده على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هى حجة للجواز لا للتحريم وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقى أن تكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة للنهى والمعنى لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى أو فسقا أهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمى عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله تعالى اه (قال ابن هشام) ولو أبطل العطف بتخالف الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا (مسئلة) اختلف فى جواز العطف على معمولى عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزه الاخفش والكسائى والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيمن نصب الآيات الاخيرة (مسئلة) اختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فالجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام (وقال أبو حيان) فى قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام أن المسجد معطوف على ضمير به وان لم يعد الجار قال والذى نختاره جواز ذلك لوروده فى كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى﴾

﴿أوله النوع الثالث والاربعون والله أعلم بالصواب﴾

فهرست الجزء الاول من كتاب الاتقان في تفسير القرآن

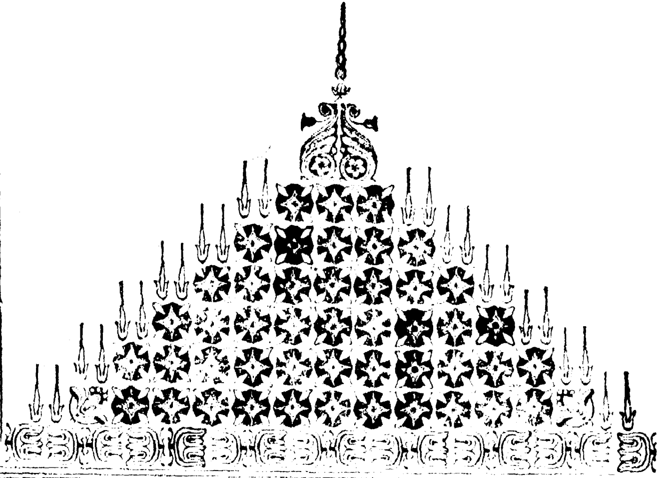
صحيفه

صحیفہ

تمت

الجزء الثاني من كتاب الاتقان في علوم القرآن
لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين حافظ
العصر ووحيد الدهر الامام
جلال الدين السيوطي
الشافعي نفعنا
الله بعلومه
آمين

﴿ما شاء الله﴾



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿النوع الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه﴾

قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب أحكمت آياته (الثاني) كله متشابه لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني (الثالث) وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للآية المصدر بها والجواب عن الآيتين أن المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لاتدل على الحصر في الشيئين اذ ليس فيها شيء من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس مانزل اليهم والمحكم لاتتوقف معرفته على البيان والمتشابه لايرجى بيانه وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال فقيل المحكم ماعرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور وقيل المحكم ماوضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم مالايحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه مااحتمل أوجها وقيل المحكم ماكان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي وقيل المحكم مااستقل بنفسه والمتشابه مالايستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ماتأويله تنزيله والمتشابه مالايدرك الا بالتأويل وقيل المحكم مالم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال (أخرج) ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال

المحكمات

المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه ومايؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه
ومؤخره وأمثاله وأقسامه ومايؤمن به ولا يعمل به (وأخرج) الفريابي عن مجاهد قال المحكمات مافيه
الحلال والحرام وماسوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا (وأخرج) ابن أبي حاتم عن الربيع قال
المحكمات هي أوامره الزاجرة (وأخرج) عن اسحق بن سويد أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجعا في هذه
الآية فقال أبو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض والأمر والنهي والحلال (وأخرج) الحاكم
وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا والآيتان بعدها (وأخرج)
ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله تعالى فيه آيات محكمات قال من هاهنا قل تعالوا الى ثلاث
آيات ومن هاهنا وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الى ثلاث آيات بعدها (وأخرج) عبد بن حميد عن الضحاك
قال المحكمات مالم ينسخ منه والمتشابهات ماقد نسخ (وأخرج) ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال
المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال ابن أبي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما
أن المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به

﴿فصل﴾ اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أولا يعلمه الا الله على قولين منشأهما الاختلاف
في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال ومبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف وعلى
الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن
ابن عباس في قوله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قال أنا ممن يعلم تأويله (وأخرج) عبد بن
حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به (وأخرج) ابن أبي حاتم
عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله
من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد أن
يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر وأما الاكثرون
من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو أصح الروايات
عن ابن عباس قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة واختاره العتبي قال وقد كان
يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة
قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
أنه كان يقرأ ومايعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف
لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها أن تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم
كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء
الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء أن في قراءة
أبي بن كعب أيضا ويقول الراسخون (وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف من طريق الاعمش قال في قراءة
ابن مسعود وان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به (وأخرج) الشيخان وغيرهما
عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله أولوا
الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى
الله فاحذرهم (وأخرج) الطبراني في الكبير عن أبي مالك الاشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا أخاف على أمتي الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب

فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله ومايعلم تأويله الا الله الحديث (وأخرج) ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا (وأخرج) البيهقي في الشعب نحوه من حديث أبي هريرة (وأخرج) ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم أخرجه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله (وأخرج) أيضا عن عائشة قالت كان رسوخهم في العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه (وأخرج) أيضا عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة (وأخرج) الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال أنا عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمي رأسه وفي رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برئ ثم عاد ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا فأذن له الى أرضه وكتب الى أبي موسى الاشعري لا يجالسه أحد من المسلمين (وأخرج) الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشتبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك قال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما أن يحتمل غيره أولا والثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير أرجح أولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه أولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات وأخر متشابهات وأراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء فقال أولا فأما الذين في قلوبهم زيغ الى أن قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون في العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على أن الراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى أن الوقف على قوله الا الله تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وانه من حاول معرفته هو الذي أشار اليه في الحديث بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا أجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز

بها من يطلعه على سره وقيل لو لم يبتل العقل الذى هو أشرف البدن لاستمر العالم فى ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفى ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا أولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الخ الآية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدنى بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفسانى وقال الخطابى المتشابه على ضربين أحدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات انها أم الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهى التى تعتمد فى فهم مراد الله من خلقه فى كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين فى قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات وفى قلبه شك واسترابة كانت راحته فى تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبل بما أشكل عليك ومراد هذا الذى فى قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التى جاؤا بها ويظنون انهم لو جاءتهم آيات آخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن الايمان باذن الله تعالى اه وقال الراغب فى مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول ضربان أحدهما يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون أو الاشتراك كاليد واليمين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شئ لانه لو قيل ليس مثله شئ كان أظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف القيامة فان تلك الاوصاف لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل فى نفوسنا صورة ما لم نحسه أو ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين والثانى من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته الرابع من جهة المكان والامور التى نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها انما النسئ زيادة فى الكفر فان من لا يعرف عادتهم فى الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التى يصح بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون فى تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام القلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين فى العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن

عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل واذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف على قوله ومايعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون فى العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم اه وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظى أو عقلى فالاول لا يمكن اعتباره فى المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظنى لا يكتفى به فى الأصول وأما العقلى فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا وأما اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظى والدليل اللفظى فى الترجيح ضعيف لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه فى المسائل الأصولية القطعية فلهذا اختار الأئمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض فى تعيين التأويل اه وحسبك بهذا الكلام من الامام

﴿فصل﴾ من المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شئ هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عينى يد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها (أخرج) أبو القاسم اللالكائى فى السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر (وأخرج) أيضا عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق (وأخرج) أيضا عن مالك انه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وأخرج) البيهقى عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع (وأخرج) اللالكائى عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذى فى الكلام على حديث الرؤية المذهب فى هذا عند أهل العلم من الائمة مثل سفيان الثورى ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروى هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهبت طائفة من أهل السنة الى اننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان امام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال فى الرسالة النظامية الذى نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها واختار ابن برهان مذهب التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز أن يكون فى القرآن شئ لم نعلم معناه أولا بل يعلمه الراسخون فى العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال اذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر او بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به مع التنزيه قال وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما فى قوله تعالى ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله فنحمله على حق الله ومايجب له (ذكر ماوقفت) عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة من ذلك صفة الاستواء وحاصل مارأيت

فيها سبعة أجوبة (أحدها) حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تأويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم (ثانيها) ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين أحدهما ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلهما فاى فائدة فى تخصيص العرش والآخر ان الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك (وأخرج) اللالكاى فى السنة عن ابن الاعرابى انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما أخبر فقيل يا أبا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشئ الا اذا كان له مضاد فاذا غلب أحدهما قيل استولى (ثالثها) انه بمعنى صعد قاله أبو عبيد ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضا (رابعها) ان التقدير الرحمن علا أى ارتفع من العلو والعرش له استوى حكاه اسماعيل الضرير فى تفسيره ورد بوجهين أحدهما انه جعل على فعلا وهى حرف هنا باتفاق فلو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا فى الارض والآخر انه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القرا (خامسها) ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوى له ما فى السموات وما فى الارض ورد بانه يزيل الآية عن نظمها ومرادها (قلت) ولا يتأتى له فى قوله ثم استوى على العرش (سادسها) ان معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه كقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان أى قصد وعمد الى خلقها قاله الفرا والاشعرى وجماعة أهل المعانى (وقال) اسماعيل الضرير انه الصواب (قلت) يبعده تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما فى قوله ثم استوى الى السماء (سابعها) قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل كقوله تعالى قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى أنه أعطى بعزته كل شئ خلقه موزونا بحكمته البالغة (ومن ذلك) النفس فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ووجه بأنه خرج على سبيل المشاكلة مرادا به الغيب لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه أى عقوبته وقيل اياه (وقال السهيلى) النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشئ النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى (وقال ابن اللبان) أولها العلماء بتأويلات منها أن النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان سائغا فى اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بفى المفيدة للظرفية محال عليه تعالى وقد أولها بعضهم بالغيب أى ولا أعلم ما فى غيبك وسرك قال وهذا حسن لقوله فى آخر الآية انك أنت علام الغيوب (ومن ذلك) الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان فى قوله يريدون وجهه انما نطعمكم لوجه الله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى المراد اخلاص النية وقال غيره فى قوله فثم وجه الله أى الجهة التى أمر بالتوجه اليها (ومن ذلك) العين وهى مؤولة بالبصر او الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة فى ذلك خلافا لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما المجاز فى تسمية العضو بها (وقال ابن اللبان) نسبة العين اليه تعالى اسم لآياته المبصرة التى بها سبحانه ينظر للمؤمنين وبها ينظرون اليه قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقا لانها المرادة بالعين المنسوبة اليه وقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها قال فقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا أى بآياتنا تنظر بها الينا وننظر بها اليك ويؤيده أن المراد بالاعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر لحكم ربه صريحا فى قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله فى سفينة نوح تجرى بأعيننا أى بآياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عينى أى على حكم آيتى التى أوحيتها الى أمك ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم الآية اه وقال غيره المراد فى الآيات كلاءته تعالى أى

(وأخرج) عن السدى قال فواتح السور اسماء من أسماء الرب جل جلاله فرقت فى القرآن وحكى الكرمانى فى قوله (ق) انه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره فى قوله (ن) انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية قال الشاعر

﴿قلت لها قفى فقالت ق﴾

أى وقفت وقال بالخير خيرات وان شرا فا ولا أريد الشر الا ان تا أرادوان شرا فشر والا ان تشاء وقال

ناداهم الا الجموا الا تا * قالوا جميعا كلهم الا فا

أراد ألا تركبون الا فاركبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تأليفه منها كذا نقله ابن عطية (وأخرج) ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق السدى انه بلغه عن ابن عباس قال (الم) اسم من أسماء الله تعالى الاعظم (وأخرج) ابن جرير وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال (الم) (وطسم) (وص) وأشباهها قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولا ثالثا أى أنها برمتها أسماء الله ويصلح ان يكون من القول الاول ومن الثانى وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه فى تفسيره من طريق نافع عن أبى نعيم القارى عن فاطمة بنت على بن أبى طالب انها سمعت على بن أبى طالب يقول يا (كهيعص) اغفر لى وما أخرجه ابن أبى حاتم عن الربيع بن أنس فى قوله (كهيعص) قال يا من يجير ولا يجار عليه (وأخرج) عن أشهب قال سألت مالك بن أنس أينبغى لاحد أن يتسمى (بيس) قال ما أراه ينبغى لقول الله (يس) والقرآن الحكيم يقول هذا اسم تسميت به وقيل هى اسماء للقرآن كالفرقان والذكر أخرجه عبد الرزاق عن قتادة وأخرجه ابن أبى حاتم بلفظ كل هجاء فى القرآن فهو اسم من أسماء القرآن وقيل هى اسماء للسور نقله الماوردى وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هى فواتح للسور كما يقولون فى أول القصائد بل ولا (أخرج) ثور بن جرير من طريق الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال (الم) (وحم) (والمص) (وص) ونحوها فواتح يفتتح الله بها القرآن (وأخرج) أبو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد (الم) (الر) (المر) فواتح افتتح الله بها القرآن قلت ألم يكن يقول هى اسماء قال لا وقيل هذ حساب أبى جاد لتدل على مدة هذه الامة (وأخرج) ابن أبى اسحق عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر أبو ياسر بن أخطب فى رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم) ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه حيى بن أخطب فى رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقال أنت سمعته قال نعم فمشى حيى فى أولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما أنزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبى منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك الالف بواحد واللام بثلاثين والميم بأربعين فهذه احدى وسبعون سنة أفندخل فى دين نبى انما مدة ملكه وأجل أمته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم (المص) قال هذه أثقل وأطول الالف بواحد واللام بثلاثين والميم بأربعين والصاد بتسعين فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه أثقل وأطول الالف بواحد واللام بثلاثين

والميم

والميم بأربعين والراء بمائتين هذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد ابس علينا أمرك حتى ما ندرى أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال أبو ياسر لأخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات أخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه آخر عن ابن جريج معضلا (وأخرج) ابن جرير وابن أبى حاتم عن أبى العالية فى قوله (الم) قال هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه تعالى وليس منها حرف الا وهو من آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو فى مدة أقوام وآجالهم فالالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالألف سنة واللام ثلاثون والميم أربعون قال الخويى وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى (الم) غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله وقال السهيلى لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الأمة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن عد أبى جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا أصل له فى الشريعة وقد قال القاضى أبو بكر بن العربى فى فوائد رحلته (ومن الباطل) علم الحروف المقطعة فى أوائل السور وقد تحصل لى فيها عشرون قولا وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل منها الى فهم والذى أقوله أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولا متداولا عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم بل تلى عليهم (حم) فصلت و(ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له فى البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على أنه كان أمرا معروفا بينهم لا انكار فيه اه وقيل هى تنبيهات كما فى النداء عده ابن عطية مغايرا للقول بأنها فواتح والظاهر أنه بمعناه قال أبو عبيدة (الم) افتتاح كلام وقال الخويى القول بأنها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغى أن يرد على سمع متنبه فكان من الجائز أن يكون الله قد علم فى بعض الاوقات كون النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم البشر مشغولا فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبى صوت جبريل فيقبل عليه ويصغى اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة فى التنبيه كالا وأما لانها من الالفاظ التى يتعارفها الناس فى كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ فى قرع سمعه اه وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم وسماعهم له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافئدة عد هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا فى معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التى هى اب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التى يعرفونها فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التى يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف التى يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفا وهى نصف جميع

الحروف وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل هي أمارة جعلها الله لاهل الكتاب أنه سينزل على محمد كتابا في أول سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في أوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها أقوال أخر فقيل ان طه ويس بمعنى يارجل أو يامحمد أو ياانسان وقد تقدم في المعرب وقيل هما اسمان من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني في غرائبه ويقويه في يس قراءة يسن بفتح النون وقوله آل ياسين وقيل طه أي طأ الارض أو اطمئن فيكون فعل أمر والهاء مفعول أو للسكت أو مبدلة من الهمزة (أخرج) ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك افعل وقيل طه أي يابدر لان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك أربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها ذكره الكرماني في غرائبه وقال في قوله يس أي ياسيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل أقسم بالصمد الصانع الصادق وقيل معناه صاد يامحمد عملك بالقرآن أي عارضه به فهو أمر من المصادة (وأخرج) عن الحسين قال صاد حادث القرآن يعني انظر فيه (وأخرج) عن سفيان بن حسين قال كان الحسن يقرأها صاد القرآن يقول عارض القرآن وقيل ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيي به الموتى وقيل معناه صاد محمد قلوب العباد حكاها الكرماني كلها وحكى في قوله المص أن معناه ألم نشرح لك صدرك وفي حم أنه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه حم ماهو كائن وفي حمعسق أنه جبل ق وقيل ق جبل محيط بالارض (أخرجه) عبد الرزاق عن مجاهد وقيل أقسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي القاف من قوله قضي الأمر دلت على بقية الكلمة وقيل معناها قف يامحمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت حكاهما الكرماني وقيل ن هو الحوت (أخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أول ماخلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما أكتب قال كل شئ كائن الى يوم القيامة ثم قرأ (ن والقلم) فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ (أخرجه) ابن جرير من مرسل ابن قرة مرفوعا وقيل هو الدواة (أخرجه) عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد حكاه ابن قتيبة في غريبه وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل هو اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن عساكر في مبهماته وفي المحتسب لابن جني أن ابن عباس قرأ حم سق بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه القراءة دليل على أن الفواتح فواصل بين السور ولو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شئ منها لأنها لا تكون حاعلاما والاعلام تؤدى بأعيانها ولا يحرف شئ منها وقال الكرماني في غرائبه في قوله تعالى الم أحسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها (خاتمة) أورد بعضهم سؤلا وهو أنه هل للمحكم مزية على المتشابه أولا فان قلتم بالثاني فهو خلاف الاجماع أو بالأول فقد نقضتم أصلكم في أن جميع كلامه سبحانه وتعالى سواء وأنه منزل بالحكمة (وأجاب) أبو عبد الله النكرباذى بأن

المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان في أن الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح ويختلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه أمكنه أن يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج الى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولأن المحكم أصل والعلم بالأصل أسبق ولأن المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم الا مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة في انزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان والهدى قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فان استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات اذ لو كان القرآن كله محكما لا يحتاج الى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لأنه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم دل على أنه نزل من عند الله وانه الذي أعجزهم عن الوقوف وقال الامام فخر الدين من الملحدة من طعن في القرآن لأجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري متمسك بآيات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا والقدري يقول هذا مذهب الكفار بدليل أنه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم في قوله وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وفي موضع آخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الرؤية متمسك بقوله تعالى لا تدركه الأبصار ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي متمسك بقوله تعالى ليس كمثله شيء ثم يسمي كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وانما آل في ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذي هو المرجوع اليه في كل الدين الى يوم القيامة هكذا قال (والجواب) أن العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد منها أنه يوجب مزيد المشقة في الوصول الى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها أنه لو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ماسوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع أرباب المذاهب ويجتهد في التأمل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق ومنها أن القرآن اذا كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة وكان في ايراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها أن القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر في أكثر الأمر عن درك الحقائق فمن سمع من العوام في أول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشارا اليه ظن أن هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذي يخاطبون به في أول الامر يكون من المتشابهات والقسم

الثانى وهو الذى يكشف لهم فى آخر الامر من المحكمات

﴿النوع الرابع والاربعون﴾ فى مقدمه ومؤخره هو قسمان الاول ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك فى آيات فأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة (وأخرج) عنه أيضا فى قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما (وأخرج) عن مجاهد فى قوله تعالى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتأخير أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا (وأخرج) عن قتادة فى قوله تعالى انى متوفيك ورافعك قال هذا من المقدم والمؤخر أى رافعك الى ومتوفيك (وأخرج) عن عكرمة فى قوله تعالى لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا (وأخرج) ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة انما هى أذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير (وأخرج) عن ابن عباس فى قوله تعالى فقالوا أرنا الله جهرة قال انهم اذا رأوا الله فقد رأوه انما قالوا جهرة أرنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعنى ان سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوى هذه أول القصة وان كان مؤخرا فى التلاوة وقال الواحدى كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة وانما أخر فى الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يأمركم الآية علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا فى نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ومنه أفرأيت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثانى للعناية به وقوله أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى على تفسير أحوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى أى أخرجه أحوى فجعله غثاء وأخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله فضحكت فبشرناها أى فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه أى لهم بها وعلى هذا فالهم منفى عنه الثانى ما ليس كذلك وقد ألف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابه المقدمة فى سر الالفاظ المقدمة قال فيها الحكمة الشائعة الذائعة فى ذلك الاهتمام كما قال سيبويه فى كتابه كأنهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم ببيانه أعنى قال هذه الحكمة اجمالية وأما تفاصيل أسباب التقديم واسراره فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع * الاول التبرك كتقديم اسم الله تعالى فى الامور ذات الشان ومنه قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقوله واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول الآية * الثانى التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول ان الله وملائكته يصلون والله ورسوله أحق أن يرضوه * الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى نحو ان المسلمين والمسلمات الآية والحر فى قوله والحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والحى فى قوله يخرج الحى من الميت الآية وما يستوى الاحياء ولا الاموات والخيل فى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع فى قوله وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وقولهم ان السمع والبصر والفؤاد وقوله ان أخذ الله

سمعكم وأبصاركم حكى ابن عطية عن النقاش أنه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع في وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع (ومن ذلك) تقديمه صلى الله عليه وسلم على نوح ومن معه في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وتقديم الرسول في قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا في القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين في آية النساء وتقديم اسمعيل على اسحق لانه أشرف بكون النبي صلى الله عليه وسلم من ولده وأسن وتقديم موسى على هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل في آية البقرة لانه أفضل وتقديم العاقل على غيره في قوله متاعا لكم ولانعامكم يسبح له من في السموات والارض والطير صافات وأما تقديم الانعام في قوله تأكل منه أنعامهم وأنفسهم فلأنه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه تقدم فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس على القمر حيث وقع الا في قوله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع أهل السموات العائد عليهن الضمير به أكثر وقال ابن الانباري يقال ان القمر وجهه يضيء لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان أكثر نوره يضيء الى أهل السماء ومنه تقديم الغيب على الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه أشرف وأما يعلم السر وأخفى فأخر فيه رعاية للفاصلة (الرابع) المناسبة وهي اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتي السراح والاراحة الا أنها حالة اراحتها وهو مجيئها من الرعي آخر النهار يكون الجمال بها أفخر اذ هي فيه بطان وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذ هي فيه خماص ونظيره قوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف لان السرف في الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع أول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي أحصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وحسنه تقدم موسى في الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله في أول الآية اذ يحكمان في الحرث وأما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله الاول والآخر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بما قدم وأخر ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد في الاولى والآخرة وأما قوله فلله الآخرة والاولى فلمراعاة الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين (الخامس) الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله من بعد وصية يوصي بها أو دين مع أن الدين مقدم عليها شرعا (السادس) السبق وهو اما في الزمان باعتبار الايجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والازواج على الذرية في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أو باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى

وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا
واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم نبدأ بما بدأ الله به أو بالذات نحو مثنى وثلاث ورباع ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد كل مرتبة هي مقدمة على ما فوقها بالذات وأما قوله أن تقوموا
لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير (السابع) السببية كتقديم العزيز على
الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم وأما تقدم الحكيم عليه في
سورة الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لانها
سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة لكل أفاك أثيم
لان الافك سبب الاثم يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج (الثامن)
الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار أكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم الظالم لكثرته ثم
المقتصد ثم السابق ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة في الذكور أكثر والزانية على الزاني
لان الزنى فيهن أكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتي
غلبت غضبي وقوله ان من أولادكم وأزواجكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن الحاجب في أماليه انما
قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم أعداء ووقوع ذلك في الازواج أكثر منه في الاولاد وكان
أقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الاموال في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لان الاموال
لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها
فكان تقديمها أولى (التاسع) الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد
يبطشون بها الآية بدأ بالادنى لغرض الترقي لان اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع
أشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الابلغ وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرؤف
على الرحيم والرسول على النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة
(العاشر) التدلي من الاعلى الى الادنى (وخرج) عليه لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره أسبابا
أخر منها كونه أدل على القدرة وأعجب كقوله ومنهم من يمشي على بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل
على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتي لذلك أمثلة
كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسيأتي في النوع الخامس والخمسين *تنبيه* قد يقدم لفظ
في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت
الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد
التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب كما في قوله وادخلوا الباب وقولوا حطة وقوله
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من أنزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس

النوع الخامس والاربعون في عامه وخاصه العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل
مبتدأة نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما

نحو والذى قال لوالديه أف لكما فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد أولئك الذين حق
عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين
اتقوا عند ربهم جنات واللائى يئسن من المحيض الآية واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
الآية واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وأى وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو أياما تدعوا فله
الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعمل سوءًا يجز به والجمع المضاف نحو
يوصيكم الله فى أولادكم والمعرف بال نحو قد أفلح المؤمنون واقتلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أى كل أمر الله والمعرف بأل نحو وأحل الله البيع أى كل بيع ان الانسان لفى
خسر أى كل انسان بدليل الا الذين آمنوا والنكرة فى سياق النفى والنهى نحو فلا تقل لهما أف وان من
شئ الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وفى سياق الشرط نحو
وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وفى سياق الامتنان نحو وأنزلنا من السماء
ماء طهورا

﴿فصل﴾ العام على ثلاثة أقسام (الاول) الباقى على عمومه قال القاضى جلال الدين البلقينى
ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير
المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص منه
العرايا وذكر الزركشى فى البرهان أنه كثير فى القرآن وأورد منه والله بكل شئ عليم ان الله لا يظلم
الناس شيأ ولا يظلم ربك أحدا الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الذى خلقكم من تراب
ثم من نطفة الله الذى جعل لكم الارض قرارا (قلت) هذه الآيات كلها فى غير الاحكام الفرعية فالظاهر أن
مراد البلقينى أنه عزيز فى الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها وهى قوله حرمت
عليكم أمهاتكم الآية فانه لا خصوص فيها (الثانى) العام المراد به الخصوص (والثالث) العام المخصوص
وللناس بينهما فروق أن الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو
ذو أفراد استعمل فى فرد منها والثانى أريد عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة
الحكم ومنها أن الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلى بخلاف الثانى فان فيه مذاهب أصحها أنه
حقيقة وعليه أكثر الشافعية وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء
وقال الشيخ أبو حامد انه مذهب الشافعى وأصحابه وصححه السبكى لان تناول اللفظ للبعض الباقى بعد
التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقى اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا أيضا ومنها
أن قرينة الاول عقلية والثانى لفظية ومنها أن قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة الثانى قد تنفك عنه ومنها
أن الاول يصح أن يراد به واحد اتفاقا وفى الثانى خلاف ومن أمثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود الاشجعى أو اعرابى من
خزاعة كما أخرجه ابن مردويه من حديث أبى رافع لقيامه مقام كثير فى تثبيط المؤمنين عن ملاقاة
أبى سفيان قال الفارسى ومما يقوى أن المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان فوقعت الاشارة بقوله
ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعنى به جمعا لقال انما أولئكم الشيطان فهذه دلالة ظاهرة فى اللفظ
ومنها قوله تعالى أم يحسدون الناس أى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما فى الناس من الخصال الحميدة
ومنها قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (أخرج) ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس فى

قوله من حيث أفاض الناس قال ابراهيم ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث أفاض الناسي ، قال في المحتسب يعني آدم لقوله فنسي ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أي جبريل كما في قراءة ابن مسعود وأما المخصوص فأمثلته في القرآن كثيرة جدا وهي أكثر من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل فالمتصل خمسة وقعت في القرآن أحدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كل شيء هالك الا وجهه الثاني الوصف نحو وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض الآية الخامس بدل البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل آية أخرى في محل آخر أو حديث أو اجماع أو قياس فمن أمثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وحرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله أو دما مسفوحا وقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية ومن أمثلة ما خص بالحديث قوله تعالى وأحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص منها الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة ومن أمثلة ما خص بالاجماع آية المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالاجماع ذكره مكي ومن أمثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة في قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب المخصص لعموم الآية ذكره مكي أيضا

(فصل) من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن أمثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى خص عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الاوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن أصوافها وأوبارها الآية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما أبين من حي فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فقاتلوا التي تبغي خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار (فروع) منثورة تتعلق بالعموم والخصوص

الاول اذا سيق العام للمدح أو الذم فهـل هو باق على عمومه فيه مذاهب أحدها نعم اذ لاصارف عنه ولا تنافى بين العموم و بين المدح أو الذم والثانى لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح أو للذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومع المعارض قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانه سيق للمدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه فى ذلك وأن تجمعوا بين الاختين فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح فحمل الاول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له ومثاله فى الذم والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلى المباح وعارضه فى ذلك حديث جابر ليس فى الحلى زكاة فحمل الاول على غير ذلك والثانى اختلف فى الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا أيها النبى يا أيها الرسول هل يشمل الامة فقيل نعم لان أمر القدوة أمر لاتباعه معه عرفا والاصح فى الاصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف فى الخطاب بيا أيها الناس هل يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب أصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة له (أخرج) ابن أبى حاتم عن الزهرى قال اذا قال الله يا أيها الذين آمنوا افعلوا فالنبى صلى الله عليه وسلم منهم والثانى لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولماله من الخصائص والثالث ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره فى التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله الرابع الاصح فى الاصول أن الخطاب بيا أيها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه الى سيده شرعا الخامس اختلف فى من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى فالتفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله واختلف فى جمع المذكر السالم هل يتناولها فالاصح لا وانما يدخلن بقرينة أما المكسر فلا خلاف فى دخولهن فيه السادس اختلف فى الخطاب بيا أهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ قاصر على من ذكر وقيل ان شاركوهم فى المعنى شملهم والا فلا واختلف فى الخطاب بيا أيها الذين آمنوا هل يشمل أهل الكتاب فقيل لا بناء على أنهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعانى قال وقوله يا أيها الذين آمنوا خطاب تشريف لا تخصيص

﴿النوع السادس والاربعون﴾ فى مجمله ومبينه المجمل مالم تتضح دلالته وهو واقع فى القرآن خلافا لداود الظاهرى وفى جواز بقائه مجملا أقوال أصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال أسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وأدبر ثلاثة قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولى فان كلا منهما بيده عقدة النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون أن تنكحوهن يحتمل فى وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل فى يرفعه الى ماعاد عليه ضمير اليه وهو الله و يحتمل عوده الى العمل والمعنى أن العمل الصالح هو الذى يرفعه الكلم الطيب و يحتمل عوده الى الكلم أى ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الامع الايمان ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو الا الله والراسخون فى العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع أى يسمعون ثانى عطفه أى متكبر فأصبح يقلب كفيه أى نادما ومنها التقديم والتأخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى أى ولولا كلمة وأجل

مسمى لكان لزاما يسألونك كأنك حفي عنها أي يسألونك عنها كأنك حفي ومنها القلب المنقول نحو طور
سنين أي سيناء على آل ياسين أي على الياس ومنها التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو للذين
استضعفوا لمن آمن منهم

*(فصل) قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الأبيض من الخيط الأسود ومنفصلا في
آية أخرى نحو فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فإنها بينت أن
المراد به الطلاق الذي تملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين (وقد أخرج) أحمد
وأبو داود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي رزين الأسدي قال قال رجل يا رسول الله أرأيت
قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال أو تسريح بإحسان (وأخرج) ابن مردويه عن أنس قال قال
رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقوله
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ويفسره أن المراد بقوله لا تدركه الأبصار قال لا
تحيط به (وأخرج) عن عكرمة أنه قيل له عنده ذكر الرؤية أليس قد قال لا تدركه الأبصار فقال ألست ترى
السماء أفكلها ترى وقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم فسره قوله حرمت عليكم الميتة الآية
وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين الآية وقوله فتلقى آدم من ربه
كلمات فسره قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله
في آية النحل بالأنثى وقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن أقمتم الصلاة
وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي الخ فهذا عهده وعهدهم لأكفرن عنكم سيآتكم الخ وقوله صراط الذين
أنعمت عليهم بينه قوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية وقد يقع التبيين بالسنة مثل
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير
نصب الزكوات في أنواعها *تنبيه* اختلف في آيات هل هي من قبيل المجمل أو لا منها آية السرقة قيل
إنها مجملة في اليد لأنها تطلق على العضو إلى الكوع وإلى المرفق وإلى المنكب وفي القطع لأنه يطلق على
الإبانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وإبانة الشارع من الكوع تبين أن المراد ذلك وقيل لا إجمال
فيها لأن القطع ظاهر في الإبانة ومنها وامسحوا برؤسكم قيل إنها مجملة لتردده بين مسح الكل والبعض
ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وإنما هي لمطلق المسح الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم
وبغيره ومنها حرمت عليكم أمهاتكم قيل مجملة لأن إسناد التحريم إلى العين لا يصح لأنه إنما يتعلق بالفعل
فلا بد من تقديره وهو محتمل لأمور لا حاجة إلى جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو
العرف فإنه يقضي بأن المراد تحريم الاستمتاع بوطء أو نحوه ويجري ذلك في كل ما علق فيه التحريم
والتحليل بالأعيان ومنها وأحل الله البيع وحرم الربا قيل إنها مجملة لأن الربا الزيادة وما من بيع إلا وفيه
زيادة فافتقر إلى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا لأن البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل
التخصيص وقال الماوردي للشافعي في هذه الآية أربعة أقوال أحدها أنها عامة فإن لفظها لفظ عموم
يتناول كل بيع ويقتضي إباحة جميعها إلا ما خصه الدليل وهذا القول أصحها عند الشافعي وأصحابه لأنه
صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل على أن الآية تناولت إباحة جميع
البيوع إلا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان أحدهما أنه
عموم أريد به العموم وإن دخله التخصيص والثاني أنه عموم أريد به الخصوص قال والفرق بينهما أن

البيان فى الثانى متقدم على اللفظ وفى الاول متأخر عنه مقترن به قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالآية فى المسائل المختلف فيها ما لم يقم دليل تخصيص والقول الثانى أنها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال هل هى مجملة بنفسها أم بعارض ما نهى عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال فى المعنى المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوى معناه معقول لكن لما قام بازائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد الا ببيان السنة فصار مجملا لذلك دون اللفظ وفى اللفظ أيضا لانه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة فى اللغة كان مشكلا أيضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من أصله قال وهذا هو الفرق بين العام والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث أنها عامة مجملة معا قال واختلف فى وجه ذلك على أوجه أحدها أن العموم فى اللفظ والاجمال فى المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثانى أن العموم فى وأحل الله البيع والاجمال فى وحرم الربا والثالث أنه كان مجملا فلما بينه النبى صلى الله عليه وسلم صار عاما فيكون داخلا فى المجمل قبل البيان وفى العموم بعد البيان فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها فى البيوع المختلف فيها (والقول) الرابع أنها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد أن أحل النبى صلى الله عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها اه ومنها الآيات التى فيها الاسماء الشرعية نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد والمراد بها لا تدل عليه اللغة وافتقر الى البيان وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر الا ما خص بدليل *تنبيه* قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحتمل بازاء شئ واحد قال والصواب أن المجمل اللفظ المبهم الذى لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع الاول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة فى كلها أو بعضها قال والفرق بينهما أن المحتمل يدل على أمور معروفة واللفظ مشترك متردد بينها والمبهم لا يدل على أمر معروف مع القطع بأن الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

(النوع السابع والاربعون) فى ناسخه ومنسوخه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستانى وأبو جعفر النحاس وابن الانبارى ومكى وابن العربى وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد أن يفسر كتاب الله الا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال على لقاص أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت وفى هذا النوع مسائل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا آية مكان آية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال وهذا الوجه لا يصح أن يكون فى القرآن وأنكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتى بلفظ المنسوخ وانه انما يأتى بلفظ آخر وقال السعيدى يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ومعلوم أن ما نزل من الوحى نجوما جميعه فى أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذى يرى الرأى ثم يبدو له وهو باطل لانه

بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك
لا يكون بداء فكذا الامر والنهى واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن الا بقرآن كقوله تعالى ما ننسخ من
آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه الا قرآن وقيل بل ينسخ القرآن
بالسنة لانها أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية والثالث
اذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحى نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابورى
فى تفسيره وقال الشافعى حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة
بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسئلة فى شرح منظومة
جمع الجوامع فى الاصول الثالثة لا يقع النسخ الا فى الامر والنهى ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذى ليس بمعنى
الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من أدخل فى كتب
النسخ كثيرا من آيات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة النسخ أقسام أحدها نسخ المأمور به قبل امتثاله
وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثانى نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية
أو كان أمر به أمرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وانما يسمى
هذا نسخا تجوزا الثالث ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح
ثم نسخ بايجاب القتال وهذا فى الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى أو ننسأها فالمنسأ
هو الامر بالقتال الى أن يقوى المسلمون وفى حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا
يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية فى ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هى من المنسأ بمعنى
أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما لعلة تقتضى ذلك الحكم بل ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر
وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكى ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب
مشعر بالتوقيت والغاية مثل قوله فى البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره محكم غير منسوخ لانه
مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ
أقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاثة وأربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس والحجرات
والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات
والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى آخر القرآن الا التين والعصر والكافرين وقسم فيه
الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور وتالياها والاحزاب وسبأ
والمؤمن وشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه
الناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط
وهو الاربعون الباقية وفيه نظر يعرف مما سيأتى السادسة قال مكى الناسخ أقسام فرض نسخ فرضا
ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزوانى بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كآية
المصاهرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة فى
قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن السابعة النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ تلاوته
وحكمه معا قالت عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن رواه الشيخان وقد تكلموا فى قولها وهن مما يقرأ من القرآن
فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك (وأجيب) بأن المراد قارب الوفاة أو ان التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ

ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى و بعض الناس يقرؤها وقال أبو موسى
الاشعرى نزلت ثم رفعت وقال مكى هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له
نظيرا اه (الضرب الثانى) ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذى فيه الكتب المؤلفة وهو
على الحقيقة قليل جدا وان أكثر الناس من تعديد الآيات فيه فان المحققين منهم كالقاضى أبى بكر بن
العربى بين ذلك وأتقنه والذى أقوله ان الذى أورده المكثرون أقسام قسم ليس من النسخ فى شئ ولا من
التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وأنفقوا مما
رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق أما الاولى فانها خبر فى معرض
الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح أن يفسر بالزكاة وبالانفاق على الاهل و بالانفاق فى الامور المندوبة
كالاعانة والاضافة وليس فى الآية ما يدل على أنها نفقة واجبة غير الزكاة والآية الثانية يصلح حملها على
الزكاة وقد فسرت بذلك وكذا قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ بآية السيف وليس
كذلك لانه تعالى أحكم الحاكمين أبدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر بالتفويض وترك
المعاقبة وقوله فى البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار
بأن الآية حكاية عما أخذه على بنى اسرائيل من الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من
قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربى بتحريره فأجاد كقوله ان الانسان لفى خسر الا
الذين آمنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره وغير ذلك من
الآيات التى خصت باستثناء أو غاية وقد أخطأ من أدخلها فى المنسوخ ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه
الامر فى الجاهلية أو فى شرائع من قبلنا أو فى أول الاسلام ولم ينزل فى القرآن كابطال نكاح نساء الآباء
ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق فى الثلاث وهذا ادخاله فى قسم الناسخ قريب ولكن عدم
ادخاله أقرب وهو الذى رجحه مكى وغيره ووجهوه بأن ذلك لو عد فى الناسخ لعد جميع القرآن منه اذ كله
أو أكثره رافع لما كان عليه الكفار وأهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ والمنسوخ أن تكون آية
نسخت آية اه نعم النوع الآخر منه وهو رافع ما كان فى أول الاسلام ادخاله أوجه من القسمين قبله اذا
علمت ذلك فقد خرج من الآيات التى أوردها المكثرون الجم الغفير مع آيات الصفح والعفو ان قلنا ان
آية السيف لم تنسخها وبقى مما يصلح لذلك عدد يسير وقد أفردته بأدلته فى تأليف لطيف وها أنا أورده
هنا محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآية منسوخة قيل بآية المواريث
وقيل بحديث الا لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل
منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث
ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاها الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطء
بعد النوم ذكره ابن العربى وحكى قولا آخر أنه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسألونك عن الشهر
الحرام الآية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الآية أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة قوله تعالى
والذين يتوفون منكم الى قوله متاعا الى الحول منسوخة بآية أربعة أشهر وعشرا والوصية منسوخة
بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى قوله تعالى وان تبدوا ما فى
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن آل عمران قوله

تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية ومن النساء قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم منسوخة بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله قوله تعالى واذا حضر القسمة الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها قوله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة الآية منسوخة بآية النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخة بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله قوله تعالى أو آخران من غيركم منسوخ بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها ومن براءة قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين وبقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية الآية منسوخة بقوله وأنكحوا الايامى منكم قوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى لا تحل لك النساء الآية منسوخة بقوله انا أحللنا لك أزواجك الآية ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله قم الليل الا قليلا منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف فى بعضها لا يصح دعوى النسخ فى غيرها والاصح فى آية الاستئذان والقسمة الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله على رأى ابن عباس أنها منسوخة بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فتمت عشرون وقد نظمتها فى أبيات فقلت

قد أكثر الناس فى المنسوخ من عدد * وأدخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آى لا مزيد لها * عشرين حررها الحذاق والكبر
آى التوجه حيث المرء كان وان * يوصى لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث * وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح فى أثر * وفى الحرام قتال للاولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها * وأن يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزانى وترك أولى * كفر واشهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان أو لزانية * وما على المصطفى فى العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجـ * ـواه كذاك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستئذان من ملكت * وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

(فان قلت) ما الحكمة فى رفع الحكم وبقاء التلاوة (فالجواب) من وجهين احدهما أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثانى أن النسخ غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد فى القرآن ناسخا لما كان عليه الجاهلية أو كان فى شرع من قبلنا أو فى أول الاسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس بآية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان فى أشياء أخر حررتها فى كتابى المشار اليه (فوائد

منثورة)

منشورة) قال بعضهم ليس فى القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله فى الترتيب الا فى آيتين آية العدة فى البقرة وقوله لاتحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة وهى آية الحشر فى الفئ على رأى من قال انها منسوخة بآية الانفال واعلموا أنما غنمتم من شئ وزاد قوم رابعة وهى قوله خذ العفو يعنى الفضل من أموالهم على رأى من قال انها منسوخة بآية الزكاة وقال ابن العربى كل ما فى القرآن من الصفح عن الكفار والتولى والاعراض والكف عنهم منسوخ بآية السيف وهى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية نسخت مائة وأربعا وعشرين آية ثم نسخ آخرها أولها اه وقد تقدم ما فيه وقال أيضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو الآية فان أولها وآخرها وهو وأعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وأمر بالعرف وقال من عجيبه أيضا آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ ولا نظير لها وهى قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعنى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم أنفسكم وقال السعيدى لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلامة الضرير أنه قال فى قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية ان المنسوخ من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين فقرئ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت له أخطأت يا أبت قال وكيف قالت أجمع المسلمون على أن الاسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيذلة فى البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولى دين نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين أحدهما ما تقدمت الاشارة اليه والآخر أن قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للآية لا ناسخ نعم يمثل له بآخر سورة المزمل فانه ناسخ لاولها منسوخ بفرض الصلوات وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآيات العذر (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن وأبى ميسرة قالا ليس فى المائدة منسوخ ويشكل بما فى المستدرك عن ابن عباس أن قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله (وأخرج) أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة (وأخرج) أبو داود فى ناسخه من وجه آخر عنه قال أول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الاول قال مكى وعلى هذا فلم يقع فى المكى ناسخ قال وقد ذكر أنه وقع فيه فى آيات منها قوله تعالى فى سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فانه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن فى الارض قلت أحسن من هذه نسخ قيام الليل فى أول سورة المزمل بآخرها أو بايجاب الصلوات الخمس وذلك بمكة اتفاقا (تنبيه) قال ابن الحصار انما يرجع فى النسخ الى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد فى النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقرر فى عهده صلى الله عليه وسلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد قال والناس فى هذا بين طرفى نقيض فمن قائل لا يقبل فى النسخ أخبار الآحاد العدول ومن متساهل يكتفى فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما اه (الضرب) الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة فى رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها (وأجاب) صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة فى المسارعة الى بذل

النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شئ كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحى وأمثلة هذا الضرب كثيرة قال أبو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن أبي مريم عن أبي لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها الا ما هو الآن وقال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال لي أبي بن كعب كأين تعد سورة الاحزاب قلت اثنين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية الرجم قال اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان ابن عثمان عن أبي امامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ على أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الاول قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتيناه فعلمنا مما أوحى اليه قال فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول انا أنزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو أن لابن آدم واديا لاحب أن يكون اليه الثاني ولو كان اليه الثاني لاحب أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا وان سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقال أبو عبيد حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب بن أبي الاسود عن أبي موسى الاشعري قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات ما نسيناها غير أني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة وقال أبو عبيد حدثنا حجاج عن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن عدي بن عدي قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك قال نعم وقال حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة فانا لا نجدها قال أسقطت فيما أسقط من القرآن وقال حدثنا ابن أبي مريم عن أبي لهيعة عن يزيد بن عمرو المغافري عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الانصاري قال لهم ذات يوم

أخبرونى بآيتين فى القرآن لم يكتبا فى المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال ابن مسلمة
ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين
آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون (وأخرج) الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غاديين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها وفى الصحيحين عن أنس فى قصة
أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت يدعو على قاتليهم قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع أن بلغوا
عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا وفى المستدرك عن حذيفة قال ما تقرؤن ربعها يعنى براءة قال
الحسين بن المنادى فى كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا
القنوت فى الوتر وتسمى سورتى الخلع والحفد ﴿تنبيه﴾ حكى القاضى أبو بكر فى الانتصار عن قوم
انكار هذا الضرب لان الاخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة
فيها وقال أبو بكر الرازى نسخ الرسم والتلاوة وانما يكون بأن ينسيهم الله اياه ويرفعه من أوهامهم
ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه فى المصحف فيندرس على الايام كسائر كتب الله القديمة التى
ذكرها فى كتابه فى قوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شئ ثم لا
يخلو ذلك من أن يكون فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفى لا يكون متلوا من القرآن أو يموت
وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من أذهانهم وغير جائز نسخ شئ من القرآن بعد وفاة
النبى صلى الله عليه وسلم اه وقال فى البرهان فى قول عمر لولا أن تقول الناس زاد عمر فى كتاب الله
لكتبتها يعنى آية الرجم ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز فى نفسه قد يقوم من خارج
ما يمنعه فاذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر
عمر ولم يعرج على مقالة الناس لان مقالة الناس لا يصلح مانعا وبالجملة هذه الملازمة مشكلة ولعله كان
يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر فى الينبوع عد هذا مما
نسخ تلاوته قال لان خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وانما هذا من المنساء لا النسخ وهما مما يلتبسان
والفرق بينهما أن المنساء لفظه قد يعلم حكمه اه وقوله لعله كان يعتقد أنه خبر واحد مردود فقد صح أنه
تلقاها من النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن
ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
أكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنى وقد
أحصن رجم قال ابن حجر فى شرح المنهاج فيستفاد من هذا الحديث السبب فى نسخ تلاوتها لكون العمل
على غير الظاهر من عمومها قلت وخطر لى فى ذلك نكتة حسنة وهو ان سببه التخفيف على الامة بعدم
اشتهار تلاوتها وكتابتها فى المصحف وان كان حكمها باقيا لانه أثقل الاحكام وأشدها وأغلظ الحدود
وفيه الاشارة الى ندب الستر (وأخرج) النسائى أن مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها فى
المصحف قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر أنا أكفيكم فقال يا رسول
الله اكتب لى آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتب لى أى ائذن لى فى كتابتها ومكنى من ذلك (وأخرج)

ابن الضريس فى فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا فى الرجم فانه حق ولقد هممت أن أكتبه فى المصحف فسألت أبى بن كعب فقال أليس أتيتنى وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت فى صدرى وقلت استقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب فى رفع تلاوتها وهو الاختلاف ﴿تنبيه﴾ قال ابن الحصار فى هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب أن تقول كل ماثبت الآن فى القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه

﴿النوع الثامن والاربعون﴾ فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض أفرده بالتصنيف قطرب والمراد به مايوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدى مايوهم اختلافا وليس به فى الحقيقة فاحتيج لازالته كما صنف فى مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة وقد تكلم فى ذلك ابن عباس وحكى عنه التوقف فى بعضها قال عبد الرزاق فى تفسيره أنبأنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف على من القرآن فقال ابن عباس ماهو أشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا وأسمعه يقول فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين حتى بلغ طائعين ثم قال فى الآية الاخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها وأسمعه يقول كان الله ماشأنه يقول وكان الله فقال ابن عباس أما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا يوم القيامة وان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وأما قوله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله خلق الارض فى يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات فى يومين بعد خلق الارض وأما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وأما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ماذكرت لك وان الله لم ينزل شيأ الا وقد أصاب به الذى أراد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أخرجه بطوله الحاكم فى المستدرك وصححه وأصله فى الصحيح قال ابن حجر فى شرحه حاصل مافيه السؤال عن أربعة مواضع الاول نفى المسألة يوم القيامة واثباتها الثانى كتمان المشركين حالهم وافشاؤه الثالث خلق الارض او السماء أيهما تقدم (الرابع) الاتيان بحرف كان الدالة على المضى مع أن الصفة لازمة (وحاصل) جواب ابن عباس عن الاول أن نفى المسألة فيما قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثانى أنهم يكتمون بالسنتهم فتنطق

أيديهم وجوارحهم وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحى الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك أربعة أيام للأرض وعن الرابع بأن كان وان كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك فأما الأول فقد جاء فيه تفسير آخر ان نفي المسألة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدي أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ان نفي المسألة عند النفخة الأولى واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفي المسألة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو فأخرج ابن جرير من طريق زادان قال أتيت ابن مسعود فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادي الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال فتود المرأة يومئذ ان يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيأ ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما الثاني فقد ورد بابسط منه فيما أخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم أن نافع بن الازرق أتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم آتي ابن عباس القي عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله اذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون ان الله لا يقبل الا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم وتستنطق جوارحهم ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في أثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول رب آمنت بك وبكتابك ورسولك ويثني ما استطاع فيقول الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه وتنطق جوارحه وأما الثالث ففيه أجوبة أخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى وأما الصفتان فلا تزالان كذلك لا ينقطعان لانه تعالى اذا أراد المغفرة والرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرماني قال ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والآخر أن معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا رحيما مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم وبأنه ليس في الحال كذلك كما يشعر به لفظ كان والجواب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن يهوديا قال له انكم تزعمون ان الله كان عزيزا حكيما فكيف هو اليوم فقال انه كان في نفسه عزيزا حكيما (موضع آخر) توقف فيه ابن عباس قال أبو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله أعلم بهما وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه وزاد ما أدري ما هي وأكره أن أقول فيها ما لا أعلم قال ابن أبي مليكة فضربت البعير حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له ألا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيها وهو أعلم مني وروى عن

ابن عباس أيضا ان يوم الالف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم الالف فى سورة الحج هو أحد الايام الستة التى خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين ألف هو يوم القيامة فاخرج ابن أبى حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال له حدثنى ما هؤلاء الآيات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة قال وان يوما عند ربك كألف سنة فقال يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة والسموات فى ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة قال ذلك مقدار السير وذهب بعضهم الى أن المراد بها يوم القيامة وأنه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير على الكافرين غير يسير

﴿فصل﴾ قال الزركشى فى البرهان للاختلاف أسباب أحدها وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى كقوله فى خلق آدم من تراب ومرة من حمأ مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه ألفاظ مختلفة ومعانيها فى أحوال مختلفة لان الصلصال غير الحمأ والحمأ غير التراب الا أن مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب درجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هى ثعبان وفى موضع تهتز كأنها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثانى لاختلاف الموضع كقوله وقفوهم انهم مسؤلون وقوله فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمى فتحمل الآية الاولى على السؤال عند التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن لان فى القيامة مواقف كثيرة ففى موضع يسئلون وفى آخر لا يسئلون وقيل ان السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفى سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ أبو الحسن الشاذلى الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وأنتم مسلمون والثانية على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه (والجواب) ان الاولى فى توفية الحقوق والثانية فى الميل القلبى وليس فى قدرة الانسان وكقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى فى الامر الشرعى والثانية فى الامر الكونى بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما فى جهتى الفعل كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت أضيف القتل اليهم والرمى اليه صلى الله عليه وسلم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير الرابع لاختلافهما فى الحقيقة والمجاز وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أى سكارى من الاهوال مجازا لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى قال قطرب فبصرك أى علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا أى علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسى ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن أن الوجل خلاف الطمأنينة (وجوابه) أن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما فى قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم

الى ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالى ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
الا أن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان فى أحد هذين
الشيئين وقال فى آية أخرى ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا
فهذا حصر آخر فى غيرهما (وأجاب) ابن عبد السلام بأن معنى الآية الاولى ومامنع الناس أن يؤمنوا
الا ارادة أن تأتيهم سنة الاولين من الخسف أو غيره أو يأتيهم العذاب قبلا فى الآخرة فاخبر أنه أراد أن
يصيبهم أحد الامرين ولا شك أن ارادة الله مانعة من وقوع ماينافى المراد فهذا حصر فى السبب الحقيقى
لان الله هو المانع فى الحقيقة ومعنى الآية الثانية ومامنع الناس أن يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا
لان قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب
للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله تعالى فهذا
حصر فى المانع العادى والاول حصر فى المانع الحقيقى فلا تنافى أيضا ومما استشكل أيضا قوله تعالى فمن
أظلم ممن افترى على الله كذبا فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض
عنها ونسى ماقدمت يداه ومن أظلم ممن منع مساجد الله الى غير ذلك من الآيات ووجهه أن المراد
بالاستفهام هنا النفى والمعنى لا أحد أظلم فيكون خبرا واذا كان خبرا وأخذت الآيات على ظواهرها ادى
الى التناقض (وأجيب) بأوجه منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته أى لا أحد من المانعين أظلم ممن منع
مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا فيها واذا تخصص بالصلات زال التناقض
ومنها أن التخصيص بالنسبة الى السبق لما لم يسبق أحد الى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم
سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه الى ماقبله لان المراد السبق الى المانعية والافترائية ومنها وادعى
أبو حيان أنه الصواب ان نفى الاظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لان نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق واذا لم
يدل على نفى الظالمية لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية فى الاظلمية واذا ثبتت التسوية فيها لم يكن
أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم يتساوون فى الاظلمية وصار المعنى لا أحد أظلم ممن افترى وممن
منع ونحوها ولا اشكال فى تساوى هؤلاء فى الاظلمية ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر كما اذا
قلت لا أحد أفقه منهم اهـ (وحاصل الجواب) أن نفى التفضيل لا يلزم منه نفى المساواة وقال بعض
المتأخرين هذا استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد اثبات الاظلمية للمذكور حقيقة
ولا نفيها عن غيره وقال الخطابى سمعت ابن أبى هريرة يحكى عن أبى العباس ابن سريج قال سأل رجل
بعض العلماء عن قوله لا أقسم بهذا البلد فاخبر أنه لا يقسم به ثم أقسم به فى قوله وهذا البلد الامين
فقال أيما أحب اليك أجيبك ثم اقطعك أو اقطعك ثم اجيبك فقال بل اقطعنى ثم أجبنى فقال له اعلم أن
هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهرانى قوم وكانوا أحرص
الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد
عليه ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما أنكرت ثم قال له ان العرب قد تدخل لا فى أثناء
كلامها وتلغى معناها وأنشد فيه أبياتا (تنبيه) قال الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى اذا تعارضت الآى
وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتأخر ويكون ذلك نسخا وان لم يعلم وكان الاجماع
على العمل باحدى الآيتين علم باجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد فى القرآن
آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو

وأرجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفي جماع الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح أن يضاف بعض ماوقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض في اللفظ ماضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك أبدا وانما يوجد فيهما النسخ في وقتين وقال القاضي أبو بكر لا يجوز تعارض آي القرآن والآثار ومايوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله الله خالق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين لقيام الدليل العقلي على أنه لا خالق غير الله فتعين تأويل ماعارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق على تصور (فائدة) قال الكرماني عند قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو مايدعو فيه أحد الشيئين الى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو مايوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الاحكام من الناسخ والمنسوخ والامر والنهي والوعد والوعيد

﴿النوع التاسع والاربعون﴾ في مطلقه ومقيده (المطلق) الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والافلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط أن الله اذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فان لم يكن له أصل يرد اليه الا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وان كان له أصل يرد غيره لم يكن رده الى أحدهما باولى من الآخر فالاول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط في الجميع ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها أو دين واطلاقه الميراث فيما أطلق فيه وكذلك ما أطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين وكذلك مااشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة واطلاقها في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك تقييد الايدي بقوله الى المرافق في الوضوء واطلاقه في التيمم وتقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية واطلق في قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في الانعام وأطلق فيما عداها فمذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء من لا يحمله ويجوز اعتاق الكافر في كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح الى الكوعين ويقول ان الردة تحبط العمل بمجردها والثاني مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما لتنافي القيدين وهما التفريق والتتابع وعلى أحدهما لعدم المرجح (تنبيهات) الاول اذا قلنا بحمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة أو بالقياس مذهبان وجه الاول أن العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفاء بالقيد وطلبا للايجاز والاختصار الثاني ماتقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم في شيء بأمور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر بغسل الاعضاء الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه أيضا وكذلك ذكر العتق والصوم والاطعام في كفارة الظهار واقتصر في كفارة

القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالطعام

﴿النوع الخمسون﴾ في منطوقه ومفهومه المنطوق مادل عليه اللفظ في محل النطق فان أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين وغيره في الرد قال لان الغرض من النص الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال وهذا وان عز حصوله بوضع الصيغ ردا الى اللغة فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية اه أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه أظهر وأغلب ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني أظهر وان حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم أينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعاية وكقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للانسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه أو لا ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة أريد هذا ومرة أريد هذا ومن أمثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة ولا يضارر بالفتح أي لا يضارهما صاحب الحق بالزامهما مالا يلزمهما واجبارهما على الكتابة والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسئل القرية أي أهلها وان لم تتوقف ودل اللفظ على مالم تقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم على صحة صوم من أصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي

﴿فصل﴾ والمفهوم مادل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما يوافق حكمه المنطوق فان كان أولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه أشد وان كان مساويا سمي لحن الخطاب أي معناه كدلالة ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف (واختلف) هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية مجازية أو حقيقية على أقوال بيناها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع مفهوم صفة نعتا كان أو حالا أو ظرفا أو عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد الحج أشهر معلومات أي فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام أي فالذكر عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة أي لا أقل ولا أكثر وشرط نحو وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن أي فغير أولات الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره أي فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله انما الحكم لله أي فغيره ليس باله فالله هو الولي أي فغيره ليس بولي لالى الله تحشرون أي لا الى غيره اياك نعبد أي لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على أقوال كثيرة والاصح في الجملة أنها كلها حجة بشروط منها أن لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم

يعتبر الا كثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربائب في حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وأن لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة أسباب النزول (فائدة) قال بعضهم الالفاظ اما أن تدل بمنطوقها أو بفحواها ومفهومها أو باقتضائها وضرورتها أو بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الاشارة

﴿النوع الحادي والخمسون﴾ في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزي في كتاب النفيس الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها وقال غيره على أكثر من ثلاثين وجها (أحدها) خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم (والثاني) خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أكفرتم بعد ايمانكم يا أيها الرسول بلغ (الثالث) خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين (الرابع) خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الآية قال أبو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة لك علم ان ماقبلها له ولغيره (الخامس) خطاب الجنس كقوله يا أيها النبي (السادس) خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل (السابع) خطاب العين نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا ابراهيم قد صدقت ياموسى لا تخف ياعيسى اني متوفيك ولم يقع في القرآن الخطاب بيامحمد بل يا أيها النبي يا أيها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه (الثامن) خطاب المدح نحو يا أيها الذين آمنوا ولهذا وقع الخطاب باهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا (أخرج) ابن أبي حاتم عن خيثمة قال ماتقرؤن في القرآن يا أيها الذين آمنوا فانه في التوراة يا أيها المساكين (وأخرج) البيهقي وأبو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال اذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فانه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه (التاسع) خطاب الذم نحو يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا أيها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا أيها الذين آمنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة اعراضا عنهم كقوله ان الذين كفروا قل للذين كفروا (العاشر) خطاب الكرامة كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه في الامر بالتشريع العام يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وفي مقام الخاص يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة العموم كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم ولم يقل طلقت (الحادي عشر) خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها ولا تكلمون (الثاني عشر) خطاب التهكم نحو ذق انك أنت العزيز الكريم (الثالث عشر) خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم (الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الآية وكذا قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون أي ارجعني وقيل رب خطاب له تعالى

وارجعون للملائكة وقال السهيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول من الشطط وقد اعتاد أمرا يقوله في الحياة من رد الامر الى المخلوقين (الخامس عشر) خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو ألقيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الاصل وجعل المهدوي من هذا النوع قال قد أجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما لان هرون أمن على دعائه والمؤمن أحد الداعيين (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما ياموسى أي وياهرون وفيه وجهان أحدهما انه أفرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية والآخر لانه صاحب الرسالة والآيات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر في الكشاف آخر وهو أن هرون لما كان أفصح من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية أفرده بالشقاء لانه المخاطب أولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم (السابع عشر) خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة (الثامن عشر) خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في ألقيا (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في الفعل الثالث ليدل على أن الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ومثله ياأيها النبي اذا طلقتم النساء (العشرون) عكسه نحو وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين (الحادي والعشرون) خطاب الاثنين بعد الواحد نحو أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (الثاني والعشرون) عكسه نحو فمن ربكما ياموسى (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو ياأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد أمته لانه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب الآية حاشاه صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ومثله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فلا تكونن من الجاهلين وانحاء ذلك (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد به العين نحو لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار ألم تر أن الله يسجد له ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ولم يقصد بذلك خطاب معين بل كل أحد (وأخرج) في صورة الخطاب لقصد العموم يريد ان حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من أمكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب (السادس والعشرون) خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا أنما أنزل بعلم الله بدليل فهل أنتم مسلمون ومنه انا أرسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا في من قرأ بالفوقية (السابع والعشرون) خطاب التكوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها (التاسع والعشرون) خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (الثلاثون) خطاب التحنن والاستعطاف نحو ياعبادي الذين أسرفوا الآية (الحادي والثلاثون) خطاب التحبب نحو ياأبت لم تعبد يابني انها ان تك يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي (الثاني والثلاثون) خطاب

التعجيز نحو فأتوا بسورة (الثالث والثلاثون) خطاب التشريف وهو كلما في القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة (الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا للموجود نحو يا بني آدم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم (فائدة) قال بعضهم خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم لهما (فائدة) قال ابن القيم تأمل خطاب القرآن تجد ملكا له الملك كله وله الحمد كله أزمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطلعا على أسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير المملكة يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم بأسمائه وصفاته ويتحبب اليهم بنعمه وآلائه يذكرهم بنعمه عليهم ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة ان أطاعوه وما أعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ويذم أعداءه بسيء أعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الامثال وينوع الادلة والبراهين ويجيب عن شبه أعدائه أحسن الاجوبة ويصدق الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو الى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عباده فقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وانه لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته وتشهد من خطابه عتابه لاحبابه ألطف عتاب وانه مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم أعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامي عنهم والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير واذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما جوادا رحيما جميلا هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها في التودد اليه ويكون أحب اليها من كل ما سواه ورضاه آثر عندها من رضى كل من سواه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق اليه والانس به هو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث ان فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها (فائدة) قال بعض الاقدمين أنزل القرآن على ثلاثين نحوا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ اليه أقرب وهو المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والامر والنهي والوعد والوعيد والحدود والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصرفة والاعذار والانذار والحجة والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم قال (فالمكي) مثل واهجرهم هجرا جميلا (والمدني) مثل وقاتلوا في سبيل الله (والناسخ) والمنسوخ واضح (والمحكم) مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ونحوه مما أحكمه الله

وبينه (والمتشابه) مثل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الآية بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فاشتبه على أهلها ما يفعل الله بهم (والتقديم والتأخير) مثل كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية التقدير كتب عليكم الوصية اذا حضر أحدكم الموت (والمقطوع والموصول) مثل لا أقسم بيوم القيامة ولا مقطوع من أقسم وانما هو في المعنى أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم (والسبب والاضمار) مثل واسأل القرية أي أهل القرية (والخاص والعام) مثل يا أيها النبي فهذا في المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار في المعنى عاما (والأمر) وما بعده الى الاستفهام أمثلتها واضحة (والابهة) مثل انا أرسلنا نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما وابهة (والحروف المصرفة) كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة (وعلى) المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم أي معذرتهم (وعلى) الاختبار نحو وقد فتنا قومك من بعدك (والاعذار) نحو فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر أنه لم يفعل ذلك الا بمعصيتهم والبواقي أمثلتها واضحة

﴿النوع الثاني والخمسون﴾ في حقيقته ومجازه لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه وأن المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها (وقد أفرده بالتصنيف) الامام عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز القرآن وهو قسمان (الاول) المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة وذلك أن يسند الفعل أو شبهه الى غير ما هو له أصالة لملابسته له (كقوله تعالى) واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا لها يذبح أبناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الاعوان الى فرعون والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما آمرين به (وكذا) قوله وأحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم في كفرهم بأمرهم اياهم به ومنه (قوله تعالى) يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه عيشة راضية أي مرضية فاذا عزم الامر أي عزم عليه بدليل فاذا عزمت وهذا القسم أربعة أنواع (أحدها) ما طرفاه حقيقيان كالآية المصدر بها (وكقوله) وأخرجت الارض أثقالها (ثانيها) مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا فيها واطلاق الربح والتجارة هنا مجاز (ثالثها ورابعها) ما أحد طرفيه حقيقي دون الآخر أما الاول أو الثاني (كقوله) أم أنزلنا عليهم سلطانا أي برهانا كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو فان الدعاء من النار مجاز (وقوله) حتى تضع الحرب أوزارها تؤتي أكلها كل حين فأمه هاوية فاسم الام لهاوية مجاز أي كما أن الام كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع (القسم الثاني) المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا وأنواعه كثيرة (أحدها) الحذف وسيأتي مبسوطا في نوع المجاز فهو به أجدر خصوصا اذا قلنا انه ليس من أنواع المجاز (الثاني) الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب (الثالث) اطلاق اسم الكل على الجزء نحو يجعلون أصابعهم

فى آذانهم أى أناملهم ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار فكأنهم جعلوا الاصابع وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم أى وجوههم لانه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه أطلق الشهر وهو اسم الثلاثين ليلة وأراد جزأ منه كذا أجاب به الامام فخر الدين عن استشكال أن الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة فكأنه أمر بالصوم بعد مضى الشهر وليس كذلك وقد فسره على وابن عباس وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم جميعه وان سافر فى أثنائه (أخرجه) ابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهما وهو أيضا من هذا النوع ويصلح أن يكون من نوع الحذف (الرابع) عكسه نحو ويبقى وجه ربك أى ذاته فولوا وجوهكم شطره أى ذواتكم اذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة ووجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما كسبت أيديكم أى قدمت وكسبتم ونسب ذلك الى الايدى لان أكثر الاعمال تزاول بها قم الليل وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له أطلق كلا من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة أى الحرم كله بدليل أنه لا يذبح فيها ﴿تنبيه﴾ الحق بهذين النوعين شيئان (أحدهما) وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولملئت منهم رعبا والرعب انما يكون فى القلب (والثانى) اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره أبو عبيدة وخرج عليه قوله ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه أى كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وتعقب بأنه لا يجب على النبى بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبأن موسى كان وعدهم بعذاب فى الدنيا وفى الآخرة فقال يصبكم هذا العذاب فى الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفى عذاب الآخرة ذكره ثعلب (قال الزركشى) ويحتمل أيضا أن يقال ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله ثعلب قوله فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم (الخامس) اطلاق اسم الخاص على العام نحو انا رسول رب العالمين أى رسله (السادس) عكسه نحو ويستغفرون لمن فى الارض أى المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا (السابع) اطلاق اسم الملزوم على اللازم (الثامن) عكسه نحو هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة أى هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له (التاسع) اطلاق المسبب على السبب نحو ينزل لكم من السماء رزقا قد أنزلنا عليكم لباسا أى مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا أى مؤنة من مهر ونفقة وما لا بد للمتزوج منه (العاشر) عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع أى القبول والعمل به لانه مسبب عن السمع ﴿تنبيه﴾ من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله فأخرجهما مما كانا فيه كما أخرج أبويكم من الجنة فان المخرج فى الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب الاكل وسوسة الشيطان (الحادى عشر) تسمية الشئ باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن أى الذين كانوا أزواجهن من يأت ربه مجرما سماه مجرما باعتبار ما كان فى الدنيا من الاجرام (الثانى عشر) تسميته باسم ما يؤول اليه نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا أى صائرا الى الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجية لانها لا تنكح فى حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه فى حال البشارة بما يؤول اليه من العلم والحلم

(الثالث عشر) اطلاق اسم الحال على المحل نحو ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لأنها محل الرحمة بل مكر الليل أي في الليل اذ يريكهم الله في منامك أي عينك على قول الحسن (الرابع عشر) عكسه نحو فليدع ناديه أي أهل ناديه أي مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها أي عقول وبالافواه عن الالسن نحو يقولون بأفواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية وقد اجتمع هذا النوع وماقبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان أخذ الزينة غير ممكن لأنها مصدر فالمراد محلها فأطلق عليه اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فأطلق اسم المحل على الحال (الخامس عشر) تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا لان اللسان آلته وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغة قومه (السادس عشر) تسمية الشئ باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب أليم والبشارة حقيقة في الخبر السار ومنه تسمية الداعي الى الشئ باسم الصارف عنه ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى مامنعك أن لا تسجد يعني مادعاك الى أن لا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا (السابع عشر) اضافة الفعل الى مالا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد أن ينقض وصفه بالارادة وهي من صفات الحي تشبيها لميله للوقوع بارادته (الثامن عشر) اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن أي قاربن بلوغ الاجل أي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وهو في قوله فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية أي لو قاربوا أن يتركوا خافوا لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده أموات اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا أي أردتم القيام فاذا قرأت القرآن فاستعذ أي أردت القراءة لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي أردنا اهلاكها والا لم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهدى الله فهو المهتدي أي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط والجزاء (التاسع عشر) القلب اما قلب اسناد نحو ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة بها لكل أجل كتاب أي لكل كتاب أجل وحرمنا عليه المراضع أي حرمناه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي تعرض النار عليهم لان المعروض عليه هو الذي له الاختيار وانه لحب الخير لشديد أي وان حبه للخير وان يردك بخير أي يرد بك الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لان المتلقي حقيقة هو آدم كما قرئ بذلك أيضا أو قلب عطف نحو ثم تول عنهم فانظر أي فانظر ثم تول ثم دنى فتدلى أي تدلى فدنى لانه بالتدلي مال الى الدنو أو قلب تشبيه وسيأتي في نوعه (العشرون) اقامة صيغة مقام أخرى وتحته أنواع كثيرة (منها) اطلاق المصدر على الفاعل نحو فانهم عدولي ولهذا أفرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشيء من علمه أي من معلومه صنع الله أي مصنوعه وجاؤا على قميصه بدم كذب أي مكذوب فيه لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام (ومنها) اطلاق البشرى على المبشر به والهوى على المهوى والقول على المقول (ومنها) اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب بأيكم المفتون أي الفتنة على أن الباء غير زائدة (ومنها) اطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أي لا معصوم جعلنا حرما آمنا أي مأمونا فيه وعكسه نحو انه كان وعده مأتيا أي آتيا حجابا مستورا أي ساترا (وقيل) هو على بابه أي مستور عن العيون لا يحس به أحد

(ومنها) اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا (ومنها) اطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر (منها) مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله أحق أن يرضوه أي يرضوهما فأفرد لتلازم الرضاءين وعلى الجمع ان الانسان لفي خسر أي الاناسي بدليل الاستثناء منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل الا المصلين (ومثال) اطلاق المثنى على المفرد ألقيا في جهنم أي ألق ومنه كل فعل نسب الى شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا أي في احداهن نسيا حوتهما والناسي يوشع بدليل قوله لموسى اني نسيت الحوت وانما أضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريتين عظيم (قال الفارسي) أي من احدى القريتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وان المعنى جنة واحدة خلافا للفرا (وفي كتاب) ذا القد لابن جني ان منه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم (ومثال) اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين أي كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان (ومثال) اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعون أي ارجعني (وجعل منه) ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لانه يحتمل أنه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية أن لا يرسلوا واحدا (وجعل منه) فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح أي جبريل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والقاتل واحد (ومثال) اطلاقه على المثنى قالتا أتينا طائعين قالوا لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلأمه السدس أي اخوان فقد صغت قلوبكما أي قلبا كما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وكنا لحكمهم شاهدين (ومنها) اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله أي الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى أصحاب الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكأنه وقع واستمر نحو أتأمرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي تلت ولقد نعلم أي علمنا قد يعلم ما أنتم عليه أي علم فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلا أي قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس (ومنها) اطلاق الخبر على الطلب أمرا أو نهيا أو دعاء مبالغة في الحث عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه (قال الزمخشري) وورود الخبر والمراد الامر أو النهي أبلغ من صريحي الامر أو النهي كأنه سورع فيه الى الامتثال وأخبر عنه نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون أي لا يمسه واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله أي لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم أي اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي ونحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا (قال الكواشي) في الآية الاولى الامر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد ايجاب الاكرام عليهم (وقال ابن عبد السلام) لان الامر للايجاب يشبه الخبر به في ايجابه (ومنها) وضع النداء موضع

التعجب

التعجب نحو يا حسرة على العباد (قال الفرا) معناه فيالها حسرة (وقال ابن خالويه) هذه من أصعب مسئلة في القرآن لان الحسرة لا تنادى وانما ينادى الاشخاص لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب (ومنها) وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات آمنون وغرف الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله أكثر من العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس أياما معدودات ونكتة التقليل في هذه الآية التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (ومنها) تذكير المؤنث على تأويله بمذكر نحو فمن جاءه موعظة من ربه أي وعظ وأحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي أي الشمس أو الطالع ان رحمة الله قريب من المحسنين (قال الجوهري) ذكرت على معنى الاحسان (وقال الشريف) المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل ولتلك لان تأنيثها غير حقيقي ولانه يجوز أن يكون في تأويل أن يرحم (ومنها) تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أنث عشرا حيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسى منه التأنيث (وقيل) هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات أمثالها (وقد قدمنا) في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتأنيث (ومنها) التغليب وهو اعطاء الشئ حكم غيره (وقيل) ترجيح أحد المعلومين على الآخر واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين نحو وكانت من القانتين الا امرأته كانت من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل أنتم قوم تجهلون أتى بتاء الخطاب تغليبا لجانب أنتم على جانب قوم والقياس أن يؤتى بياء الغيبة لانه صفة لقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه انه لما كان الغائب تبعا للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعا له في اللفظ أيضا وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض غلب غير العاقل حيث أتى بما لكثرته (وفي آية) أخرى عبر بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أدخل شعيب في لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم أصلا حتى يعود فيها (وكذا) قوله ان عدنا في ملتكم فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس عد منهم بالاستثناء تغليبا لكونه كان بينهم ياليت بيني وبينك بعد المشرقين أي المشرق والمغرب (قال ابن الشجري) وغلب المشرق لانه أشهر الجهتين مرج البحرين أي الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه أعظم ولكل درجات أي من المؤمنين والكفار فالدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا للاشرف (قال في البرهان) وانما كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ألا ترى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقي الامثلة (ومنها) استعمال حروف الجر في غير معانيها الحقيقية كما تقدم في النوع الاربعين (ومنها) استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وأدوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق وأداة التمني والترجي والنداء لغيرها كما سيأتي كل ذلك في الانشاء (ومنها) التضمين وهو اعطاء الشئ معنى الشئ ويكون في الحروف والافعال والاسماء (أما) الحروف فتقدم في حروف الجر

وغيرها (وأما) الافعال فان تضمن فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بأن يأتى الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدى به فيحتاج الى تأويله أو تأويل الحرف ليصح التعدى به والاول تضمين الفعل والثانى تضمين الحرف (واختلفوا) أيهما أولى فقال أهل اللغة وقوم من النحاة التوسع فى الحرف (وقال) المحققون التوسع فى الفعل لانه فى الافعال أكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ (أو تضمين) الباء معنى من أحل لكم الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على تضمن معنى الافضاء هل لك الى أن تزكى (والاصل) فى أن فضمن معنى أدعوك يقبل التوبة عن عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح (وأما) فى الاسماء فان يضمن اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه وانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز

فصل فى أنواع مختلف فى عدها من المجاز وهى ستة (أحدها) الحذف فالمشهور أنه من المجاز وأنكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ فى غير موضوعه والحذف ليس كذلك *وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا (وقال) القرافى الحذف أربعة أقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية أى أهلها اذ لا يصح اسناد السؤال اليها (وقسم) يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أى فأفطر فعدة (وقسم) يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو واضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضربه (وقسم) يدل عليه دليل غير شرعى ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من أثر الرسول دل الدليل على أنه انما قبض من أثر حافر فرس الرسول وليس فى هذه الاقسام مجاز الا الاول (وقال الزنجانى) فى المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فأما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدا المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقى من الكلام (وقال) القزوينى فى الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهى مجاز نحو واسأل القرية ليس كمثله شئ وان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز (الثانى) التأكيد زعم قوم أنه مجاز لانه لا يفيد الا ما أفاده الاول والصحيح أنه حقيقة (قال الطرطوشى) فى العمد ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التأكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز أن يكون الثانى مجازا جاز فى الاول لانهما فى لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثانى عليه لانه مثل الاول الثالث التشبيه زعم قوم أنه مجاز والصحيح أنه حقيقة (قال الزنجانى) فى المعيار لانه معنى من المعانى وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه (وقال الشيخ) عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فمجاز بناء على أن الحذف من باب المجاز (الرابع) الكناية وفيها أربعة مذاهب (أحدها) أنها حقيقة (قال) ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالة على غيره (الثانى) أنها مجاز (الثالث) أنها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه فى المجاز أن يراد المعنى الحقيقى مع المجازى وتجويزه ذلك فيها (الرابع) وهو اختيار الشيخ تقى الدين السبكى أنها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ فى معناه مرادا منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فى غير ما وضع له والحاصل أن الحقيقة منها أن يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها أن يريد به غير موضوعه استعمالا وافادة

(الخامس) التقديم والتأخير عده قوم من المجاز لان تقديم مارتبته التأخير كالمفعول وتأخير مارتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه (قال فى البرهان) والصحيح أنه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع الى مالم يوضع له (السادس) الالتفات (قال الشيخ بهاء الدين السبكى) لم أر من ذكر هل هو حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد

﴿فصل﴾ فيما يوصف بأنه حقيقة ومجاز (باعتبارين) هو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة

﴿فصل﴾ فى الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها فى ثلاثة أشياء (أحدها) اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود فى القرآن ويمكن أن يكون منه أوائل السور على القول بأنها للاشارة الى الحروف التى يتركب منها الكلام (ثانيها) الاعلام (ثالثها) اللفظ المستعمل فى المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه (قلت) والذى يظهر أنها مجاز والعلاقة المصاحبة

﴿خاتمة﴾ لهم مجاز المجاز وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثانى لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطء تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا فى السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثانى السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح (وكذا قوله) ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه (وجعل منه) ابن السيد قوله أنزلنا عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

﴿النوع الثالث والخمسون﴾ فى تشبيهه واستعاراته التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها (قال) المبرد فى الكامل لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد (وقد أفرد) تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادى فى كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكى بأنه الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى (وقال) ابن أبى الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر (وقال) غيره هو الحاق شئ بذى وصف فى وصفه (وقال) بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفى الى جلى وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا (وقيل) الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار وأدواته حروف وأسماء وأفعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكأن نحو كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة (قاله الطيبى) ولا تستعمل مثل الا فى حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى (قال) فى التلخيص تبعا للسكاكى وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفى البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبى فقالوا فى كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء والاظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى

القرب والبعد وأن الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه (ذكر أقسامه) ينقسم التشبيه باعتبارات (الاول) باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه به حسى والمشبه عقلى أو عكسه (مثال الاول) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر (ومثال) الثانى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثل فى البرهان وكأنه ظن أن التشبيه واقع فى القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول (ومثال الثالث) مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح (ومثال الرابع) لم يقع فى القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز (وقد) اختلف فى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن (الثانى) ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب والمركب أن ينتزع وجه الشبه من أمور مجموع بعضها الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل أسفارا فالتشبيه مركب من أحوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه (وقوله) انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله كأن لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شئ اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع أهلها فيها وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس (وقال بعضهم) وجه تشبيه الدنيا بالماء أمران (أحدهما) أن الماء اذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت وان أخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا (والثانى) أن الماء اذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شئ فكذلك الدنيا (وقوله) مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية فشبه نوره الذى يلقيه فى قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه أسباب الاضاءة اما بوضعه فى مشكاة وهى الطاقة التى لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للبصر (وقد) جعل فيها مصباح فى داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها ودهن المصباح من أصفى الادهان وأقواها وقودا لانه من زيت شجرة فى وسط السراج لا شرقية ولا غربية ولا تصيبها الشمس فى أحد طرفى النهار بل تصيبها الشمس أعدل اصابة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين أحدهما كسراب بقيعة والآخر كظلمات فى بحر لجى الخ وهو أيضا تشبيه تركيب (الثالث) ينقسم باعتبار آخر الى أقسام (أحدها) تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما أبلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين شبه بما لا يشك أنه منكر قبيح لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا (الثانى) عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة الآية أخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة (الثالث) اخراج ما لم تجر العادة به الى ما جرت كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والجامع بينهما الارتفاع فى الصورة (الرابع) اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض والجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة (الخامس) اخراج ما لا قوة له فى الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام فى ألطف ما يكون من الماء وما فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل

الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة فى المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الاوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن (السادس) ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهى تمر مر السحاب أى مثل مر السحاب وأزواجه أمهاتهم وجنة عرضها السموات والارض ومرسل وهو ما لم تحذف كالآيات السابقة والمحذوف الاداة أبلغ لانه نزل فيه الثانى منزلة الاول تجوزا (قاعدة) الاصل دخول أداة التشبيه على المشبه به (وقد) تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا انما البيع مثل الربا كان الاصل أن يقولوا انما الربا مثل البيع لان الكلام فى الربا لا فى البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز وأنه الحقيق بالحل (ومنه) قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف فى خطابهم لانهم بالغوا فى عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة فجاء الرد على وفق ذلك (واما) لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الاصل لان المعنى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت (وقيل) لمراعاة الفواصل لان قبله انى وضعتها أنثى (وقد) تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم الآية المراد كونوا أنصار الله خالصين فى الانقياد كشأن مخاطبى عيسى اذ قالوا (قاعدة) القاعدة فى المدح تشبيه الادنى بالاعلى وفى الذم تشبيه الاعلى بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلا طار عليه فيقال فى المدح حصى كالياقوت وفى الذم ياقوت كالزجاج وكذا فى السلب (ومنه) يا نساء النبى لستن كاحد من النساء أى فى النزول لا فى العلو أم نجعل المتقين كالفجار أى فى سوء الحال أى لا نجعلهم كذلك نعم أورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فانه شبه فيه الاعلا بالادنى لا فى مقام السلب وأجيب بأنه للتقريب الى أذهان المخاطبين اذ لا أعلى من نوره فيشبه به (فائدة) قال ابن أبى الاصبع لم يقع فى القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا أكثر من ذلك انما وقع فيه تشبيه واحد بواحد

﴿فصل﴾ زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهى مجاز علاقته المشابهة أو يقال فى تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى والاصح أنها مجاز لغوى لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما فاسد فى قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما (وقيل) مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن يكون مجازا عقليا (وقال بعضهم) حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شىء معروف بها الى شىء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفى وايضاح الظاهر الذى ليس بجلى أو حصول المبالغة أو المجموع (مثال) اظهار الخفى وأنه فى أم الكتاب فان حقيقته وانه فى أصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كانشاء الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك أبلغ فى البيان (ومثال) ايضاح ما ليس بجلى ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير

للذل أولا جانب (ثم) للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل أى اخفض جانبك
ذلا وحكمة الاستعارة فى هذا جعل ما ليس بمرئى مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب
الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج فى الاستعارة الى ما هو أبلغ من الاولى
فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى جهة السفل
أدنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر
الجناح كالطائر (ومثال المبالغة) وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن
فيه من المبالغة ما فى الاول المشعر بأن الارض كلها صارت عيونا ﴿فرع﴾ أركان الاستعارة ثلاثة مستعار
وهو لفظ المشبه به ومستعار منه وهو معنى اللفظ المشبه ومستعار له وهو المعنى الجامع وأقسامها كثيرة
باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة أقسام (أحدها) استعارة محسوس لمحسوس بوجه
محسوس نحو واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط
ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو أبلغ مما لو قيل اشتعل شيب الرأس لافادته
عموم الشيب لجميع الرأس ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض أصل الموج حركة الماء فاستعمل
فى حركتهم على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه فى الكثرة والصبح اذا تنفس استعير
خروج النفس شيأ فشيأ لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على
طريق التدريج وكل ذلك محسوس (الثانى) استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلى (قال ابن أبى
الاصبع وهى ألطف من الاولى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ الذى هو كشط الجلد
عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر
وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان
الليل والترتب أمر عقلى ومثله فجعلناها حصيدا أصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلى
(الثالث) استعارة معقول لمعقول بوجه عقلى (وقال) ابن أبى الاصبع وهى ألطف الاستعارات نحو من
بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى
ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب
(الرابع) استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلى أيضا نحو مستهم البأساء والضراء أستعير المس وهو
حقيقة فى الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع اللحوق وهما عقليان بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان ضربت
عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس أستعير الحبل المحسوس للعهد وهو معقول
فاصدع بما تؤمر أستعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع التأثير
وهو أبلغ من بلغ وان كان بمعناه لان تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع
يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل (قال الراغب) لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان
وضرب يرفعه وقصد فى هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكأنه قيل استعمل الذل الذى يرفعك
عند الله وكذا قوله يخوضون فى آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم أفمن أسس بنيانه على تقوى ويبغونها عوجا
لتخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباء منثورا فى كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلى (الخامس) استعارة معقول لمحسوس والجامع

عقلي أيضا نحو انا لما طغا الماء المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو عقلي أيضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بحبل من الله من الظلمات الى النور في كل واد وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علة الغاية عليه (ثم) استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة (فالاولى) وهي أبلغها ان تقترن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار (ثم قرن) بما يلائمه من الربح والتجارة (الثانية) ان تقترن بما يلائم المستعار له نحو فأذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع (ثم قرن) بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو أراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا (والثالثة) ان لا تقترن بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية (فالأولى) ما تحقق معناها حسا نحو فأذاقها الله الآية أو عقلا نحو وأنزلنا اليكم نورا مبينا أي بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق فان كلا منهما يتحقق عقلا (والثانية) أن يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به (ومن أمثلة) ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس فلم يصرح بشيء من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فأذاقها الله الآية شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فأوقع عليها الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها في أن لا تقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم (ثم) أثبت لها الختم جدارا يريد أن ينقض شبهه مملا نه للسقوط بانحراف الحي فأثبت له الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء من بعثنا من مرقدنا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بأن يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو أومن كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهي ما لا يمكن اجتماعهما كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ومن العنادية التهكمية (والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخال جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء نحو انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوي السفيه تهكما ذق انك أنت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار آخر الى تمثيلية وهي أن يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه ﴿تنبيه﴾ قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير قوارير من فضة

يعني تلك الاواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفي القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مؤلما (فائدة) أنكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي (وقال) الطرطوشي ان أطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف اه (فائدة) ثانية تقدم ان التشبيه من أعلا أنواع البلاغة وأشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة أبلغ منه لانه مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فاذا الاستعارة أعلا مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعا (وفي) الكناية خلاف وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك ﴿خاتمة﴾ من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد أسد (قال) الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام (ومن ثم) ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بأن من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز أن يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح (قال في عروس الافراح) وما قالاه ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية أو معنوية نحو زيد أسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته (قال) والذي نختاره في نحو زيد أسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون أداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الأداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما أن الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه بتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه

﴿النوع الرابع والخمسون﴾ في كناياته وتعريضه هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية أبلغ من التصريح وعرفها أهل البيان بأنها لفظ أريد به لازم معناه وقال الطيبي ترك التصريح بالشئ الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وأنكر وقوعها في القرآن من أنكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية أسباب أحدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو

الذى

الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم ثانيها ترك اللفظ الى ما هو أجمل نحو ان هذا أخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لأن ترك التصريح بذكر
النساء أجمل منه ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك
والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال
ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم
ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتأكيدا لان عيسى لا أب له والا
لنسب اليه ثالثها أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة
والافضاء والرفث والدخول والسر في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله فلما تغشاها أخرج
ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني وأخرج عنه قال ان الله كريم يكني
ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وعنه
أو عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وبالحرث في قوله نساؤكم حرث لكم وكنى
عن البول أو نحوه بالغائط في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط وأصله المكان المطمئن من الأرض وكنى
عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار
في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في هذه الآية قال يعني أستاههم
ولكن الله يكني وأورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي أحصنت فرجها (وأجيب) بان المراد
به فرج القميص والتعبير به من ألطف الكنايات وأحسنها أي لا يعلق ثوبها بريبة فهي طاهرة الثوب
كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن أن نفخ جبريل وقع
في فرجها وانما نفخ في جيب درعها ونظيره أيضا ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن (قلت)
وعلى هذا ففي الآية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز (رابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو
أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والتزين الشاغل
عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله
بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا خامسها قصد الاختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة
بلفظ فعل نحو ولبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أي فان لم تأتوا بسورة من مثله (سادسها)
التنبيه على مصيره نحو تبت يدا أبي لهب أي جهنمي مصيره الى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل أي
نمامة مصيرها الى أن تكون حطبا لجهنم في جيدها غل قال بدر الدين ابن مالك في المصباح انما يعدل عن
الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد الى المدح أو الذم
أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والالغاز والتعبير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ
الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو أن تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر
فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على
العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا
قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب
بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز (تذنيب) من أنواع البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان
يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى وقضي الامر

والاصل وهلاك من قضى الله هلاكه ونجاة من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم أمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله فى اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودى حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص المعنى الى مرادفه لما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمع أعينهن الى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف أن الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومن أمثلته أيضا ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى عدل فى الجملة الاولى عن قوله بالسوء أى مع أن فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما عملوا تأدبا ان يضاف السوء الى الله تعالى

﴿فصل﴾ للناس فى الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشرى الكناية ذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيأ يدل به على شئ لم تذكره وقال ابن الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى أو المجازى كقول من يتوقع صلة والله انى محتاج فانه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ أى جانبه وقال السبكى فى كتاب الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل فى معناه مرادا منه لازم المعنى فهى بحسب استعمال اللفظ فى المعنى حقيقة والتجوز فى ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهى ح مجاز ومن أمثلته قل نار جهنم أشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو أنهم يردونها ويجدون حرها ان لم يجاهدوا وأما التعريض فهو لفظ استعمل فى معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا وقال السكاكى التعريض ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه أن يخاطب واحد ويراد غيره وسمى به لانه أميل الكلام الى جانب مشارا به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبى وذلك يفعل اما للتنويه بجانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره أى انه العلم الذى لا يشتبه واما التلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى ومالكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله أأتخذ من دونه آلهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما اراده لنفسه واما لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن أشركت ليحبطن عملك خوطب النبى صلى الله عليه وسلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما الذم نحو انما يتذكر أولوا الالباب فانه تعريض لذم الكفار وانهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما للاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكى التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى

هومقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

﴿النوع الخامس والخمسون﴾ في الحصر والاختصاص أما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ويقال أيضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازي مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كاتب أي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل ومثاله مجازيا وما محمد الا رسول اي انه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه الذي هو من شأن الاله ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا اله الا الله ومثاله مجازيا قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية لما قال الشافعي فيما تقدم نقله عنه من أسباب النزول أن الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ونزلت الآية مسوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكان الغرض ابانة كذبهم فكأنه قال لا حرام الا ما أحللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم بأبسط من هذا وينقسم الحصر باعتبار آخر الى ثلاثة أقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد الشركة نحو انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والاصنام في الالوهية والثاني يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له نحو ربي الذي يحيي ويميت خوطب به نمروذ الذي اعتقد أنه هو المحيي المميت دون الله الا أنهم هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم وأرسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد باحدى الصفتين بعينها

﴿فصل﴾ طرق الحصر كثيرة أحدها النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا أو ما أو غيرهما والاستثناء بالا أو غير نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما أمرتني به ووجه افادة الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد أن يتوجه النفي فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوي لا الصناعي ولا بد أن يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولا بد أن يكون مناسبا للمستثنى منه في جنسه مثل ما قام الا زيد أي لا احد وما أكلت الا تمرا أي مأكولا ولا بد أن يوافقه في صفته أي اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا وجب منه شيء بالا ضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكأنه استبعد رسالته الثاني انما الجمهور على أنها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وأنكر قوم افادتها منهم أبو حيان واستدل مثبتوه بأمور منها قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق في المعنى لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء معنى القراءتين ومنها أن ان للاثبات وما للنفي فلا بد أن يحصل القصر للجمع بين النفي والاثبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان ان للتأكيد وما كذلك فاجتمع تأكيدان فأفادا الحصر قاله السكاكي

وتعقب بأنه لو كان اجتماع تأكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا القائم (وأجيب) بأن مراده لا يجتمع حرفا تأكيد متواليان الا للحصر ومنها قوله تعالى قال انما العلم عند الله قال انما يأتيكم به الله قل انما علمها عند ربي فانه انما تحصل مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا آتيكم به انما يأتي به الله ولا أعلمها انما يعلمها الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء واذا لم تأتيهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي وان تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى في هذه الآيات ونحوها الا بالحصر وأحسن ما يستعمل انما في مواقع التعريض نحو انما يتذكر أولو الالباب الثالث أنما بالفتح عدها من طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي فقالا في قوله تعالى قل انما يوحى الي أنما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وصرح التنوخي في الاقصى القريب بكونها للحصر فقال كلما أوجب أن انما بالكسر للحصر أوجب أن أنما بالفتح للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل ثبت للفرع ما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد أبو حيان على الزمخشري ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحي في الوحدانية وأجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام (الرابع) العطف بلا أو بل ذكره أهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال أي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازا وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب وأما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات (الخامس) تقديم المعمول نحو اياك نعبد لالى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسيأتي بسط الكلام فيه قريبا (السادس) ضمير الفصل نحو فالله هو الولي أي لا غيره وأولئك هم المفلحون ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانيون في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي بأنه أتى به في كل موضع ادعى فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع وذلك في قوله وانه هو أضحك وأبكى الى آخر الآيات فلم يؤت به في وأنه خلق الزوجين وأن عليه النشأة وأنه أهلك لان ذلك لم يدع لغير الله وأتى به في الباقي لادعائه لغيره قال في عروس الافراح وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذي حصل بتوفيته أنه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن قوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا بأن يكون الضمير للاختصاص (السابع) تقديم المسند اليه على ما قاله الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رأيه أن له أحوالا أحدها أن يكون المسند اليه معرفة والمسند مثبتا فيأتي للتخصيص نحو أنا قمت وأنا سعيت في حاجتك فان قصد به قصر الافراد أكد بنحو وحدي أو قصر القلب أكد بنحو لا غيري ومنه في القرآن بل أنتم بهديتكم تفرحون فان ما قبله من قوله أتمدونني بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضي بأن المراد بل أنتم لا غيركم على أن المقصود نفي فرحه هو بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم أي لا يعلمهم الا نحن وقد يأتي للتقوية والتأكيد دون

التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانيها أن يكون المسند منفيا نحو أنت لا تكذب فانه أبلغ فى نفى الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب أنت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون ثالثها أن يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءنى فيفيد التخصيص اما بالجنس أى لا امرأة أو الوحدة أى لا رجلان رابعها أن يلى المسند اليه حرف النفى فيفيده نحو ما أنا قلت هذا أى لم أقله مع أن غيرى قاله ومنه وما أنت علينا بعزيز أى العزيز علينا رهطك لا أنت ولذا قال أرهطى أعز عليكم من الله هذا حاصل رأى الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكى وزاد شروطا وتفاصيل بسطناها فى شرح ألفية المعانى (الثامن) تقديم المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما أن تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص ورده صاحب الفلك الدائر بأنه لم يقل به أحد وهو ممنوع فقد صرح السكاكى وغيره بأن تقديم ما رتبته التأخير يفيده ومثلوه بنحو تميمى أنا (التاسع) ذكر المسند اليه ذكر السكاكى أنه قد يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشرى بأنه أفاد الاختصاص فى قوله الله يبسط الرزق فى سورة الرعد وفى قول الله نزل أحسن الحديث وفى قوله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويحتمل أنه أراد أن تقديمه أفاده فيكون من أمثلة الطريق السابع (العاشر) تعريف الجزئين ذكر الامام فخر الدين فى نهاية الايجاز أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه فى القرآن فيما ذكر الزملكانى فى أسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما فى اياك نعبد أى الحمد لله لا لغيره (الحادى عشر) نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر (الثانى عشر) نحو ان زيدا لقائم نقله المذكور أيضا (الثالث عشر) نحو قائم فى جواب زيد اما قائم أو قاعد ذكره الطيبى فى شرح البيان (الرابع عشر) قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقله فى الكشاف فى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فعلوت ففيه مبالغات التسمية بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان ❊تنبيه❊ كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا أو ظرفا أو مجرورا ولهذا قيل فى اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفى لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أخرت الصلة فى الشهادة الاولى وقدمت فى الثانية لان الغرض فى الاول اثبات شهادتهم وفى الثانى اثبات اختصاصهم بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم وخالف فى ذلك ابن الحاجب فقال فى شرح المفصل الاختصاص الذى يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال بأن مخلصا له الدين أغنى عن أداة الحصر فى الآية الاولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور فى محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر ألا تعبدوا الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من أقوى أدلة الاختصاص فان قبلها لئن أشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبد الله لما حصل الاضراب الذى هو معنى بل واعترض أبو حيان على مدعى الاختصاص بنحو أفغير الله تأمرونى أعبد وأجيب بأنه لما كان من أشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو أقوى ما رد به وأجيب بأنه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشئ عن

الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في آية واحدة وهي أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاول قطعا ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين في كتاب الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في أن تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون ما هم به أعني والبيانيون على افادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص شيء والحصر شيء آخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما أن الحصر نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك أن الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء والثاني معنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه أخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا أخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة أعني مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به وأنه هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم أن خصوص الضرب على زيد هو المقصود ولا شك أن كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد افادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي ففي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدى المذكور وانما جاء هذا في اياك نعبد للعلم بأن قائليه لا يعبدون غير الله تعالى ولذا لم يطرد في بقية الآيات فان قوله أفغير دين الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصر وقد قال الزمخشري في وبالآخرة هم يوقنون في تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة أفاد أن ايقانهم مقصور على أنه ايقان بالآخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبني على ما فهمه من أن تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديم هم أفاد أن هذا القصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالآخرة انما بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه أيضا استمرار على ما في ذهنه من الحصر أي أن المسلمين لا يوقنون الا بالآخرة وأهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها وهذا فهم عجيب ألجأه اليه فهمه الحصر وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة أقسام (أحدها) بما والا كقولك ما قام الا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد ويقتضي اثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه أقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء وهو الاخراج فدلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا أنه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق (والثاني) الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه أظهر فكأنه يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق

ونفيه

ونفيه عن غيره بالمفهوم (الثالث) الحصر الذى قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو فى قوة جملتين احداهما ما صدر به الحكم نفيا كان أو اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضى نفى المنطوق فقط دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت أنا لا أكرم الا اياك أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه وقد قال تعالى الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة أفاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك بيانا لما سكت عنه فى الاول فلو قال بالآخرة يوقنون أفاد بمنطوقه ايقانهم بها ومفهومه عند من يزعم أنهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالآخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض فهو حصر مجازى وهو دون قولنا يوقنون بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك أن تجعل تقديره لا يوقنون الا بالآخرة اذا عرفت هذا فتقديم هم أفاد ان غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم النفى فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة أن غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعترض و يطرح افهام أنه لا يوقن بالآخرة ولا شك أن هذا ليس بمراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على أن الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وأن المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس أحدهما متقيدا بالآخر حتى تقول ان المفهوم أفاد نفى الايقان المحصور بل أفاد نفى الايقان مطلقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وأن بينهما فرقا اهـ كلام السبكى

❊النوع السادس والخمسون❊ فى الايجاز والاطناب اعلم أنهما من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أنه قال البلاغة هى الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما أنه يجب على البليغ فى مظان الاجمال أن يجمل و يوجز فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصل و يشبع أنشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة ❊ وحى الملاحظ خيفة الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهى المساواة أولا وهى داخلة فى قسم الايجاز فالسكاكى وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا فى رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب أداؤه بأكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة على الثانى فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ أزيد وقال القزوينى الاقرب أن يقال ان المنقول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله اما بلفظ مساو للاصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثانى الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال و بقولنا الفائدة عن الحشو والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة وأنها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكرك المساواة فى الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لامر غير ذلك قلت لهما ولامر ثالث وهو ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا فى القرآن وقد مثل لها فى التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وفى الايضاح بقوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وتعقب بأن فى الآية الثانية حذف موصوف الذين وفى الاولى اطناب بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيأ وايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ

أي بأحد وبالقصر في الاستثناء وبكونها هائفة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدى اليه وبأن تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الاجسام (تنبيه) الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق أنه أخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة أولا لفائدة ذكره التنوخي وغيره

﴿فصل﴾ الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام أطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطى معنى أطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدها ايجاز القصر وهو ان تقصر اللفظ على معناه كقوله انه من سليمان الى قوله وأتونى مسلمين جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأى من يدخل المساواة في الايجاز (الثاني) ايجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لانه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أى خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين أى الضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى (الثالث) الايجاز الجامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أى تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغي الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قرأها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيأ الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيأ الا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني أن جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التى كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله أحد الى آخرها فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله وأخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف

والحطب

والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا أرض ابلعى ماءك الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانباء مالو شرح ما اندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفى العجائب للكرمانى أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها فى تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية جمع فى هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أى والتنبيه ها والتسمية النمل والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية جمع فيها أصول الكلام النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهى والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة فى شطر آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه الآية قال ابن العربى هى من أعظم آى فى القرآن فصاحة اذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن أبى الاصبع المعنى صرح بجميع ما أوحى اليك وبلغ كلما أمرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح فى القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعانى الكثيرة وقد حكى أن بعض الاعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اه وقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه قليل لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجها أو أكثر وقد أشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو قولهم القصاص حياة أقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل أنفى للقتل أربعة عشر (الثانى) ان نفى القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التى هى الغرض المطلوب منه (الثالث) أن تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل على أن فى القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء (الرابع) ان الآية فيه مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل أنفى للقتل بل قد يكون أدعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة أبدا (الخامس) أن الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع فى المثل والخالى من التكرار أفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة (السادس) أن الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف

من التي بعد أفعل التفضيل ومابعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه (السابع) أن في الآية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل (الثامن) أن الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا للضد الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بأنه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه (التاسع) أن في المثل توالي أسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت بذلك فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة أدنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة (العاشر) أن المثل كالتناقض من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه (الحادي عشر) سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون (الثاني عشر) اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء أحسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان وأقصى الحلق (الثالث عشر) في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء (الرابع عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع أقبل له من لفظ القتل (الخامس عشر) ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل (السادس عشر) الآية مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات أشرف لانه أول والنفي ثان عنه (السابع عشر) أن المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم من أول وهلة (الثامن عشر) أن في المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة منه (التاسع عشر) أن أفعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص أكثر نفيا وليس الامر كذلك والآية سالمة من ذلك (العشرون) أن الآية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة أيضا في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص أو ينغص مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل في أول الآية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص وأنهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم (تنبيهات) الاول * ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن أبي الاصبع بأن الايجاز دلالته مطابقة ودلالة الاشارة اما تضمن أو التزام فعلم منه أن المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق (الثاني) ذكر القاضي أبو بكر في اعجاز القرآن أن من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان أحدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه (الثالث) ذكر ابن الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما أن من أنواع ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالا أو بانما أو غيرهما من أدواته لان الجملة فيها نابت مناب جملتين وباب العطف لان حرفه وضع للاغناء عن اعادة العامل

و باب النائب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه و باب الضمير لانه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل و باب علمت انك قائم لانه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع اذا لم نقدر على رأى الفراء ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدى كاللازم وسيأتى تحريره ومنها جمع أدوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغنى عن قولك أهو عشرون أم ثلاثون وهكذا الى مالا يتناهى ومنها الالفاظ اللازمة للعموم كأحد ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغنى عن تكرير المفرد وأقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا ومما يصلح ان يعد من أنواعه المسمى بالاتساع من أنواع البديع وهو أن يأتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعانى كفواتح السور ذكره ابن أبى الاصبع (القسم الثانى) من قسمى الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضى الى تفويت المهم وهذه هى فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا فى قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم فى منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء فيكون فى تعدادها طول وسآمة فيحذف و يكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول فى الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر فى المواضع التى يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله فى وصف أهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه و يلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار أى لرأيت أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه فى الكلام كما فى حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يكن والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمى الصلاة و ياء والليل اذا يسر وسأل المؤرج السدوسى الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت أمك بغيا الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشرى وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها أنطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تساءلون به والارحام لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات الآيات حذف فيها المبتدأ فى ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أى هو رب والله ربكم والله رب المشرق لأن موسى استعظم حال فرعون واقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيما وتفخيما ومثله فى عروس الافراح بقوله تعالى رب أرنى أنظر اليك أى ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أى هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين أى على العبادة وعلى أمورنا كلها والله يدعو الى دار السلام أى كل واحد ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى أى وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام كما فى فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أى فلو شاء هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بمشاء انبهم عليه لا يدرى ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد اداة شرط لان مفعول المشيئة مذكور فى جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير

الجواب نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد ذكر أهل البيان ان مفعول المشيئة والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا أو عظيما نحو لمن شاء منكم ان يستقيم لو أردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون الا مشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها فى اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكانى والتنوخى فى الاقصى القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور فى جوابها أبدا واورد فى عروس الافراح وقالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فان المعنى لو شاء ربنا أرسل الرسل لانزل ملائكة لان المعنى معين على ذلك (فائدة) قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف فى الحالة التى ينبغى أن يحذف فيها الا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جنى الحذف شجاعة العربية لانه يشجع على الكلام (قاعدة) فى حذف المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل ويريدون بالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا أى أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقال يعنى كما قال أهل البيان تارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا الى فعل كون عام فيقال حصل حريق أو نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى اذ المنوى كالثابت ولا يسمى محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه ربى الذى يحيى ويميت هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رأيت ثم اذ المعنى ربى الذى يفعل الاحياء والاماتة وهل يستوى من يتصف بالعلم ومن ينتفى عنه العلم وأوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام رحمهما اذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقى لا لكون مذودهما غنما وسقيهم ابلا وكذلك المقصود من لا نسقى السقى لا المسقى ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقى غنما وتارة يقصد اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذى اذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف وقد يكون فى اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا الذى بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال فى الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع ذكر شروطه هى ثمانية أحدها وجود دليل اما حالى نحو قالوا سلاما أى سلمنا سلاما أو مقالى نحو وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أى أنزل خيرا قال سلام قوم منكرون أى سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الادلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فان العقل يدل على أنها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل يضافان الى الافعال فعلم بالعقل حذف شىء وأما تعيينه وهو التناول فمستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم أكلها لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة وأما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل أيضا فتابع فيه السكاكى من غير تأمل انه مبنى على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو وجاء ربك أى أمره بمعنى عذابه لان العقل دل على استحالة مجىء البارى لانه من سمات الحادث وعلى ان الجائى أمره أوفوا بالعقود وأوفوا بعهد الله أى بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا فى الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء

ولا نقض وانما الوفاء والنقض بمقتضاهما وماترتب عليهما من أحكامهما وتارة تدل على التعيين العادة
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح ظرفا للوم ثم يحتمل أن يقدر لمتنني
في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها والعادة دلت على الثاني لان الحب
المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه
التصريح به في موضع آخر وهو أقواها نحو هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أى أمره بدليل أو يأتي أمر
ربك وجنة عرضها السموات أى كعرض بدليل التصريح به في آية الحديد رسول من الله أى من عند الله
بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم (ومن الأدلة) على أصل الحذف العادة بأن يكون
العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم أى مكان قتال
والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخبر الناس بالقتال ويتعيرون بأن يتفوهوا
بأنهم لا يعرفونه فالعادة تمنع أن يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال ويدل عليه أنهم
أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج من المدينة ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت عند الشروع في القراءة قدرت أقرأ أو الاكل قدرت آكل وعلى هذا
أهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة انه يقدر ابتدأت أو ابتدائي كائن بسم الله ويدل على صحة الاول
التصريح به في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفي حديث باسمك ربي وضعت جنبي ومنها
الصناعة النحوية كقولهم في لا أقسم التقدير لانا أقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه وفي تالله تفتؤ التقدير
لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله وتالله لأكيدن وقد توجب الصناعة
التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف أى موجود وقد أنكره
الامام فخر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة أعم من
نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد
مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد بأن تقديرهم موجود يستلزم نفي كل اله غير الله قطعا فان العدم
لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدا بلا خبر ظاهر أو
مقدر وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما ﴿تنبيه﴾ قال ابن هشام
انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركنيها أو يفيد معنى فيها هي مبنية عليه
نحو تالله تفتؤ اما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط أن لا يكون في حذفها ضرر معنوى
أو صناعي قال ويشترط في الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف ورد قول الفراء أيحسب
الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين أن التقدير بلى ليحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى
الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد في الاعادة كفر فلا يكون مأمورا به قال والصواب فيها قول سيبويه
ان قادرين حال أى بل نجمعها قادرين اذ فعل الجمع أقرب من فعل الحسبان ولان بلى لايجاب المنفي وهو
فيها فعل الجمع (الشرط الثاني) أن لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا
اسم كان وأخواتها قال ابن هشام وأما قول ابن عطية في بئس مثل القوم أن التقدير بئس المثل مثل
القوم فان أراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وان أراد تفسير المعنى وان في بئس
ضمير المثل مستترا فسهل (الثالث) أن لا يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتأكيد اذ الحذف مبني على
الاختصار والتأكيد مبني على الطول ومن ثم رد الفارسي على الزجاج في قوله في ان هذان لساحران أن

التقدير ان هذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لان المحذوف لدليل كالثابت (الرابع) أن لا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل (الخامس) أن لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل (السادس) أن لا يكون المحذوف عوضا عن شيء ومن ثم قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا عن أدعو لاجازة العرب حذفه ولذا أيضا لم تحذف التاء من اقامة واستقامة وأما وأقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض من مصدرها (السابع) أن لا يؤدي حذفه الى تهيئة العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى ﴿فائدة﴾ اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث أمكن ولهذا قال في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ أن الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه أنهما حذفا معا قال ابن جني وقول الاخفش أوفق في النفس وآنس من أن يحذف الحرفان معا في وقت واحد (قاعدة) الاصل أن يقدر الشيء في مكانه الاصلي لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في نحو زيدا رأيته مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لافادة الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو وأما ثمود فهديناهم اذ لا يلي أما فعل (قاعدة) ينبغي تقليل المقدر مهما أمكن لتقل مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في واللائي لم يحضن أن التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر والاولى أن يقدر كذلك قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا أشدها موافقة للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر أبو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحرمة في الهدي والقلائد والشهر الحرام لا شك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات قال ومتى تردد بين أن يكون مجملا أو مبينا فتقدير المبين أحسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث لك أن تقدر في أمر الحرث وفي تضمين الحرث وهو أولى لتعينه والامر مجمل لتردده بين أنواع (قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدا والباقي خبرا فالثاني أولى لان المبتدا عين الخبر وحينئذ فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فأما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا أن يعتضد الاول برواية أخرى في ذلك الموضع أو بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال ويوحيه الله ولا يقدران مبتدآن بحذف خبرهما لثبوت فاعليتهما في رواية من بني الفعل للفاعل والثاني نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فتقدير خلقهم الله أولى من الله خلقهم لمجيء خلقهن العزيز العليم (قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى ومن ثم رجح أن المحذوف في نحو أتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية لا تاء المضارعة وفي والله ورسوله أحق أن يرضوه أن المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي نحو الحج أشهر أن المحذوف مضاف للثاني أي حج أشهر لا الاول أي أشهر الحج وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته

يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله برىء من المشركين ورسوله أي برىء أيضا لتقدم الخبر على الثاني

﴿فصل﴾ الحذف على أنواع (أحدها) ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر ابن الاثير وروده هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم وادعى بعضهم أن الباء في وامسحوا برؤسكم أول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يامال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما أغنى أهل النار عن الترخيم وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ماهم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف همزة أنا في قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن أنا حذفت همزة أنا تخفيفا وأدغمت النون في النون ومثله ماقرئ ويمسك السماء أن تقع علرض بما أنزليك فمن تعجل في يومين فلثم عليه انها لحدى الكبر (النوع الثاني) ما يسمى بالاكتفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لانه أشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا وفي قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن أمثلة هذا النوع بيدك الخير أي والشر وانما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم أولانه أكثر وجودا في العالم أولان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومنها وله ماسكن في الليل والنهار أي وماتحرك وخص السكون بالذكر لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون (ومنها) والذين يؤمنون بالغيب أي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه أمدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس (ومنها) ورب المشارق أي والمغارب (ومنها) هدى للمتقين أي وللكافرين قاله ابن الانباري ويؤيده قوله هدى للناس (ومنها) ان امرؤ هلك ليس له ولد أي ولا والد بدليل أنه أوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها (النوع الثالث) ما يسمى بالاحتباك وهو من ألطف الانواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ولم أره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الاول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني وأخرجها وقال الزركشي هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا برىء مما تجرمون التقدير ان افتريته فعلى اجرامي وأنتم برآء منه وعليكم اجرامكم وأنا برىء مما تجرمون وقوله ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شاء

فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله فلا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن أي
حتى يطهرن من الدم و يتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا أي عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح قلت ومن لطيفه قوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى
كافرة أي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت وفي الغرائب
للكرماني في الآية الاولى التقدير مثل الذين كفروا ومعك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل
طرف ما يدل عليه الطرف الآخر وله في القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام انتهى ومأخذ هذه
التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين
خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه أن مواضع
الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه
فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه
من الحسن والرونق (النوع الرابع) ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا مما سبق وهو أقسام لان
المحذوف اما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر أمثلة حذف الاسم حذف المضاف هو كثير في القرآن جدا
حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء ألف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في كتابه المجاز على ترتيب
السور والآيات ومنها الحج أشهر أي حج أشهر أو أشهر الحج ولكن البر من آمن أي ذا البر أو بر من حرمت
عليكم أمهاتكم أي نكاح أمهاتكم لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب وفي
الرقاب أي وفي تحرير الرقاب حذف المضاف اليه يكثر في ياء المتكلم نحو رب اغفر لي وفي الغايات نحو لله
الامر من قبل ومن بعد أي من قبل الغلب ومن بعده وفي كل وأي و بعض وجاء في غيرهن كقراءة فلا
خوف عليهم بضم بلا تنوين أي فلا خوف شيء عليهم حذف المبتدا يكثر في جواب الاستفهام نحو وما
أدراك ماهيه نار أي هي نار و بعد فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه أي فعمله لنفسه ومن أساء فعليها
أي فاساءته عليها وبعد القول نحو وقالوا أساطير الاولين قالوا أضغاث أحلام و بعد ما الخبر صفة له في المعنى
نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمي ووقع في غير ذلك نحو لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ أي هذا سورة أنزلناها أي هذه و وجب في النعت المقطوع
الى الرفع حذف الخبر أكلها دائم وظلها أي دائم و يحتمل الامرين فصبر جميل أي أجمل أو فأمري صبر
فتحرير رقبة أي عليه أو فالواجب حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف أي حور قاصرات
أن اعمل سابغات أي دروعا سابغات أيها المؤمنون أي القوم المؤمنون حذف الصفة يأخذ كل سفينة
أي صالحة بدليل أنه قرئ كذلك وان تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة الآن جئت بالحق أي الواضح
والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أي نافعا حذف المعطوف عليه أن اضرب بعصاك
البحر فانفلق أي فضرب فانفلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل ففي تخريجه وجهان أحدهما
أن يكون تعليلا معلله محذوف كقوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل
ذلك والثاني أنه معطوف على علة أخرى مضمرة لتظهر صحة العطف أي فعل ذلك ليذيق الكافرين
بأسه وليبلي حذف المعطوف مع العاطف لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن أنفق
بعده بيدك الخير أي والشر حذف المبدل منه خرج عليه ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أي لما
تصفه والكذب بدل من الهاء حذف الفاعل لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء

الخبر أى دعائه الخير وجوزه الكسائى مطلقا الدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقى أى الروح حتى
توارت بالحجاب أى الشمس حذف المفعول تقدم أنه كثير فى مفعول المشيئة والارادة ويرد فى غيرهما نحو
ان الذين اتخذوا العجل أى الها كلا سوف تعلمون أى عاقبة أمركم حذف الحال يكثر اذا كان قولا نحو
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين حذف المنادى ألا يا اسجدوا أى يا هؤلاء يا ليت
أى يا قوم حذف العائد يقع فى أربعة أبواب الصلة نحو أهذا الذى بعث الله رسولا أى بعثه والصفة نحو
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس أى فيه والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى أى وعده والحال حذف
مخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد أى أيوب فقدرنا فنعم القادرون أى نحن ولنعم دار المتقين أى الجنة
حذف الموصول آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم أى والذى أنزل اليكم لان الذى أنزل الينا ليس هو الذى
أنزل الى من قبلنا ولهذا أعيدت ما فى قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم أمثلة حذف
الفعل يطرد اذا كان مفسرا نحو وان أحد من المشركين استجارك اذا السماء انشقت قل لو أنتم تملكون
ويكثر فى جواب الاستفهام نحو واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أى أنزل وأكثر منه حذف القول
نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا أى يقولان ربنا قال أبو على حذف القول من
حديث البحر قل ولا حرج ويأتى فى غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم أى وأتوا والذين تبوؤا الدار والايمان أى
وألفوا الايمان أو اعتقدوا اسكن أنت وزوجك الجنة أى وليسكن زوجك وامرأته حمالة الحطب أى أذم
والمقيمين الصلاة أى أمدح ولكن رسول الله أى كان وان كلا لما أى يوفوا أعمالهم أمثلة حذف الحرف
قال ابن جنى فى المحتسب أخبرنا أبو على قال قال أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما
دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هى أيضا واختصار المختصر
اجحاف به حذف همزة الاستفهام قرأ ابن محيصن سواء عليهم أنذرتهم وخرج عليه هذا ربى فى
المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها أى أو تلك حذف الموصول الحرفى قال ابن مالك لا يجوز الا فى أن نحو ومن
آياته يريكم البرق حذف الجار يطرد مع أن وأن نحو يمنون عليك أن أسلموا بل الله يمن عليكم أن هداكم
أطمع أن يغفر لى أيعدكم أنكم أى بأنكم وجاء مع غيرهما نحو وقدرناه منازل أى قدرنا له ويبغونها عوجا
أى لها يخوف أولياءه أى يخوفكم بأوليائه واختار موسى قومه أى من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح أى
على عقدة النكاح حذف العاطف خرج عليه الفارسى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد
ما أحملكم عليه تولوا أى وقلت ووجوه يومئذ ناعمة أى ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة حذف فاء
الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين حذف حرف النداء كثير ها أنتم أولاء يوسف
أعرض قال رب انى وهن العظم منى فاطر السموات والارض وفى العجائب للكرمانى كثر حذف يا
فى القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لان فى النداء طرفا من الامر حذف قد فى الماضى اذا وقع حالا نحو
أو جاؤكم حصرت صدورهم أنؤمن لك واتبعك الارذلون حذف لا النافية يطرد فى جواب القسم اذا كان
المنفى مضارعا نحو تالله تفتؤ وورد فى غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية أى لا يطيقونه وألقى فى الارض
رواسى أن تميد بكم أى لئلا تميد حذف لام التوطئة وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان أطعتموهم انكم
لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا أى ليقيموا حذف لام لقد يحسن
مع طول الكلام نحو قد أفلح من زكاها حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة ألم نشرح بالنصب حذف
نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضارى به من أحد حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله أحد

الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا الى بارئكم ويأمركم وبعولتهن أحق بسكون الثلاثة وكذا أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فأوارى سوءة أخي مابقي من الربا أمثلة حذف أكثر من كلمة حذف مضافين فانها من تقوى القلوب أي فان تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي كدوران عين الذي وتجعلون رزقكم أي بدل شكر رزقكم حذف ثلاثة متضايفات فكان قاب قوسين أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب حذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها حذف مفعولي باب ظن أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي تزعمونهم شركائي حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا صالحا أي بسيء وآخر سيئا أي بصالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب نحو فاتبعوني يحببكم الله أي ان اتبعتموني قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أي ان قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده أي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه أبو حيان فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أي ان كنتم آمنتم بما أنزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء أي فافعل واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أي أعرضوا بدليل ما بعده أئن ذكرتم أي تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا أي لنفد ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم أي لرأيت أمرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم أي لعذبكم لولا أن ربطنا على قلبها أي لابدت به ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم أي لسلطكم على أهل مكة حذف جملة القسم لاعذبنه عذابا شديدا أي والله حذف جوابه والنازعات غرقا الآيات أي لتبعثن (ص) والقرآن ذي الذكر أي انه لمعجز (ق) والقرآن المجيد أي ما الامر كما زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل أي فعل ما فعل حذف جمل كثيرة نحو فأرسلون يوسف أيها الصديق أي فأرسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف (خاتمة) تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي أو فلا عذر لكم لاني أبلغتكم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين أي يصيبهم مثل ما أصابهم

﴿فصل﴾ كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الآية في سورة البقرة أطنب فيها أبلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمنافق وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين مزك والنكتة الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين والثاني يكون بأنواع (أحدها) دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان وأن ولام الابتداء والقسم وألا الاستفتاحية وأما وها التنبيه وأن وكأن في تأكيد التشبيه ولكن في تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد التمني ولعل في تأكيد الترجي وضمير الشأن وضمير الفصل وأما في تأكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تأكيد الفعلية ولا التبرئة ولن ولما

فى تأكيد النفى وانما يحسن تأكيد الكلام بها اذا كان المخاطب به منكرا أو مترددا و يتفاوت التأكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون فأكد بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لان معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع عن انكاره ولذلك يخرج قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون أكد الموت تأكيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم فى الغفلة تنزيل من ينكر الموت وأكد اثبات البعث تأكيدا واحدا وان كان أشد نكيرا لانه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرا بأن لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم على النظر فى أدلته الواضحة ونظيره قوله تعالى لاريب فيه نفى عنه الريبة بلا على سبيل الاستغراق مع أنه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة العدم تعويلا على ما يزيله من الادلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك وقال الزمخشرى بولغ فى تأكيد الموت تنبيها للانسان على أن يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان مآله اليه فكأنه أكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان فى الدنيا يسعى فيها غاية السعى حتى كأنه يخلد ولم يؤكد جملة البعث الا بأن لانه أبرز فى صورة المقطوع به الذى لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكارا وقال التاج ابن الفركاح أكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء النوع الانسانى خلفا عن سلف واستغنى عن تأكيد البعث هنا لتأكيده والرد على منكره فى مواضع كقوله قل بلى وربى لتبعثن وقال غيره لما كان العطف يقتضى الاشتراك استغنى عن اعادة اللام لذكرها فى الاول وقد يؤكد بها أى باللام للمستشرف الطالب الذى قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه اليه نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك أولا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وكذا قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لما أمرهم بالتقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محله الآخرة تشوفت نفوسهم الى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شئ عظيم بالتأكيد ليتقرر عليه الوجوب وكذا قوله وما أبرئ نفسى فيه تحير للمخاطب وتردد فى أنه كيف لا يبرئ نفسه وهى بريئة مزكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها السوء فأكده بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقد يؤكد لقصد الترغيب نحو فتاب عليه انه هو التواب الرحيم أكد بأربع تأكيدات ترغيبا للعباد فى التوبة وقد سبق الكلام على أدوات التأكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها فى النوع الاربعين ❁فائدة❁ اذا اجتمعت أن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان ان أفادت التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائى أن اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه فى نحو يا أيها الالف والهاء لحقتا أيا توكيدا فكأنك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه الزمخشرى (فائدة) قوله تعالى و يقول الانسان أئذا مامت لسوف أخرج حيا قال الجرجانى فى نظم القرآن ليست اللام فيه للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما قاله حكاية لكلام النبى صلى الله عليه وسلم الصادر منه بأداة التأكيد فحكاه فنزلت الآية على ذلك (النوع الثانى) دخول الاحرف

الزائدة قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة أخرى وقال الزمخشري
في كشافه القديم الباء في خبر ما وليس لتأكيد النفي كما أن اللام لتأكيد الايجاب وسئل بعضهم عن
التأكيد بالحرف وما معناه اذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف
معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر طبعا اذا تغير عليه البيت بنقص أنكره وقال
أجد نفسي على خلاف ما أجدها باقامة الوزن فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد
نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه ثم باب الزيادة في الحروف وزيادة الافعال قليل
والاسماء أقل أما الحروف فيزاد منها ان وأن واذ واذا والى وأم والباء والفاء وفي والكاف واللام ولا وما
ومن والواو وتقدمت في نوع الادوات مشروحة وأما الافعال فزيد منها كان وخرج عليه كيف نكلم
من كان في المهد صبيا وأصبح وخرج عليه فأصبحوا خاسرين وقال الرماني العادة أن من به علة تزاد بالليل
أن يرجوا الفرج عند الصباح فاستعمل أصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج
فليست زائدة وأما الاسماء فنص أكثر النحويين على أنها لا تزاد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها
بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما (النوع الثالث) التأكيد
الصناعي وهو أربعة أقسام أحدها التوكيد المعنوي بكل وأجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملائكة كلهم
أجمعون وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وادعى الفراء أن كلهم أفادت ذلك وأجمعون أفادت
اجتماعهم على السجود وأنهم لم يسجدوا متفرقين ثانيها التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الاول اما
بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الراء غرابيب سود وجعل منه الصفار في ما ان مكناكم فيه على القول بأن
كليهما للنفي وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ليس وراء هنا ظرفا لان لفظ ارجعوا
ينبئ عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكأنه قال ارجعوا ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل
والحرف والجملة فالاسم نحو قوارير قوارير دكا دكا والفعل فمهل الكافرين أمهلهم واسم الفعل نحو هيهات
هيهات لما توعدون والحرف نحو وفي الجنة خالدين فيها أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم والجملة
نحو ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران الثانية بثم نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم
ما أدراك ما يوم الدين كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل
بالمنفصل نحو اسكن أنت وزوجك الجنة اذهب أنت وربك واما أن نكون نحن الملقين ومنه تأكيد
المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم كافرون ثالثها تأكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين
وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق
به ابن عصفور وغيره ومن ثم رد بعض أهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة بقوله
وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد رفع المجاز في الفعل ومن أمثلته ويسلموا تسليما تمور السماء مورا
وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه وتظنون بالله الظنون بل هو جمع ظن لاختلاف
أنواعه وأما الا أن يشاء ربي شيأ فيحتمل أن يكون منه وأن يكون الشيء بمعنى الامر والشان والاصل في
هذا النوع أن ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف
وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر أو اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه
تبتيلا والمصدر تبتلا والتبتيل مصدر بتل أنبتكم من الارض نباتا أي انباتا اذ النبات اسم عين رابعها
الحال المؤكدة نحو يوم أبعث حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وأرسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا

منكم وأنتم معرضون وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منه ولى مدبرا لان التولية قد لا تكون ادبارا
بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق
مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا فى نفسه غير كونه مصدقا لما قبله (النوع الرابع) التكرير
وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد
قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذى لأجله كرر الاقاصيص والانذار فى القرآن
بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على
ماينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول ومنه وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد
ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشى تناسى الاول
أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها
ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين
فان قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذى قبله فان منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده
نوعا مستقلا قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فانه قد يكون التأكيد
تكرارا كما تقدم فى أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وان
كان مفيدا للتأكيد معنى ومنه ماوقع فيه الفصل بين المكررين فان التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده
نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
فان هذه الآيات من باب التكرير لا التأكيد اللفظى الصناعى ومنه الآيات المتقدمة فى التكرير للطول
ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ماتعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد
كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب
درى وقع فيها الترديد أربع مرات وجعل منه قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان فانها وان تكررت نيفا
وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شئ واحد لما زاد
على ثلاثة لان التأكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة
للتحذير نعمة (وقد سئل) أى نعمة فى قوله كل من عليها فان (فأجيب) بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم
الى دار السرور واراحة المؤمن والبار من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين فى سورة المرسلات لانه
تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فكأنه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذب بهذه
القصة وكذا قوله فى سورة الشعراء ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كررت ثمانى مرات كل مرة عقب كل قصة فالاشارة فى كل واحدة بذلك الى قصة النبى المذكور قبلها
وما اشتملت عليه من الآيات والعبر وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه أن
الاقل من قومه آمنوا أتى بوصفى العزيز الرحيم للاشارة الى أن العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن
وكذا قوله فى سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الزمخشرى كرر ليجددوا عند
سماع كل نبأ منها اتعاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانباء يستحق لاعتبار يختص به وأن يتنبهوا كى

لا يغلبهم السرور والغفلة قال فى عروس الافراح فان قلت اذا كان المراد بكل ماقبله فليس ذلك باطناب بل هى ألفاظ كل أريد به غير ما أريد بالآخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا فى غيره فان قلت يلزم التأكيد قلت والامر كذلك ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة لان ذاك فى التأكيد الذى هو تابع أما ذكر الشئ فى مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع اه ويقرب من ذلك ماذكره ابن جرير فى قوله تعالى ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله مافى السموات ومافى الارض وكفى بالله وكيلا قال فان قيل ماوجه تكرار قوله ولله مافى السموات ومافى الارض فى آيتين احداهما فى أثر الاخرى قلنا الاختلاف معنى الخبرين عما فى السموات والارض وذلك لان الخبر عنه فى احدى الآيتين ذكر حاجته الى بارئه وغنى بارئه عنه وفى الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به وبتدبيره قال فان قيل أفلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس فى الآية الاولى مايصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير اه وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بأيديهم المذكور فى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثانى التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها أى ماهو من شئ من كتب الله وكلامه ومن أمثلة مايظن تكرارا وليس منه قل ياأيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون الى آخرها فان لا أعبد ماتعبدون أى فى المستقبل ولا أنتم عابدون أى فى الحال ما أعبد فى المستقبل ولا أنا عابد أى فى الحال ماعبدتم فى الماضى ولا أنتم عابدون أى فى المستقبل ما أعبد أى فى الحال (فالحاصل) أن القصد نفى عبادته لآلهتهم فى الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ثم قال واذكروا الله فى أيام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالآخر فالاول الذكر فى مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل أن يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمى جمرة العقبة والذكر الاخير لرمى أيام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب فى قوله بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل أدرك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثانى ليعم كل مطلقة فان الآية الاولى فى المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت أحسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية أخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوى الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين أول البقرة بالمستوقد نارا ثم ضربه بأصحاب الصيب قال الزمخشرى والثانى أبلغ من الاول لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك أخر وهم يتدرجون فى نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله موسى فى مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربى فى القواصم ذكر الله قصة نوح فى خمس وعشرين آية وقصة موسى فى تسعين آية وقد ألف البدر ابن جماعة كتابا سماه المقتنص فى فوائد تكرار القصص وذكر فى تكرير القصص فوائد منها أن فى كل موضع زيادة شئ لم يذكر فى الذى قبله أو ابدال كلمة باخرى لنكتة

وهذه

وهذه عادة البلغاء ومنها أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى آخرين وكذا سائر القصص فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين ومنها أن في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة مالا يخفى من الفصاحة ومنها أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها أنه تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم أوضح الامر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع اعلاما بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأى نظم جاؤا و بأى عبارة عبروا ومنها أنه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ائتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها أن القصة الواحدة لما كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وأتت على أسلوب غير أسلوب الاخرى فأفاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الاشياء المتجددة واستلذاذها بها واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص (وأجيب) بوجوه أحدها أن فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتنوا بأبدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيه من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص (قلت) وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفيها وجواب خامس وهو أقوى ما يجاب به أن قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات فقد مضت سنة الاولين ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية أنزلت خطابا لاهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة (النوع الخامس) الصفة وترد لاسباب (أحدها) التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة (الثاني) التوضيح في المعرفة أى زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامى (الثالث) المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور
ومنه يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض
باليهود وأنهم بعداء من ملة الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم وأنهم بمعزل عنها قاله الزمخشري (الرابع
الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (الخامس) التأكيد لرفع الابهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين
فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهي عن الاشراك ولافادة أن النهي عن اتخاذ الهين انما هو
لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين أو غير ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها
النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شيء واحد وتطلق ويراد بها نفي العدد فالتثنية
باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم أنه نهي عن اتخاذ جنسي آلهة وان جاز أن يتخذ من نوع
واحد عدد آلهة ولهذا أكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على
قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه
الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان
لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه وقد أجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بأنه
أفاد العدد المحض مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز أن يقال فان كانتا صغيرتين أو كبيرتين أو صالحتين
أو غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين أفهم أن فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة
لا تحصل من ضمير المثنى وقيل أراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه اكتفاء ونظيره
فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه أن الضمير عائد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا
طائر يطير بجناحيه فقوله يطير لتأكيد أن المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا على غيره وقوله بجناحيه
لتأكيد حقيقة الطيران لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع في المشي ونظيره يقولون بألسنتهم
لان القول يطلق مجازا على غير اللساني بدليل ويقولون في أنفسهم وكذا ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور لان القلب قد يطلق مجازا على العين كما أطلقت العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت
أعينهم في غطاء عن ذكري (قاعدة) الصفة العامة لا تأتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل
متكلم فصيح وأشكل على هذا قوله تعالى في اسمعيل وكان رسولا نبيا وأجيب بأنه حال لا صفة أي
مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتأخير أمثلة من هذه (قاعدة) اذا وقعت الصفة بعد
متضايفين أولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباقا ومن
الثاني سبع بقرات سمان ﴿فائدة﴾ اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان تباعد معنى الصفات
العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا ترك نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم ﴿فائدة﴾ قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من
اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح أو الذم فالاحسن أن يخالف في اعرابها لان
المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود أكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع
وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب ﴿النوع
السادس﴾ البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتأكيد أما الاول فواضح انك

اذا قلت رأيت زيدا أخاك بينت أنك تريد بزيد الاخ لا غير وأما التأكيد فلانه على نية تكرار العامل فكأنه من جملتين ولانه دل على مادل عليه الاول اما بالمطابقة فى بدل الكل واما بالتضمن فى بدل البعض أو بالالتزام فى بدل الاشتمال (مثال) الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثال الثانى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (ومثال) الثالث وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قتل أصحاب الاخدود النار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا فى القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التى هى بعض وفائدته تقرير أنها جنات كثيرة لا جنة واحدة قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذى يعرض فى المبدل منه بل من البدل ما يراد به التأكيد وان كان ماقبله غنيا عنه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الاترى أنه لولم يذكر الصراط الثانى لم يشك أحد فى أن الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه على أن من البدل ما الغرض منه التأكيد اه وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بأنه يطلق على الجد فأبدل لبيان ارادة الاب حقيقة ﴿النوع السابع﴾ عطف البيان وهو كالصفة فى الايضاح لكن يفارقها فى أنه وضع البدل على الايضاح باسم يختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل فى متبوعها وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بأن البدل هو المقصود وكأنك قررته فى موضع المبدل منه وعطف البيان وماعطف عليه كل منهما مقصود وقال ابن مالك فى شرح الكافية عطف البيان يجرى مجرى النعت فى تكميل متبوعه ويفارقه فى أن تكميل متبوعه بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى فى المتبوع أوسببيه ومجرى التأكيد فى تقوية دلالته ويفارقه فى أنه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل فى صلاحيته للاستقلال ويفارقه فى أنه غير منوى الاطراح ومن أمثلته فيه آيات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيتونة وقد يأتى لمجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام عطف بيان للمدح لا للايضاح ﴿النوع الثامن﴾ عطف أحد المترادفين على الآخر والقصد منه التأكيد أيضا وجعل منه انما أشكو بثى وحزنى فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا فلا يخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لاترى فيها عوجا ولا أمتا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقى ولا تذر الادعاء ونداء أطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب كلغب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عذرا أونذرا قال ثعلب هما بمعنى وأنكر المبرد وجود هذا النوع فى القرآن وأول ماسبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص فى هذا أن تعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ ﴿النوع التاسع﴾ عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات وحكى أبو حيان عن شيخه أبى جعفر بن الزبير أنه كان يقول هذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر تفضيلا (ومن أمثلته) حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر ردا على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقيل ان جبريل وميكائيل لما كانا أميرى الملائكة لم يدخلا فى لفظ الملائكة أولا كما ان الامير لا يدخل فى مسمى الجند حكاه الكرمانى فى العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ بناء على أنه لا يختص بالواو كما هو رأى ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف فى الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه ﴿تنبيه﴾ المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الاول شاملا للثانى لا المصطلح عليه فى الاصول ﴿النوع العاشر﴾ عطف العام على الخاص وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وأفرد الاول بالذكر اهتماما بشأنه (ومن أمثلته) ان صلاتى ونسكى والنسك العبادة فهو أعم آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشرى ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم ﴿النوع الحادى عشر﴾ الايضاح بعد الابهام قال أهل البيان اذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين الابهام والايضاح أو لتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب فانه أعز من المنساق بلا تعب أو لتكمل لذة العلم به فان الشئ اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتألمت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة (ومن أمثلته) رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ماله وصدرى يفيد تفسيره وبيانه كذلك ويسر لى أمرى والمقام يقتضى التأكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد وكذلك ألم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضى التأكيد لانه مقام امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها أربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة أعيد ذكر العشرة لرفع توهم أن الواو فى وسبعة بمعنى أو فتكون الثلاثة داخلة فيها كما فى قوله خلق الارض فى يومين ثم قال وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام فان من جملتها اليومين المذكورين أولا وليست أربعة غيرهما وهذا أحسن الاجوبة فى الآية وهو الذى أشار اليه الزمخشرى ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكانى فى أسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فانه رافع لاحتمال أن تكون تلك العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلاثين أولا ثم بعشر ليتجدد له أقرب انقضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا مجتمع الرأى حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعين أولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله تلك عشرة كاملة ثمانية أجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها فى أسرار التنزيل ﴿النوع الثانى عشر﴾ التفسير قال أهل البيان وهو أن يكون فى الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره (ومن أمثلته) ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقوله اذا مسه الخ تفسير للهلوع

كما قال أبو العالية وغيره القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في شرح الاسماء الحسنى قوله لا تأخذه سنة تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبحون الآية فيذبحون ومابعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فخلقه ومابعده تفسير للمثل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة فتلقون الخ تفسير لاتخاذهم أولياء الصمد لم يلد ولم يولد الآية قال محمد ابن كعب القرظي لم يلد الخ تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ماقبلها دونها لان تفسير الشئ لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزائه ﴿النوع الثالث عشر﴾ وضع الظاهر موضع المضمر ورأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصائغ وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله أحد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله (ومنها) قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك خير (ومنها) قصد الاهانة والتحقير نحو أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ (ومنها) ازالة اللبس حيث يوهم الضمير أنه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لو قال تؤتيه لاوهم أنه الاول قاله ابن الخشاب يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرته لاوهم أن الضمير عائد الى الله تعالى فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير الى الاخ فيصير كانه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة من الاذى الذي تأباه النفوس الآبية فأعيد لفظ الظاهر لنفي هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العائد اليه ضمير استخرجها (ومنها) قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما تقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا ومنه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ان الله يأمر بالعدل (ومنها) قصد تقوية داعية المأمور ومنه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (ومنها) تعظيم الامر نحو أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان (ومنها) الاستلذاذ بذكره ومنه وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة (ومنها) قصد التوصل من الظاهر الى الوصف ومنه فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله بعد قوله اني رسول الله لم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات التي ذكرها ليعلم أن الذي وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف (ومنها) التنبيه على علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاما بأن من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله انما عاداه لكفره فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا (ومنها) قصد العموم نحو وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا (ومنها) قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لم يقل لك

تصريحا بأنه خاص به (ومنها) الاشارة الى عدم دخول الجملة فى حكم الاولى نحو فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استئناف لا داخل فى حكم الشرط (ومنها) مراعاة الجناس ومنه قل أعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصايغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان مالم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثانى آدم أو من يعلم الكتابة أو ادريس وبالثالث أبو جهل (ومنها) مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ فى التركيب ذكره بعضهم فى قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى (ومنها) أن يتحمل ضمير الا بدمنه ومنه أتيا أهل قرية استطعما أهلها لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا الاهل فلابد أن يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الا مع التصريح بالظاهر كذا حرره السبكى فى جواب سؤال سأله الصلاح الصفدى فى ذلك حيث قال

أسيدنا قاضى القضاة ومن اذا * بدا وجهه استحيى له القمران
ومن كفه يوم الندا ويراعه * على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت فى المشكلات مسائل * جلاها بفكر دائم اللمعان
رأيت كتاب الله أكبر معجز * لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره * بايجاز ألفاظ وبسط معان
ولكننى فى الكهف أبصرت آية * بها الفكر فى طول الزمان عيان
وماهى الا استطعما أهلها فقد * نرى استطعماهم مثله ببيان
فما الحكمة الغراء فى وضع ظاهر * مكان ضمير ان ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتى * فمالى بها عند البيان يدان

﴿تنبيه﴾ اعادة الظاهر بمعناه أحسن من اعادته بلفظه كما مر فى آيات انا لا نضيع أجر المصلحين أجر من أحسن عملا ونحوها ومنه ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء فان انزال الخير مناسب للربوبية وأعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة الربوبية أوسع ومنه الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون واعادته فى جملة أخرى أحسن منه فى الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول أحسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه بعد قوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر ﴿النوع الرابع عشر﴾ الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر ورد بأنه وقع فى القرآن من ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة فى الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه وجعل ابن أبى الاصبع منه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا مدبرين زائد على المعنى مبالغة فى عدم انتفاعهم ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون زائد على المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم بعيدون عن الايقان انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فقوله مثل ما الخ ايغال زائد على المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه وقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه أحد ﴿النوع الخامس عشر﴾ التذييل وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الاول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر

المعنى لمن يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴿النوع السادس عشر﴾ الطرد والعكس قال الطيبي وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستئذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك ﴿النوع السابع عشر﴾ التكميل ويسمى بالاحتراس وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على أذلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله أعزة ومثله أشداء على الكفار رحماء بينهم اذ لو اقتصر على أشداء لتوهم أنه لغلظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم أن التكذيب لما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك أفاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى في نفسه ﴿النوع الثامن عشر﴾ التتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة يفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه أي مع حب الطعام أي اشتهائه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ومثله وآتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن ﴿النوع التاسع عشر﴾ الاستقصاء وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال في تفسيرها من نخيل وأعناب فان مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد تجري من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات فأتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الاسف على افسادها ثم قال في وصف صاحبها وأصابه الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع وقت حيث قال فأصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا أحسن استقصاء وقع في كلام وأتمه وأكمله قال ابن أبي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم فيكمل والتكميل يرد على المعنى التام أوصافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لاحد فيه مساغ ﴿النوع العشرون﴾ الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو الاتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع

الايهام كقوله و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعترض لتنزيه الله سبحانه وتعالى عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك ومن وقوعه بأكثر من جملة فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله يا أرض ابلعي ماءك الى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي قال فى الاقصى القريب ونكتته افادة ان هذا الامر واقع بين القولين لامحالة ولو أتى به آخر الكان الظاهر تأخره فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر ثم فيه اعتراض فى اعتراض فان وقضي الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا اعرب حالا منه ومن وقوع اعتراض فى اعتراض فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم الآية و بين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بأن له عظمة لايعلمونها قال الطيبي فى التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء مالا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لاتحتسب *النوع الحادى والعشرون* التعليل وفائدته التقرير والابلغية فان النفوس أبعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل فى القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام وان واذ والباء كى ومن ولعل وقد مضت أمثلتها فى نوع الادوات ومما يقتضى التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا

النوع السابع والخمسون فى الخبر والانشاء اعلم ان الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث وادعى قوم أن اقسام الكلام عشرة نداء ومسألة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط و وضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله فى المسألة وقيل سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هى ستة خبر واستخبار وأمر ونهى ونداء وتمن وقال بعضهم خمسة خبر وأمر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم أربعة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام اما أن يحتمل التصديق والتكذيب أولا الاوّل الخبر والثانى ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب فى الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه وأما الضرب الذى يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لانفسه وقد اختلف الناس فى حد الخبر فقيل لايحد لعسره وقيل لانه ضرورى لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام فى المحصول والاكثر على حده فقال القاضى أبو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذى يدخله الصدق والكذب فأورد عليه خبر الله تعالى فانه لايكون الاصادقا فأجاب القاضى بأنه يصح دخوله لغة وقيل الذى يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال أبو الحسين البصرى كلام يفيد بنفسه نسبة فأورد عليه قم فانه يدخل فى الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الامور الى أمر من الامور نفيا أو اثباتا وقيل القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفى

أو الاثبات وقال بعض المتأخرين الانشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان أفاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يكون بطلب ذكر الماهية أو تحصيلها أو الكف عنها والاول الاستفهام والثاني الأمر والثالث النهي وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشاء لانك نبهت به على مقصودك وأنشأته أي ابتكرته من غير أن يكون موجودا في الخارج سواء أفاد طلبا باللازم كالتمني والترجي والنداء والقسم أم لا كأنت طالق وان احتملهما من حيث هو فهو خبر

﴿فصل﴾ القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الأمر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وبمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو واياك نستعين أي أعنا ومنه تبت يدا أبي لهب وتب فانه دعاء عليه وكذا قاتلهم الله غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال أحد ونازع ابن العربي في قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر أو النهي قال في قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس وأخبار الله تعالى لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون أي لا يمسه أحد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما مختلفان حقيقة ويتباينان وضعا انتهى ﴿فرع﴾ من أقسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل شيء على أضرابه وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن أجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من أجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما أفعل وأفعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله (قاعدة) قال المحققون اذا ورد التعجب من الله صرف الى المخاطب كقوله فما أصبرهم على النار أي هؤلاء يجب أن يتعجب منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالتعجيب بدله أي انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى انما هو بالنظر الى ما تفهمه العرب أي هؤلاء مما يجب أن يقال لهم عندكم هذا ولذلك قال سيبويه في قوله لعله يتذكر أو يخشى المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين لا تقل هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه قيل لهم ويل للمطففين أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الهلكة ﴿فرع﴾ من أقسام الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم آياتنا في الآفاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم انه انشاء ﴿فرع﴾ من أقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد أن النافي ان كان صادقا

يسمى كلامه نفيا ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا ونفيا أيضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا
ذكره أبو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما فمثال النفي ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ومثال الجحد
نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم وأدوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افترقت فيه في
نوع الادوات ونورد هنا فائدة زائدة قال الخويي أصل أدوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي واما
في المستقبل والاستقبال أكثر من الماضي أبدا ولا أخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي
في الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا أو نفيا فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي
على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات ما ولم ولن ولا وأما ان ولما فليسا بأصلين فما ولا في الماضي
والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لا وما لأن لم نفي للاستقبال لفظا والمضي معنى فأخذ اللام من لا
التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل
والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي أصل النفي ولهذا ينفى بها في أثناء الكلام فيقال لم يفعل
زيد ولا عمرو وأما لما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال
أيضا ولهذا تفيد لما الاستمرار (تنبيهات) الأول زعم بعضهم ان شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف
المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تأخذه سنة
ولا نوم ونظائره والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه
لا يقع منه مع امكانه (الثاني) نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات أيضا
من الأول وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل هم جسد يأكلونه ومن الثاني لا يسئلون الناس
الحافا أي لا سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع أي لا شفيع لهم
أصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين أي لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين ويسمى
هذا النوع عند أهل البديع نفي الشيء بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره
ايجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي
الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فان
الها مع الله لا يكون الا عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير حق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق رفع
السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها أصلا (الثالث) قد يراد به نفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه
وانتفاء ثمرته كقوله في صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح ونفى عنه
الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على
نفي الرؤية فان النظر في قوله تعالى الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بأن المعنى أنها تنظر اليه باقبالها
عليه وليست تبصر شيأ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو
كانوا يعلمون فانه وصفهم أولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على
موجب العلم قاله السكاكي (الرابع) قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة وأشكل على ذلك وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفي فيه الحقيقة وأجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله الى
الكفار فالوارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا أو وما رميت انتهاء
اذ رميت ابتداء (الخامس) نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والامكان وقد يراد نفي الامتناع وقد

يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الأول فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ردها فما اسطاعوا أن
أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثاني هل يستطيع ربك على القراءتين أي هل يفعل أو هل تجيبنا
الى أن تسأل فقد علموا أنه قادر على الانزال وأن عيسى قادر على السؤال ومن الثالث انك لن تستطيع
معي صبرا (قاعدة) نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على
ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفي
العام أحسن من نفي الخاص واثبات الخاص أحسن من اثبات العام فالأول كقوله فلما أضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله أضاءت لان النور أعم من الضوء اذ يقال على القليل
والكثير وانما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففي
الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم
أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في ظلمات ومنه ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا انا لنراك في ضلال لانها
أعم منه فكان أبلغ في نفي الضلال وعبر عن هذا بأن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس البتة وبأن نفي الادنى
يلزم منه نفي الاعلى والثاني كقوله وجنة عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض أخص
اذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه القاعدة أن نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل
الفعل وقد أشكل على هذا آيتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا (وأجيب)
عن الآية الاولى بأجوبة (أحدها) ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع
كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال في آية أخرى عالم الغيب
فقابل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد (الثاني) انه نفي الظلم الكثير لينتفي القليل ضرورة لان
الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل أولى (الثالث) انه
على النسبة أي بذي ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين (الرابع) أنه أتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه (الخامس) أن
أقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة (السادس) أنه أراد ليس بظالم ليس بظالم
ليس بظالم تأكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام (السابع) انه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار
اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم (الثامن) ان صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في
الاثبات فجرى النفي على ذلك (التاسع) انه قصد التعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور ويجاب
عن الثانية بهذه الاجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤس الآي (فائدة) قال صاحب الياقوتة قال ثعلب
والمبرد العرب اذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام اخبارا نحو وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام والمعنى انما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام واذا كان الجحد في أول الكلام كان جحدا حقيقيا
نحو ما زيد بخارج واذا كان في أول الكلام جحدان كان أحدهما زائدا وعليه فيما ان مكناكم فيه في
أحد الاقوال

﴿فصل﴾ من أقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار
ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما حكاه ابن فارس في فقه اللغة وأدواته
الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان ومرت في الادوات قال ابن مالك في المصباح
وما عدا الهمزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا
صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل واذا لم يصدق

بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض الأئمة وما جاء فى القرآن على لفظ الاستفهام فانما يقع فى خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات أو النفى حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام فى غيره مجازا وألف فى ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه روض الافهام فى أقسام الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعانى ولا يختص التجوز فى ذلك بالهمزة خلافا للصفار (الأول) الانكار والمعنى فيه على النفى وما بعده منفى ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهل يجازى الا الكفور وعطف عليه المنفى فى قوله فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين أى لا يهدى ومنه أنؤمن لك واتبعك الارذلون أنؤمن لبشرين مثلنا أى لا نؤمن أم له البنات ولكم البنون ألكم الذكر وله الأنثى أى لا يكون هذا أشهدوا خلقهم أى ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو فى الماضى بمعنى لم يكن وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين الآية أى لم يفعل ذلك أنلزمكموها وأنتم لها كارهون أى لا يكون هذا الالزام (الثانى) التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل الانكار الا أن الأول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفى فالنفى هنا غير قصدى والاثبات قصدى عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو أفعصيت أمرى أتعبدون ما تنحتون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين وأكثر ما يقع التوبيخ فى أمر ثابت ووبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغى أن يقع كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها (الثالث) التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده قال ابن جنى ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام وقال الكندى ذهب كثير من العلماء فى قوله هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم الى أن هل تشارك الهمزة فى معنى التقرير والتوبيخ الا انى رأيت أبا على أبى ذلك وهو معذور فان ذلك من قبيل الانكار ونقل أبو حيان عن سيبويه أن استفهام التقرير لا يكون بهل انما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم أن هل تأتى تقريرا كما فى قوله تعالى هل فى ذلك قسم لذى حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالاول كقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل والثانى نحو أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجانى من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار نفى وقد دخل على النفى ونفى النفى اثبات ومن أمثلته أليس الله بكاف عبده ألست بربكم وجعل منه الزمخشرى ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير (الرابع) التعجب أو التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالى لا أرى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه فى قوله أتأمرون الناس بالبر قال الزمخشرى الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقى ما ولاهم عن قبلتهم (الخامس) العتاب كقوله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الآية الا أربع سنين (أخرجه) الحاكم ومن ألطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الزمخشرى بأدب الله فى هذه الآية على عادته فى سوء الادب (السادس) التذكير وفيه نوع اختصار كقوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه (السابع) الافتخار نحو أليس لى ملك مصر

(الثامن) التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة (التاسع) التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة (العاشر) عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا (الحادي عشر) التهديد والوعيد نحو ألم نهلك الأولين (الثاني عشر) التكثير نحو وكم من قرية أهلكناها (الثالث عشر) التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم (الرابع عشر) الامر نحو أأسلمتم أى اسلموا فهل أنتم منتهون أى انتهوا أتصبرون أى اصبروا (الخامس عشر) التنبيه وهو من أقسام الامر نحو ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى انظر ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه ولذلك رفع الفعل فى جوابه وجعل منه قوله فأين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه (السادس عشر) الترغيب نحو من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم (السابع عشر) النهى نحو أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشونى ما غرك بربك الكريم أى لا تغتر (الثامن عشر) الدعاء وهو كالنهى الا انه من الأدنى الى الأعلى نحو أتهلكنا بما فعل السفهاء أى لا تهلكنا (التاسع عشر) الاسترشاد نحو أتجعل فيها من يفسد فيها (العشرون) التمنى نحو فهل لنا من شفعاء (الحادى والعشرون) الاستبطاء نحو متى نصر الله (الثانى والعشرون) العرض ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الثالث والعشرون) التحضيض نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم (الرابع والعشرون) التجاهل نحو أأنزل عليه الذكر من بيننا (الخامس والعشرون) التعظيم نحو من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (السادس والعشرون) التحقير نحو أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا ويحتمله وما قبله قراءة من فرعون (السابع والعشرون) الاكتفاء نحو أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين (الثامن والعشرون) الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى (التاسع والعشرون) الايناس نحو وما تلك بيمينك ياموسى (الثلاثون) التهكم والاستهزاء نحو أصلواتك تأمرك ألا تأكلون مالكم لا تنطقون (الحادى والثلاثون) التأكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادى أى من حق عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة فى أفأنت دخلت معادة لطول الكلام وهذا نوع من أنواعها وقال الزمخشرى الهمزة الثانية هى الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد (الثانى والثلاثون) الاخبار نحو أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا هل أتى على الانسان (تنبيهات) الاول هل يقال ان معنى الاستفهام فى هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية قال فى عروس الافراح محل نظر قال والذى يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخى فى الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجحه أن الاستبطاء فى قولك كم ادعوك معناه أن الدعاء وصل الى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب أن اعلم عدده والعادة تقضى بأن الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شئ فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول أى شئ عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى لان معنى أين تذهب أخبرنى الى أى مكان تذهب فانى لا أعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر الى أين تنتهى وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقيب الاداة واقع أو طلب

اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرا به وفي كلام
أهل الفن مايقتضي الاحتمالين والثاني أظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم
المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل
اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الامور المذكورة
انتهى ملخصا (الثاني) القاعدة أن المنكر يجب أن يلي الهمزة وأشكل عليها قوله تعالى أفأصفاكم ربكم
بالبنين فان الذي يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا
(وأجيب) بأن لفظ الاصفاء مشعر بزعم أن البنات لغيرهم أو بأن المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام
واحد والتقدير أجمع بين الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات وأشكل منه قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم ووجه الاشكال أنه لا جائز أن يكون المنكر أمر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة
لان أمر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع
الامرين لانه يلزم أن تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان منكر
مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر أشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزداد بشاعتها
بانضمامها الى الطاعة لان جمهور العلماء على أن الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وأمره
لغيره بالبر كيف يضاعف معصية نسيان ولا يأتي الخير بالشر قال في عروس الافراح ويجاب بأن فعل
المعصية مع النهي عنها أفحش لانها تجعل حال الانسان كالمتناقض وتجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك
كانت المعصية مع العلم أفحش منها مع الجهل قال ولكن الجواب على أن الطاعة الصرفة كيف تضاعف
المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة

﴿فصل﴾ من أقسام الانشاء الامر وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل ولتفعل وهي حقيقة في
الايجاب نحو أقيموا الصلاة فليصلوا معك وترد مجازا لمعان آخر منها الندب نحو واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي على أن الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم فاصطادوا
والدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا
والاهانة نحو ذق انك أنت العزيز الكريم والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة
الى حالة اذلالا لهم فهو أخص من الاهانة والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل
اظهار عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا أثمر والعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو
فاصبروا أو لا تصبروا والارشاد نحو وأشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار نحو ألقوا ما أنتم ملقون والانذار نحو
قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو أعم من التسخير نحو كن فيكون والانعام أي
تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب نحو قل فأتوا بالتوراة فاتلوها قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون أن الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو انظروا الى ثمره والتعجب نحو أسمع
بهم وأبصر ذكره السكاكي في استعمال الانشاء بمعنى الخبر

﴿فصل﴾ ومن أقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم وترد
مجازا لمعان منها الكراهة نحو ولا تمش في الارض مرحا والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو
لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم والتسوية نحو أولا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو ولا تمدن
عينيك الآية أي فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء

أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت واليأس نحو لا تعتذروا والاهانة نحو اخسؤا فيها ولا تكلمون

﴿فصل﴾ ومن أقسامه التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمني بخلاف الترجي لكن نوزع في تسمية تمني المحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الأفراح فالأحسن ما ذكره الامام واتباعه من أن التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع في تسميته انشاء اه وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه النفي والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله ياليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون وأجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب وانما الكذب في المتمني الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المتمني ذم بل التكذيب ورد على اخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وأنهم يؤمنون وحرف التمني الموضوع له ليت نحو ياليتنا نرد ياليت قومي يعلمون ياليتني كنت معهم فأفوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا نصب الفعل في جوابها وقد يتمنى بلعل في البعيد فتعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع

﴿فصل﴾ ومن أقسامه الترجي نقل القرافي في الفروق الاجماع على أنه انشاء وفرق بينه وبين التمني بأنه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل وبأن الترجي في القريب والتمني في البعيد وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره وبأن التمني في المشوق للنفس والترجي في غيره وسمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد مجازا لتوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب

﴿فصل﴾ ومن أقسامه النداء وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب ادعو ويصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو ياأيها الناس اعبدوا ربكم ياعبادي فاتقون ياأيها المزمل قم الليل ياقوم استغفروا ربكم ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا وقد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر نحو ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها وقد لا تعقبها نحو ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله ياأبت هذا تأويل رؤياي وقد تصحبه الاستفهامية نحو ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ياأيها النبي لم تحرم ياقوم مالي أدعوكم وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت والتنبيه كقوله ألا يسجدوا والتعجب كقوله ياحسرة على العباد والتحسر كقوله ياليتني كنت ترابا (قاعدة) أصل النداء بيا أن تكون للبعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب لنكت منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو ياموسى أقبل ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو ياأيها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى اني قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون واني لأظنك ياموسى مسحورا (فائدة) قال الزمخشري وغيره كثر في القرآن النداء بياأيها دون غيره لان فيه أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة منها ما في يا من التأكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الابهام في أي الى التوضيح

والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص أخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم غافلون فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الابلغ

﴿فصل﴾ ومن أقسامه القسم نقل القرافي الاجماع على أنه انشاء وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسيأتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين

﴿فصل﴾ ومن أقسامه الشرط

﴿النوع الثامن والخمسون﴾ في بدائع القرآن أفرده بالتصنيف ابن أبي الاصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهي المجاز والاستعارة والكناية والارداف والتمثيل والتشبيه والايجاز والاتساع والاشارة والمساواة والبسط والايغال والتشريع والتتميم والاتضاح ونفي الشئ بايجابه والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكلامي والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والاسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم ورد العجز على الصدر وتشابه الاطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والايهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاستطراد والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والاقتدار وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص والابدال وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتفويف والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتجريد والتعديد والترتيب والترقي والتدلي والتضمين والجناس والجمع والتفريق * والجمع والتقسيم * والجمع مع التفريق والتقسيم وجمع المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشر والمشاكلة والمزاوجة والموازنة والمراجعة والنزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد فأما المجاز وما بعده الى الايضاح فقد تقدم بعضها في أنواع مفردة وبعضها في نوع الايجاز والاطناب مع أنواع آخر كالتعريض والاحتباك والاكتفاء والطرد والعكس وأما نفي الشئ بايجابه فقد تقدم في النوع الذي قبل هذا وأما المذهب الكلامي والخمسة بعده فستأتي في نوع الجدل مع أنواع آخر مزيدة وأما التمكين والثمانية بعده فستأتي في أنواع الفواصل وأما حسن التخلص والاستطراد فستأتيان في نوع المناسبات وأما حسن الابتدا وبراعة الختام فسيأتيان في نوعي الفواتح والخواتم وها أنا أورد الباقي مع زوائد ونفائس لا توجد مجموعة في غير هذا الكتاب (الايهام) ويدعى التورية أن يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك أو التواطئ أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله قال ومن أمثلتها الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى به عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة لانها لم يذكر فيها شئ من لوازم المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهي التي ذكر فيها شئ من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل

القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبي الاصبع في كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب فاليوم
ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فان البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن
ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية
ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت اليه اليهود
وتوجهت النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا أي خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط
هاهنا أن يسمى تعالى به لاحتماله المعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت أن تكون من
أمثلة التورية قلت وهي مرشحة تلازم المورى عنه وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم
كونهم خيارا أي عدولا والاتيان قبلها من قسم المجردة ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فان النجم
يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له
وهو المقصود في الآية ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر ان من التورية في القرآن قوله تعالى وما
أرسلناك الا كافة للناس فان كافة بمعنى مانع أي تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى
بعيد والمعنى القريب المتبادر أن المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك أن التأكيد يتراخى
عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس (الاستخدام) هو والتورية أشرف
أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احداهما أن يؤتى بلفظ له معنيان
فأكثر مرادا به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكي وأتباعه
والاخرى أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة
بدر الدين ابن جماعة في المصباح ومشى عليها ابن أبي الاصبع ومثله بقوله تعالى لكل أجل كتاب الآية فلفظ
كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني ومثل
غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فالصلاة يحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله
حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابري سبيل يخدم الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكي
قلت وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها قوله تعالى أتى أمر الله فأمر الله يراد به قيام الساعة
والعذاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أريد بلفظه الاخير كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك
عن ابن عباس في قوله تعالى أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير عليه في تستعجلوه مرادا به قيام الساعة
والعذاب ومنها وهي أظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم أعاد
عليه الضمير مرادا به ولده ثم قال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان
تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم أي أشياء آخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي
سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها (الالتفات) نقل الكلام من أسلوب الى آخر أعني من التكلم
أو الخطاب أو الغيبة الى آخر منها بعد التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال السكاكي اما ذلك أو التعبير
بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت
عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل
موضع بنكت ولطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم الى الخطاب ووجهه حث السامع

الصلاة وبشر المؤمنين والى الاثنين يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
(السادس) ويقرب منه أيضا الانتقال من الماضي أو المضارع أو الامر الى آخر مثاله من الماضي الى
المضارع أرسل الرياح فتثير خر من السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والى
الامر قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع
الى الماضي ويوم ينفخ في الصور فصعق ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم والى الامر قال اني
أشهد الله واشهدوا أني بريء ومن الامر الى الماضي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا والى المضارع
وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون (الاطراد) هو أن يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح
مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة قال ابن أبي الاصبع ومنه في القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب قال وانما لم يأت به على الترتيب المألوف فان العادة الابتداء
بالاب ثم الجد ثم الجد الاعلا لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ
بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولا فأولا على الترتيب ومثله قول أولاد يعقوب نعبد الهك واله آبائك
ابراهيم واسمعيل واسحق (الانسجام) هو أن يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء
المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كله كذلك قال أهل البديع واذا
قوي الانسجام في النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا فمنه
من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا ومن البسيط فأصبحوا
لا ترى الا مساكنهم ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع أو كالذي
مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن
المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب في قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادي أني أنا
الغفور الرحيم ومن المتقارب وأملي لهم ان كيدي متين (الادماج) قال ابن أبي الاصبع هو أن يدمج المتكلم
غرضا في غرض أو بديعا في بديع بحيث لا يظهر في الكلام الا أحد الغرضين أو أحد البديعين كقوله
تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة أدمجت المبالغة في المطابقة لان انفراده تعالى بالحمد في الآخرة وهي الوقت
الذي لا يحمد فيه سواه مبالغة في الوصف بالانفراد بالحمد وهو وان خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالامر فيه
حقيقة في الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به في الدارين اه (قلت) والاولى أن يقال في هذه الآية انها من
ادماج غرض في غرض فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء
(الافتنان) هو الاتيان في كلام بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة
وسائر أصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد
انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجي الذين اتقوا الآية جمع فيها بين هناء وعزاء
(الاقتدار) هو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه على
صياغة قوالب المعاني والاغراض فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الارداف وحينا في مخرج
الايجاز ومرة في قالب الحقيقة قال ابن أبي الاصبع وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فانك ترى القصة

الواحدة التي لا تختلف معانيها تأتي في صورة مختلفة وقوالب من الالفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضع عين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهراً ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى الاول أن تكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثاني أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد وان كان فخما كانت ألفاظه مفخمة أو جزلا فجزلة أو غريبا فغريبة أو متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء فانها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وبأغرب صيغ الافعال التي ترفع الأسماء وتنصب الاخبار فان تزال أقرب الى الافهام وأكثر استعمالا منها وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية في ائتلاف المعاني بالالفاظ ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم ولما أراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد أيمانهم فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس الذي هو دون الاحراق والاصطلاء وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه أبلغ من كبوا للاشارة الى أنهم يكبون كبا عنيفا فظيعا وهم يصطرخون فانه أبلغ من يصرخون للاشارة الى أنهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد وأخذ عزيز مقتدر فانه أبلغ من قادر للاشارة الى زيادة التمكن في القدرة وأنه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك واصطبر فانه أبلغ من اصبر والرحمن فانه أبلغ من الرحيم والرحيم فانه يشعر باللطف والرفق كما أن الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا كلفة معه في السقيا ولهذا أورده تعالى في شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لما فيه كلفة ولهذا أورده في شراب الدنيا فقال وأسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا لأن السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا (الاستدراك) والاستثناء شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي مثال الاستدراك قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفرد اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من الاشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تمهيد عذر نوح في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الأول لأن لفظ الألف في الأول أول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف (الاقتصاص) ذكره ابن فارس وهو ان يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى أو في تلك السورة كقوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين مأخوذ

من قولهم فأولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتص من أربع آيات لان الاشهاد أربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والأنبياء في قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأمة محمد في قوله لتكونوا شهداء على الناس والأعضاء في قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقوله ويوم التناد قرئ مخففا ومشددا فالاول مأخوذ من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من أخيه (الابدال) هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق أي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان وعن الخليل في قوله فجاسوا خلال الديار انه أريد فحاسوا فجاءت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء أيضا وجعل منه الفارسي اني أحببت حب الخير أي الخيل وجعل منه أبو عبيدة الامكاء وتصدية (تأكيد المدح) بما يشبه الذم قال ابن أبي الاصبع هو في غاية العزة في القرآن قال ولم أجد منه في القرآن الا آية واحدة وهي قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله الآية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم ان ما يأتي بعده مما يوجب أن ينتقم على فاعله مما يذم فلما أتى بعد الاستثناء بما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم (قلت) ونظيرها قوله وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله فان ظاهر الاستثناء أن ما بعده حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضي الاكرام لا الاخراج كان تأكيدا للمدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الاقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذي هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفاء اللغو والتأثيم انتهى (التفويف) هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن في جملة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمن الطويلة الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين ومن المتوسطة يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال ابن أبي الاصبع ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن (التقسيم) هو استيفاء أقسام الشئ الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة اما عاص ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد فيها ونظيرها كنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع استوفى أقسام الخلق في المشي وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيآت الذاكر وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها (التدبيج) هو أن يذكر المتكلم ألوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن أبي الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك والله أعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا

وهى أوضح الطرق وأبينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كأنها فى الخفاء والالتباس ضد البيضاء
فى الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة فى الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلا
فى الظهور البياض والطرف الادنى فى الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان فى التركيب
وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه
القسمة أتت الآية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم (التنكيت) هو
ان يقصد المتكلم الى شئ بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة فى المذكور ترجح مجيئه على
سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب
كل شئ لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبى كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها
فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التى ادعيت فيها الربوبية (التجريد) هو ان ينتزع من أمر ذى
صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها فيه نحو لى من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا
بصفة الصداقة نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا
بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ومن أمثلته فى القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان الجنة
فيها دار خلد وغير دار خلد بل هى نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا ذكره فى المحتسب وجعل منه
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى على ان المراد بالميت النطفة قال الزمخشرى وقرأ عبيد بن
عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ أيضا يرثنى وارث
من آل يعقوب قال ابن جنى هذا هو التجريد وذلك انه يريد وهب لى من لدنك وليا يرثنى وارث من آل
يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا (التعديد) هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد وأكثر
ما يوجد فى الصفات كقوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون الآية وقوله مسلمات مؤمنات الآية (الترتيب) هو أن
يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا ومثله عبد الباقى اليمنى
بقوله هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا
شيوخا وبقوله فكذبوه فعقروها الآية (الترقى والتدلى) تقدما فى نوع التقديم والتأخير (التضمين)
يطلق على أشياء أحدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثانى حصول
معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز تقدم أيضا (الثالث) تعلق ما بعد
الفاصلة بها وهذا مذكور فى نوع الفواصل (الرابع) ادراج كلام الغير فى اثناء الكلام لقصد تأكيد
المعنى أو ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعى قال ابن أبى الأصبع ولم أظفر فى القرآن بشئ منه الا فى
موضعين تضمنا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقوله محمد
رسول الله الآية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين فى القرآن كقوله تعالى حكاية عن
الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين أنؤمن كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقالت
النصارى قال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية (الجناس) هو تشابه اللفظين فى اللفظ قال فى
كنز البراعة وفائدته الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولأن اللفظ
المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق اليه وأنواع الجناس كثيرة منها التام
بأن يتفقا فى أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

ساعة قيل ولم يقع منه فى القرآن سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا آخر وهو يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وأنكر بعضهم كون الآية الأولى
من الجناس وقال الساعة فى الموضعين بمعنى واحد (والتجنيس) أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا
يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله فى حكم
الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخرة حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن
التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعنى بليدا ومنها المصحف ويسمى جناس الخط بان تختلف
الحروف فى النقط كقوله والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بأن يقع
الاختلاف فى الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد اجتمع
التصحيف والتحريف فى قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنها الناقص بان يختلف فى عدد
الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخرا كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق كلى من كل الثمرات ومنها المذيل بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف فى الآخر أو الأول وسمى
بعضهم الثانى بالمتوج كقوله وانظر الى الهك ولكنا كنا مرسلين من آمن بالله ان ربهم بهم مذبذبين بين
ذلك ومنها المضارع وهو أن يختلفا بحرف مقارب فى المخرج سواء كان فى الأول أو الوسط أو الآخر كقوله
تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بأن يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل
لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم أمر من الامن ومنها المرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى كقوله
جرف هار فانهار ومنها اللفظى بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس القلب بأن يختلفا فى ترتيب الحروف نحو فرقت بين بنى
اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بأن يجتمعا فى أصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان
فأقم وجهك للدين القيم وجهت وجهى ومنها تجنيس الاطلاق بأن يجتمعا فى المشابهة فقط كقوله وجنى
الجنتين قال انى لعملكم من القالين ليريه كيف يوارى وان يردك بخير فلا راد اثاقلتم الى الارض أرضيتم
واذا أنعمنا على الانسان أعرض الى قوله فذو دعاء عريض ﴿تنبيه﴾ لكون الجناس من المحاسن
اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة فى
كونه لم يقل وما أنت بمصدق فانه يؤدى معناه مع رعاية التجنيس (وأجيب) بأن فى مؤمن لنا من المعنى
ما ليس فى مصدق لان معنى قولك فلان مصدق لى قال لى صدقت واما مؤمن فمعناه مع رعاية التصديق اعطاء
الامن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الامن فلذلك عبر به وقد زل بعض الادباء فقال فى قوله
أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس (وأجاب) الامام فخر
الدين بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات بل لاجل قوة المعانى وجزالة الالفاظ وأجاب
غيره بأن مراعاة المعانى أولى من مراعاة الالفاظ ولو قال أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارئ
فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج وأجاب ابن الزملكانى بأن التجنيس تحسين وانما
يستعمل فى مقام الوعد والاحسان لا فى مقام التهويل وأجاب الخويى بان تدع أخص من تذر بمعنى
ترك الشئ مع اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا
يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما تذر فمعناه الترك مطلقا أو الترك مع

الاعراض والرفض الكلى قال الراغب يقال فلان يذر الشيء أى يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوزرة قطعة
من اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك أن السياق انما يناسب هذا دون الأول فاريد هنا تبشيع حالهم فى
الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية فى الاعراض انتهى (الجمع) هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء
متعددة فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون فى الزينة وكذا قوله
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (الجمع والتفريق) هو أن تدخل شيئين فى معنى
وتفرق بين جهتى الادخال وجعل منه الطيبى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفسين فى
حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى الانفس التى تقبض
والتى لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى (الجمع والتقسيم) وهو جمع متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات (الجمع مع التفريق) والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الآيات
فالجمع فى قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة فى سياق النفى تعم والتفريق
قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم قوله فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا (جمع المؤتلف) والمختلف
هو أن تريد التسوية بين الزوجين فتأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما وترم بعد ذلك ترجيح أحدهما
على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر فتأتى لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى
وداود وسليمان اذ يحكمان الآية سوى فى الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم (حسن النسق)
هو أن يأتى المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث
اذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك
الآية فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذى تقتضيه البلاغة من
الابتداء بالاسم الذى هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الاطلاق
من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان
بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذى هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذى هو
هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وآخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها
وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول
الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق
العذاب لظلمه (عتاب المرء) نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى الآيات وقوله أن تقول
نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآيات (العكس) هو أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر
ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يولج
الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى هن لباس لكم وأنتم
لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقد سئل عن الحكمة فى عكس هذا اللفظ (فأجاب) ابن المنير بأن
فائدته الاشارة الى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب الحق أن كل
واحد من فعل المؤمنة والكافر منفى عنه الحل أما فعل المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة وأما فعل الكافر فنفى
عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم
مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع أمر باخلاء الوجود من المفاسد فاتضح ان المؤمنة نفى عنها الحل باعتبار

والكافر نفى عنه الحل باعتبار قال ابن أبي الاصبع ومن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن
يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن
دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن فان نظم الآية الثانية عكس نظم الأولى لتقديم العمل فى الأولى على
الايمان وتأخيره فى الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوى ومالا يستحيل
بالانعكاس وهو أن تقرأ الكلمة من آخرها الى أولها كما تقرأ من أولها الى آخرها كقوله تعالى كل
فى فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما فى القرآن (العنوان) قال ابن أبي الاصبع هو أن يأخذ المتكلم فى
غرض فيأتى لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة فى ألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه
نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بأن يذكر فى الكلام ألفاظا تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فمن
الأول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثانى قوله
تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث أول الاشكال واذا
نصب فى الشمس على أى ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فأمر الله تعالى أهل جهنم
بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآيات
فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة (الفرائد) هو مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه الاتيان
بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهى الجوهرة التى لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام
وقوة عارضته وجزالة منطقه وأصالة عربيته بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظ
حصحص فى قوله الآن حصحص الحق والرفث فى قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة
فزع فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة الاعين فى قوله يعلم خائنة الاعين وألفاظ قوله فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا وقوله فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين (القسم) هو أن يريد المتكلم الحلف على شئ
فيحلف بما يكون فيه فخر أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذم لغيره أو جار مجرى الغزل الرقيق أو
خارج مخرج الموعظة والزهد كقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون أقسم سبحانه
وتعالى بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون
أقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لشأنه وتنويها بقدره وسيأتى فى نوع الاقسام
أشياء تتعلق بذلك (اللف والنشر) هو أن يذكر شيئان أو أشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد
أو اجمالا بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد
من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا أو نصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال فى اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن
يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى أنه يرد كل قول الى فريقه لأمن اللبس
وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران (قلت) وقد يكون الاجمال فى النشر لا فى اللف بأن يؤتى بمتعدد
ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على
قول أبي عبيدة ان الخيط الاسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد نبه فى أسرار التنزيل والتفصيلى
قسمان أحدهما أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

ولا

ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فالملوم راجع الى البخل ومحسورا راجع الى الاسراف لان
معناه منقطعا لا شيء عندك وقوله ألم يجدك يتيما الآيات فان قوله فأما اليتيم فلا تقهر راجع الى قوله ألم
يجدك يتيما فآوى وأما السائل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك ضالا فان المراد السائل عن العلم كما
فسره مجاهد وغيره وأما بنعمة ربك فحدث راجع الى قوله ووجدك عائلا فأغنى رأيت هذا المثال في
شرح الوسيط للنووي المسمى بالتنقيح والثاني أن يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا ألا ان نصر الله قريب
قول الرسول وذكر الزمخشري له قسما آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل
بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اقامة اللف على
الاتحاد (المشاكلة) ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا فالاول كقوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى
لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لان الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه فاليوم ننساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم ومثال التقديري قوله تعالى صبغة الله أي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان
النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان
بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة (المزاوجة) أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء أو ما جرى
مجراهما كقوله

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ❊ أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

ومنه في القرآن آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (المبالغة) أن يذكر المتكلم
وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده وهي ضربان مبالغة بالوصف بأن يخرج الى حد
الاستحالة ومنه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة
بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار والقهار وفعول كغفور
وشكور وودود وفعل كحذر وأشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب وبالتشديد ككبار وفعل كلبد
وكبر وفعلى كالعليا والحسنى وشورى والسوأى (فائدة) الاكثر على أن فعلان أبلغ من فعيل ومن ثم قيل
الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهيلي بأنه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكان البناء
تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الانباري الى أن الرحيم أبلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقديم الرحمن
عليه وبأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو أبلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب الى أنهما سواء (فائدة)
ذكر البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة
فيها لان المبالغة أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وأيضا
فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين
السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان أحدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب
زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد

قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال في الكشاف المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه بليغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد أورد بعض الفضلاء سؤالا على قوله والله على كل شيء قدير وهو ان قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد (وأجيب) بأن المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف (المطابقة) وتسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ومجازي والثاني يسمى التكافؤ وكل منهما اما لفظي أو معنوي واما طباق ايجاب أو سلب فمن أمثلة ذلك فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيي لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومن أمثلة المجازي أومن كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه ومن أمثلة طباق السلب تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشون ومن أمثلة المعنوي ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال أبو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفي كقوله مما خطاياهم أغرقوا فأدخلوا نارا لان الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القرآن وقال ابن المعتز من أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أتى بالجوع مع العري وبابه أن يكون مع الظمأ وبالضحى مع الظماء وبابه أن يكون مع العري لكن الجوع والعري اشتركا في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس والظمأ والضحى اشتركا في الاحتراق فالظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم اضدادها على الترتيب قال ابن أبي الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين أحدهما ان الطباق لا يكون الا من ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة والثاني ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وبغيرها قال السكاكي ومن خواص المقابلة انه اذا شرط في الاول أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الاول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضدادها وقال بعضهم المقابلة اما لواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم أو اثنين باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا أو ثلاثة بثلاثة كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا لي ولا تكفرون أو أربعة بأربعة كقوله فأما من أعطى الآيتين أو خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما الآيات قابل بين بعوضة فما فوقها وبين فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين ينقضون وميثاقه وبين يقطعون وان يوصل أو ستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل أؤنبئكم الآية

قابل الجنات والانهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان بازاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقسم آخر المقابلة الى ثلاثة أنواع نظيري ونقيضي وخلافي مثال الاول مقابلة السنة بالنوم فى الآية الاولى فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة فى آية وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وهذا مثال الثانى فانهما نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد فى قوله انا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير والرشد الغى (المواربة) براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبى الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سرق ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها (المراجعة) قال ابن أبى الاصبع هى أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول جرت بينه وبين محاوره بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ ومنه قوله تعالى قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين جمعت هذه القطعة وهى بعض آية ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهى والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والاثبات والنفى والتأكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد (النزاهة) هى خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذى اذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ثم قال أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فان ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يقبح فى الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك (الابداع) بالباء الموحدة أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن أبى الاصبع ولم أر فى الكلام مثل قوله تعالى يا أرض ابلعى ماءك فان فيها عشرين ضربا من البديع وهى سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة فى ابلعى واقلعى والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز فى قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء والاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء (والارداف) فى واستوت (والتمثيل) فى وقضى الامر (والتعليل) فان غيض الماء علة الاستواء (وصحة التقسيم) فانه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذى على ظهرها (والاحتراس) فى الدعاء لئلا يتوهم ان الغرق لعمومه يشمل من لا يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق (وحسن النسق) وائتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة (والتسهيم) فان أول الآية يدل على آخرها (والتهذيب) لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب (وحسن البيان) من جهة ان السامع لا يتوقف فى فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شئ منه (والتمكين) لان الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها غير قلقة ولا مستدعاة (والانسجام) هذا ما ذكره ابن أبى الاصبع قلت وفيها أيضا الاعتراض

﴿النوع التاسع والخمسون﴾ فى فواصل الآى الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع

وقال الداني كلمة آخر الجملة قال الجعبري وهو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه بيوم يأت وما كنا
نبغ وليسا رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال القاضي أبو بكر الفواصل حروف
متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعاني وفرق الداني بين الفواصل ورؤس الآي فقال الفاصلة هي الكلام
المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤس آي وغيرها
وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية قال ولاجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل
القوافي يوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آية باجماع مع اذا يسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجعبري لمعرفة
الفواصل طريقان توقيفي وقياسي أما التوقيفي فما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا أنه
فاصلة وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون
لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها
لتقدم تعريفها وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك
لانه لا زيادة فيه ولا نقصان وانما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف على كل كلمة كلمة جائز ووصل القرآن كله
جائز فاحتاج القياس الى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر
وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز
الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الارجوزة من نوع الى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى
ترجعون مع عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب والاصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية
والسجعة المساواة ومن ثم أجمع العادون على ترك عد آيات بآخرين ولا الملائكة المقربون في النساء
وكذب بها الاولون بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم ولعلهم يتقون بطه ومن الظلمات الى النور وان الله
على كل شيء قدير بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه وعلى ترك عد أفغير دين الله يبغون أفحكم الجاهلية
يبغون وعدوا نظائرها للمناسبة نحو لاولي الالباب بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطه
وقال غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن
بها سائر الكلام وتسمى فواصل لانه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين
ما بعدها وأخذ من قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافي اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه
اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لانها منه وخاصة به في الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه
يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه وهل يجوز استعمال السجع في
القرآن خلاف الجمهور على المنع لان أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله
مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ولان القرآن من صفاته تعالى
فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال الرماني في اعجاز القرآن ذهب الاشعرية الى امتناع أن يقال
في القرآن سجع وفرقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التي تتبع
المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك
القاضي أبو بكر الباقلاني ونقله عن نص أبي الحسن الاشعري وأصحابنا كلهم قال وذهب كثير من غير
الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الاجناس التي
يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال وأقوى ما استدلوا به الاتفاق
على أن موسى أفضل من هرون ولمكان السجع قيل في موضع هرون وموسى ولما كانت الفواصل في

موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون قالوا وهذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز أن يقع فى الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذى نسميه شعرا وذلك القدر مما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر وأما ما جاء فى القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق غير مقصود اليه وبنوا الامر فى ذلك على تحديد معنى السجع فقال أهل اللغة هو موالاة الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضى وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات بخلاف الشعر وقد قال صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا أنه سجع باطل لان مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو لان السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى معنى السجع من القرآن لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وفرق بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان افادة السجع كافادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من أخل به وقع الخلل فى كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما أن الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها متدانى المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة فى ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود قال وأما ما ذكر من تقديم موسى على هرون فى موضع وتأخيره عنه فى موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح بل القاعدة فيه اعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا وذلك الامر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة ولهذا أعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو أمكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لم تؤد الى تلك المعانى ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى أن قال فبان بذلك ان الحروف الواقعة فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا تخرجها عن حدها ولا تدخلها فى باب السجع وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها أربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو فهموا اشتمال القرآن على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل يزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن اه كلام القاضى فى كتاب الاعجاز ونقل صاحب عروس الافراح عنه أنه ذهب فى الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجى فى سر الفصاحة قول الرمانى ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فانه ان أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود بتكلف فذلك بلاغة والفواصل مثله وان أراد به ما تقع المعانى تابعة له وهو مقصود بتكلف فذلك عيب والفواصل مثله وأظن الذى دعاهم الى تسمية جل ما فى القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض فى التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحرير أن الاسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفواصل قال فان قيل اذا كان عندكم أن السجع محمود فهلا ورد القرآن كله مسجوعا وما الوجه

فى و رود بعضه مسجوعا و بعضه غير مسجوع (قلنا) ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعاداتهم وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا لما فيه من أمارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم فى اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لانه يحسن فى بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكفى فى حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لان الحسن قد يقتضى المقام الانتقال الى أحسن منه وقال حازم من الناس من يكره تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة فى الطول والقصر لما فيه من التكلف الا ما يقع الالمام به فى النادر من الكلام ومنهم من يرى أن التناسب الواقع بافراغ الكلام فى قالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع أكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وان كان زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف فرأى أن لا يستعمل فى جملة الكلام وأن لا يخلى الكلام منه جملة وأنه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف يعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع فى كلامهم وانما لم يجئ على أسلوب واحد لانه لا يحسن فى الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما فى الطبع من الملل ولان الافتنان فى ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آى القرآن متماثلة المقاطع و بعضها غير متماثلة

﴿فصل﴾ ألف الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفى كتابا سماه أحكام الراى فى أحكام الآى قال فيه اعلم أن المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكما أحدها تقديم المعمول اما على العامل نحو أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين أو على معمول آخر أصله التقديم نحو لنريك من آياتنا الكبرى اذا أعربنا الكبرى مفعول نرى أو على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا أحد (الثانى) تقديم ما هو متأخر فى الزمان نحو فلله الآخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد فى الاولى والآخرة (الثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هرون وموسى وتقدم ما فيه (الرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى (الخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (السادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد (السابع) حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابى ونذر فكيف كان عقاب (التاسع) زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا ومنها بقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقرئك فلا تنسى على القول بأنه نهى (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا قواريرا (الحادى عشر) ايثار تذكير اسم الجنس كقوله أعجاز نخل منقعر (الثانى عشر) ايثار تأنيثه نحو أعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله فى القمر وكل صغير وكبير مستطر وفى الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها (الثالث عشر) الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما فى السبع فى غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا فى السبع وكذا وهيئ لنا من أمرنا رشدا لان الفواصل فى السورتين بحركة الوسط وقد جاء فى وان يروا سبيل الرشد و بهذا يبطل ترجيح الفارسى قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدا أبى لهب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات

لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة (الرابع عشر) ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في
الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لم يطابق بين
قولهم آمنا وبين ما رد به فيقول ولم يؤمنوا أو وما آمنوا لذلك (الخامس عشر) ايراد أحد القسمين غير
مطابق للآخر كذلك نحو وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا (السادس
عشر) ايراد أحد جزئي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو أولئك الذين
صدقوا وأولئك هم المتقون (السابع عشر) ايثار أغرب اللفظتين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة لينبذن
في الحطمة ولم يقل جهنم أو النار وقال في المدثر سأصليه سقر وفي سأل انها لظى وفي القارعة فأمه هاوية
لمراعاة فواصل كل سورة (الثامن عشر) اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر أولو الالباب
وفي سورة طه ان في ذلك لآيات لاولي النهى (التاسع عشر) حذف المفعول نحو فأما من أعطى واتقى
ما ودعك ربك وما قلى ومنه حذف متعلق أفعل التفضيل نحو يعلم السر وأخفى خير وأبقى (العشرون)
الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (الحادي والعشرون) الاستغناء به
عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل أئمة كما قال وجعلناهم أئمة يهدون ان المتقين في جنات ونهر
أي أنهار (الثاني والعشرون) الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
الفراء أراد جنة كقوله فان الجنة هي المأوى فثنى لاجل الفاصلة قال والقوافي تحتمل من الزيادة
والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء أيضا في قوله تعالى اذ انبعث أشقاها فانهما
رجلان قدار وآخر معه ولم يقل أشقياها للفاصلة وقد أنكر ذلك ابن قتيبة وأغلظ فيه وقال انما يجوز في
رؤس الآي زيادة هاء السكت أو الالف أو حذف همز أو حرف فأما أن يكون الله وعد بجنتين فتجعلهما جنة
واحدة لاجل رؤس الآي معاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا أفنان ثم قال فيهما
وأما ابن الصائغ فانه نقل عن الفراء أنه أراد جنات فأطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة ثم قال وهذا
غير بعيد قال وانما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون (الرابع
والعشرون) الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال أي ولا خلة كما في الآية الاخرى
وجمع مراعاة للفاصلة (الخامس والعشرون) اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لي ساجدين
كل في فلك يسبحون (السادس والعشرون) امالة ما لا يمال كآي طه والنجم (السابع والعشرون)
الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وما كان ربك نسيا
(الثامن والعشرون) ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب أوثر على عجيب
لذلك (التاسع والعشرون) الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما وأجل مسمى (الثلاثون) ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة
انا لا نضيع أجر المصلحين وكذا آية الكهف (الحادي والثلاثون) وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا
مستورا كان وعده مأتيا أي ساترا وآتيا (الثاني والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية
ماء دافق (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو وأخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ان
أعرب أحوى صفة المرعى أي حالا (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها
والاصل اليها (الخامس والثلاثون) تأخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رؤف رحيم
لان الرأفة أبلغ من الرحمة (السادس والثلاثون) حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من

نعمة تجزى (السابع والثلاثون) اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لاتجدلك به علينا تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة المضى الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم (الاربعون) تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سينا

﴿تنبيه﴾ قال ابن الصايغ لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الاصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء فى الاثر لا تنقضى عجائبه

﴿فصل﴾ قال ابن أبى الاصبع لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء التمكين والتصدير والتوشيح والايغال فالتمكين ويسمى ائتلاف القافية أن يمهد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية تمهيدا تأتى به القافية أو القرينة متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها مطمئنة فى مواضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه ومن أمثلة ذلك يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك الآية فانه لما تقدم فى الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف فى الاموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب لان الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الاموال وقوله أولم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى قوله أفلا تبصرون فأتى فى الآية الاولى بيهد لهم وختمها بيسمعون لان الموعظة فيها مسموعة وهى أخبار القرون وفى الثانية بيروا وختمها بيبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدركه وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين فان فى هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية الى ختمها بها قبل أن يسمع آخرها فأخرج ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن زيد بن ثابت قال أملى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت وحكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه ﴿تنبيهات﴾

الاول قد تجتمع فواصل فى موضع واحد ويخالف بينها كأوائل النحل فانه تعالى بدأ بذكر الافلاك فقال خلق السموات والارض بالحق ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجائب النبات فقال هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية التفكر فانه استدلال بحدوث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنه لم لا يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكر والنظر والتأمل باقيا فأجاب تعالى عنه من وجهين أحدهما ان تغيرات العالم السفلى مربوطة بأحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق الحكيم فذلك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم

الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه
الآية العقل وكأنه قيل ان كنت عاقلا فاعلم أن التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات الى حركة يكون
موجدها غير متحرك وهو الاله القادر المختار والثانى أن نسبة الكواكب والطبائع الى جميع أجزاء
الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها فى غاية الحمرة والآخر
فى غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت فى الآثار فعلمنا أن المؤثر قادر
مختار وهذا هو المراد من قوله وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون كأنه
قيل اذكر ما ترسخ فى عقلك أن الواجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره فاذا نظرت حصول هذا
الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا جعل مقطع الآية التذكر ومن ذلك
قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الآيات فان الاولى ختمت بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله
لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التى فى الآية الاولى انما يحمل على تركها عدم
العقل الغالب على الهوى لان الاشراك بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك
عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق احسانهما الى الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد بالوأد من
الاملاق مع وجود الرازق الحى الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس لغيظ
أو غضب فى القاتل فحسن بعد ذلك يعقلون وأما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية والقولية فان من علم
أن له أيتاما يخلفهم من بعده لا يليق به أن يعامل أيتام غيره الا بما يحب أن يعامل به أيتامه ومن يكيل
أو يزن أو يشهد لغيره لو كان ذلك الامر له لم يحب أن يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد لو وعد
لم يحب أن يخلف ومن أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما يكون لغفلة عن تدبر ذلك
وتأمله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون وأما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد
الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم تتقون أى عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله فى الانعام أيضا وهو الذى
جعل لكم النجوم الآيات فانه ختم الاولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله
لقوم يؤمنون وذلك لان حساب النجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بيعلمون وانشاء
الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب الى رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت والنظر فى ذلك
والفكر فيه أدق فناسب ختمه بيفقهون لان الفقه فهم الاشياء الدقيقة ولما ذكر ما أنعم به على
عباده من سعة الارزاق والاقوات والثمار وأنواع ذلك ناسب ختمه بالايمان الداعى الى شكره تعالى
على نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون حيث
ختم الاولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه أن مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى
على أحد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ما تؤمنون وأما مخالفته لنظم
الكهان وألفاظ السجع فيحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست مخالفته له فى وضوحها لكل
أحد كمخالفته الشعر وانما تظهر بتدبر ما فى القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعانى الانيقة
فحسن ختمه بقوله قليلا ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين فى موضعين والمحدث عنه
واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى فى سورة ابراهيم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ثم
قال فى سورة النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم قال ابن المنير كأنه يقول اذا حصلت
النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها فحصل لك عند أخذها وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعنى

لعدم وفائك بشكرها ولى عند اعطائه اوصفان وهما انى غفور رحيم أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتى ولا أقابل تقصيرط الا بالتوقير ولا أجازى جفائك الا بالوفاء وقال غيره انما خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم لانه فى سورة ابراهيم فى مساق وصف الانسان وفى سورة النحل فى مساق صفات الله واثبات ألوهيته ونظيره قوله تعالى فى سورة الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون وفى فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة ذلك أن قبل الآية الاولى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث لان قبله وصفهم بانكاره وأما الثانية فالختام فيها مناسب لانه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيأ وقال فى سورة النساء ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك أن الاولى نزلت فى اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس فى كتابه والثانية نزلت فى المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم أشد ونظيره قوله فى المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ثم أعادها فقال فأولئك هم الظالمون ثم قال فى الثالثة فأولئك هم الفاسقون ونكتته أن الاولى نزلت فى أحكام المسلمين والثانية فى اليهود والثالثة فى النصارى وقيل الاولى فيمن جحد ما أنزل الله والثانية فيمن خالف مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف كقوله فى سورة النور يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴿التنبيه الثانى﴾ من مشكلات الفواصل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يقتضى أن تكون الفاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف أبى وبها قرأ ابن شنبود وذكر فى حكمته أنه لا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز أى الغالب والحكيم هو الذى يضع الشئ فى محله وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء فى بعض الافعال فيتوهم أنه خارج عنها وليس كذلك فكان فى الوصف بالحكيم احتراس حسن أى وان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لاحد فى ذلك والحكمة فيما فعلته ونظير ذلك قوله فى سورة التوبة أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وفى سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم وفى غافر ربنا وأدخلهم جنات عدن الى قوله انك أنت العزيز الحكيم وفى النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم فان بادى الرأى يقتضى تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به اشارة الى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهى الستر عن هذه الفاحشة العظيمة ومن خفى ذلك أيضا قوله فى سورة البقرة هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم وفى آل عمران قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير فان المتبادر الى الذهن فى آية البقرة الختم بالقدرة وفى آية آل عمران الختم بالعلم والجواب أن آية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق الارض وما فيها على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب أن يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا

مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم وآية آل عمران لما كانت في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسابيح الاشياء غير ظاهر في بادئ الرأى وذكر في حكمته أنه لما كانت الاشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها وأنتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر في الآية وهو العصيان كما جاء في الحديث لولا بهائم رتع وشيوخ ركع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا ولرص رصا وقيل التقدير حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم النظر في الآيات والعبر ليعرفوا حقه بالتأمل فيما أودع في مخلوقاته مما يوجب تنزيهه ﴿التنبيه الثالث﴾ في الفواصل ما لا نظير له في القرآن كقوله عقب الامر بالغض في سورة النور ان الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الامر بالدعاء والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان أى لعلهم يرشدون الى معرفتها وأما التصدير فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية وتسمى أيضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام الاول توافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر نحو أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثاني أن يوافق أول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب قال انى لعملكم من القالين الثالث أن يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير أن هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية فان اصطفى لا يدل على أن الفاصلة العالمين باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم أن من لوازم اصطفى شئ أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله وآية لهم الليل نسلخ الآية قال ابن أبى الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى أن مقاطع آيها النون المردفة وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله أظلم أى دخل في الظلمة ولذلك سمى توشيحا لان الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين يجول عليهما الوشاح (وأما الايغال) فتقدم في نوع الاطناب

﴿فصل﴾ قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى أقسام مطرف ومتواز ومرصع ومتوازن ومتماثل فالمطرف أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا والمتوازى أن يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما في الاولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة والمتوازن أن يتفقا في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة والمرصع أن يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والمتماثل أن يتساويا في الوزن دون التقفية وتكون أفراد الاولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازى نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط يتوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير

﴿فصل﴾ بقي نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل أحدهما التشريع وسماه ابن أبي الاصبع التوام
وأصله أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فاذا أسقط منها جزأ أو جزئين صار الباقي
بيتا من وزن آخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال آخرون بل يكون في النثر بأن يكون مبنيا على سجعتين
لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة
على حاله مع زيادة معنى مازاد من اللفظ قال ابن أبي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن
فان آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون فبأي آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل
بالثانية فأفاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى أن يمثل بالآيات التي في
اثنائها ما يصلح أن يكون فاصلة كقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
وأشباه ذلك الثاني الاستلزام ويسمى لزوم مالا يلزم وهو أن يلتزم في الشعر أو النثر حرفا أو حرفين فصاعدا
قبل الروي بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر التزم الهاء قبل
الراء ومثله ألم نشرح لك صدرك الآيات التزم فيها الراء قبل الكاف فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس التزم
فيها النون المشددة قبل السين والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور وكتاب
مسطور ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق
ومثال التزام ثلاثة أحرف تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴿تنبيهات
الاول﴾ قال أهل البديع أحسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة الآية وقال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة والا فأطول قليلا
ومن الثالثة أن تكون أطول وقال الخفاجي لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الاولى (الثاني) قالوا
أحسن السجع ما كان قصير الدلالة على قوة المنشئ وأقله كلمتان نحو يا أيها المدثر قم فأنذر الآيات
والمرسلات عرفا الآيات والذاريات ذروا الآيات والعاديات ضبحا الآيات والطويل مازاد عن العشر
كغالب الآيات وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر (الثالث) قال الزمخشري في كشافه القديم لا تحسن
المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم
والتآمه فأما أن يهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل
البلاغة وبنى على ذلك أن التقديم في وبالآخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص
(الرابع) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم من
طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر وقوله وما
لهم من دونه من وال مع قوله وينشئ السحاب الثقال (الخامس) كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف
المد واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه انهم اذا ترنموا يلحقون
الالف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنموا وجاء في القرآن على أسهل
موقف وأعذب مقطع (السادس) حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة فالاولى مثل والطور وكتاب
مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ق والقرآن المجيد بل
عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل القرآن
لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة قال وبهذا يترجح مذهب الشافعي على

مذهب أبي حنيفة في عد الفاتحة سبع آيات مع البسملة وجعل صراط الذين الى آخرها آية فان من جعل آخر الآية السادسة أنعمت عليهم مردود بأنه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل لازمة (السابع) كثر في الفواصل التضمين والايطاء لانهما السابعيبين في النثر وان كانا معيبين في النظم فالتضمين أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والايطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في الاسرى هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الآيتين بعدها

﴿النوع الستون﴾ في فواتح السور أفردها بالتأليف ابن أبي الاصبع في كتاب سماه الخواطر السوانح في أسرار الفواتح وأنا ألخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره * اعلم أن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها الاول الثناء عليه تعالى والثناء قسمان اثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه من صفات النقص فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسبيح في سبع سور قال الكرماني في متشابه القرآن التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر لانه أسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا في نوع المتشابه ويأتي الالمام بمناسباتها في نوع المناسبات الثالث النداء في عشر سور خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الأمة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة الرابع الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله أتى أمر الله اقترب للناس حسابهم قد أفلح المؤمنون سورة أنزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا اقتربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سأل سائل انا أرسلنا نوحا لا أقسم في موضعين عبس انا أنزلناه لم يكن القارعة ألهاكم انا أعطيناك فتلك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة سورة أقسم فيها بالملائكة وهي والصافات وسورتان بالافلاك البروج والطارق وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدا النهار والشمس بآية النهار والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التي هي منها أيضا وهي الطور وسورة بالنبات وهي والتين وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات وسورة بالبهيم وهي والعاديات السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر السابع الامر في ست سور قل أوحي اقرأ قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد قل أعوذ المعوذتين الثامن الاستفهام في ست هل أتى عم يتساءلون هل أتاك ألم نشرح ألم تر أرأيت التاسع الدعاء في ثلاث ويل للمطففين ويل لكل همزة تبت العاشر التعليل في لئلاف قريش هكذا جمع أبو شامة قال وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر وكذا الثناء كله خبر الا سبح فانه يدخل في قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال

أثنى على نفسه سبحانه بثبو * ت الحمد والسلب لما استفتح السورا
والامر والشرط والتعليل والقسم * الدعا حروف التهجي استفهم الخبرا

(وقال) أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو أن يتأنق في أول الكلام لانه أول ما يقرع السمع

فان كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه والا أعرض عنه ولو كان الباقى فى نهاية الحسن فينبغى أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس أو الذى لا يناسب قالوا وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتدا الحسن نوع أخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله والعلم الاسنى فى ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقى فى شعب الايمان أخبرنا أبو القاسم ابن حبيب أنبأنا محمد بن صالح بن هانئ أنبأنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع ابن صبيح عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور الفرقان ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن كان علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان أربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين أنعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة وكذلك أول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذه الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله

﴿النوع الحادى والستون﴾ فى خواتم السور هى أيضا مثل الفواتح فى الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف الى ما يذكر بعد لانها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة الايمان فقد أنعم الله عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعنى أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا الآية والفرايض التى ختمت بها سورة النساء وحسن الختم بها لما

فيهامن أحكام الموت الذى هو آخر أمر كل حى ولانها آخر مانزل من الاحكام وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذى ختمت به الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام الذى ختم به الانفال وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذى ختمت به براءة وتسليته عليه الصلاة والسلام الذى ختم به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذى ختم به يوسف والوعيد والرد على من كذب الرسول الذى به ختم الرعد ومن أوضح ما آذن بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها فى غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر آية نزلت وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ومافيها من الاشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما أخرج البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال أجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه (وأخرج) أيضا عنه قال كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ماتقولون فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لى أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر انى لا أعلم منها الا ماتقول

﴿النوع الثانى والستون﴾ فى مناسبة الآيات والسور أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبى حيان فى كتاب سماه البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعى فى كتاب سماه نظم الدرر فى تناسب الآى والسور وكتابى الذى صنفته فى أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الاعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة فى جزء لطيف سميته تناسق الدرر فى تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر منه الامام فخر الدين فقال فى تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط وقال ابن العربى فى سراج المريدين ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال غيره أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابورى وكان غزير العلم فى الشريعة والادب وكان يقول على الكرسى اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه وما الحكمة فى جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره فان وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه فان القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى أحكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ

ولى الدين الملوى قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما فى اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له اه وقال الامام الرازى فى سورة البقرة ومن تأمل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك الا أنى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر فى هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

﴿فصل﴾ المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات ونحوها الى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلى أو حسى أو خيالى أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه واما أن لا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الاخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به فاما أن تكون معطوفة على الاولى بحرف من حروف العطف المشركة فى الحكم أولا فان كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والارض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهى وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط وله أسباب أحدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله أولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى أمر رسوله أن يمضى لامره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين فى الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فيما فعله فى القسمة فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم الثانى المضادة كقوله فى سورة البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم الآية فان أول السورة كان حديثا عن القرآن وان من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمى ويسمى بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الاول كما قيل وبضدها تتبين الاشياء فان قيل هذا جامع بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين

بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول
قيل لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على أي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد
تأكيد أمر القرآن والعمل به والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فرجع الى الاول (الثالث) الاستطراد كقوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد
عقب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف
العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى وقد خرجت على
الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان أول الكلام
ذكر الرد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين بنوة الملائكة ويقرب
من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود
على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد
وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما وقد غلط أبو العلاء محمد بن غانم في قوله لم يقع منه في القرآن شئ لما
فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير
ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها
الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم
ولسائر أمته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب
سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها
للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله
وفي سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع
مال ولا بنون الخ وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكه الذي هو من أشراط الساعة
ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص
والاستطراد أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد
تمر بذكر الامر الذي استطردت اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كأنك لم
تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعراء من باب الاستطراد
لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى أمة الخ وفي الشعراء الى ذكر
الانبياء والامم ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث الى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا
كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبياء هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب فان هذا القرآن نوع من
الذكر لما انتهى ذكر الانبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ثم
لما فرغ قال هذا وان للطاغين لشر مآب فذكر النار وأهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من
الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ويقرب منه أيضا
حسن المطلب قال الزنجاني والطيبي وهو أن يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك نعبد واياك
نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله حكاية عن ابراهيم فانهم
عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين (قاعدة)

قال بعض المتأخرين الامر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو أنك تنظر
الغرض الذى سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب
تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات الى ما يستتبعه من
استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوازم التابعة له التى تقتضى البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء
الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن فاذا
عقلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة انتهى ﴿تنبيه﴾ من الآيات
ما أشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى فى سورة القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به الآيات فان
وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسر جدا فان السورة كلها فى أحوال القيامة حتى زعم بعض
الرافضة أنه سقط من السورة شئ وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازى أنها نزلت فى الانسان
المذكور قبل فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فاذا أخذ فى القراءة تلجلج
خوفا فأسرع فى القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمع عملك وان نقرأ عليك فاذا
قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بأنك فعلت ثم ان علينا بيان أمر الانسان وما يتعلق بعقوبته اه وهذا
يخالف ما ثبت فى الصحيح أنها نزلت فى تحريك النبى صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحى عليه وقد
ذكر الائمة لها مناسبات منها أنه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب
العاجلة وكان من أصل الدين أن المبادرة الى أفعال الخير مطلوبة فنبه على أنه قد يعترض على هذا
المطلوب ما هو أجل منه وهو الاصغاء الى الوحى وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر
بأن لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى أن ينقضى فيتبع
ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبدا بذكره ومن هو من
جنسه فقال كلا وهى كلمة ردع كأنه قال بل أنتم يا بنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ
ومن ثم تحبون العاجلة ومنها أن عادة القرآن اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم
القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية فى الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا
كما قال فى الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى أن قال ولقد صرفنا فى هذا
القرآن للناس من كل مثل الآية وقال فى سبحان فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم الى أن قال
ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن الآية وقال فى طه يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى
أن قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (ومنها) أن أول السورة
لما نزل الى ولو ألقى معاذيره صادف أنه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بادر الى تحفظ الذى نزل وحرك به
لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام
الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازى ونحوه ما لو ألقى المدرس على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل
الطالب بشئ عرض له فقال له ألق الى بالك وتفهم ما أقول ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس
هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك (ومنها) أن النفس لما تقدم ذكرها فى أول السورة عدل
الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل
الاحوال (ومن ذلك) قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة الآية فقد يقال أى رابط بين أحكام الاهلة وبين
حكم اتيان البيوت (وأجيب) بأنه من باب الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج وكان هذا من

أفعالهم في الحج كما ثبت في سبب نزولها فذكره معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته (ومن ذلك) قوله تعالى ولله المشرق والمغرب الآية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية وقال الشيخ أبو محمد الجويني في تفسيره سمعت أبا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو أنه ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أي فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوها فإن لله المشرق والمغرب

﴿فصل﴾ من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد أفردت فيه جزأ لطيفا سميته مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ونصرته وقوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعده بالعود اليها لقوله في أول السورة انا رادوه قال الزمخشري وقد جعل الله فاتحة سورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرماني في العجائب مثله وقال في سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به في قوله ان هو الا ذكر للعالمين وفي سورة (ن) بدأها بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما في فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش فقد قال الأخفش اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء أمرا بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب لختام سورة الواقعة بالأمر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب فانه اشارة الى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم كأنهم لما سألوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها لأن السابقة وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل انا أعطيناك الكوثر أي الخير الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة فصل أي دم عليها وفي مقابلة الرياء لربك أي لرضاه لا للناس وفي مقابلة منع الماعون وانحر وأراد به التصدق بلحم الأضاحي وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم أحدها بحسب الحروف كما في الحواميم الثاني لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة (الثالث) للتوازن في اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص (الرابع) لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى كالضحى وألم نشرح قال بعض الأئمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وأوجب الحج في آل عمران وأما في البقرة فذكر أنه

مشروع وأمر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود فى البقرة أكثر لان التوراة أصل والانجيل فرع لها والنبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه الانبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالانبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا أهل الكتاب يا بنى اسرائيل يا أيها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت أحكام الاسباب التى بين الناس وهى نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما أكثر السورة فى أحكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام فان ابتداء هذا الامر كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء فى غاية الكثرة وأما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما أخذ على الامة وبها تم الدين فهى سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذى هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذى دين ولهذا أكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها أن من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد أنها آخر ما نزل لما فيها من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من أحسن الترتيب وقال أبو جعفر ابن الزبير حكى الخطابى أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على أن المراد بها الكناية فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر والاشارة الى قوله اقرأ قال القاضى أبو بكر بن العربى وهذا بديع جدا

﴿فصل﴾ قال فى البرهان (ومن ذلك) افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم يكن لترد الم فى موضع الر ولا حم فى موضع طس قال وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان أكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لم يكن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقى الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء فى جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب فى البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر فى سورة يونس من الكلام الواقع فيها الر مائتا كلمة أو أكثر فلهذا افتتحت بالر واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فأولها خصومة النبى صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم أجعل الآلهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الاعلى ثم تخاصم ابليس فى شأن آدم ثم فى شأن بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التى هى بدء الخلق والنهاية التى هى بدء الميعاد والوسط الذى هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهى وكل سورة افتتحت بها فهى مشتملة على الامور الثلاثة وسورة الاعراف زيد فيها

الصاد على الم لما فيهامن شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الانبياء ولما فيهامن ذكر فلا يكن فى صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص ألم نشرح لك صدرك وزيد فى الرعد لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما (واعلم) أن عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق المص كتاب أنزل اليك الر تلك آيات الكتاب طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن الا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك فى أسرار التنزيل وقال الحرانى فى معنى حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال (واعلم) أن القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الامر بدأ فكان المتحلى به جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل أمر فلذلك هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التى قد خلت فى الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهى صلاح الدنيا والدين والمعاد التى جمعها عليه الصلاة والسلام اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى اليها معادى وفى كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هى حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له فتمت سبعة فأدنى تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان أحدهما حرف الحرام الذى لا تصلح النفس والبدن الا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها (والثانى) حرف الحلال الذى تصلح النفس والبدن عليه لموافقته تقويمها وأصل هذين الحرفين فى التوراة وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا صلاح المعاد (أحدهما) حرف الزجر والنهى الذى لا تصلح الآخرة الا بالتطهير منه لبعده عن حسناتها (والثانى) حرف الامر الذى تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها وأصل هذين الحرفين فى الانجيل وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا صلاح الدين (أحدهما) حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربه (والثانى) حرف المتشابه الذى لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز وأصل هذين الحرفين فى الكتب المتقدمة كلها وتمامها فى القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلا ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به أم القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التى بثها فى القرآن فالآية الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفى الحلال والحرام الذين أقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة تشتمل على أمر الملك القيم على حرفى الامر والنهى اللذين يبدأ أمرهما فى الدين والرابعة تشتمل على حرفى المحكم فى قوله اياك نعبد والمتشابه فى قوله واياك نستعين ولما افتتح أم القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت البقرة بالسادس المعجوز عنه وهو المتشابه اه كلام الحرانى والمقصود منه هو الاخير وبقيته ينبو عنه السمع وينفر عنه القلب ولا تميل اليه النفوس وأنا أستغفر الله من حكايته على أنى أقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم أحسن ما قال وهو أنه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل أحد حيث لا يعذر أحد فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل أو المستحيله

﴿فصل﴾ ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها وقد تقدم فى النوع السابع عشر الاشارة الى ذلك وفى عجائب الكرمانى انما سميت السور السبع حم على الاشتراك فى الاسم لما بينهن من التشاكل

الذى اختصت به وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب المقادير فى الطول والقصر وتشاكل الكلام فى النظام فوائد منثورة فى المناسبات فى تذكرة الشيخ تاج الدين السبكى ومن خطه نقلت سأل الامام ما الحكمة فى افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد وأجاب بأن التسبيح حيث جاء يقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله (وأجاب) ابن الزملكانى بأن سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذى كذب المشركون به النبى صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى أتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب اليه نبيه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحى نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة فى تفسير الخويى ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين بوصف أنه مالك جميع المخلوقين وفى الانعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور فى الانعام وانزال الكتاب فى الكهف وملك ما فى السموات وما فى الارض فى سبأ وخلقهما فى فاطر لان الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الاتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها فى العجائب للكرمانى ان قيل كيف جاء يسئلونك أربع مرات بغير واو يسئلونك عن الاهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن المحيض (قلنا) لان سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع فى وقت واحد فجئ بحرف الجمع دلالة على ذلك (فان قيل) كيف جاء ويسئلونك عن الجبال فقل وعادة القرآن مجئ قل فى الجواب بلا فاء (أجاب) الكرمانى بأن التقدير لو سئلت عنها فقل (فان قيل) كيف جاء واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وعادة السؤال يجئ جوابه فى القرآن بقل قلنا حذفت للاشارة الى أن العبد فى حال الدعاء فى أشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه ورد فى القرآن سورتان أولهما يا أيها الناس فى كل نصف سورة فالتى فى النصف الاول تشتمل على شرح المبدا والتى فى الثانى على شرح المعاد

﴿النوع الثالث والستون﴾ فى الآيات المشتبهات أفرده بالتصنيف خلق أولهم فيما أحسب الكسائى ونظمه السخاوى وألف فى توجيهه الكرمانى كتابه البرهان فى متشابه القرآن وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لابى عبد الله الرازى وأحسن من هذا ملاك التأويل لابى جعفر بن الزبير ولم أقف عليه وللقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعانى عن متشابه المثانى وفى كتابى أسرار التنزيل المسمى قطف الازهار فى كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة فى صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتى فى موضع واحد مقدما وفى آخر مؤخرا كقوله فى البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفى الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفى البقرة وما أهل به لغير الله وسائر القرآن وما أهل لغير الله به أو فى موضع بزيادة وفى آخر بدونها نحو سواء عليهم أأنذرتهم وفى يس وفى البقرة ويكون الدين لله وفى الانفال كله لله أو فى موضع معرفا وفى آخر منكرا أو مفردا وفى آخر جمعا أو بحرف وفى آخر بحرف آخر أو مدغما وفى آخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها قوله تعالى فى البقرة هدى للمتقين وفى لقمان هدى ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله

تعالى

تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا وفى الاعراف فكلا بالفاء قيل لان السكنى فى البقرة الاقامة وفى الاعراف اتخاذ المسكن فلما ناسب القول اليه تعالى وقلنا يا آدم ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لانه أعم وفى الاعراف ويا آدم فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الاكل على السكنى المأمور باتخاذها لان الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطى عموم معنى حيث شئتما قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ الآية وقال بعد ذلك ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتأخيره والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى وذكر فى حكمته أن الضمير فى منها راجع فى الاولى الى النفس الاولى وفى الثانية الى النفس الثانية فبين فى الاولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعة لان الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها وبين فى الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون عند رده ولذلك قال فى الاولى لا تقبل منها شفاعة وفى الثانية ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفى ابراهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما فى الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها وفى الاعراف يقتلون وهو من تنويع الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآية وفى آية الاعراف اختلاف ألفاظ ونكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى الخ فناسب نسبة القول اليه تعالى وناسب قوله رغدا لان المنعم به أتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لانه جمع كثرة وناسب الواو فى وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الفاء فى فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول وآية الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل لهم وناسب ترك رغدا والسكنى تجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو فى سنزيد ولما كان فى الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم فى البقرة مثله فترك وفى البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا والتصريح به بالانزال على المتصفين بالظلم والارسال أشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك وختم آية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا فى البقرة فانفجرت وفى الاعراف انبجست لان الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة وفى آل عمران معدودات قال ابن جماعة لان قائلى ذلك فرقتان من اليهود احداهما قالت انما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا والاخرى قالت انما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى حيث أتى بجمع القلة وقال أبو عبد الله الرازى انه من باب التفنن قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفى آل عمران ان الهدى هدى الله لان الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة وفى آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان دين الله الاسلام قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وفى ابراهيم هذا البلد آمنا لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر واسمعيل به وهو واد فدعا بأن يصيره بلدا والثانى دعا به بعد عوده

يسكني حرمه به ومصيره بلدا فدعا بأمنه قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وفي آل عمران قل آمنا
بالله وما أنزل علينا لان الاولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى ينتهي بها
من كل جهة وعلى لا ينتهي بها الا من جهة واحدة وهي العلو والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه
اياهم منها وانما أتى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ولهذا أكثر ما جاء في
جهة النبي صلى الله عليه وسلم بعلى وأكثر ما جاء في جهة الامة بالى قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لان الاولى وردت بعد نواه فناسب النهي عن قربانها والثانية بعد أوامر
فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وأنزل
التوراة والانجيل لان الكتاب أنزل منجما فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما أنزلا
دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق وفي الاسراء خشية املاق لان الاولى خطاب للفقراء
المقلين أي لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم أي نرزقكم
جميعا والثانية خطاب للاغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحن نرزقهم واياكم قوله
تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي فصلت انه هو السميع العليم قال ابن جماعة لان آية الاعراف
نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولا عند نزوغ
الشيطان قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم أولياء بعض
وفي الكفار والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لان المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة
ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال من بعض أي في الشك والنفاق والمؤمنون
متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ويجتمعون على
التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه أمثلة يستضاء بها وقد تقدم منها
كثير في نوع التقديم والتأخير وفي نوع الفواصل وفي أنواع أخر

﴿النوع الرابع والستون﴾ في اعجاز القرآن أفرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني
والزملكاني والامام الرازي وابن سراقة والقاضي أبو بكر الباقلاني قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه
(اعلم) أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي اما حسية واما عقلية وأكثر
معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط
ذكائهم وكمال أفهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت
بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا أعطي ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله الي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا أخرجه
البخاري قيل ان معناه أن معجزات الانبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وأخباره بالمغيبات فلا يمر عصر
من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى أن المعجزات
الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصى موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة
فيكون من يتبعه لاجلها أكثر لان الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده والذي يشاهد
بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا (قال في فتح الباري) ويمكن نظم القولين في
كلام واحد فان محصلهما لا ينافي بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر

أحد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فأخبر أن الكتاب آيات من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الانبياء ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله الآية ثم كرر في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا وهم الفصحاء اللد وقد كانوا أحرص شئ على اطفاء نوره واخفاء أمره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشئ من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة أموالهم وقد كانوا آنف شئ وأشده حمية فلو علموا أن الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان أهون عليهم كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال ياعم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه لئلا تأتي محمدا لتعرض لما قاله قال قد علمت قريش اني من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا أقول فوالله مافيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله مايشبه الذي نقول شيأ من هذا والله ان لقوله الذي يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة فدعا أقصاها وأدناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء الى أن يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا بعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له أنت تعرف من أخبار الامم مالا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء

أصحابه وخطباء أمتي لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لامره وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم فمحال أكرمك الله أن تجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الامر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق انفة وأكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما أنه محال أن يطبقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الامر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم يبذلون أكثر منه انتهى

﴿فصل﴾ لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فمن محسن ومسيء فزعم قوم أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وأن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام أن اعجازه بالصرفة أي ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع أن الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الامة أن معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن قال القاضي أبو بكر ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا بأعجب من قول آخرين ان العجز وقع منهم واما من بعدهم ففي قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به وقال قوم وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي أبو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعوها في الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فاما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد أن الاعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه أدق

وأغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله فاذا ترتبت اللفظة من القرآن علم باحاطته أي لفظة تصلح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن الخ والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان في قدرتهم الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالاطباء فان الله انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون في زمن النبي الذي أراد اظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الاعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع انحائها في العالي منه الا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق واجزاء منه وقال المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطا في تأدية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات ألفاظه والا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها والا لكان كل تأليف معجزا ولا اعرابها والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد أسلوبه والا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزا والاسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان الاعجاز يوجد دونه أي الاسلوب في نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فاصدع بما تؤمر ولا بالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر الطباع ويضحك منه في أحوال تركيبه وبها أي بتلك الاحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل اجمالي وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أحرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علما وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم أن اعجاز القرآن ذكر من وجهين أحدهما اعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته فالاول اما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه أما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فان ألفاظه ألفاظهم قال تعالى قرآنا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فان كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى وانه لفي زبر الاولين وما هو في القرآن من

المعارف الالهية و بيان المبدا والمعاد والاخبار بالغيب فاعجازه ليس براجع الى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم و يكون الاخبار بالغيب اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره مؤدا بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو اشارة فاذن النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره و باختلاف الصور يختلف حكم الشئ واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا أن الاعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص و بيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول مراتب تأليف الكلام خمس (الاولى) ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف (والثانية) تأليف هذه الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعا فى مخاطباتهم وقضاء حوائجهم و يقال له المنثور من الكلام (والثالثة) ضم بعض ذلك الى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج و يقال له المنظوم (والرابعة) أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع و يقال له المسجع (والخامسة) أن يجعل مع ذلك وزن و يقال له الشعر والمنظوم اما محاورة و يقال له الخطابة واما مكاتبة و يقال له الرسالة فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شئ منها يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع كما يصح أن يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه فصل بينه و بين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخر قال وأما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا اذا اعتبر وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة الا و بينها و بين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه فى مباشرتها فيقبلها بانشراح صدر و يزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم الى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على أولى الالباب ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك وأى اعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت فى الظاهر عن معارضته مصروفة فى الباطن عنها اه وقال السكاكى فى المفتاح اعلم أن اعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة الا باتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما وقال أبو حيان التوحيدى سئل بندار الفارسى عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى أشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار الى شئ منه الا وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس فى طاقة البشر الاحاطة باغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده وقال الخطابى ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه

الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصفوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان
اجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح
القريب السهل ومنها الجائز المطلق الرسل وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول أعلاها
والثانى أوسطها والثالث أدناها وأقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة
وأخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة
والعذوبة وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان
نوعا من الزعورة فكان اجتماع الامرين فى نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها
القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لأمور منها ان علمهم
لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية واوضاعها التى هى ظروف المعانى ولا تدرك افهامهم جميع معانى
الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التى بها يكون ائتلافها
وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها الى أن يأتوا بكلام مثله وانما
يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم واذا تأملت القرآن وجدت
هذه الأمور منه فى غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيأ من الالفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من
ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاوة وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذى لب يشهد له
بالتقدم فى أبوابه والترقى الى أعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فى أنواع الكلام
فاما ان توجد مجموعة فى نوع واحد منه فلم توجد الا فى كلام العليم القدير فخرج من هذا أن القرآن انما
صار معجزا لانه جاء بأفصح الالفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى
وتنزيهه فى صفاته ودعائه الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ
وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شئ
منها موضعه الذى لا يرى شئ أولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه مودعا أخبار القرون
الماضية ومانزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الاعصار الآتية من
الزمان جامعا فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك آكد للزوم مادعا اليه وانباء
عن وجوب ما أمر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم
وتتسق أمر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو
مناقضته فى شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رأوه منظوما ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا
عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا فى القلوب وقرعا فى النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا
أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون
أساطير الاولين أكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا مع علمهم ان صاحبهم أمى وليس بحضرته من يملى أو
يكتب فى نحو ذلك من الامور التى أوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت فى اعجاز القرآن وجها
ذهب عنه الناس وهو صنيعه فى القلوب وتأثيره فى النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا
منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ذوى الروعة والمهابة فى حال آخر
ما يخلص منه اليه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال
الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال ابن سراقة اختلف

أهل العلم فى وجه اعجاز القرآن فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا فى وجوه
اعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال آخرون هو البيان
والفصاحة وقال آخرون هو الوصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من
النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم
وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم حتى ان من اقتصر على
معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان فى ذلك أبلغ
دلالة على اعجازه وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته وقال
آخرون هو ما فيه من الاخبار عن الأمور الماضية وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على
الأمور بالقطع وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها و يشق حصرها اه وقال الزركشى
فى البرهان أهل التحقيق على أن الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده
فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق
فمنها الروعة التى له فى قلوب السامعين واسماعهم سواء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا
فى اسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ومنها جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين
لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة
قد تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم
فيه يختلفون وقال الرمانى وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة
الحاجة والتحدى للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الأمور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل
معجزة قال ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها
السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث فأتى القرآن بطريقة
مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة و يفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام
قال وأما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصى حية وما
جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الاعجاز اذ خرج عن العادة فصد الخلق عن المعارضة وقال
القاضى عياض فى الشفا اعلم ان القرآن منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
أنواعها فى أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته و وجوه ايجازه و بلاغته الخارقة عادة
العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشان (والثانى) صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنها نظمها ونثرها الذى جاء عليه و وقفت عليه مقاطع
آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان
بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز فى مجموع
البلاغة والاسلوب (الوجه الثالث) ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد
(الرابع) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه
و يأتى به على نصه وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الأربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ومن

الوجوه في اعجازه غير ذلك أي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا فما تمناه أحد منهم وهذا الوجه داخل
في الوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالطور قال فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي أن
يطير قال وذلك أول ما وقر الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع آيات منه افردوا بالتصنيف
ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه ومنها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا
أعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ومنها جمعه
لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة قال
وهذا الوجه داخل في بلاغته فلا يجب أن يعد فنا مفردا في اعجازه قال والاوجه التي قبله تعد في خواصه
وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الأربعة الاول فليعتمد عليها ❊تنبيهات❊ الأول اختلف
في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة الى انه متعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده
وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال في موضع آخر
يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت آية بقدر
حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل
من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال آخرون يتعلق
بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين قال القاضي ولا دلالة في الآية لان
الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة (الثاني) اختلف في انه هل يعلم اعجاز
القرآن ضرورة قال القاضي فذهب أبو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الأعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا
وكذلك من ليس ببليغ فأما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه
ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله (الثالث) اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة
بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في
افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض
الناس أحسن احساسا له من بعض واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في
القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الأفصح والفصيح والى هذا نحى الشيخ
عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالافصح (وأجاب) عنه الصدر
موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من
الجمع بين الأفصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته
ولا يقولوا مثلا أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير أن يقول للاعمى قد غلبتك بنظري لانه
يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظري وأما اذا فقد أصل النظر
فكيف تصح مني المعارضة (الرابع) قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون

من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مغلق في شعره وأما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل أن يخلو كلام أحد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا أحرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا وأقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات وليس ذلك في القرآن بحال (الخامس) قال بعضهم التحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وانما ذكروا في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضا والملائكة منويون في الآية لانهم لا يقدرون أيضا على الاتيان بمثل القرآن وقال الكرماني في غرائب التفسير انما اقتصر في الآية على ذكر الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الثقلين دون الملائكة (السادس) سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (فاجاب) الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة أو هو مختلف الدعوى أي بعضه يدعو الى الدين و بعضه يدعو الى الدنيا وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر و بعضه منزحف و بعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة و بعضه على أسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق المعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأها اختلاف الاغراض بالاحوال والانسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل الى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر

لوجدوا

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (السابع) قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدي اليه كما وقع في القرآن ولان ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا يا موسى اما أن تلقي واما ان نكون أول من ألقى ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين أحدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤس الآي والآخر معنوي وهو انه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتم وأوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم أورد سؤالا وهو انا لا نعلم ان السحرة لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام (وأجاب) بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم (الثامن) قال البارزي في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزئي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معاني الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وان كان مشتملا على الفصيح والأفصح والمليح والاملح ولذلك أمثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمزة ومنها لا ريب فيه أحسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها ولا تهنوا أحسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم مني أحسن من ضعف لان الفتحة أخف من الضمة ومنها آمن أخف من صدق ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق وآثرك الله أخف من فضلك وآتى أخف من أعطى وأنذر أخف من خوف وخير لكم أخف من أفضل لكم والمصدر في نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب أخف من مخلوق والغائب ونكح أخف من تزوج لان فعل أخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ولأجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضى والحب والمقت في أوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز في مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أحسن من فلما عاملونا معاملة الغضب أو فلما أتوا الينا بما يأتيه المغضب اه (التاسع) قال الرماني فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها في قوله فأتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن في القصار ان تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو أن مفحما رام أن يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * مشتبه الاعلام لماع الخفق
بكل وفد الريح من حيث انخرق * فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق

الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة فكذلك سبيل من غير الفواصل

﴿النوع الخامس والستون﴾ فى العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى مافرطنا فى الكتاب من شئ وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم أخرجه الترمذى وغيره وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقى يعنى أصول العلم وأخرج البيهقى عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعى رضى الله عنه جميع ماتقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع ماحكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أحل الا ما أحل الله ولا أحرم الا ماحرم الله فى كتابه أخرجه بهذا اللفظ الشافعى فى الام وقال سعيد بن جبير مابلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله تعالى أخرجهما ابن أبى حاتم وقال الشافعى أيضا ليست تنزل باحد فى الدين نازلة الا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام مايثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله فى الحقيقة لان كتاب الله أوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعى مرة بمكة سلونى عما شئتم أخبركم عنه فى كتاب الله فقيل له ماتقول فى المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا (وحدثنا) سفيان بن عيينة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبور وأخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد فقالت له انه بلغنى انك لعنت كيت وكيت فقال ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراقة فى كتاب الاعجاز عن أبى بكر ابن مجاهد أنه قال يوما مامن شئ فى العالم الا وهو فى كتاب الله فقيل له فأين ذكر الخيانات فيه فقال فى قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهى الخيانات وقال ابن برهان ماقال النبى صلى الله عليه وسلم مامن شئ فهو فى القرآن أوفيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ماحكم به أوقضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره مامن شئ الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله فى سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده وقال

ابن أبي الفضل المرسي في تفسيره جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا
المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات
الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في
كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم
وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن
من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته
وسوره واحزابه وأنصافه وأرباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر
الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القراء واعتنى
النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الاسماء
وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى أن بعضهم
اعرب مشكله وبعضهم أعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد
ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر فاجروا الاول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا
في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى
الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه
وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معاني خطابه
فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة
والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي
والنسخ الى غير ذلك من أنواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه
وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله
وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلمحت طائفة ما فيه
من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدأ
الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ
التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير
وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من
الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف
في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير
الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة
للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي أشار
اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك علم
الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل
العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل
والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب

وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال واحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر أزواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرا وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد وصعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وأحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر وأهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والميزان والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والمقام المحمود والجنة وأبوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلي والاواني والدرجات ورؤيته تعالى والنار وأبوابها وما فيها من الاودية وأنواع العقاب وألوان العذاب والزقوم والحميم وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ومن أسمائه مطلقا ألف اسم ومن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلاثمائة وخمسة عشر وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد أفرد الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضي اسمعيل وأبي بكر بن العلاء وأبي بكر الرازي والكيا الهراسي وأبي بكر بن العربي وعبد المنعم ابن الفرس وابن خويز منداد وأفرد آخرون كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وأفرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث وقد ألفت كتابا سميته الاكليل في استنباط التنزيل ذكرت فيه كلما استنبط منه من مسئلة فقهية أو أصلية أو اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجري مجرى الشرح لما أجملته في هذا النوع فليراجعه من أراد الوقوف عليه

❊فصل❊ قال الغزالي وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب الامام في أدلة الاحكام معظم آي القرآن لا تخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط اما بلا ضم الى آية أخرى كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله وامرأته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من قوله فالآن باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الآية واما به كاستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله وحمله وفصاله في عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل أحل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها في العاجل أو الآجل من خير أو شر أو نفع أو ضر وقد نوع الشارع في ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا للعباد وترهيبا وتقريبا الى أفهامهم فكل فعل عظمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لاجله أو أحبه أو أحب فاعله أو رضي به أو رضي عن فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو اقسم به أو بفاعله كالاقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين وبالنفس اللوامة أو نصبه سببا لذكره لعبده أو لمحبته أو لثواب عاجل أو آجل أو لشكره له أو لهدايته اياه أو لارضاء

فاعله أو لمغفرة ذنبه وتكفير سيآته أو لقبوله أو لنصرة فاعله أو بشارته أو وصف فاعله بالطيب أو وصف الفعل بكونه معروفا أو نفي الحزن والخوف عن فاعله أو وعده بالامن أو نصب سببا للولاية أو اخبر عن دعاء الرسول بحصوله أو وصفه بكونه قربة أو بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع تركه أو ذمه أو ذم فاعله أو عتب عليه أو مقت فاعله أو لعنه أو نفي محبته أو محبة فاعله أو الرضى به أو عن فاعله أو شبه فاعله بالبهائم أو بالشياطين أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول أو وصفه بسوء أو كراهة أو استعاذ الانبياء منه أو ابغضوه أو جعل سببا لنفي الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل أو لذم أو لوم أو ضلالة أو معصية أو وصف بخبث أو رجس أو نجس أو بكونه فسقا أو اثما أو سببا لاثم أو رجس أو لعن أو غضب أو زوال نعمة أو حلول نقمة أو حد من الحدود أو قسوة أو خزي أو ارتهان نفس أو لعداوة الله ومحاربته أو لاستهزائه أو سخريته أو جعله الله سببا لنسيانه فاعله أو وصف نفسه بالصبر عليه أو بالحلم أو بالصفح عنه أو دعى الى التوبة منه أو وصف فاعله بخبث أو احتقار أو نسبه الى عمل الشيطان أو تزيينه أو تولي الشيطان لفاعله أو وصفه بصفة ذم ككونه ظلما أو بغيا أو عدوانا أو اثما أو مرضا أو تبرأ الانبياء منه أو من فاعله أو شكوا الى الله من فاعله أو جاهدوا فاعله بالعداوة أو نهوا عن الاسى والحزن عليه أو نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا أو آجلا أو رتب عليه حرمان الجنة وما فيها أو وصف فاعله بأنه عدوّ لله أو بأن الله عدوه أو اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله أو حمل فاعله اثم غيره أو قيل فيه لا ينبغي هذا أو لا تكون أو أمره بالتقوى عند السؤال عنه أو امر بفعل مضاده أو بهجر فاعله أو تلاعن فاعلوه في الآخرة أو تبرأ بعضهم من بعض أو دعا بعضهم على بعض أو وصف فاعله بالضلالة وانه ليس من الله في شيء أو ليس من الرسول وأصحابه أو جعل اجتنابه سببا للفلاح أو جعله سببا لايقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين أو قيل هل أنت منته أو نهي الانبياء عن الدعاء لفاعله أو رتب عليه ابعادا أو طردا أو لفظة قتل من فعله أو قاتله الله أو اخبر أن فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولا يصلح عمله ولا يهدي كيده أو لا يفلح أو قيض له الشيطان أو جعل سببا لازاغة قلب فاعله أو صرفه عن آيات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال ونفي الجناح والحرج والاثم والمؤاخذة ومن الاذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما في الاعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار على من حرم الشيء من الاخبار بأنه خلق أو جعل لنا والاخبار عن فعل من قبلنا غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا أو استحبابا اه كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت وقد استدل جماعة على أن القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا وقال انه مخلوق وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه مخلوق ولما جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان

﴿النوع السادس والستون﴾ في أمثال القرآن افرده بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردي من كبار أصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال قال الماوردي من أعظم علم القرآن علم أمثاله

والناس فى غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره وقد عده الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله الامثال فى القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت فى ثواب أو على احباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها أثبت فى الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالمشاهد وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو ابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد قال الزركشى فى البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشرى التمثيل انما يصار اليه لكشف المعانى وادناء المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك وقال الاصبهانى لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء والنظائر شأن ليس بالخفى فى ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل فى صورة المتحقق والمتوهم فى معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفى ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لضراوة الجامع الابى فانه يؤثر فى القلوب ما لا يؤثر وصف الشئ فى نفسه ولذلك أكثر الله تعالى فى كتابه وفى سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء

﴿فصل﴾ أمثال القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن أمثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر أخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفئ فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم فى ظلمات يقول فى عذاب أو كصيب هو المطر ضرب مثله فى القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقون فى الاسلام عزا اطمأنوا فان أصاب الاسلام نكبة قاموا فأبوا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ومنها قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الآية أخرج ابن أبى حاتم من طريق على عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه فى النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك وأخرج عن عطاء قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر وأخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء فى الارض فأمرعت وربت بركته وأخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة حين أدخل النار فأذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب

والفضة حين أدخل في النار كذلك يضمحل الباطل عن أهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب الآية أخرج
ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما
أن البلد الطيب ثمرها طيب والذي خبث ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة والكافر هو الخبيث
وعمله خبيث ومنها قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية أخرج البخاري عن ابن عباس قال قال
عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له
جنة من نخيل وأعناب قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء
فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل
غني عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله (وأما الكامنة) فقال
الماوردي سمعت أبا إسحق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسن بن الفضل
فقلت إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خير الأمور أوساطها قال نعم في
أربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله تعالى ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (قلت) فهل تجد في كتاب الله من جهل شيأ عاداه قال
نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم قلت فهل تجد في
كتاب الله احذر شر من أحسنت إليه قال نعم وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله (قلت) فهل
تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال في قوله تعالى أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي (قلت) فهل
تجد في الحركات البركات قال في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة
(قلت) فهل تجد كما تدين تدان قال في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به (قلت) فهل تجد فيه قولهم حين تقلى
تدري قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا (قلت) فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل (قلت) فهل تجد فيه من أعان ظالما سلط
عليه قال كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية
إلا حية قال قال تعالى ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا (قلت) فهل تجد فيه للحيطان آذان قال وفيكم سماعون
لهم (قلت) فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
(قلت) فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا قال إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم (فائدة) عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في ألفاظ من
القرآن جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل وأورد من ذلك قوله تعالى ليس لها
من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
ذلك بما قدمت يداك قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون
لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيأ وهو
خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول إلا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء
الإحسان إلا الإحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم وقليل من عبادي
الشكور لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ظهر الفساد في البر والبحر ضعف

الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ماهم فاعتبروا يا أولى الابصار فى الفاظ أخر

﴿النوع السابع والستون﴾ فى أقسام القرآن أفرده ابن القيم بالتصنيف فى مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء توكيدا للخبر سمى قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لأجل الكافر فلا يفيده (وأجيب) بأن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا أرادت أن تؤكد أمرا وأجاب أبو القاسم القشيرى بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقال قل اى وربى انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق صرخ وقال من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد أقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله قل اى وربى قل بلى وربى لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين فوربك لنسئلنهم أجمعين فلا وربك لا يؤمنون فلا أقسم برب المشارق والمغارب والباقى كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا أقسم بالخنس فان قيل كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله (قلنا) أجيب عنه بأوجه أحدها انه على حذف مضاف أى ورب التين ورب الشمس وكذا الباقى (الثانى) ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون (الثالث) ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع وقال ابن أبى الاصبع فى أسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل (وأخرج) ابن أبى حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وقال العلماء أقسم الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمرك لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقال أبو القاسم القشيرى القسم بالشئ لا يخرج عن وجهين اما الفضيلة أو المنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال غيره أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء بذاته كالآيات السابقة وبفعله نحو والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور والقسم اما ظاهر كالآيات السابقة واما مضمر وهو قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون فى أموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم الا واردها تقديره والله وقال أبو على الفارسى الالفاظ الجارية مجرى القسم ضربان أحدهما ما تكون كغيرها من الاخبار التى ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوه من الجواب والثانى ما يتلقى بجواب القسم كقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن وقال غيره أكثر الاقسام فى القرآن المحذوفة الفعل لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت الباء أتى بالفعل كقوله وأقسموا بالله

يحلفون

يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ان الشرك لظلم عما عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم انه سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور وانما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم آياته فالقسم اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فورب السماء والارض انه لحق واما على جملة طلبية كقوله فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون مما يحسن فيه وذلك كالأمور الغائبة والخفية اذا أقسم على ثبوتها فأما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ويحذفه أخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الاسماء الظاهرة والتاء في اسم الله تعالى كقوله وتالله لأكيدن أصنامكم قال ثم هو سبحانه وتعالى يقسم على أصول الايمان التي تجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة يقسم على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد والثاني كقوله فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم والثالث كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى الآيات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى الآيات والعاديات الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان لفي خسر الخ والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم الآيات لا أقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال وأكثر ما يحذف الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر فان في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا أقسم بيوم القيامة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الآيات فانها أزمان تتضمن أفعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله تعالى وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الآيات أقسم تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وفاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمدا ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجاجه

﴿النوع الثامن والستون﴾ في جدل القرآن أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل

القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات
المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق
المتكلمين لامرين (أحدهما) بسبب ماقاله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم (والثانى) ان
المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم
بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذى لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فأخرج
تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أجلى صورة ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم
الخواص من أنبائها ما يربى على ماأدركه فهم الخطباء وقال ابن أبى الاصبع زعم الجاحظ ان المذهب
الكلامى لا يوجد منه شئ فى القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة
تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام (ومنه نوع منطقى) تستنتج منه النتايج الصحيحة من المقدمات
الصادقة فان الاسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا ان من أوّل سورة الحج الى قوله وأن الله يبعث من فى
القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بأن الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر
أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر أخبر به من ثبت صدقه عن من
ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق وأخبر تعالى
انه يحيى الموتى لانه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على احياء الموتى
ليشاهدوا تلك الاحوال التى يعملها الله من أجلهم وقد ثبت انه قادر على كل شئ ومن الاشياء احياء
الموتى فهو يحيى الموتى وأخبر أنه على كل شئ قدير لانه أخبر انه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير
علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شئ قدير فهو على كل شئ قدير وأخبر أن
الساعة آتية لا ريب فيها لانه أخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب الى قوله لكيلا يعلم من بعد
علم شيأ وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج
ومن خلق الانسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الارض بعد
العدم فأحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم أحياها بالخصب وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد
على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره فى الاتيان بالساعة ولا يأتى بالساعة الا من يبعث
من فى القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها وهو سبحانه وتعالى
يبعث من فى القبور وقال غيره استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانى بضروب أحدها قياس
الاعادة على الابتداء كما قال تعالى كما بدأكم تعودون كما بدأنا أوّل خلق نعيده أفعيينا بالخلق الاول
(ثانيها) قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق الاولى قال تعالى أوليس الذى خلق
السموات والارض بقادر الآية (ثالثها) قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات
(رابعها) قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر (وقد روى) الحاكم وغيره ان أبى بن خلف
جاء بعظم ففتته فقال أيحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فأنزل الله قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فاستدل
سبحانه وتعالى برد النشأة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث (ثم زاد) فى الحجاج بقوله الذى جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه فى غاية البيان فى رد الشئ الى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل
الاعراض عليهما (خامسها) فى قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين
وتقريرها ان اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه

والحق في نفسه واحد فلما ثبت ان هاهنا حقيقة موجودة لامحالة وكان لاسبيل لنا في حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه و زواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير اليها فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليه في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما أو واحدهما وذلك لانه لو أراد أحدهما احياء جسم وأراد الآخر اماتته فاما أن تنفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق أولا متناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما أو لا تنفذ ارادة أحدهما فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا

﴿فصل﴾ من الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين الآيتين فان الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها أخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله تعالى خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وأنثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم أي ما علته لا يخلوا اما أن يكون من جهة الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما أو لا يدرى له علة وهو التعبدي بان أخذ ذلك عن الله تعالى والاخذ عن الله تعالى اما بوحي وارسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه وهو معنى قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما والثاني يلزم عليه أن تكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن أبي الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبتها الغير لذلك الشيء كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الآية فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون فكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم أر من أورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل

اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم فان فى ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذى كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء فى مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربى الذى يحيي ويميت فقال الجبار أنا أحيي وأميت ثم دعى بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه فقتله فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا الآتى بها من المشرق لان من هو أسن منه يكذبه ومنها المناقضة وهى تعليق أمر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الآية فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة

﴿النوع التاسع والستون﴾ فيما وقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب فى القرآن من أسماء الانبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم (آدم) أبو البشر ذكر قوم أنه أفعل وصف مشتق من الادمة ولذا منع الصرف قال الجواليقى أسماء الانبياء كلها أعجمية الا أربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد وأخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى الضحى عن ابن عباس قال انما سمى آدم لانه خلق من أديم الارض وقال قوم هو اسم سريانى أصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبى التراب بالعبرانية آدام فسمى آدم به قال ابن أبى خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووى فى تهذيبه اشتهر فى كتب التواريخ انه عاش ألف سنة (نوح) قال الجواليقى أعجمى معرب زاد الكرمانى ومعناه بالسريانية الشاكر وقال الحاكم فى المستدرك انما سمى نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال وأكثر الصحابة على انه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وروى الطبرانى عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله من أول الأنبياء قال آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا وفى المستدرك عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفى التهذيب للنووى انه أطول الانبياء عمرا (ادريس) قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان ادريس أول بنى آدم أعطى النبوة وهو اخنوخ بن يراد بن مهلاييل ابن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم وقال

وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة
لكثرة درسه الصحف وفي المستدرك بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله ادريس أبيض
طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت احدى عينيه أعظم من
الأخرى وفي صدره نكتة بياض من غير برص فلما رأى الله من أهل الارض ما رأى من جورهم
واعتدائهم في أمر الله رفعه الى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة انه
رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وانه أول من خط بالقلم وفي
المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس ألف سنة (ابراهيم) قال الجواليقي هو اسم
قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ به في السبع
وابراهم بحذف الياء وابرهم وهو اسم سرياني معناه اب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة النظر
حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور
بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ
بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ابن عابر بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال
الواقدي ولد ابراهيم على رأس ألفي سنة من خلق آدم وفي المستدرك من طريق ابن المسيب عن أبي
هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتي سنة وحكى النووي وغيره قولا انه عاش
مائة وخمسة وسبعين سنة (اسماعيل) قال الجواليقي ويقال بالنون آخره قال النووي وغيره هو أكبر
ولد ابراهيم (اسحاق) ولد بعد اسماعيل باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر أبو علي بن
مشكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحاق بالعبرانية الضحاك (يعقوب) عاش مائة وسبعا وأربعين
سنة (يوسف) في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وفي المستدرك عن الحسن ان يوسف ألقي في الجب
وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون وفي الصحيح انه أعطي شطر
الحسن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف
ابن يعقوب بل يوسف ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ويشبه هذا ما في العجائب للكرماني في قوله ويرث
من آل يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب ابن ماثان وان امرأة زكريا كانت أخت مريم بنت عمران ابن
ماثان قال والقول بأنه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم غريب اه وما ذكر أنه غريب هو المشهور
والغريب الاول ونظيره في الغرابة قول نوف البكالي ان موسى المذكور في سورة الكهف في قصة
الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل بل موسى بن ميشا بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن يوسف وقد كذبه ابن
عباس في ذلك وأشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في سورة غافر من
الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عسكر ان عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى لا والد
مريم وفي يوسف ست لغات بتثليث السين مع الواو والهمز والصواب انه عجمي لا اشتقاق له (لوط) قال
ابن اسحق هو لوط بن هرون بن آزر وفي المستدرك عن ابن عباس قال لوط ابن أخي ابراهيم (هود) قال
كعب كان أشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا أخرجهما في المستدرك وقال ابن هشام
اسمه عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح وقال غيره الراجح في نسبه انه هود بن عبد الله بن رباح بن حاوذ بن عاد
ابن عوص بن أرم بن سام بن نوح (صالح) قال وهب هو ابن عبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام بن نوح

بعث الى قومه حين راهق الحلم وكان رجلا أحمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم أربعين عاما وقال نوف الشامي صالح من العرب لما أهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم الى الله حين شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح أخرجهما في المستدرك وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على أن ثمودا كان بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبي ونقله عنه النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فأقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة (شعيب) قال ابن اسحق هو ابن ميكاييل بن يشجن بن لاوي بن يعقوب ورأيت بخط النووي في تهذيبه ابن ميكاييل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الأيكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره واختار جماعة ان مدين وأصحاب الأيكة أمة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفاء المكيال والميزان فدل على أنهما واحد واحتج الأول بما أخرجه عن السدي وعكرمة قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فأخذهم الله بالصيحة ومرة الى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة (وأخرج) ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث أمم والثالثة أصحاب الرس (موسى) هو ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني (وأخرج) أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمي موسى لانه ألقي بين شجر وماء فالماء بالقبطية مو والشجر سا وفي الصحيح وصفه بأنه آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة (هرون) أخوه شقيقه وقيل لأمه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرماني في عجائبه كان أطول منه فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي بعض أحاديث الاسراء صعدت الى السماء الخامسة فاذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب في قومه هرون بن عمران وذكر ابن مشكويه ان معنى هرون بالعبرانية المحبب (داود) هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن يخشون بن عمي بن يارب بتحتية وآخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء وآخره مهملة ابن يهوذ بن يعقوب في الترمذي انه كان أعبد البشر وقال كعب كان أحمر الوجه سبط الرأس أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووي قال أهل التاريخ عاش مائة سنة مدة ملكه منها أربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا (سليمان) ولده قال كعب كان أبيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا كان أبوه يشاوره في كثير من أموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه (وأخرج) ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمروذ وبخت نصر قال أهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة (أيوب) قال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا أن اسم أبيه أبيض وقال ابن جرير هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط وأن أباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال

ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن أبي خيثمة كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة (ذو الكفل) قيل هو ابن أيوب في المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفي العجائب للكرماني قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بأمور فوفى بها وقيل هو زكريا في قوله وكفلها زكريا انتهى وقال ابن عساكر قيل هو نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل وقيل أن يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين (يونس) هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم أمه قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه الى أبيه قال فهذا أصح قال ولم أقف في شيء من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس روى ابن أبي حاتم عن أبي مالك انه لبث في بطن الحوت أربعين يوما وعن جعفر الصادق سبعة أيام وعن قتادة ثلاثة وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الواو والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الواو وقال أبو حيان وقرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف أراد أن يجعلهما عربيين مشتقين من أنس وأسف وهو شاذ (الياس) قال ابن اسحق في المبتدا هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون أخي موسى بن عمران وقال ابن عساكر حكى القتبي انه من سبط يوشع وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الزمان وعن ابن مسعود ان الياس هو ادريس وسيأتي قريبا والياس بهمزة قطع اسم عبراني وقد زيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى سلام على الياسين كما قالوا في ادريس ادراسين ومن قرأ آل ياسين فقيل المراد آل محمد (اليسع) قال ابن جبير هو ابن أخطوب بن العجوز وقال والعامة تقرأه بلام واحدة مخففة وقرأ بعضهم والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا هو عجمي وكذا على الاولى وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع (زكريا) كان من ذرية سليمان ابن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم أعجمي وفيه خمس لغات أشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكري بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم (يحيى) ولده أول من سمي يحيى بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة أشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه ويحيى اسم عجمي وقيل عربي قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثاني انما سمي به لانه أحياه الله بالايمان وقيل لانه حيي به رحم أمه وقيل لانه استشهد والشهداء أحياء وقيل معناه يموت كالمغازة للمهلكة والسليم للديغ (عيسى) ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا أب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل تسعة ولها عشر سنين وقيل خمسة عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي أحاديث أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الأرض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح انه ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني حماما وعيسى اسم عبراني أو سرياني (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الانبياء من له اسمان الا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم (محمد) صلى الله عليه وسلم سمي في القرآن بأسماء كثيرة منها محمد وأحمد (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا

قبل ان يكونوا محمدو ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ويحيى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من الله واسحق ويعقوب فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبيها على أنه أحمد منه ومن الذين قبله وفيه من أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الألف وجبرائيل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف وجبرئل مشددة اللام وقرئ بها قال ابن جنى وأصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ماترى وقرئ ميكائيل بلا همز وميكئل وميكال أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله (وأخرج) عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل فى الملائكة خادم الله (فائدة) قرأ أبو حيوة فأرسلنا اليها روحنا بالتشديد وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل حكاه الكرمانى فى عجائبه (وهاروت وماروت) أخرج ابن أبى حاتم عن على قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد أفردت فى قصتهما جزءا (والرعد) ففى الترمذى من حديث ابن عباس ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب (وأخرج) ابن أبى حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح (وأخرج) عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يسمى الرعد ألم تر أن الله يقول ويسبح الرعد بحمده (والبرق) فقد أخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له أربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق (ومالك) خازن جهنم والسجل أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من أعوانه (وأخرج) عن ابن عمر قال السجل ملك (وأخرج) عن السدى قال ملك موكل بالصحف (وقعيد) فقد ذكر مجاهد انه اسم كاتب السيئات أخرجه أبو نعيم فى الحلية فهؤلاء تسعة (وأخرج) ابن أبى حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين ملك من الملائكة فان صح أكمل العشرة (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم يقوم الروح قال ملك من أعظم الملائكة خلقا فصار واحد عشر ثم رأيت الراغب قال فى مفرداته فى قوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى ان السكينة تنطق على لسان عمر وفيه من أسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل فى قول من قال انه كاتب النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائى من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس وفيه من أسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل (عمران) أبو مريم وقيل وأبو موسى أيضا وأخوها هرون وليس بأخى موسى كما فى حديث أخرجه مسلم وسيأتى آخر الكتاب وعزير وتبع وكان رجلا صالحا كما أخرج الحاكم وقيل نبى حكاه الكرمانى فى عجائبه (ولقمان) وقد قيل انه كان نبيا والاكثر على خلافه أخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا ويوسف الذى فى سورة غافر ويعقوب فى أول سورة مريم على ماتقدم وتقى فى قوله فيها انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من أمثل الناس أى ان كنت فى الصلاح مثل تقى حكاه الثعلبى وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل انه ابن عمها أتاها جبريل فى صورته حكاهما الكرمانى فى عجائبه وفيه من أسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت فى نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرية الخادم وقيل المرأة التى تغازل الفتيان حكاهما

الكرماني وقيل ان بعلا في قوله أتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاه ابن عساكر وفيه من أسماء
الكفار قارون وهو ابن يصهر ابن عم موسى كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وطالوت وهامان)
وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله يا بشراى في قول السدي أخرجه ابن أبي
حاتم وآزر أبو ابراهيم وقيل اسمه تارح وآزر لقب أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن
عباس قال ان أبا ابراهيم لم يكن اسمه آزر انما كان اسمه تارح وأخرج من طريق عكرمة عن ابن
عباس قال معنى آزر الصنم وأخرج عن السدي قال اسم أبيه تارح واسم الصنم آزر وأخرج عن
مجاهد قال ليس آزر أبا ابراهيم ومنها النسيء أخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل قال كان رجل يسمى
النسيء من بني كنانة كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم وفيه من أسماء الجن أبوهم ابليس وكان
اسمه أولا عزازيل (وأخرج) ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
ابليس اسمه عزازيل (وأخرج) ابن جرير عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث قال بعضهم هو
معنى عزازيل (وأخرج) ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال انما سمي ابليس لان
الله ابلسه من الخير كله آيسه منه وقال ابن عساكر قيل في اسمه قترة حكاه الخطابي وكنيته أبو كردوس
وقيل أبو قترة وقيل أبو مرة وقيل أبو لبينى حكاه السهيلي في الروض الأنف وفيه من أسماء القبائل
يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم
تبع وقوم ابراهيم وأصحاب الايكة (وقيل) هم مدين وأصحاب الرس وهم بقية من ثمود قاله ابن عباس وقال
عكرمة هم أصحاب ياسين وقال قتادة هم قوم شعيب وقيل هم أصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه من
أسماء الاصنام التي كانت أسماء لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي أصنام قوم نوح واللات
والعزى ومناة وهي أصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكر الاخفش في كتاب الواحد
والجمع أنه اسم صنم والجبت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان كان المشركون
يعبدونهما أخرج عن عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد في قوله في سورة غافر وما أهديكم
الا سبيل الرشاد قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاه الكرماني في عجائبه (وبعل) وهو صنم قوم
الياس وآزر على أنه اسم صنم روى البخاري عن ابن عباس قال ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء
رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا
يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وأخرج ابن
أبي حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت
سويق الحاج وحكاه ابن جني عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن
مجاهد وفيه من أسماء البلاد والبقاع والامكنة والجبال بكة اسم لمكة فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من
تمككت العظم أي اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة فكأنها تجتذب الى نفسها
ما في البلاد من الاقوات وقيل لانها تمك الذنوب أي تذهبها وقيل لقلة مائها وقيل لانها في بطن واد تمكك
الماء من جبالها عند نزول المطر وتجذب اليها السيول وقيل الباء أصل ومأخذه من البك لانها تبك
أعناق الجبابرة أي تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس
فيها في الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف وقيل
البيت خاصة (والمدينة) سميت في الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها في الجاهلية فقيل لانه

اسم أرض هي في ناحيتها وقيل سميت بيثرب ابن وائل من بني ارم بن سام بن نوح لانه أول من نزلها وقد صح النهي عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ (وبدر) وهي قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلأي شئ سميت الصفراء ورابغ هذا ليس بشئ انما هو اسم الموضع وأخرج عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة (واحد) قرئ شاذا اذ تصعدون ولا تلوون على أحد (وحنين) وهي قرية قرب الطائف (وجمع) وهي مزدلفة (والمشعر الحرام) وهو جبل بها (ونقع) قيل هو اسم لما بين عرفات الى مزدلفة حكاه الكرماني (ومصر وبابل) وهي بلد بسواد العراق والايكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب (والثاني) اسم البلدة والاول اسم الكورة (والحجر) منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى (والاحقاف) وهي جبال الرمل بين عمان وحضرموت وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام (وطور سينا) وهو الجبل الذي نودي منه موسى (والجودي) وهو جبل بالجزيرة (وطوى) اسم الوادي كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه أنه سمي طوى لان موسى طواه ليلا وأخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قدس مرتين وأخرج عن بشر ابن عبيد قال هو واد بايلة طوى بالبركة مرتين (والكهف) وهو البيت المنقور في الجبل والرقيم أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب أن الرقيم القرية التي خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن جبير مثله وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال الرقيم واد بين عقبان وايلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادي الذي فيه الكهف وعن أنس بن مالك قال الرقيم الكلب (والعرم) أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادي (وحرد) قال السدي بلغنا ان اسم القرية حرد أخرجه ابن أبي حاتم (والصريم) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض باليمن تسمى بذلك (وق) وهو جبل محيط بالارض (والجرز) قيل هو اسم أرض (والطاغية) قيل اسم البقعة التي أهلكت بها ثمود حكاهما الكرماني وفيه من أسماء الاماكن الاخروية الفردوس وهو أعلى مكان في الجنة وعليون قيل أعلى مكان في الجنة وقيل اسم لما دون فيه أعمال صلحاء الثقلين والكوثر نهر في الجنة كما في الاحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم عينان في الجنة وسجين اسم لمكان أرواح الكفار وصعود جبل في جهنم كما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعا وغي وأثام وموبق والسعير وويل وسائل وسحق أودية في جهنم أخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح وأخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل واد في جهنم من قيح وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها غليظ وموبق وأثام وغي وأخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم وأخرج عن أبي زيد في قوله سأل سائل هو واد من أودية جهنم يقال له سائل (والفلق) جب في جهنم في حديث مرفوع أخرجه ابن جرير ويحموم دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس وفيه من المنسوب الى الاماكن الامي قيل انه نسبة الى أم القرى وعبقري قيل انه منسوب الى

عبقر موضع للجن ينسب اليه كل نادر والسامري قيل منسوب الى أرض يقال لها سامرون وقيل سامرة والعربي قيل منسوب الى عربة وهي باحة دار اسمعيل عليه السلام أنشد فيها

وعربة أرض ما يحل حرامها * من الناس الا اللوذعي الحلاحل

يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من أسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعرى (فائدة) قال بعضهم سمى الله في القرآن عشرة أجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وابابيل والنمل فانه من الطير لقوله في سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين

❊ فصل ❊ أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى أنه جهنمي وأما الالقاب فمنها اسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سرى الله لانه أسرى لما هاجر أخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن أبي مجلز قال كان يعقوب رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال ما أنا بتارك حتى تسميني اسما فسماه اسرائيل قال أبو مجلز الا ترى أنه من أسماء الملائكة وفيه لغات اشهرها بياء بعد الهمزة ولام وقرئ اسرائيل بلا همز قال بعضهم ولم تخاطب اليهود في القرآن الا بيا بني اسرائيل دون يا بني يعقوب لنكتة وهو انهم خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله تعالى فان اسرائيل اسم مضاف الى الله في التأويل ولما ذكر موهبته لابراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان أولى من اسرائيل لانها موهبة بعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذي ليس لرجله اخمص وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة الابرئ وقيل الجميل وقيل الذي يمسح الارض أي يقطعها وقيل غير ذلك (ومنها الياس) قيل انه لقب ادريس (أخرج) ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس واسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وان ادراس لمن المرسلين سلام على ادراسين وفي قراءة أبي وان ايليس سلام على ايليس (ومنها ذو الكفل) قيل انه لقب الياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها نوح اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما أخرجه ابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي ومنها ذو القرنين واسمه اسكندر وقيل عبد الله ابن الضحاك ابن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قرن بن الهمال حكاهما ابن عساكر ولقب ذا القرنين لانه بلغ قرني الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان أي ذؤابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة وقيل انه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر وقيل لانه كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة (ومنها) فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل أبو مرة وقيل ان فرعون لقب لكل من ملك مصر (أخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من أهل اصطخر (ومنها) تبع قيل كان اسمه اسعد بن ملكي كرب وسمى تبعا لكثرة من تبعه وقيل انه لقب ملوك اليمن سمى كل واحد منهما

تبعا أى يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره

﴿النوع السبعون﴾ فى المبهمات أفرده بالتأليف السهيلى ثم ابن عساكر ثم القاضى بدر الدين ابن جماعة ولى فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتنى به كثيرا قال عكرمة طلبت الذى خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة (وللابهام) فى القرآن أسباب أحدها الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين فى قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (الثانى) أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وقد ذكر الله فرعون فى القرآن باسمه ولم يسم نمروذ لان فرعون كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة (الثالث) قصد الستر عليه ليكون أبلغ فى استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الآية هو الاخنس ابن شريق وقد أسلم بعد وحسن اسلامه (الرابع) أن لا يكون فى تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذى مر على قرية واسألهم عن القرية (الخامس) التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا (السادس) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل والذى جاء بالصدق وصدق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق فى الكل (السابع) تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرأ وقال انهم قريظة أو من الجن قلت ليس فى الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وانما المنفى علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله فى المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفى علم أعيانهم ثم القول فى أولئك انهم قريظة أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا جراءة

﴿فصل﴾ اعلم ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع اليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذى ألفته مذكورا فيه عزو كل قول الى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا الى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ما صح سنده وما ضعف فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له فى نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وأنا ألخص هنا مهماته بأوجز عبارة تاركا العزو والتخريج غالبا اختصارا واحالة على الكتاب المذكور وأرتبه على قسمين الاول فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جنى أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم أو من أو الذى اذ لم يرد به العموم قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لانها خلقت من حى واذ قتلتم نفسا اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبى صلى الله عليه وسلم ووصى بها ابراهيم بنيه هم اسمعيل واسحق ومان وزمران وسرح ونفش ونفشان واميم وكيسان وسورح ولوطان ونافش (الاسباط) أولاد يعقوب اثنا عشر رجلا يوسف وروبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وداني وتفتالى بفاء ومثناة وكادو بأشير

وايشاجر ورايلون وبنيامين ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن شريق ومن الناس من يشرى
نفسه هو صهيب اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل وقيل شمعون وقيل يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد موسى
ورفع بعضهم درجات قال محمد الذى حاج ابراهيم فى ربه نمرود بن كنعان أو كالذى مر على قرية عزير وقيل
أرميا وقيل حزقيل امرأة عمران حنة بنت فاقوذ (وامرأتى) عاقر هى أشياع أو أشيع بنت فاقوذ
(مناديا) ينادى للايمان هو محمد صلى الله عليه وسلم (الطاغوت) قال ابن عباس هو كعب بن الأشرف
أخرجه أحمد وان منكم لمن ليبطئن هو عبد الله بن أبي ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا هو
عامر بن الأضبط الأشجعي وقيل مرداس والقائل ذلك نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم ابن جثامة
وقيل ان الذى باشر القول محلم وقيل انه الذى باشر قتله أيضا وقيل قتله المقداد بن الأسود وقيل أسامة بن
زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل بن العيص
ورجل من خزاعة وقيل أبو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب جدا
وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هم شموع ابن زكور من سبط روبيل وشوقط ابن حورى من سبط شمعون
وكالب ابن يوفنا من سبط يهوذا وبعورك ابن يوسف من سبط اشاجره ويوشع ابن نون من سبط افرائيم بن
يوسف وبلطى بن روفو من سبط بنيامين وكرابيل ابن سورى من سبط زبالون ولد بن سوساس من سبط
منشا ابن يوسف وعمائيل ابن كسل من سبط دان وستور بن ميخائيل من سبط اشير ويوحنا بن
وقوسى من سبط نفتال وال بن موخا من سبط كاذ لو قال رجلان هما يوشع وكالب (نبأ ابنى آدم) هما
قابيل وهابيل وهو المقتول الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها بلعم ويقال بلعام ابن آبر ويقال باعر ويقال
باعور وقيل هو أمية بن أبي الصلت وقيل صيفي بن الراهب وقيل فرعون وهو أغربها وانى جار لكم هو
سراقة بن جعشم فقاتلوا أئمة الكفر قال قتادة هم أبو سفيان وأبو جهل وأمية بن خلف وسهيل بن عمرو
وعتبة بن ربيعة اذ يقول لصاحبه هو أبو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن أبي ابن سلول
ورفاعة ابن التابوت وأوس بن قيظى ومنهم من يقول ائذن لى هو الجد بن قيس ومنهم من يلمزك فى
الصدقات هو ذو الخويصرة (ان يعف عن طائفة منكم) هو مخشى ابن حمير (ومنهم من عاهد الله) هو ثعلبة
ابن حاطب (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه وقال قتادة سبعة من
الانصار أبو لبابة وجد بن قيس وحرام وأوس وكردم ومرداس (وآخرون مرجون) هم هلال بن أمية
ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا) قال ابن اسحق
اثنا عشر من الانصار حزام بن خالد وثعلبة بن حاطب وهزال بن أمية ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر
وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحرج وبجاد بن عثمان ووديعة بن
ثابت (لمن حارب الله ورسوله) هو أبو عامر الراهب (أفمن كان على بينة من ربه) وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ويتلوه شاهد منه هو جبريل وقيل القرآن وقيل أبو بكر وقيل على (ونادى نوح ابنه) اسمه كنعان وقيل
يام وامرأته قائمة اسمها سارة (بنات لوط) ريثا ورغوثا (ليوسف وأخوه) بنيامين شقيقه قال قائل منهم
هو روبيل وقيل يهوذا وقيل شمعون (فأرسلوا واردهم) هو مالك بن دعر (وقال الذى اشتراه) هو قطفير
أو أطيفير لامرأته هى راعيل وقيل زليخا (ودخل معه السجن فتيان) هما مجلث وبنوه وهو الساقى وقيل
راشان ومرطش وقيل بسرهم ويسرهم (الذى ظن انه ناج) هو الساقى (عند ربك) هو الملك ريان بن الوليد
(بأخ لكم) هو بنيامين وهو المتكرر فى السورة فقد سرق أخ له عنوا يوسف (قال كبيرهم) هو شمعون

وقيل روبيل (آوى اليه أبويه) هما أبوه وخالته ليا وقيل أمه واسمها راحيل (ومن عنده علم الكتاب) هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل (أسكنت من ذريتي) هو اسماعيل ولو الدى اسم أبيه تارح وقيل آزر وقيل يازر واسم أمه ثانى وقيل نوفا وقيل ليوثا (انا كفيناك المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وأبو زمعة والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث (رجلين) أحدهما أبكم هو أسيد بن أبي العيص (ومن يأمر بالعدل) عثمان بن عفان (كالتى نقضت غزلها) ريطة بنت سعيد بن زيد مناه بن تيم (انما يعلمه بشر) عنوا عبد بن الحضرمى واسمه مقيس وقيل عبدين له يسار وجبر وقيل عنو قينا بمكة اسمه بلعام وقيل سلمان الفارسى (أصحاب الكهف) تمليخا وهو رئيسهم والقائل (فأووا الى الكهف) والقائل (ربكم أعلم بما لبثتم) وتكسلمينا وهو القائل (كم لبثتم) ومرطوش ويراقش وأيونس وأريسطانس وشلططيوس (فابعثوا أحدكم بورقكم) هو تمليخا (من أغفلنا قلبه) هو عيينة بن حصن (واضرب لهم مثلا رجلين) هما تمليخا وهو الخير وفطروس وهما المذكوران فى سورة الصافات (قال موسى لفتاه) هو يوشع ابن نون وقيل أخوه يثربى (فوجدا عبدا) هو الخضر واسمه بليا (لقيا غلاما) اسمه جيسون بالجيم وقيل بالحاء (وراءهم ملك) هو هدد بن بدد (وأما الغلام فكان أبواه) اسم الأب كازيرا والأم سهوا (لغلامين يتيمين) هما أصرم وصريم (فناداها من تحتها) قيل عيسى وقيل جبريل (ويقول الانسان) هو أبى بن خلف وقيل أمية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة (أفرأيت الذى كفر) هو العاصى ابن وائل (وقتلت منهم نفسا) هو القبطى واسمه قانون (السامرى) اسمه موسى بن ظفر (من أثر الرسول) هو جبريل (ومن الناس من يجادل) هو النضر بن الحارث (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية فى حمزة وعبيدة بن الحارث وعلى ابن أبى طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله ابن أنيس (الذين جاؤا بالافك) هم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبى وهو الذى تولى كبره (ويوم يعض الظالم) هو عقبة ابن أبى معيط (لم أتخذ فلانا) هو أمية بن خلف وقيل أبى بن خلف (وكان الكافر) قال الشعبى هو أبو جهل (امرأة تملكهم) هى بلقيس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجاى منذر (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن (الذى عنده علم) هو آصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذو النور وقيل أسطوم وقيل تمليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة أبو القبيلة وقيل جبريل وقيل ملك آخر وقيل الخضر (تسعة رهط) هم رعمى ورعيم وهرمى وهريم وداب وصواب ورياب ومسطع وقذار بن سالف عاقر الناقة (فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوث (امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم (أم موسى) يوحانذ بنت يصهر بن لاوى وقيل يوخا وقيل اباذخت (وقالت لأخته) اسمها مريم وقيل كلثوم (هذا من شيعته) هو السامرى (وهذا من عدوه) اسمه فاتون (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) هو مؤمن آل فرعون واسمه سمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل (امرأتين تذودان) هما ليا وصفوريا وهى التى نكحها وأبوهما شعيب وقيل يثرون بن أخى شعيب (قال لقمان لابنه) اسمه باران بالموحدة وقيل داران وقيل أنعم وقيل مشكم ملك الموت اشتهر على الالسنة أن اسمه عزرائيل ورواه أبو الشيخ ابن حبان عن وهب (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) نزلت فى على ابن أبى طالب والوليد بن عقبة (ويستأذن فريق منهم النبى) قال السدى هما رجلان من بنى حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظى (قل لأزواجك) قال عكرمة كانت

تحته يومئذ تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم (أهل البيت) قال صلى الله عليه وسلم هم على وفاطمة والحسن والحسين (للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هى زينب بنت جحش (وحملها الانسان) قال ابن عباس هو آدم (أرسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا (والثالث) بولس وقيل هم صادق وصدوق وشلوم (وجاء رجل) هو حبيب النجار (أولم ير الانسان) هو العاصى بن وائل وقيل أبى بن خلف وقيل أمية بن خلف (فبشرناه بغلام) هو اسمعيل أو اسحق قولان شهيران (نبأ الخصم) هما ملكان قيل انهما جبريل وميكائيل (جسدا) هو شيطان يقال له أسيد وقيل صخر وقيل حبقيق (مسنى الشيطان) قال نوف الشيطان الذى مسه يقال له مسعط (والذى جاء بالصدق) محمد وقيل جبريل وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبو بكر (اللذين أضلانا) ابليس وقابيل (رجل من القريتين) عنوا الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو الثقفى وقيل عروة بن مسعود من الطائف (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب له عبد الله بن الزبعرى (طعام الاثيم) قال ابن جبير هو أبو جهل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (أولوا العزم من الرسل) أصح الأقوال انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم (ينادى المنادى) هو اسرافيل (ضيف ابراهيم المكرمين) قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفاييل (وبشروه بغلام) قال الكرمانى أجمع المفسرون على انه اسحق الا مجاهدا فانه قال هو اسمعيل (شديد القوى) جبريل (أفرأيت الذى تولى) هو العاصى بن وائل وقيل الوليد بن المغيرة (يدع الداعى) هو اسرافيل (قول التى تجادلك) هى خولة بنت ثعلبة (فى زوجها) هو أوس بن الصامت (لم تحرم ما أحل الله لك) هى سريته مارية (أسر النبى الى بعض أزواجه) هى حفصة (نبأت به) أخبرت عائشة (ان تتوبا وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة (وصالح المؤمنين) هما أبو بكر وعمر أخرجه الطبرانى فى الاوسط (امرأة نوح) والعة (وامرأة لوط) والهة وقيل واعلة (ولا تطع كل حلاف) نزلت فى الاسود ابن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد بن المغيرة (سأل سائل) هو النضر بن الحارث (رب اغفر لى ولوالدى) اسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه سمحا بنت أنوش سفيهنا هو ابليس (ذرنى ومن خلقت وحيدا) هو الوليد بن المغيرة (فلا صدق ولا صلى) الآيات نزلت فى أبى جهل (هل أتى على الانسان) هو آدم (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) قيل هو ابليس (أن جاءه الاعمى) هو عبد الله ابن أم مكتوم (أما من استغنى) هو أمية بن خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة (لقول رسول كريم) قيل جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم (فأما الانسان اذا ما ابتلاه) الآيات نزلت فى أمية بن خلف (ووالد) هو آدم (فقال لهم رسول الله) هو صالح (الاشقى) هو أمية بن خلف (الأتقى) هو أبو بكر الصديق (الذى ينهى عبدا) هو أبو جهل والعبد هو النبى صلى الله عليه وسلم (ان شانئك) هو العاصى بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبى معيط وقيل أبو لهب وقيل كعب بن الاشرف امرأة أبى لهب أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية

﴿القسم الثانى﴾ فى مبهمات الجموع الذين عرف أسماء بعضهم (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) سمى منهم رافع بن حرملة (سيقول السفهاء) سمى منهم رفاعة بن قيس وقردوم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبى الحقيق (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمى منهم رافع

ومالك بن عوف (يسألونك عن الاهلة) سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم (ويسألونك ماذا ينفقون)
سمى منهم عمرو بن الجموح (يسألونك عن الخمر) سمى منهم عمرو ومعاذ وحمزة (ويسألونك عن اليتامى)
سمى منهم عبد الله بن رواحة (ويسألونك عن المحيض) سمى منهم ثابت بن الدحداح وعباد بن بشر
وأسيد بن الحضير مصغر (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) سمى منهم النعمان بن عمرو والحارث
ابن زيد (الحواريون) سمى منهم فطرس ويعقوبس ونهمس واندرانيس وفيلبس ودرنابوطا وسرجس وهو
الذى ألقى عليه شبهه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) هم اثنا عشر من اليهود سمى منهم عبد الله
ابن الصيف وعدى بن زيد والحارث بن عمرو (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) قال عكرمة
نزلت فى اثنى عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت زاد
ابن عسكر وطعيمة بن أبيرق (يقولون هل لنا من الامر من شئ) سمى من القائلين عبد الله بن أبى
(يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا) سمى من القائلين عبد الله بن أبى ومعتب بن قشير (وقيل
لهم تعالوا قاتلوا) القائل ذلك عبد الله والد جابر بن عبد الله الانصارى والمقول لهم عبد الله بن أبى وأصحابه
(الذين استجابوا لله) هم سبعون منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف
وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح (الذين قال لهم الناس) سمى من القائلين نعيم بن
مسعود الاشجعى (الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فنحاص وقيل حيى بن أخطب وقيل
كعب بن الأشرف (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت فى النجاشى وقيل فى عبد الله بن سلام
وأصحابه (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) قال ابن اسحق أولاد آدم لصلبه أربعون فى عشرين بطنا
كل بطن ذكر وأنثى وسمى من بنيه قابيل وهابيل واياد وشبوأه وهند وصرابيس ونحو روسند وبارق
وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ومن بناته اقليما واشوف
وجزورة وعزورا وأمة المغيث (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) قال عكرمة
نزلت فى رفاعة بن زيد بن التابوت وكردم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن أبى رافع وبحرى بن عمرو
وحيى بن أخطب (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت فى الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير
ورافع بن زيد وبشر (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) سمى منهم عبد الرحمن بن عوف (الا الذين
يصلون الى قوم) قال ابن عباس نزلت فى هلال بن عويمر الاسلمى وسراقة بن مالك المدلجى فى بنى خزيمة
ابن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) قال السدى نزلت فى جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعى
(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) سمى عكرمة منهم على بن أمية بن خلف والحارث بن زمعة
وأبا قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاصى بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه (الا المستضعفين)
سمى منهم ابن عباس وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث وعياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام (الذين
يختانون أنفسهم) بنى أبيرق بشر وبشير ومبشر (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد بن عروة
وأصحابه (ويستفتونك فى النساء) سمى من المستفتين خولة بنت حكيم (يسألك أهل الكتاب) سمى منهم
ابن عسكر كعب بن الاشرف وفنحاصا (لكن الراسخون فى العلم) قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام
وأصحابه (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) سمى منهم جابر بن عبد الله (ولا آمين البيت الحرام)
سمى منهم الحطم بن هند البكرى (يسألونك ماذا أحل لهم) سمى منهم عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل
الطائيان وعاصم بن عدى وسعد بن خثمة وعويمر بن ساعدة (اذهم قوم أن يبسطوا) سمى منهم كعب

ابن الاشرف وحيي بن أخطب (ولتجدن أقربهم مودة) الآيات نزلت في الوفد الذين جاؤا من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمي منهم ادريس وابراهيم والاشرف وتميم وتمام ودريد (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) سمي منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وأبي بن خلف والعاصي بن وائل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) سمي منهم فنحاص ومالك ابن الصيف (قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) سمي منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة (يسألونك عن الساعة) سمي منهم حسل بن أبي قشير وشمويل بن زيد (يسألونك عن الانفال) سمي منهم سعد بن أبي وقاص (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمي منهم أبو أيوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد (ان تستفتحوا) سمي منهم أبو جهل (واذ يمكر بك الذين كفروا) هم أهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وأبو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأمية بن خلف (واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الآية سمي منهم أبو جهل والنضر بن الحارث (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصي ابن منبه (قل لمن في أيديكم من الاسرى) كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل ابن بيضاء (وقالت اليهود عزير بن الله) سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف (الذين يلمزون المطوعين) سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي (والذين لا يجدون الا جهدهم) أبو عقيل ورفاعة بن سعد (ولا على الذين اذا ما أتوك) سمي منهم العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله بن الازرق الانصاري وأبو ليلى الانصاري (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) سمي منهم عويم بن ساعدة (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة (بعثنا عليكم عبادا لنا) هم طالوت وأصحابه (وان كادوا ليفتنونك) قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم أبو جهل وأمية ابن خلف (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) سمي بن عباس من قائلي ذلك عبد الله بن أبي أمية وذريته سمي من أولاد ابليس شبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم (وقالوا ان نتبع الهدى معك) سمي منهم الحارث بن عامر بن نوفل (أحسب الناس أن يتركوا) منهم المؤذون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) سمي منهم الوليد بن المغيرة (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) سمي منهم النضر بن الحارث (فمنهم من قضى نحبه) سمي منهم أنس بن النضر (قالوا الحق) أول من يقول جبريل فيتبعونه (وانطلق الملأ) سمي منهم عقبة بن أبي معيط وأبو جهل والعاصي ابن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا) سمي من القائلين أبو جهل ومن الرجال عمار وبلال (نفرا من الجن) سمي منهم زوبعة وحسى ومسى وشاصر وماصر ومنشئ وناشئ والاحقب وعمرو بن جابر وسرق وردان (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) سمي منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم (ألم تر الى الذين تولوا قوما) قال السدي نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت في قتيلة أم أسماء بنت أبي بكر (اذا جاءكم المؤمنات) سمي منهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأميمة بنت بشر

(يقولون لا تنفقوا يقولون لئن رجعنا) سمى منهم عبد الله بن أبى (ويحمل عرش ربك) الآية سمى من حملة العرش اسرافيل ولبنان ورقيل (أصحاب الاخدود) ذونواس وزرعة بن أسد الحميرى وأصحابه (أصحاب الفيل) هم الحبشة قائدهم ابرهة الاشرم ودليلهم أبو رغال (قل يا أيها الكافرون) نزلت فى الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل والاسود بن المطلب وأمية ابن خلف (النفاثات) بنات لبيد بن الاعصم وأما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام عليها فى تأليفنا المشار اليه

﴿النوع الحادى والسبعون﴾ فى أسماء من نزل فيهم القرآن رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقال ابن أبى حاتم ذكر عن الحسين ابن زيد الطحان أنبأنا اسحق بن منصور أنبأنا قيس عن الاعمش عن المنهال عن عباد ابن عبد الله قال قال على ما فى قريش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال (ويتلوه شاهد منه) ومن أمثلته ما أخرجه أحمد والبخارى فى الادب عن سعد ابن أبى وقاص قال نزلت فى أربع آيات يسئلونك عن الانفال (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وآية تحريم الخمر وآية الميراث (وأخرج) ابن أبى حاتم عن رفاعة القرظى قال نزلت (ولقد وصلنا لهم القول) فى عشرة أنا أحدهم (وأخرج) الطبرانى عن أبى جمعة جنيد بن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

﴿النوع الثانى والسبعون﴾ فى فضائل القرآن أفرده بالتصنيف أبو بكر بن أبى شيبة والنسائى وأبو عبيد القاسم ابن سلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه أحاديث باعتبار الجملة وفى بعض السور على التعيين ووضع فى فضائل القرآن أحاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته حمائل الزهر فى فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع وأنا أورد فى هذا النوع فصلين

﴿الفصل الاول﴾ فيما ورد فى فضله على الجملة أخرج الترمذى والدارمى وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم (وأخرج) الدارمى من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن أحب الى الله من السموات والارض ومن فيهن (وأخرج) أحمد والترمذى من حديث شداد بن أوس ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يهب متى هب (وأخرج) الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفى جوفه كلام الله (وأخرج) البزار من حديث أنس ان البيت الذى يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره (وأخرج) الطبرانى من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وام به قوما وهم به

راضون الحديث (وأخرج) أبو يعلى والطبرانى من حديث أبى هريرة القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عقبة ابن عامر لو كان القرآن فى اهاب ما أكلته النار وقال أبو عبيد أراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه الذى قد وعى القرآن وقال غيره معناه أن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الانبارى معناه أن النار لا تبطله ولا تعلقه من الاسماع التى وعته والافهام التى حصلته كقوله فى الحديث الآخر وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أى لا تبطله ولا تعلقه من الاسماع التى وعته والافهام التى حصلته كقوله فى الحديث الآخر وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أى لا يبطله ولا يعلقه من أوعيته الطيبة ومواضعه لانه وان غسله الماء فى الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبرانى من حديث عصمة بن مالك لو جمع القرآن فى اهاب ما أحرقته النار وعنده من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار (وأخرج) الطبرانى فى الصغير من حديث أنس من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله مع السفرة الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له (وأخرج) أبو عبيد عن أنس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماحد مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار (وأخرج) الطبرانى من حديث أنس حملة القرآن عرفاء أهل الجنة (وأخرج) النسائى وابن ماجه والحاكم من حديث أنس قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته (وأخرج) مسلم وغيره من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم فى صلاة خير له من ثلاث خلفات سمان (وأخرج) مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب الله (وأخرج) أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن فى سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط من حديث أبى هريرة مامن رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج فى الجنة (وأخرج) أبو داود وأحمد والحاكم من حديث معاذ ابن أنس من قرأ القرآن فأكمله وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا (وأخرج) الترمذى وابن ماجه وأحمد من حديث على من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار (وأخرج) الطبرانى من حديث أبى امامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه (وأخرج) الشيخان وغيرهما من حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن و ينتفع فيه وهو عليه شاق له أجران (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة ان شاء عجلها فى الدنيا وان شاء ادخرها له فى الآخرة (وأخرج) الشيخان وغيرهما من حديث أبى موسى مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها (وأخرج) الشيخان من حديث عثمان خيركم وفى لفظ ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقى فى الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه (وأخرج) الترمذى والحاكم من حديث ابن عباس ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب (وأخرج) ابن ماجه من حديث أبى

ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة (وأخرج) الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب (وأخرج) ابن أبي شيبة من حديث أبي شريح الخزاعي ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا (وأخرج) الديلمي من حديث علي حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله (وأخرج) الحاكم من حديث أبي هريرة يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده يارب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد له بكل آية حسنة (وأخرج) من حديث عبد الله بن عمرو الصيام والقرآن يشفعان للعبد (وأخرج) من حديث أبي ذر انكم لا ترجعون الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن

﴿الفصل الثاني﴾ فيما ورد في فضل سور بعينها ما ورد في الفاتحة (أخرج) الترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي بن كعب مرفوعا ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر أخير سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (وللبيهقي) في الشعب والحاكم من حديث أنس أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين وللبخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (وأخرج) عبد الله في مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن ما ورد في البقرة وآل عمران (أخرج) أبو عبيد من حديث أنس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل (وأخرج) مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان أو غيابتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما (وأخرج) أحمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف (وأخرج) ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال (وأخرج) البيهقي في الشعب من طريق الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة (وأخرج) أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كتب من القانتين (وأخرج) البيهقي من مرسل مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل

﴿فصل﴾ ما ورد في آية الكرسي أخرج مسلم من حديث أبي بن كعب أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي (وأخرج) الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ان لكل شيء سناما وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي (وأخرج) الحارث ابن أبي أسامة عن الحسن مرسلا أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها آية الكرسي (وأخرج) ابن حبان والنسائي من حديث أبي امامة من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت (وأخرج) أحمد من حديث أنس آية الكرسي ربع القرآن (ما ورد) في خواتيم البقرة (أخرج) الأئمة الستة من حديث أبي مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه (وأخرج) الحاكم من حديث

النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن فى دار فيقربها شيطان ثلاث ليال (ماورد فى آخر آل عمران) أخرج البيهقى من حديث عثمان ابن عفان من قرأ آخر آل عمران فى ليلة كتب له قيام ليلة (ماورد فى الانعام) (أخرج) الدارمى وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الانعام من نواجب القرآن (ماورد) فى السبع الطوال (أخرج) أحمد والحاكم من حديث عائشة من أخذ السبع الطوال فهو حبر (ماورد) فى هود (أخرج) الطبرانى فى الاوسط بسند رواه من حديث على لا يحفظ منافق سور ابراءة وهود او يس والدخان وعم يتساءلون (ماورد) فى آخر الاسراء (أخرج) أحمد من حديث معاذ ابن أنس آية العز وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الخ السورة (ماورد) فى الكهف (أخرج) الحاكم من حديث أبى سعيد من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين (وأخرج) مسلم من حديث أبى الدرداء من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال (وأخرج) أحمد من حديث معاذ ابن أنس من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض والسماء (وأخرج) البزار من حديث عمر ومن قرأ فى ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه الآية كان له نور من عدن الى مكة حشوه الملائكة (ماورد) فى الم السجدة (أخرج) أبو عبيد من مرسل المسيب ابن رافع تجىء الم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك (وأخرج) عن ابن عمر موقوفا قال فى تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القرآن (ماورد) فى يس (أخرج) أبو داود والنسائى وابن حبان وغيرهم من حديث معقل ابن يسار يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له أقرؤها على موتاكم (وأخرج) الترمذى والدارمى من حديث أنس ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات (وأخرج) الدارمى والطبرانى من حديث أبى هريرة من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له (وأخرج) الطبرانى من حديث أنس من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا (ماورد فى الحواميم) أخرج أبو عبيد عن ابن عباس موقوفا ان لكل شئ لبابا ولباب القرآن الحواميم (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود موقوفا الحواميم ديباج القرآن (ماورد فى الدخان) (أخرج) الترمذى وغيره من حديث أبى هريرة من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك (ماورد فى المفصل) أخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفا ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن المفصل (الرحمن) أخرج البيهقى من حديث على مرفوعا لكل شئ عروس وعروس القرآن الرحمن (المسبحات) أخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عرباض ابن سارية أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية قال ابن كثير فى تفسيره الآية المشار اليها قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (وأخرج) ابن السنى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا اذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا (وأخرج) الترمذى من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة (وأخرج) البيهقى من حديث أبى امامة من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار فمات فى يومه أو ليلته فقد أوجب الله له الجنة (تبارك) أخرج الاربعة وابن حبان والحاكم

من حديث أبي هريرة من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) الترمذي من حديث ابن عباس هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر (وأخرج) الحاكم من حديثه وددت أنها في قلب كل مؤمن تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر (الاعلى) (أخرج) أبو عبيد عن أبي تميم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نسيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب فلعلها سبح اسم ربك الاعلى قال نعم (القيامة) أخرج أبو نعيم في الصحابة من حديث اسمعيل بن أبي حكيم المزني الصحابي مرفوعا ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدي فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى (الزلزلة) أخرج الترمذي من حديث أنس من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن (العاديات) أخرج أبو عبيد من مرسل الحسن اذا زلزلت تعدل بنصف القرآن (والعاديات) تعدل بنصف القرآن (الهاكم) أخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهاكم التكاثر (الكافرون) أخرج الترمذي من حديث أنس قل يا أيها الكافرون ربع القرآن (وأخرج) أبو عبيد من حديث ابن عباس قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن (وأخرج) أحمد والحاكم من حديث نوفل ابن معاوية اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك (وأخرج) أبو يعلى من حديث ابن عباس ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرؤن قل يا أيها الكافرون عند منامكم (النصر) أخرج الترمذي من حديث أنس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن (الاخلاص) أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وفي الباب عن جماعة من الصحابة (وأخرج) الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة (وأخرج) الترمذي من حديث أنس من قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائتي مرة محي عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة (وأخرج) الطبراني من حديث ابن الديلمي من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار (وأخرج) في الاوسط من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران ومن قرأها ثلاثين بني له ثلاث (وأخرج) في الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الارض يومئذ اذا اتقى (المعوذتان) أخرج أحمد من حديث عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أعلمك سورا ما أنزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قلت بلى قال قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج) أيضا من حديث ابن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قال بلى قال أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج) أبو داود والترمذي عن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ (وأخرج) ابن السني من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب

الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى و بقيت أحاديث من هذا الفصل أخرتها الى نوع الخواص

﴿فصل﴾ أما الحديث الطويل فى فضائل القرآن سورة سورة فانه موضوع كما أخرج الحاكم فى المدخل بسنده الى أبى عمار المروزى أنه قيل لابى عصمة الجامع من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال انى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة (وروى) ابن حبان فى مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدوى قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثنى شيخ بحديث أبى بن كعب فى فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثنى رجل بالمدائن وهو حى فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثنى شيخ بواسط وهو حى فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثنى شيخ بالبصرة فصرت اليه فقلت له من حدثك فقال حدثنى شيخ بعبادان فصرت اليه فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا فاذا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثنى فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثنى أحد ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن قال ابن الصلاح ولقد أخطأ الواحدى المفسر ومن ذكره من المفسرين فى ايداعه تفاسيرهم

﴿النوع الثالث والسبعون﴾ فى أفضل القرآن وفاضله اختلف الناس هل فى القرآن شئ أفضل من شئ فذهب الامام أبو الحسن الاشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها وقال ابن حبان فى حديث أبى بن كعب ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن ان الله لا يعطى لقارئ التوراة والانجيل من الثواب مثل ما يعطى لقارئ أم القرآن اذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه الامة على غيرها من الامم وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله أعظم سورة أراد به فى الاجر لا ان بعض القرآن أفضل من بعض وذهب آخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحق بن راهويه وأبو بكر بن العربى والغزالى وقال القرطبى انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالى فى جواهر القرآن لعلك أن تقول قد أشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضها بعضا وكيف يكون بعضها أشرف من بعض ﴿فاعلم﴾ أن نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين آية الكرسى وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذى أنزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن وآية الكرسى سيدة آى القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والاخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لا تحصى اهـ وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره فقل هو الله أحد أفضل من تبت يدا أبى لهب وقال الخويى كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من

بعض الكلام جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا ان هذا في موضعه له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه فان من قال ان قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي أن يقال تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا أبي لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر اهـ وقال غيره اختلف القائلون فقال بعضهم الفضل راجع الى أعظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى والهكم اله واحد الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب وما كان مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل يرجع الى أشياء أحدها أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس وعلى هذا يقال آيات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص لانها انما أريد بها تأكيد الامر والنهي والانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم وأنفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه (الثاني) أن يقال الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدرا (الثالث) أن يقال سورة خير من سورة أو آية خير من آية بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته (فأما آيات الحكم) فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل في الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أو انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج أولئك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها وكان ذلك أيضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة أفضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما أفضل من يوم وشهرا أفضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه أعظم من غيره وكما يقال ان الحرم أفضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره اهـ كلام الحليمي وقال ابن التين في حديث البخاري لاعلمنك سورة هي أعظم السور معناه ان ثوابها أعظم من غيرها وقال غيره انما كانت أعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت أم القرآن وقال الحسن البصري ان الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة أخرجه البيهقي وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء

على الله تعالى عما هو أهله وعلى التعبد والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفي الجبر وعلى اثبات أن الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الاعظم من القرآن هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبي هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته واليها الاشارة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالي مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متممة الاولى تعريف المدعو اليه كما أشير اليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما أشير اليه بمالك يوم الدين والاخرى تعريف أحوال المطيعين كما أشير اليه بقوله الذين أنعمت عليهم وحكاية أقوال الجاحدين وقد أشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين وتعريف منازل الطريق كما أشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين اه ولا ينافي هذا وصفها في الحديث الآخر بكونها ثلثي القرآن لان بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن العظيم اما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام دون المطابقة وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشي في شرح التنبيه وناصر الدين بن الملق قال وأيضا الحقوق ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الاولين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد لذلك قلت ولا تنافي أيضا بين كون الفاتحة أعظم السور وبين الحديث الآخر ان البقرة أعظم السور لان المراد به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال وأقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن قال ابن العربي في أحكامه سمعت بعض أشياخي يقول فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثماني سنين على تعليمها أخرجه مالك في الموطأ قال ابن العربي أيضا وانما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة الاخلاص في سوره الا أن سورة الاخلاص تفضلها بوجهين أحدهما انها سورة وهذه آية والسورة أعظم لانه وقع التحدي بها فهي أفضل من الآية التي لم يتحد بها والثاني ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي اقتضت التوحيد في

خمسين حرفا فظهرت القدرة فى الاعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية من أسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله هو الحى القيوم ضمير لا تأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤده ضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم (وان عددت الضمائر) المتحملة فى الحى القيوم العلى العظيم والضمير المقدر قبل الحى على أحد الاعاريب صارت اثنين وعشرين وقال الغزالى انما كانت آية الكرسى سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هى المقصد الاقصى فى العلوم وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات الحى القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة (لا تأخذه سنة ولا نوم) تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة له مافى السموات ومافى الارض) اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من علك الشفاعة انما علكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفى الشركة عنه فى الحكم والامر (يعلم مابين أيديهم وما خلفهم) الى قوله شاء اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما أعطاه ووهبه على قدر مشيئته وارادته (وسع كرسيه السموات والارض) اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته (ولا يؤده حفظهما) اشار الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان (وهو العلى العظيم) اشارة الى أصلين عظيمين فى الصفات فاذا تأملت هذه المعانى ثم تأملت هذه المعانى ثم تلوت جميع آى القرآن لم تجد جملتها مجموعة فى آية واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة فى آية الكرسى والذى يقرب منها فى جمعها آخر الحشر وأول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة فاذا قابلت آية الكرسى بأحد تلك الآيات وجدتها أجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآى كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر اه كلام الغزالى ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم فى الفاتحة أفضل وفى آية الكرسى سيدة لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد وأما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المقصودة المتبوعة التى تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها أليق (ثم) قال فى حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفى يمكن أن يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لان فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ

عنده ماىزداد به قوة فى قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة اهـ (واختلف الناس) فى معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل كأنه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكرر ها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالى فى الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهى مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال أيضا فيما نقله عنه الرازى القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه ثلاثة أمور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهى ثلث (وقال) الجوينى المطالب التى فى القرآن معظمها الاصول الثلاثة التى بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهى معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدى الله تعالى فان من عرف ان الله واحد وان النبى صادق وان الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن أنكر شيأ منها كفر قطعا وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهى ثلث القرآن من هذا الوجه وقال غيره القرآن قسمان خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث وسورة الاخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل فى الثواب وهو الذى يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة فى سورة الزلزلة والنصر والكافرون لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت فى هذه المسئلة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند الى اسحق ابن منصور (قلت) لاحمد ابن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لى فيها على أمر وقال لى اسحق بن راهويه معناه ان الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا فى الثواب لمن قرأه تحريضا على تعليمه لا أن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتى مرة وقال ابن عبد البر فهذان امامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسئلة وقال ابن الملقن فى حديث ان الزلزلة نصف القرآن لان أحكام القرآن تنقسم الى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج الاثقال وتحديث الاخبار (وأما) تسميتها فى الحديث الآخر ربعا فلأن الايمان بالبعث ربع الايمان فى الحديث الذى رواه الترمذى لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقتضى هذا الحديث أن الايمان بالبعث الذى قررته هذه السورة ربع الايمان الكامل الذى دعا اليه القرآن (وقال أيضا) فى سر كونها تعدل ألف آية ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانها فيما ذكره الغزالى ستة ثلاث مهمه وثلاثة متممة وتقدمت واحدها معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية أفخم وأجل وأضخم من التعبير بالسدس (وقال أيضا) فى سر كون سورة الكافرون ربعا وسورة الاخلاص ثلثا مع أن كلا منهما يسمى الاخلاص أن سورة الاخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وأيضا فالتوحيد اثبات الهية المعبود وتقديسه ونفى الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس ولوحت الى نفى عبادة غيره والكافرون

صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلوحين ما بين الثلث والربع اه (تذنيب) ذكر كثيرون في أثر ان الله جمع علوم الاولين والآخرين في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة فزاد واوعلوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء الالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

﴿النوع الرابع والسبعون﴾ في مفردات القرآن (أخرج) السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود أمر رجلا يناديهم من أين القوم قالوا أقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما أمر رجلا أن يناديهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله (الله لا اله الا هو الحي القيوم) قال نادهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى قال نادهم أي القرآن أجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم أي القرآن أحزن فقال من يعمل سوأ يجز به فقال نادهم أي القرآن أرجى فقال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال أفيكم ابن مسعود قالوا نعم أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه (واخرج) عبد الرزاق أيضا عن ابن مسعود قال أعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وأحكم آية فمن يعمل مثقال ذرة الى آخرها وأخرج الحاكم عنه قال ان أجمع آية في القرآن للخير والشر ان الله يأمر بالعدل والاحسان وأخرج الطبراني عنه قال ما في القرآن آية أعظم فرجا من آية في سورة الغرف قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وما في القرآن آية أكثر تفويضا من آية في سورة النساء القصرى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الآية وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق ابن يعمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أعظم آية في القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم وأعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخرها وأخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى آخرها (وقد اختلف) في أرجى آية في القرآن على بضعة عشر قولا أحدها آية الزمر والثاني أولم تؤمن قال بلى أخرجه الحاكم في المستدرك وأبو عبيد عن صفوان بن سليم قال التقى ابن عباس وابن عمر وقال ابن عباس أي آية في كتاب الله أرجى فقال عبد الله بن عمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال ابن عباس لكن قول الله واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فرضي منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر مما يوسوس به الشيطان الثالث ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب انه قال انكم يا معاشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا الآية لكنا أهل البيت نقول ان أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة الرابع ما أخرجه الواحدي عن علي بن الحسين قال أشد آية على أهل النار فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وأرجى آية في القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال أحب آية الي في القرآن ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية الخامس ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن المبارك ان أرجى آية في القرآن قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم السادس ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن أبي

عثمان الهندى قال مافى القرآن آية أرجى عندى لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ السابع والثامن قال أبو جعفر النحاس فى قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون ان هذه الآية عندى أرجى آية فى القرآن الا أن ابن عباس قال أرجى آية فى القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه مكى ولم يقل على احسانهم التاسع روى الهروى فى مناقب الشافعى عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعى أى آية أرجى قال قوله يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة قال وسألته عن أرجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيامة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه العاشر قل كل يعمل على شاكلته الحادى عشر هل يجازى الا الكفور الثانى عشر انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرمانى فى العجائب الثالث عشر وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الاقوال الاربعة النووى فى رؤس المسائل والاخير ثابت عن على ففى مسند أحمد عنه قال ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا على ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثنى العقوبة وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه الرابع عشر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال الشبلى اذا كان الله أذن للكافر بدخول الباب اذا أتى بالتوحيد والشهادة أفتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الخامس عشر آية الدين ووجهه أن الله أرشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم الى أمرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك يرجى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم (قلت) ويلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنو اسرائيل اذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذى نفسى بيده لقد أعطانا الله آية لهى أحب الى من الدنيا وما فيها والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية وما أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمانى آيات نزلت فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت أولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الآية والرابعة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية والسادسة ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية والسابعة ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم الآية وما أخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس أى آية أرجى فى كتاب الله قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله أشد آية (أخرج) ابن راهويه فى مسنده أنبأنا أبو عمر والعقدى أنبأنا عبد الجليل بن عطية عن محمد بن المنتشر قال رجل لعمر بن الخطاب انى لأعرف أشد آية فى كتاب الله تعالى فأهوى عمر فضربه بالدرة وقال مالك نقبت عنها حتى علمتها ما هى قال من يعمل سوأ يجز به فما منا أحد يعمل سوأ الا جزى به فقال عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وأخرج) ابن أبى حاتم عن الحسن قال سألت أبا برزة الاسلمى عن أشد آية فى كتاب الله تعالى على أهل النار قال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفى صحيح البخارى عن سفيان قال مافى القرآن

آية أشد على من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وأخرج ابن جرير عن
ابن عباس قال ما فى القرآن أشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
وأكلهم السحت الآية (وأخرج) ابن المبارك فى كتاب الزهد عن الضحاك ابن مزاحم قرأ قول الله لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت قال والله ما فى القرآن آية أخوف عندى منها
(وأخرج) ابن أبى حاتم عن الحسن قال ما أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم آية كانت أشد عليه من قوله
وتخفى فى نفسك ما الله مبديه الآية (وأخرج) ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شئ عندهم أخوف من هذه
الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن أبى حنيفة أخوف آية فى القرآن
واتقوا النار التى أعدت للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه
الكلمة من خفير الحارة لم أنم وفى النوادر لابن أبى زيد قال مالك أشد آية على أهل الاهواء قوله يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه الآية فتأولها على أهل الاهواء انتهى (وأخرج) ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال آيتان
فى كتاب الله ما أشدهما على من يجادل فيه ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا فى
الكتاب لفى شقاق بعيد وقال السعيدى سورة الحج من أعاجيب القرآن فيها مكى ومدنى وحضرى وسفرى
وليلى ونهارى وحربى وسلمى وناسخ ومنسوخ فالمكى من رأس الثلاثين الى آخرها والمدنى من رأس
خمس عشرة الى رأس الثلاثين والليلى خمس آيات من أولها والنهارى من رأس تسع آيات الى رأس اثنتى
عشرة والحضرى الى رأس العشرين (قلت) والسفرى أولها والناسخ أذن للذين يقاتلون الآية والمنسوخ
الله يحكم بينكم الآية نسختها آية السيف وقوله وما أرسلنا من قبلك الآية نسختها سنقرئك فلا تنسى
وقال الكرمانى ذكر المفسرون أن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية من أشكل آية فى
القرآن حكما ومعنى واعرابا وقال غيره قوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم الآية جمعت أصول أحكام
الشريعة كلها الامر والنهى والاباحة والخبر وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله تعالى نحن نقص عليك
أحسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها أحسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ومالك
ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس واطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها
مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال ذكر أبو عبيدة عن رؤبة ما فى القرآن أعرب من قوله فاصدع بما تؤمر
(وقال) ابن خالويه فى كتاب ليس فى كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية الاحرف واحد فى
القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ماهن أمهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ
ابن مسعود ماهن بأمهاتهم بالباء قال وليس فى القرآن لفظ على افوعل الا فى قراءة ابن عباس الا أنهم
يثنون صدورهم وقال بعضهم أطول سورة فى القرآن البقرة وأقصرها الكوثر وأطول آية فيه آية الدين
وأقصر آية فيه والضحى والفجر وأطول كلمة فيه رسما فأسقيناكموه وفى القرآن آيتان جمعت كل منهما
حروف المعجم ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة الآية محمد رسول الله الآية وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز الا
فى موضعين عقدة النكاح حتى لا أبرح حتى ولا كافان كذلك الا مناسككم ما سلككم ولا غينان كذلك
الا ومن يبتغ غير الاسلام ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا آية الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفا
الا آيتا المواريث ولا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات الا والعصر الى آخرها ولا سورة احدى وخمسون
آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر أكثر ذلك ابن خالويه وقال أبو عبد الله الخبازى
المقرى أول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألنى عن آية أولها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب

وآيتان

وآيتان بحلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر فى القرآن أربع
شدات متوالية قوله نسيارب السموات فى بحر لجى يغشاه موج قولا من رب رحيم ولقد زينا السماء

﴿النوع الخامس والسبعون﴾ فى خواص القرآن أفرده بالتأليف جماعة منهم التميمى وحجة الاسلام
الغزالى ومن المتأخرين اليافعى وغالب ما يذكر فى ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا أبدأ بما ورد
من ذلك فى الحديث ثم ألتقط عيونا مما ذكر السلف والصالحون (أخرج) ابن ماجه وغيره من حديث
ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن وأخرج أيضا من حديث على خير الدواء القرآن وأخرج
أبو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال اذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة (وأخرج)
البيهقى فى الشعب عن واثلة بن الاسقع أن رجلا شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قال
عليك بقراءة القرآن (وأخرج) ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال انى أشتكى صدرى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما فى الصدور (وأخرج) البيهقى
وغيره من حديث عبد الله بن جابر فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء (وأخرج) الخلعى فى فوائده من
حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شئ الا السام والسام الموت (وأخرج) سعيد بن
منصور والبيهقى وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرى فاتحة الكتاب شفاء من السم (وأخرج) البخارى
من حديثه أيضا قال كنا فى مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحى سليم فهل معكم راق فقام
معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرئ فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه أنها رقية (وأخرج)
الطبرانى فى الاوسط عن السائب بن يزيد قال عوذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا
(وأخرج) البزار من حديث أنس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد
فقد أمنت من كل شئ الا الموت (وأخرج) مسلم من حديث أبى هريرة ان البيت الذى تقرأ فيه البقرة
لا يدخله الشيطان (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند بسند حسن عن أبى بن كعب قال كنت
عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال يا نبى الله ان لى أخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم
قال فأتنى به فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة
البقرة وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل
عمران شهد الله أنه لا اله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق
وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر
وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط (وأخرج) الدارمى عن ابن مسعود موقوفا من قرأ
أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعد آية الكرسى وثلاثا من آخر سورة البقرة
لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه ولا يقرأن على مجنون الا أفاق (وأخرج) البخارى عن
أبى هريرة فى قصة الصدقة ان الجنى قال له اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى فانك لن يزال عليك
من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب
(وأخرج) المحاملى فى فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمنى شيأ ينفعنى الله به قال اقرأ
آية الكرسى فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك (وأخرج) الدينورى
فى المجالسة عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل أتانى فقال ان عفريتا من الجن يكيدك
فاذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى وفى الفردوس من حديث أبى قتادة من قرأ آية الكرسى

البصرى ومجاهد وأبو قلابة والاوزاعى لا بأس به وكرهه النخعى قال ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله اه قال الزركشى وممن صرح بالجواز فى مسئلة الاناء العماد النيهى مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

﴿النوع السادس والسبعون﴾ فى مرسوم الخط وآداب كتابته أفرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الدانى وألف فى توجيه ماخالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشى كتابا سماه عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها فى الخط بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها وسأشير هنا الى مقاصد ذلك ان شاء الله تعالى (أخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال أول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فلما أصاب الارض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسمعيل ابن ابراهيم أصاب كتاب العرب ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أول من وضع الكتاب العربى اسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعنى أنه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بنيه هميسع وقيذر ثم أخرج من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد وقال ابن فارس الذى نقوله ان الخط توقيفى لقوله تعالى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وقال ن والقلم ومايسطرون وان هذه الحروف داخلة فى الاسماء التى أعلم الله آدم وقد ورد فى أمر أبى جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها فى تأليف مفرد

﴿فصل﴾ القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائيه مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد وقد خالفها فى بعض الحروف خط المصحف الامام وقال أشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى (رواه) الدانى فى المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الامة وقال فى موضع آخر سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والالف أترى أن يغير من المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والالف المزيدتين فى الرسم المعدومتين فى اللفظ نحو أولوا وقال الامام أحمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك (وقال) البيهقى فى شعب الايمان من يكتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيأ فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم (قلت) وينحصر أمر الرسم فى ستة قواعد الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما (القاعدة الاولى) فى الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو ياأيها الناس ويا آدم يارب ياعبادى وهاء التنبيه نحو هؤلاء هاأنتم ونا مع ضمير نحو أنجيناكم آتيناه (ومن ذلك) وأولئك ولكن وتبارك وفروع الاربعة والله واله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف وقع الاول سبحان ربى وبعد لام نحو خلائف خلاف رسول الله سلام غلام ايلاف يلاقوا وبين لامين نحو الكلالة الضلالة خلال الديار للذى ببكة ومن كل علم زائد على ثلاثة كابراهيم وصالح وميكال الاجالوت وهامان ويأجوج ومأجوج

وداود لحذف واوه واسرائيل لحذف يائه (واختلف) فى هاروت وماروت وقارون ومن كل مثنى اسم
أو فعل ان لم يتطرف نحو رجلان يعلمان أضلانا ان هذان الا عاقدمت يداك ومن كل جمع تصحيح
لمذكر أو مؤنث نحو اللاعنون ملاقوا ربهم الطاغون فى الذاريات والطور وكراما كاتبين والاروضات
فى شورى وآيات للسائلين ومكر فى آياتنا وآياتنا بينات فى يونس والا ان تلاها همزة نحو الصائمين
والصائمات أو تشديد نحو الضالين والصافات فان كان فى الكلمة ألف ثانية حذفت أيضا الا سبع
سموات فى فصلت ومن كل جمع على مفاعل أو شبهه نحو المساجد ومساكن واليتامى والنصارى
والمساكين والخبائث والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد كثلاث وثلاث وساحر الا
فى آخر الذاريات فان ثنى فألفاه والقيامة وشيطان وسلطان وتعالى واللاتى واللائى وخلاق وعالم
وبقادر والاصحاب والانهار والكتابة ومنكر الثلاثة الا الاربعة مواضع لكل أجل كتاب كتاب معلوم كتاب
ربك فى الكهف وكتاب مبين فى النمل ومن البسملة بسم الله مجراها ومن أول الامر من سأل ومن كل
ما اجتمع فيه ألفان أو ثلاثة نحو آدم آخر أأشفقتم أأنذرتهم غثاء ومن وراء كيف وقع الا ما رأى ولقد
رأى فى النجم والا نأى والآن الا فمن يستمع الآن والالفان من الايكة الا فى الحجر وق وتحذف الياء من
كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باغ ولا عاد والمضاف لها اذا نودى الا يا عبادى الذين أسرفوا يا عبادى
الذين آمنوا فى العنكبوت أو لم يناد الا قل لعبادى أسر بعبادى فى طه وحم فادخلى فى عبادى وادخلى
جنتى ومع مثلها نحو ولى والحواريين ومتكئين الاعليين ويحيى وهيئ ومكر السيئ وسيئه والسيئة
أفعيينا ويحيى مع ضمير لا مفردا وحيث وقع أطيعون اتقون خافون ارهبون فارسلون واعبدون الا فى
يس واخشون الا فى البقرة وكيدون الا فكيدونى جميعا واتبعون الا فى آل عمران وطه ولا تنظرون ولا
تستعجلون ولا تكفرون ولا تقربون ولا تحزون ولا تفضحون ويهدين وسيهدين ويكذبون يقتلون أن
يكذبون وعيدى والجوار وبالوادى والمهتدى الا فى الاعراف وتحذف الواو مع أخرى نحو لا يستوون
فأووا واذا الموؤدة يؤوسا وتحذف اللام مدغمة فى مثلها نحو الليل والذى الا الله واللهم واللعنة وفروعه
واللهو واللغو واللؤلؤ واللات واللمم واللهب واللطيف واللوامة (فرع) فى الحذف الذى لم يدخل تحت
القاعدة حذف الالف من مالك الملك ذرية ضعافا فامرأتهما خادعهم أكالون للسحت بالغ ليجادلوكم
وباطل ما كانوا فى الاعراف وهود الميعاد فى الانفال ترابا فى الرعد والنمل وعم جذاذا يسارعون أيه
المؤمنون أيه الساحر أيه الثقلان أم موسى فارغا وهل يجازى من هو كاذب للفاسقة فى الزمر أثارة
عاهد عليه الله ولا كذابا وحذف الياء من ابراهيم فى البقرة والداع اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت
الله وقد هدان ننج المؤمنين فلا تسئلن ما يوم يأت لا تكلم حتى تؤتون موثقا تفندون المتعال متاب مآب
عقاب فى الرعد وغافر وفيها عذاب أشركتمون من قبل وتقبل دعاء لئن أخرتن أن يهدين ان ترن أن
يؤتين أن تعلمن نبغ الستة فى الكهف أن لا تتبعن فى طه والباد وان الله لهاد أن يحضرون رب ارجعون
ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين واد النمل أتمدونن فما آتان تشهدون بهاد العمى كالجواب ان يردن
الرحمن لا ينقذون واسمعون لتردين صال الجحيم التلاق التناد ترجمون فاعتزلون يناد المناد ليعبدون
يطعمون تغن الداع مرتين فى القمر يسر أكرمن ولى دين وحذفت الواو من ويدع الانسان ويمح الله فى
شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية (قال) المراكشى والسر فى حذفها من هذه الاربعة التنبيه على
سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود أما ويدع الانسان

فيدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير وأما ويمح الله الباطل فللاشارة الى سرعة ذهابه واضمحلاله وأما يدع الداع فللاشارة الى سرعة الدعاء وسرعة اجابة الداعين وأما الاخيرة فللاشارة الى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش (القاعدة الثانية) في الزيادة زيدت ألف بعد الواو آخر اسم مجموع نحو بنوا اسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الالباب بخلاف المفرد لذو علم الا الربا وان امرؤ هلك وآخر فعل مفرد أو جمع مرفوع أو منصوب الا جاؤ وباؤ حيث وفاؤ وعتو عتوا وان فاؤ والذين تبوؤ الدار عسى الله أن يعفو عنهم في النساء سعوا في آياتنا في سبأ وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو تفتؤ وفي مائة ومائتين والظنونا والرسولا والسبيلا ولا تقولن لشئ ولا أذبحنه ولا وضعوا ولا الى الله ولا الى الجحيم ولا تيأسوا انه لا ييأس أفلم ييأس وبين الياء والجيم في جاى في الزمر والفجر وكتبا بالهمزة مطلقا وزيدت ياء في نبأ المرسلين وملائه وملائهم ومن آناى الليل في طه من تلقاى نفسي من وراى حجاب في شورى (وايتاى ذى القربى) في النحل ولقاى الآخرة في الروم (بأييكم المفتون) بنيناها بأييد أفائن مات أفائن مت وزيدت واو في أولوا وأولى وأولات وسأوريكم قال المراكشي وانما زيدت هذه الأحرف في هذه الكلمات نحو جاى وبناى ونحوهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد كما زيدت في بأييد تعظيما لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشابهها قوة وقال الكرماني في العجائب كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فكتب لا أوضعوا ونحوه بالألف مكان الفتحة وايتاى ذى القربى بالياء مكان الكسرة وأولئك ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول (القاعدة الثالثة) في الهمز يكتب الساكن بحرف حركة ماقبله أولا أو وسطا أو آخرا نحو ائذن واؤتمن والبأساء واقرأ جئناك وهيئ والمؤتون وتسؤهم الا فادارأتم ورئيا والرؤيا وشطئه فحذف فيها وكذا أول الأمر بعد فاء نحو فأتوا أو واو نحو وأتمروا والمتحرك ان كان أولا أو اتصل به حرف زائد بالالف مطلقا أى سواء كان فتحا أو ضما أو كسرا نحو أيوب اذا أولوا سأصرف فبأى سأنزل الا مواضع أئنكم لتكفرون أئنا لمخرجون في النمل أئنا لتاركوا آلهتنا أئن لنا في الشعراء أئذا متنا أئن ذكرتم أئفكا أئمة لئلا ائن يومئذ حينئذ فيكتب فيها بالياء قل أؤنبئكم وهؤلاء فيكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سأل سئل نقرؤه الاجزاؤه الثلاثة في يوسف ولامه لأن وامتلأت واشمأزت واطمأنوا فحذف فيها والا ان فتح وكسر أو ضم ماقبله أو ضم وكسر ماقبله فبحرفه نحو الخاطئة فؤادك (سنقرئك) وان كان ماقبله ساكنا حذف هو نحو يسئل لا تجئروا الا النشأة وموئلا في الكهف فان كان ألفا وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها اذ الهمز حينئذ بصورتها نحو أبناءنا (وحذف معها) أيضا في قرآنا في يوسف والزخرف وان ضم أو كسر فلا نحو آباؤكم آبائهم الا وقال أولياؤهم الى أوليائهم في الانعام ان أولياؤه في الانفال نحن أولياؤكم في فصلت وان كان بعده حرف يجانسه فقد سبق أيضا انه يحذف نحو شنآن خاسئين يستهزؤن وان كان آخرا فبحرف حركة ماقبله نحو سبأ شاطئ لؤلؤ الا مواضع تفتؤ تتفيؤ أتوكؤ لا تظمؤ ما يعبؤ يبدؤ ينشؤ يذرؤ أنبؤ قال الملؤ الاول في قد أفلح والثلاثة في النمل جزاؤ في خمسة مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر وشورى والحشر شركاؤ في الانعام وشورى يأتيهم انبؤا في الانعام والشعراء علماؤ فيه من عباده العلماؤ والضعفاؤ في ابراهيم وغافر في أموالنا مانشؤا وما دعاؤ في غافر شفعاؤ في الروم ان هذا لهو البلاؤ المبين في الدخان براؤ منكم تكتب في الكل بالواو فان سكن ماقبله حذف هو نحو ملء الارض دفء شئ الخبأ

ماء الا لتنوؤا وان تبوؤ السوء اكذا استثناه القرا (قلت) وعندى ان هذه الثلاثة لا تستثنى لان الالف التى بعد الواو ليست صورة الهمزة بل هى المزيدة بعد واو الفعل (القاعدة الرابعة) فى البدل تكتب بالواو للتفخيم ألف الصلاة والزكاة والحياة والربا غير مضافات والغداة ومشكاة والنجاة ومناة (و بالياء) كل ألف منقلبة عنها نحو يتوفيكم فى اسم أو فعل اتصل به ضمير أم لا الق سا كنا أم لا ومنه ياحسرتا يا أسفا الا تترا وكلتا وهدانى ومن عصانى والاقصى وأقصا المدينة وطغا الماء وسيماهم والا ما قبلها ياء كالدنيا والحوايا الا يحيى اسما وفعلا ويكتب بها الى وعلا وانى بمعنى كيف ومتى و بلى وحتى ولدى الا لدا الباب (و يكتب) بالالف الثلاثى الواوى اسما أو فعلا نحو الصفا وشفا وعفا الأضحى كيف وقع وماذ كى منكم ودحاها وتلاها وطحاها وسجا (وتكتب) بالألف نون التوكيد الخفيفة واذا و بالنون كائن و بالهاء هاء التأنيث الا رحمت فى البقرة والاعراف وهود ومريم والروم والزخرف (ونعمت) فى البقرة وآل عمران والمائدة وابراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور (وسنت) فى الانفال وفاطر وثانى غافر (وامرأت) مع زوجها وعت كلمة ربك الحسنى فنجعل لعنة الله والخامسة ان لعنة الله (ومعصيت) فى قد سمع ان شجرة الزقوم قرت عين وجنت نعيم بقيت الله ويا أبت واللات ومرضات وهيهات وذات وأنبت وفطرت (القاعدة الخامسة) فى الوصل والفصل توصل الا بالفتح الا عشرة ان لا أقول أن لا تقولوا فى الاعراف أن لا ملجأ وفى هود أن لا اله ان لا تعبدوا الا الله انى أخاف ان لا تشرك فى الحج أن لا تعبدوا فى يس أن لا تعلوا فى الدخان أن لا يشركن فى الممتحنة أن لا يدخلنها فى ن (وعما) الا من ما ملكت فى النساء والروم ومن ما رزقنا كم فى المنافقين (وعن) مطلقا وعما الا عن ما نهوا عنه واما بالكسر الا وان ما نرينك فى الرعد وأما بالفتح مطلقا وعمن الا ويصرفه عن من يشاء فى النور عن من تولى فى النجم (وأمن) الا أم من يكون فى النساء أم من أسس أم من خلقنا فى الصافات أم من يأتى آمنا (والم) بالكسر الا فان لم يستجيبوا لك فى القصص وفيما الا أحد عشر فى ما فعلن الثانى فى البقرة ليبلوكم فى ما فى المائدة والانعام قل لا أجد فى ما اشتهت فى الانبياء فى ما أفضتم فى ما ههنا فى الشعراء فى ما رزقنا كم فى الروم فى ما هم فيه فى ما كانوا فيه كلاهما فى الزمر وننشئكم فى ما لا تعلمون (وانما) الا ان ما توعدون لآت فى الانعام وانما بالفتح الا أن ما يدعون فى الحج ولقمان (وكلما) كل ما ردوا الى الفتنة من كل ما سألتموه و بئسما الا مع اللام ونعما ومهما وربما وكأنما ويكان وتقطع حيثما وان لم بالفتح وان لن الا فى الكهف والقيامة وأين ما الا فأينما تولوا أينما يوجهه واختلف فى أينما تكونوا يدرككم أينما كنتم تعبدون فى الشعرا أينما ثقفوا فى الاحزاب ولكى لا الا فى آل عمران والحج والحديد والثانى فى الاحزاب ويوم هم ونحو فمال ولات حين وابن أم الا فى طه فكتبت الهمزة ح واوا وحذفت همزة ابن فصارت هكذا يبنؤم (القاعدة السادسة) فيما فيه قراءتان فكتبت على احداهما ومرادنا غير الشاذ من ذلك مالك يوم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة والرياح وتفادوهم وتظاهرون ولا تقاتلوهم ونحوها ولولا دفاع فرهان طائرا فى آل عمران والمائدة مضاعفة ونحوه عاقدت أيمانكم الاوليان لامستم قاسية قياما للناس خطيئاتكم فى الاعراف طائف حاشا لله وسيعلم الكافر تزاور زاكية فلا تصاحبنى لاتخذت مهادا وحرام على قرية ان الله يدافع سكارى وما هم بسكارى المضغة عظاما فكسونا العظام سراجا بل ادرك ولا تصاعر ربنا باعدا ساورة بلا ألف فى الكل وقد قرئت بها و بحذفها وغيابت الجب وأنزل عليه آية فى العنكبوت وثمرت من أكمامها فى فصلت وجمالات فهم على بينت وهم فى الغرفات آمنون بالتاء وقد قرئت بالجمع والافراد وتقيه بالياء ولاهب بالالف ويقض الحق بلا ياء وآتونى زبر

الحديد بألف فقط ننجي من نشاء ننجي المؤمنين بنون واحدة والصراط كيف وقع وبصطة في الاعراف والمصيطرون ومصيطر بالصاد لاغير وقد تكتب الكلمة صالحة للقراءتين نحو فكهون بلا ألف وهي قراءة وعلى قراءتها هي محذوفة رسماً لانه جمع تصحيح (فرع) فيما كتب موافقاً للقراءة شاذة من ذلك ان البقر تشابه علينا أو كلما عاهدوا ما بقي من الربو قرئ بضم الباء وسكون الواو فلقاتلوكم اغماطائر كم طائره في عنقه تساقط سامر وفصاله في عامين عليهم ثياب سندس ختامه مسك فادخلي في عبادي (فرع) وأما القراآت المختلفة المشهورة بزيادة لايحتملها الرسم ونحوها نحو أرصى ووصى وتجري تحتها ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملت أيديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الامام (فائدة) كتبت فواتح السور على صورة الحروف أنفسها الاعلى صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها وقطعت حم عسق دون المص وكهيعص طرداً للاولى بأخواتها الستة

﴿فصل﴾ في آداب كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير (أخرج) أبو عبيد في فضائله عن عمر أنه وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله تعالى وكان عمر اذا رأى مصحفاً عظيماً سر به (وأخرج) عبد الرزاق عن علي أنه كان يكره أن تتخذ المصاحف صغاراً (وأخرج) أبو عبيد عنه أنه كره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير (وأخرج) هو والبيهقي في الشعب عن أبي حكيم العبدي قال مر بي علي وأنا أكتب مصحفاً فقال أجل قلمك فقضمت من قلمي قضمة ثم جعلت أكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله (وأخرج) البيهقي عن علي موقوفاً قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له (وأخرج) أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن أشتة في المصاحف من طريق أبان عن أنس مرفوعاً من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له (وأخرج) ابن أشتة عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عماله اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن (وأخرج) عن زيد ابن ثابت أنه كان يكره أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين (وأخرج) عن يزيد بن أبي حبيب أن كاتب عمرو بن العاصي كتب الى عمر فكتب بسم الله ولم يكتب لها سيناً فضربه عمر فقيل له فيم ضربك أمير المؤمنين قال ضربني في سين (وأخرج) عن ابن سيرين أنه كان يكره أن تمد الباء الى الميم حتى تكتب السين (وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف عن ابن سيرين أنه كره أن يكتب المصحف مشقاً قيل لم قال لأن فيه نقصاً وتحرم كتابته بشيء نجس وأما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالي (وأخرج) أبو عبيد عن ابن عباس وأبي ذر وأبي الدرداء أنهم كرهوا ذلك (وأخرج) عن ابن مسعود أنه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قال أصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف أشد كراهة لانه يوطأ (وأخرج) أبو عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ وهل تجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي لم أر فيه كلاماً لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب ولقولهم القلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلماً غير العربي وقد قال تعالى بلسان عربي مبين اهـ (فائدة) أخرج ابن أبي داود عن ابراهيم التيمي قال قال عبد الله لا تكتب المصاحف الامضري قال ابن أبي داود هذا من أجل اللغات (مسألة) اختلف في نقط المصحف وشكله ويقال أول من فعل ذلك أبو الاسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري

ويحيى

ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره أول ما أحدثوا النقط عند آخر الآى ثم الفواتح والخواتم وقال يحيى بن أبي كثير ما كانوا يعرفون شيأ مما أحدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الآى أخرجه ابن أبي داود وقد أخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشئ (وأخرج) عن النخعي أنه كره نقط المصاحف وعن ابن سيرين أنه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد أنهما كرها التعشير (وأخرج) ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا (وأخرج) عنه أنه أتى بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه (وأخرج) عن أبي العالية أنه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء أما الامهات فلا وقال الحليمي تكره كتابة الاعشار والاخماس وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا القرآن وأما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقرآن قرآنا وانما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب القرآن أن يفخم فيكتب مفرجا بأحسن خط فلا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات وقد أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا لا بأس بنقط المصاحف (وأخرج) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال لا بأس بشكله (وقال النووي) نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي أن لا يشكل الا ما يشكل وقال الداني لا أستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا أستجيز جمع قراآت شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لانه من أعظم التخليط والتغيير للرسوم وأرى أن يكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من أصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين أسطره (فائدة) كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة نقطة على أول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت أوله وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو أكثر وأوضح وعليه العمل فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فان كان مظهرا وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها والا جعلت بينهما وتكتب الالف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب م حمراء وقبل الحلق سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا تجاوزه ﴿فائدة﴾ قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جردوا القرآن يحتمل وجهين أحدهما جردوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره (والثاني) جردوه في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الأبين أنه أراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وليسوا بمأمونين عليها (فرع) أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس أنه كره أخذ الاجرة على كتابة المصحف (وأخرج) مثله عن أيوب السجستاني (وأخرج) عن ابن عمر وابن مسعود أنهما كرها بيع المصاحف وشراءها (وأخرج) عن محمد بن سيرين أنه كره بيع المصاحف

وشراءها وان يستأجر على كتابتها (وأخرج) عن مجاهد وابن المسيب والحسن أنهم قالوا لا بأس بالثلاثة (وأخرج) عن سعيد بن جبير أنه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما يأخذون أجور أيديهم (وأخرج) عن ابن الحنفية أنه سئل عن بيع المصحف قال لا بأس انما تبيع الورق (وأخرج) عن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشددون فى بيع المصاحف (وأخرج) عن النخعى قال المصحف لا يباع ولا يورث (وأخرج) عن ابن المسيب أنه كره بيع المصاحف وقال أعن أخاك بالكتاب أو هب له (وأخرج) عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها (وأخرج) عن مجاهد أنه نهى عن بيع المصاحف ورخص فى شرائها وقد حصل من ذلك ثلاثة أقوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو أصح الاوجه عندنا كما صححه فى شرح المهذب ونقله فى زوائد الروضة عن نص الشافعى قال الرافعى وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين لان كلام الله لا يباع وقيل انه بدل من أجرة النسخ اه وقد تقدم اسناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث أنه بدل منهما معا (أخرج) ابن أبى داود عن الشعبى قال لا بأس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه (فرع) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد لقيام للمصحف بدعة لم تعهد فى الصدر الاول والصواب ما قاله النووى فى التبيان من استحباب ذلك لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به (فرع) يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم ولانه هدية من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن أحمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وان كان فيه رفعة واكرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر فى الحجر لولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك (فرع) يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسى ويحرم توسده لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشى وكذا مد الرجلين اليه (وأخرج) ابن أبى داود فى المصاحف عن سفيان أنه كره أن تعلق المصاحف (وأخرج) عن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث كراسى ككراسى المصاحف (فرع) يجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح (أخرج) البيهقى عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فأخرج الينا مصحفا فقال حدثنى أبى عن جدى أنهم جمعوا القرآن فى عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا أو نحوه وأما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر التسوية (فرع) اذا احتيج الى تعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز وضعها فى شق أو غيره لانه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفى ذلك ازراء بالمكتوب كذا قاله الحليمى قال وله غسلها بالماء وان أحرقها بالنار فلا بأس أحرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقرا آت منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره أن الاحراق أولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وجزم القاضى حسين فى تعليقه بامتناع الاحراق لانه خلاف الاحترام والنووى بالكراهة وفى بعض كتب الحنفية أن المصحف اذا بلى لا يحرق بل يحفر له فى الارض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالاقدام (فرع) روى ابن أبى داود عن ابن المسيب قال لا يقول أحدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله تعالى فهو عظيم (فرع) مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان أصغر أم أكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذى وغيره لا يمس القرآن الا طاهر (خاتمة) روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرهن بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهرا

أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفر له من بعد موته أو ورث مصحفا

﴿النوع السابع والسبعون﴾ في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة اليه التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح اذا أضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز تبيين لشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري عز وجل خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤنها وأقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها

ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل مادلالته بالحقيقة ومادلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيأ ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراآت ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ

﴿فصل﴾ وأما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم أن من المعلوم ان الله انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور ثلاثة أحدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه وثالثها احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الاكثر كسؤالهم لما نزل قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض اه وقال الخويي علم التفسير عسر يسير أما عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنه كلام متكلم لم تصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان الوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه

بالتنصيص على المراد فى جميع آياته

﴿فصل﴾ وأما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا (أخرج) ابن أبى حاتم وغيره من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله يؤتى الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله (وأخرج) ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤتى الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعنى تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر (وأخرج) ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء يؤتى الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه (وأخرج) ابن جرير مثله عن مجاهد وأبى العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (أخرج) ابن أبى حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية فى كتاب الله لا أعرفها الا أحزنتنى لانى سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن قال ما أنزل الله آية الا وهو يحب أن تعلم فيما أنزلت وما أراد بها (وأخرج) أبو ذر الهروى فى فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذى يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابى يهذ الشعر هذا (وأخرج) البيهقى وغيره من حديث أبى هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه (وأخرج) ابن الانبارى عن أبى بكر الصديق قال لان أعرب آية من القرآن أحب الى من أن أحفظ آية (وأخرج) أيضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أنى أعلم اذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت (وأخرج) أيضا من طريق الشعبى قال قال عمر من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد قلت معنى هذه الآثار عندى ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوى اصطلاح حادث ولانه كان فى سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رأيت ابن النقيب جنح الى ما ذكرته وقال ويجوز أن يكون المراد الاعراب الصناعى وفيه بعد وقد يستدل له بما أخرجه السلفى فى الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعا اعربوا القرآن يدلكم على تأويله وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الثلاثة الشرعية وقال الاصبهانى أشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن بيان ذلك أن شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها أشرف من الدباغة لان موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذى هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها أشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه أشد من الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة فى الكون فى أحد من الخلق الا وهى مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس فى بعض الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وأما من جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التى لا تفنى وأما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال دينى أو دنيوى عاجلى أو آجلى مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى

﴿النوع الثامن والسبعون﴾ فى معرفة شروط المفسر وآدابه قال العلماء من أراد تفسير الكتاب

العزيز طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه فى مكان فقد فسر فى موضع آخر وما اختصر فى مكان فقد بسط
فى موضع آخر منه وقد ألف ابن الجوزى كتابا فيما أجمل فى القرآن فى موضع وفسر فى موضع آخر منه
وأشرت الى أمثلة منه فى نوع المجمل فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له وقد
قال الشافعى رضى الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى انا
أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله فى آيات أخر وقال صلى الله عليه وسلم ألا انى
أوتيت القرآن ومثله معه يعنى السنة فان لم يجده من السنة رجع الى أقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما
شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح
وقد روى الحاكم فى المستدرك أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل له حكم المرفوع وقال الامام
أبو طالب الطبرى فى أوائل تفسيره القول فى آداب المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة
الدين فان من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن فى الدين على
الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الاخبار عن أسرار الله تعالى ولانه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد أن
يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن أن
يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فان أحدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه
الايضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب أن يكون اعتماده على النقل
عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات واذا تعارضت أقوالهم وأمكن
الجمع بينهما فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع الى شىء واحد فيدخل منها
ما يدخل فى الجمع فلا تنافى بين القرآن وطريق الانبياء فطريق السنة وطريق النبى صلى الله عليه وسلم
وطريق أبى بكر وعمر فأى هذه الاقوال أفرده كان محسنا وان تعارضت رد الامر الى ما ثبت فيه السمع فان
لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق الى تقوية أحدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم فى معنى
حروف الهجاء يرجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة فى المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن
بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شروطه صحة
المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما يخلص له القصد
اذا زهد فى الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه
صحة عمله وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه
اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم أنه ملازمة قول الله ولم يدر الغبى أن هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله أنزله اه كلام
أبى طالب وقال ابن تيمية فى كتاب ألفه فى هذا النوع يجب أن يعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه
معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد
الرحمن السلمى حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم
كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل
قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة وقال أنس كان الرجل
اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فى أعيننا (رواه) أحمد فى مسنده وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين
(أخرجه) فى الموطأ وذلك ان الله قال كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون

القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا وهو وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أي اتباعه وبعض بالاسلام فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها (الثاني) أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الامة الذي يظن أنه مختلف ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين اما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ القسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الاسد ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا في الاصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر في قوله ثم دنى فتدلى الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب من الآخر ثم قال فصل والاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما

كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ومالا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب فتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه أسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولان نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد وان قال الامام أحمد ثلاثة ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازى وذلك لان الغالب عليها المراسيل وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابى ووكيع وعبد واسحق وأمثالهم أحدهما قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها (والثانى) قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر الى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى أسبق ونظر الآخرين الى اللفظ أسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفى كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطاهم فى الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاهم فى الدليل لا فى المدلول فالذين أخطؤا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع فى كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثاله اتبع للسنة وأسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وان كانوا أقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه فان الصحابة والتابعين والأئمة اذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم أعلم بالحق الذى

بعث الله به رسوله وأما الذين أخطؤا في الدليل لا في المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل في القسم الأول اه كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة الأول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال أحمد ثلاث كتب لا أصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها أسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قلت الذي صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (الثاني) الأخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم في مستدركه وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة والصواب الأول لانه من باب الرواية لا الرأي (قلت) ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة وأما من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الاول والله أعلم ثم قال الزركشي وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقوالهم لان غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا يفهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو اليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول الى معنى واحد غالبا فان لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا في الصحة عنه والا فالصحيح المقدم (الثالث) الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها (وروى) البيهقي في الشعب عن مالك قال لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل والذي عناه علي بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القرآن ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الآية فأخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (وقال) لتبين للناس ما نزل اليهم أضاف البيان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار (أخرجه) أبو داود وقال البيهقي في الحديث الاول

ان صح أراد والله أعلم الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وان صح فانما أراد به والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه الى أهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى أخبار الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وأدوا الينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى قال تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة وقال الماوردى قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الاحكام كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شئ بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله شيأ وان صح الحديث فتأويله ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفى الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه (أخرجه) أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل معنيين أحدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثانى انه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما ان من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثانى قد جمع وجوها من الاوامر والنواهى والترغيب والترهيب والتحريم وقوله فاحملوه على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحمل على أحسن معانيه والثانى أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى اه وقال أبو الليث النهى انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك لجاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره الا بقدر ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو انه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكما أو دليل الحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيأ فلا يحل وهو الذى نهى عنه وقال ابن الانبارى فى الحديث الاول حمله بعض أهل العلم على ان الرأى معنى به الهوى فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الاثر والنقل فيه وقال فى الحديث الثانى له معنيان أحدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى والآخر وهو الاصح من قال فى القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوى والكواشى وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض

قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له الا أن ينتهي الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما (أحدها) اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب وتقدم قول الامام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (الثاني) النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره (أخرج) أبو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها (الثالث) التصريف لان به تعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لان وجد مثلا كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم قال وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف فان اما لا تجمع على امام (الرابع) الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح (الخامس والسادس والسابع) المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم وقال السكاكي اعلم أن شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة الا التمرن على علمي المعاني والبيان وقال ابن الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق من الكلام أمر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى في العيون والقلوب منها ولا يدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الوصفين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يدرك الا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض وقال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة (الثامن) علم القراآت لان به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراآت يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض (التاسع) أصول الدين بما في القرآن

من الآيات الدالة بظاهرها على مالايجوز على الله تعالى فالأصولى يؤول ذلك ويستدل على مايستحيل وما يجب ومايجوز (العاشر) أصول الفقه اذبه يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط (الحادى عشر) أسباب النزول والقصص اذبسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ماأنزلت فيه (الثانى عشر) الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم قال ابن أبى الدنيا وعلوم القرآن ومايستنبط منه بحر لاساحل له قال فهذه العلوم التى هى كالآلة للمفسر لايكون مفسرا الابتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأى المنهى عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأى المنهى عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لابالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شئ ليس فى قدرة الانسان وليس كما ظننت من الاشكال والطريق فى تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد قال فى البرهان اعلم انه لايحصل للناظر فهم معانى الوحى ولايظهر له أسراره وفى قلبه بدعة أوكبر أوهوى أوحب الدنيا أو وهو مصر على ذنب أوغير متحقق بالايمان أوضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض (قلت) وفى هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع عنهم فهم القرآن أخرجه ابن أبى حاتم وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لايعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله تعالى ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لايعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لايعلمه الا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب قال الزركشى فى البرهان فى قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فأما الذى تعرفه العرب فهو الذى يرجع فيه الى لسانهم وذلك اللغة والاعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ولايلزم ذلك القارئ ثم ان كان مايتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لابد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر وأما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر الى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله الى المقصود بدونه وأما مالايعذر أحد بجهله فهو ماتتبادر الافهام الى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد الله تعالى فهذا القسم لايلتبس تأويله اذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم أنه لااله الا الله وأنه لاشريك له فى الالهية وان لم يعلم أن لا موضوعة فى اللغة للنفى والا للاثبات وان مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب ايجاب المأمور به وان لم يعلم أن صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لايعذر أحد يدعى الجهل بمعانى ألفاظه لانها معلومة لكل أحد بالضرورة وأما مالايعلمه الا الله تعالى فهو مايجرى مجرى الغيوب نحو الآى المتضمنة لقيامة الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه فى

القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى ذلك الا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو اجماع الامة على تأويله وأما ما يعلمه العلماء ويرجع الى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه اطلاق التأويل وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى فان كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه الا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي وان استويا والاستعمال فيهما حقيقة لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى الا أن يدل دليل على ارادة اللغوية كما في وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ولو كان في أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى وان اتفقا في ذلك أيضا فان تنافى اجتماعهما ولم يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد في المراد منهما بالامارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه وان لم يظهر له شئ فهل يتخير في الحمل على أيهما شاء أو يأخذ بالاغلظ حكما أو بالاخف أقوال وان لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الاعجاز والفصاحة الا ان دل دليل على ارادة أحدهما اذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القرآن برأيه على قسمين من هذه الاربعة أحدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على أحد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة أنواع من العلوم التبحر في العربية واللغة ومن الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا أقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فأدى اجتهاده اليه فيجزم مع تجويز خلافه اه وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال (أحدها) التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير (الثاني) تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعا فيرد اليه بأى طريق أمكن وان كان ضعيفا (الرابع) التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام الاول علم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثاني ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم أو لمن أذن له قال وأوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول (الثالث) علوم علمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراآت واللغات وقصص الامم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية انتهى ملخصا

﴿وقال أبو حيان﴾ ذهب بعض من عاصرناه الى أن علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني

تركيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الآيات يتوقف على ذلك قال وليس كذلك وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه مالا يتوقف ويكفي في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر قال وكان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط قال واعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهدوه من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وح ان تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث أفرضكم زيد (وأما ما ورد عن التابعين) فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك والا وجب الاجتهاد (وأما ما لم يرد فيه نقل) فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لانه اقتضاه السياق اه (قلت) وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة ﴿تنبيه﴾ من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف وانما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك (فأخرج) ابن جرير في قوله تعالى لقالوا انما سكرت أبصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت بمعنى سدت ومن طرق أنها بمعنى أخذت ثم أخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة فانما يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فانه يعني سحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران (أخرج) ابن جرير عن الحسن أنه الذي تهنأ به الابل (وأخرج) من طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب وليسا بقولين وانما الثاني تفسير لقراءة من قطران بتنوين قطر وهو النحاس وآن شديد الحر كما أخرجه ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد ابن جبير وأمثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا أسرار التنزيل وقد خرجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية أو لامستم هل هو الجماع أو الجس باليد (فالاول) تفسير لقراءة لامستم (والثاني) لقراءة لمستم ولا اختلاف (فائدة) قال الشافعي رضي الله عنه في مختصر البويطي لا يحل تفسير المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن أحد من أصحابه أو اجماع العلماء هذا نصه

﴿فصل﴾ وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيأ من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك

لما فيه من الايهام والالباس (وقال) النسفى فى عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قال التفتازانى فى شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه أن معناه من ذل أى من الذل ذى اشارة الى النفس يشف من الشفا جواب من ع أمر من الوعى فأفتى بأنه ملحد وقد قال تعالى ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو أن يوضع الكلام على غير موضعه (أخرجه) ابن أبى حاتم (فان قلت) فقد قال الغريانى حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع (وأخرج) الديلمى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد (وأخرج) الطبرانى وأبو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا أن هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع (قلت) أما الظهر والبطن ففى معناه أوجه أحدها أنك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها (والثانى) أن ما من آية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم (الثالث) أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها (الرابع) قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب أن القصص التى قصها الله تعالى عن الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا خامسا أن ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد أى منتهى فى ما أراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعانى والاحكام مطلع يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه فى الآخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد (قلت) يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء (وقال ابن سبع) فى شفاء الصدور ورد عن أبى الدرداء أنه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من أراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن قال وهذا الذى قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم فهذا يدل على أن فى فهم معانى القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون فى حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولا اذ لا يطمع فى الوصول الى الباطن قبل أحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير

الظاهر فهو كن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب اه (وقال الشيخ) تاج الدين ابن عطاء الله فى كتابه لطائف المنن (اعلم) أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ماجلبت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان وثم أفهام باطنه تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء فى الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤن الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم

﴿فصل﴾ قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى فى التفسير مطابقة المفسر وأن يتحرز فى ذلك من نقص لما يحتاج اليه فى ايضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام وان يؤاخى بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الاشارة وقال الزركشى فى أوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين أن يبدؤا بذكر سبب النزول ووقع البحث فى أنه أيما أولى البداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لانها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كآية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لانه من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال فى موضع آخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها فى أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشرى فانه يذكرها فى أواخرها (قال) مجد الائمة عبد الرحيم بن عمر الكرمانى سألت الزمخشرى عن العلة فى ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعى تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع فى كتب التفسير حكى الله كذا فينبغى تجنبه (قال الامام أبو نصر القشيرى) فى المرشد قال معظم أئمتنا لا يقال كلام الله محكى ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشئ وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع فى كلامهم اطلاق الزائد على بعض الحروف وقدمر فى نوع الاعراب وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه قال بعضهم مما يدفع توهم التكرار فى عطف المترادفين نحو لا تبقى ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة وأشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد أحدهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ اه وقال الزركشى فى البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذى سيق له وان خالف أصل الوضع اللغوى لثبوت التجوز وقال فى موضع آخر على المفسر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الالفاظ التى يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب وان اتفقوا على جوازه فى الافراد اه وقال أبو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلل النحو ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين

وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسرائيلية ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير (فائدة) قال ابن أبي جمرة عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج تبيين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم أربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج الى بيان ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال ملك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد في صفته والاستعانة وأدائها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ماهي والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ماقاله علي من هذا القبيل

❁النوع التاسع والسبعون❁ في غرائب التفسير ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه أقوالا ذكرت في معاني آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من قال في حمعسق ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه أبو مسلم ثم قال أردت بذلك أن يعلم ان فيمن يدعي العلم حمقى ومن ذلك قول من قال في الم معنى ألف ألف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وأنكروه ومعنى ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال في ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب انه قصص القرآن واستدل بقراءة أبي الجوزاء ولكم في القصص وهو بعيد بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه اعجاز القرآن كما بينته في أسرار التنزيل ومن ذلك ماذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطمئن قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه أي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره (ومن ذلك) قول من قال في ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا انتصب (ومن ذلك) قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر يعني ابراهيم نارا أي نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا أنتم منه توقدون تقتبسون الدين

❁النوع الثمانون❁ في طبقات المفسرين اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة (وأما) علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن

عبدالله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف مامنها حرف الا وله ظهر وبطن وان على بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن (وأخرج) أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال والله مانزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا (وأما ابن مسعود) فروى عنه أكثر مما روى عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره مانزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته (وأخرج) أبو نعيم عن أبي البختري قال قالوا لعلي (أخبرنا) عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما (وأما ابن عباس) فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا اللهم آته الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه (وأخرج) من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيرا (وأخرج) من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال ابن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن أنت (وأخرج) البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس (وأخرج) أبو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه (وأخرج) عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الامة (وأخرج) عن الحسن قال ان ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سؤلا وقلبا عقولا (وأخرج) من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا أتاه يسأله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فاسأله ثم تعال أخبرني فذهب فسأله فقال كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الى ابن عمر فأخبره فقال قد كنت أقول مايعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت انه أوتي علما (وأخرج) البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وان لنا أبناء مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ماتقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لي أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ماتقول فقلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا أعلم منها الا ماتقول (وأخرج) أيضا من طريق ابن مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال عمر أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله (وأخرج) أبو نعيم

عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب جلس فى رهط من المهاجرين من الصحابة
فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك
الحداثة قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع
وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق تحتنا أرضين سبعا
وأعطى من المثانى سبعا ونهى فى كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع وقسم الميراث فى كتابه على
سبع ونقع فى السجود من أجسادنا على سبع فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا
وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فأراها فى السبع الأواخر من شهر رمضان فتعجب عمر
فقال ما وافقنى فيها أحد الا هذا الغلام الذى لم تستو شؤون رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤدينى فى هذا
كأداء ابن عباس (وقد) ورد عن ابن عباس فى التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق
مختلفة فمن جيدها طريق على بن أبى طلحة الهاشمى عنه قال أحمد بن حنبل بمصر صحيفة فى التفسير رواها
على بن أبى طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا أسنده أبو جعفر النحاس فى ناسخه قال ابن
حجر وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة
عن ابن عباس وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس
(وأخرج) منها ابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين أبى صالح وقال قوم لم يسمع
ابن أبى طلحة من ابن عباس التفسير وانما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان
عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير فى ذلك وقال الخليلى فى الارشاد تفسير معاوية بن صالح قاضى الأندلس
عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبى صالح كاتب الليث عن معاوية وأجمع الحفاظ
على أن ابن أبى طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال وهذه التفاسير الطوال التى أسندوها الى ابن
عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج فى
التفسير جماعة رووا عنه وأطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطى عن عبد الغنى بن سعيد عن موسى
ابن محمد عن ابن جريج وفيه نظر (وروى) محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار وذلك صحيح
وروى الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل بن عباد المكى عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به وتفسير
أبى روق نحو جزء صحيح وتفسير اسمعيل السدى يورده بأسانيد الى ابن مسعود وابن عباس (وروى)
عن السدى الأئمة مثل الثورى وشعبة لكن التفسير الذى جمعه رواه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا
عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السدى (فأما) ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر فى كل
آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل فى نفسه ضعفوه وقد أدرك الكبار من التابعين
والشافعى أشار الى أن تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدى أشار اليه يورد منه ابن جرير
كثيرا من طريق السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس
من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن أبى حاتم شيئا لانه التزم أن يخرج أصح ما ورد والحاكم يخرج منه فى
مستدركه أشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال
ابن كثير ان هذا الاسناد يروى به السدى أشياء فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق
قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا

ما أخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه (ومن ذلك) طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل
زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة واسنادها حسن وقد
أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء وأوهى طرقه طريق
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة
الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي أحاديث صالحة
وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير أطول منه ولا أشبع وبعده مقاتل بن
سليمان الا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن
ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عنه فضعيفة
لضعف بشر وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان من رواية جويبر عن
الضحاك فأشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذا
الطريق شيأ انما أخرجها ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها
ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي ورأيت عن فضائل
الامام الشافعي لابي عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان انه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم
قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث (وأما) أبي بن كعب
فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أنس عن أبي العالية عنه وهذا اسناد صحيح
وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده وقد ورد عن
جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الاشعري
وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن
يكون ما تحمله عن أهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظلل من الغمام وكتابنا الذي أشرنا اليه
جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك (طبقة التابعين) قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير أهل مكة
لانهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس
وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ
عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس اه فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت
مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه أيضا قال عرضت المصحف على ابن عباس
ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه وأسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت وقال خصيف كان أعلمهم
بالتفسير مجاهد (وقال) الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على
تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم * قلت وغالب ما أورده الفريابي في تفسيره عنه وما
أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن
أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء
ابن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بالسير وكان الحسن
أعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة
وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل
في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن (وأخرج) ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شئ

أحد شكم فى القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصرى وعطاء بن أبى رباح وعطاء بن أبى سلمة الخراسانى ومحمد بن كعب القرظى وأبو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفى وقتادة وزيد بن أسلم ومرة الهمدانى وأبو مالك ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى آخرين فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم ابن أبى اياس واسحق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسعيد وأبى بكر بن أبى شيبة وآخرين (وبعدهم) ابن جرير الطبرى وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبى حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وابن المنذر فى آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألف فى التفسير خلائق فاختصروا الاسانيد ونقلوا الأقوال تترى فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شئ يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجئ بعده ظانا أن له أصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع اليهم فى التفسير حتى رأيت من حكى فى تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبى حاتم لا أعلم فى ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فى علوم فكان كل منهم يقتصر فى تفسيره على الفن الذى يغلب عليه فالنحوى تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدى فى البسيط وأبى حيان فى البحر والنهر والاخبارى ليس له شغل الا القصص واستيفاؤها والاخبار عن من سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبى والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى أمهات الاولاد وربما استطرد الى اقامة أدلة الفروع الفقهية التى لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبى وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شئ الى شئ حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال أبو حيان فى البحر جمع الامام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شئ الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع اليه قال البلقينى استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى فى تفسير فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وأى فوز أعظم من دخول الجنة أشار به الى عدم الرؤية (والملحد) فلا تسأل عن كفره والحاده فى آيات الله وافترائه على الله مالم يقله كقول بعضهم فى ان هى الا فتنتك ما على العباد أضر من ربهم وكقوله فى سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يأمركم أن تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى أمتى قوما يقرؤن القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله (فان قلت) فأى التفاسير ترشد اليه وتأمر الناظر أن يعول عليه (قلت) تفسير الامام أبى جعفر بن جرير الطبرى الذى أجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف فى التفسير مثله قال النووى فى تهذيبه كتاب ابن جرير فى التفسير لم يصنف أحد مثله وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير

المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن
البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره أصلا وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى
جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على اكماله بمحمد وآله   واذ قد انتهى بنا القول فيما
أردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها اليه
غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد فانها من المهمات (الفاتحة) أخرج أحمد والترمذى وحسنه
وابن حبان فى صحيحه عن عدى بن حبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم
اليهود وأن الضالين النصارى (وأخرج) ابن مردويه عن أبى ذر سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن
المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى (البقرة) أخرج ابن مردويه فى مستدركه وصححه
من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة
قال من الحيض والغائط والنخامة والبزاق قال ابن كثير فى تفسيره فى اسناده الربعى قال فيه ابن حبان
لا يجوز الاحتجاج به قال فى تصحيح الحاكم له نظر ثم رأيته فى تاريخه قال انه حديث حسن (وأخرج)
ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن قيس الملائى عن رجل من بنى أمية من أهل الشأم أحسن عليه
الثناء قال قيل يارسول الله ما العدل قال العدل الفدية مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس
موقوفا (وأخرج) الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة فى شعرة فيه تفسير قوله قولا غير الذى
قيل لهم (وأخرج) الترمذى وغيره بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره (وأخرج) أحمد بهذا السند عن
أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة
(وأخرج) الخطيب فى الرواية بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه (وأخرج) ابن مردويه بسند ضعيف عن على بن
أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا طاعة الا فى المعروف له
شاهد أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم عليك عهد ان تطيعه فى معصية الله
(وأخرج) أحمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله
وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا (وأخرج) الشيخان وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم
فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته قال فذلك قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ويشهد عليكم قوله والوسط
العدل مرفوع غير مدرج نبه عليه ابن حجر فى شرح البخارى (وأخرج) أبو الشيخ والديلمى فى مسند
الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
فاذكرونى أذكركم يقول اذكرونى يا معشر العباد بطاعتى أذكركم بمغفرتى (وأخرج) الطبرانى عن
أبى امامة قال انقطع قبال النبى صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يارسول الله فقال ما أصاب
المؤمن مما يكرهه فهو مصيبة له شواهد كثيرة (وأخرج) ابن ماجه وابن أبى حاتم عن البراء بن عازب قال
كنا فى جنازة مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير

الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله و يلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض (وأخرج) الطبراني عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة (وأخرج) الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه (أخرج) أبو داود عن عطاء أنه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله و بلى والله أخرجه البخاري موقوفا عليها (وأخرج) أحمد وغيره عن أبي رزين الاسدي قال قال رجل يارسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة (وأخرج) ابن مردويه عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وأخرج) الطبراني بسند لا بأس به من طريق أبي لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج (وأخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) أحمد والترمذي وصححه عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) أيضا عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق أخرى وشواهد (وأخرج) الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ريح خجوج (وأخرج) ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤت الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر (آل عمران) (أخرج) أحمد وغيره عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج (وأخرج) الطبراني وغيره عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار ألف أوقية (وأخرج) أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثني عشر ألف أوقية (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال أما من في السموات فالملائكة وأما من في الارض فمن ولد على الاسلام وأما كرها فمن أتي به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون (وأخرج) الحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى من استطاع اليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة (وأخرج) الترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه (وأخرج) عبد ابن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يارسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي والاسناد مرسل وله شاهد موقوف على ابن عباس (وأخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم في قوله اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى (وأخرج) ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي معضل (وأخرج) الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدع (وأخرج) الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم أحد عمائم حمر (وأخرج) البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلى هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية (النساء) أخرج ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا قال أن لا تجوروا قال ابن أبي حاتم قال أبي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه (وأخرج) الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا (وأخرج) أبو داود في المراسيل عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فسأله عن الكلالة فقال أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لا يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة مرسل (وأخرج) أبو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال ما خلا الولد والوالد (المائدة) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكا له شاهد من مرسل زيد ابن أسلم عند ابن جرير (وأخرج) الحاكم وصححه عن عياض الاشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى هم قوم هذا (وأخرج) الطبراني عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أو كسوتهم قال عباءة لكل مسكين (وأخرج) الترمذي وصححه عن أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام (وأخرج) أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الاشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم (الانعام) أخرج ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه فان أذن الله في قبض روحه قبضه والا رده اليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل نهشل كذاب (وأخرج)

أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يارسول الله وأينا لايظلم نفسه قال انه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك (وأخرج) ابن أبي حاتم وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لاتدركه الابصار قال لوأن الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى أن فنوا صفوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله أبدا (وأخرج) الفريابى وغيره من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقى بها الى درجة الصحة أو الحسن (وأخرج) ابن مردويه والنحاس فى ناسخه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ماسقط من السنبل (وأخرج) ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الاوسعها فقال من أوفى على يده فى الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تأويل وسعها (وأخرج) أحمد والترمذى عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها قال يوم طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره (وأخرج) الطبرانى وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الاهواء (وأخرج) الطبرانى بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع والاهواء فى هذه الامة (الاعراف) أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا فى نعالكم له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ (وأخرج) أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد الكافر اذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ماهذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفتح لهم أبواب السماء فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين فى الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق (وأخرج) ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من استوت حسناته وسيآته فقال أولئك أصحاب الاعراف له شواهد (وأخرج) الطبرانى والبيهقى وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزنى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم أناس قتلوا فى سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من النار قتلهم فى سبيل الله له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقى ومن حديث أبي سعيد عند الطبرانى (وأخرج) البيهقى بسند ضعيف عن أنس مرفوعا انهم مؤمنوا الجن (وأخرج) ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت (وأخرج) أحمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا وأشار

بطرف ابهامه على انملة أصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا وأخرجه أبو الشيخ بلفظ وأشار بالخنصر فمن نوره جعله دكا (وأخرج) أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الألواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا (وأخرج) أحمد والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال ألست بربكم قالوا بلى (وأخرج) ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا (وأخرج) أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحى الشيطان وأمره (وأخرج) ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن الشعبى قال لما أنزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا جبريل قال لا أدرى حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع قال ان الله يأمرك أن تعفو عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك مرسل (الانفال) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس قيل يارسول الله ومن الناس قال أهل فارس (وأخرج) الترمذى وضعفه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لأمتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة (وأخرج) مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى فعناه والله أعلم ان معظم القوة وانكاها للعدو الرمى (وأخرج) أبو الشيخ من طريق أبى المهدى عن أبيه عن من حدثه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن (وأخرج) الطبرانى مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعا (براءة) أخرج الترمذى عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير أخرج ابن أبى حاتم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر (وأخرج) أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (وأخرج) ابن المبارك فى الزهد والطبرانى والبيهقى فى البعث عن عمران بن الحصين وأبى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله أجمع (وأخرج) مسلم وغيره عن أبى سعيد اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدى (وأخرج)

أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب (وأخرج) أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم
ابن ساعدة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال ان الله قد أحسن عليكم
الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور قالوا ما نعلم شيأ الا أنا نستنجي بالماء قال هو ذاك
فعليكموه (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم
الصائمون (يونس) أخرج مسلم عن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى ربهم وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي موسى
الأشعري وكعب ابن عجرة وأنس وأبي هريرة (وأخرج) ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذين أحسنوا قال شهادة ان لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى الله تعالى
(وأخرج) أبو الشيخ وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال
القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله (وأخرج) ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أشتكي قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور
له شاهد من حديث واثلة بن الاسقع أخرجه البيهقي في شعب الايمان (وأخرج) أبو داود وغيره
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء
والشهداء قيل من هم يارسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا انساب لا يفزعون اذا فزع
الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون (وأخرج) ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ألا
ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يتحابون في الله تعالى (وورد) مثله من حديث جابر
ابن عبد الله أخرجه ابن مردويه وأخرج أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء
أنه سئل عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشراه في
الحياة الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة له طرق كثيرة (وأخرج) ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله الا قوم يونس لما آمنوا قال دعوا (هود) أخرج ابن مردويه بسند ضعيف
عن ابن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليبلوكم أيكم أحسن عملا فقلت ما معنى ذلك
يارسول الله قال أيكم أحسن عقلا وأحسنكم عقلا أورعكم عن محارم الله تعالى وأعملكم بطاعة الله
تعالى (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أر شيأ أحسن
طلبا ولا أسرع ادراكا من حسنة حديثة لسيئة قديمة ان الحسنات يذهبن السيآت (وأخرج) أحمد
عن أبي ذر قال قلت يارسول الله أوصني قال اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها قلت يارسول الله أمن
لحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل الحسنات (وأخرج) الطبراني وأبو الشيخ عن جرير بن عبد الله
قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها
ينصف بعضهم بعضا (يوسف) أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في
ل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم
ني رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها فلم يجبه بشيء حتى أتاه جبريل فأخبره فأرسل الى اليهودي فقال هل
نت مؤمن ان أخبرتك بها قال نعم فقال خرثان وطارق والذيال وذو الكتفان وذو الفرع ووثاب

وعمودان وقابس والصروح والمصبح والفيلق والضياء والنور فقال اليهودى أى والله انها الأسماء وهايعنى أباه وأمه رآهافى أفق السماء ساجدة له فلما قص رؤ ياه على أبيه قال أرى أمرا متشتتا يجمعه الله (وأخرج) ابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذ كرهمك قال وما أبرئ نفسى (الرعد) أخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الأكل قال الدقل والفارسى والحلو والحامض (وأخرج) أحمد والترمذى وصححه والنسائى عن ابن عباس قال أقبلت اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ماهو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوته (وأخرج) ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل (وأخرج) ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية فى يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت (وأخرج) أحمد وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام (وأخرج) الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله مايشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت (وأخرج) ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن رئاب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يمحو الله مايشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه (وأخرج) ابن مردويه عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله مايشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاء والسعادة فان ذلك لا يبدل (وأخرج) ابن مردويه عن على أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لأقرن عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتى من بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر (ابراهيم) أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم (وأخرج) أحمد والترمذى والنسائى والحاكم وصححه وغيرهم عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب ابن مالك رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فيما أحسب فى قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص قال يقول أهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قال هلموا فلنجزع فيبكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص (وأخرج) الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هى الحنظل (وأخرج) أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله كشجرة طيبة قال هى التى لا ينقص ورقها هى النخلة (وأخرج)

الأئمة الستة عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (وأخرج) مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر (وأخرج) مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الارض قلت أين الناس يومئذ قال على الصراط (وأخرج) الطبراني في الاوسط والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة (الحجر) أخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أنه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله تعالى فاذا رأى المشركون ذلك قالوا ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث أبي موسى الاشعري وجابر بن عبد الله وعلى (وأخرج) ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء أشركوا وجزء شكوا في الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى (وأخرج) البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم (وأخرج) الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيت قول الله كما أنزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأخرج) الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله (النحل) أخرج ابن مردويه عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب أمثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم (الاسرا) أخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري ان عبد الله ابن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فالسواد الذي رأيت هو المحو (وأخرج) الحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم قال الكرامة الاكل بالاصابع (وأخرج) ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم ندعو كل أناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم (وأخرج) ابن مردوية عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس (وأخرج) البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها (وأخرج) الترمذي وصححه النسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وأخرج) أحمد وغيره عن أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي
وفي لفظ هي الشفاعة وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها (وأخرج) الشيخان وغيرهما
عن أنس قال قيل يارسول الله كيف تحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر
أن يمشيهم على وجوههم (الكهف) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة أجدر كثافة كل جدار مثل مسافة أربعين سنة وأخرجا عنه أيضا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه
(وأخرج) أحمد عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل
والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله (وأخرج) أحمد من حديث النعمان ابن بشير مرفوعا سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات (وأخرج) الطبراني مثله من حديث سعد بن
جنادة (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات (وأخرج) أحمد عن أبي سعيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان الكافر ليرى
جهنم و يظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة (وأخرج) البزار بسند ضعيف عن أبي ذر رفعه قال
ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن أيقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر
النار كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله (وأخرج) الشيخان عن أبي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه
تفجر أنهار الجنة (مريم) أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر أخرجه الله لتشرب منه (وأخرج) مسلم
وغيره عن المغيرة ابن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا أرأيت ما تقرؤن
يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمعون بالأنبياء والصالحين قبلهم (وأخرج) أحمد والشيخان عن أبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح
فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرفون فينظرون و يقولون نعم هذا
الموت فيؤمر به فيذبح و يقال يا أهل الجنة خلود ولا موت و يا أهل النار خلود ولا موت ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وأشار بيده وقال أهل الدنيا في غفلة
(وأخرج) ابن جرير عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غي وأثام بئران في أسفل جهنم
يسيل فيهما صديد أهل النار قال ابن كثير حديث منكر وأخرج أحمد ابن أبي سمية قال اختلفنا في
الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن
عبد الله فسألته فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن
بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا و يذر الظالمين
فيها جثيا (وأخرج) مسلم والترمذي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله
عبدا نادى جبريل اني قد أحببت فلانا فأحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الارض فذلك قوله
سيجعل لهم الرحمن ودا (طه) أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يؤمن حيث وجد (وأخرج) البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه له معيشة ضنكا قال عذاب القبر (الانبياء) أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله انبئني عن كل شئ قال كل شئ خلق من الماء (الحج) أخرج بن أبي حاتم عن يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتصار الطعام بمكة الحاد (وأخرج) الترمذى وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار (وأخرج) أحمد عن خريم بن فاتك الاسدى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثم تلى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور (المؤمنون) أخرج ابن أبي حاتم عن مرة البهزى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالربوة قال ابن كثير غريب جدا (وأخرج) أحمد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الذى يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف الله (وأخرج) أحمد والترمذى عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته (النور) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب عن أبي أيوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن أهل البيت (الفرقان) أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذى نفسى بيده انهم ليستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط (القصص) أخرج البزار عن ابى ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وأبرهما قال وان سئلت أى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة (العنكبوت) أخرج أحمد والترمذى وحسنه وغيرهما عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون (لقمان) أخرج الترمذى وغيره عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام فى مثل هذا أنزلت ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية اسناده ضعيف (السجدة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله أحسن كل شئ خلقه قال اما أن است القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها (وأخرج) ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل (وأخرج) الطبرانى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قال جعل موسى هدى لبنى اسرائيل وفى قوله فلا تكن فى مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه (الاحزاب) أخرج الترمذى عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه (وأخرج) الترمذى وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا وحسينا لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب الرجس وطهرهم تطهيرا (سبأ)

أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة (وأخرج) البخاري عن أبي هريرة مرفوعا قال اذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير (فاطر) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة (وأخرج) أحمد وغيره عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الآية (وأخرج) الطبراني وابن جرير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر (يس) أخرج الشيخان عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وأخرجا عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها (الصافات) أخرج ابن جرير عن أم سلمة قال قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلي القشر قوله شفر هو بالفاء مضاف الى الحوراء وهو هدب العين واغاضبطته وان كان واضحا لاني رأيت بعض المهملين من أهل عصرنا صحفه بالقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ وخبر يعني في الخفة والسرعة وهذا كذب وجهل محض والحاد في الدين وجراءة على الله وعلى رسوله (وأخرج) الترمذي وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث (وأخرج) من وجه آخر قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم (وأخرج) عن أبي ابن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون عشرين ألفا (وأخرج) ابن عساكر عن العلاء بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه أطت السماء وحق لها أن تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع أو ساجد ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (الزمر) أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن عثمان بن عفان انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض فقال ما سألني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده أستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الأول الآخر الظاهر الباطن بيده الخير يحيي ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة (وأخرج) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم الشهداء (غافر) أخرج أحمد

وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (فصلت) أخرج النسائي والبزار وأبو يعلى وغيرهم عن أنس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها (حمعسق) أخرج أحمد وغيره عن علي قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله وحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أعلم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه (الزخرف) أخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلى ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون (الدخان) أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد (وأخرج) أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم (وأخرج) ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر (الاحقاف) أخرج أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أثارة من علم قال الخط (الفتح) أخرج الترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله (الحجرات) أخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة قال قيل يارسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (ق) أخرج البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط (الذاريات) أخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات ذروا هي الرياح فالجاريات يسرا هي السفن فالمقسمات أمرا هي الملائكة ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته (الطور) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين وأولادهم في الجنة وان المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم

الآية (النجم) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وابراهيم الذي وفى ثم قال أتدرون ما وفى قلت الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار وأخرجا عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية (وأخرج) البغوى من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لافكرة في الرب قال البغوى وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله (الرحمن) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين (وأخرج) ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله من حديث ابن عمر (وأخرج) الشيخان عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما (وأخرج) البغوى عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة (الواقعة) أخرج أبو بكر النجاد عن مسلم بن عامر قال أقبل اعرابي فقال يارسول الله ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يقول الله في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمى أخرجه ابن أبي داود في البعث (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم في ظل ممدود (وأخرج) الترمذى والنسائي عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام (وأخرج) الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا (وأخرج) في الشمائل عن الحسن قال أتت عجوز فقالت يارسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي قال أخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا (وأخرج) ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا كلامهن عربي (وأخرج) الطبراني عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر (قلت) أخبرني عن قوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي (قلت) أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه (قلت) أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر (قلت) أخبرني عن قوله عربا أترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات أترابا على ميلاد واحد (وأخرج) ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي (وأخرج) أحمد والترمذى عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا (الممتحنة) أخرج الترمذى وحسنه وابن

ماجه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح (الطلاق) أخرج الشيخان عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له أن يطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن (ن) أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما أكتب قال كل شيء كائن الى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم والنون الحوت والقلم القلم (وأخرج) ابن جرير عن معاوية ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ن) والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيامة قال ابن كثير مرسل غريب (وأخرج) أيضا عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم مرسل له شواهد (وأخرج) أبو يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا (سأل) أخرج أحمد عن أبي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا (المزمل) أخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ما تيسر منه مائة آية قال بن كثير غريب جدا (المدثر) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك (وأخرج) أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل التقوى وأهل المغفرة فقال قال ربكم أنا أهل أن اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى أن يجعل معي الها كان أهلا أن أغفر له (النبأ) أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما مما تعدون (التكوير) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريد بن أبي مريم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى (اذا الشمس كورت) قال كورت في جهنم (واذا النجوم انكدرت) قال في جهنم (وأخرج) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم (واذا النفوس زوجت) قال القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله (الانفطار) أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال ما عسى أن يولد لي اما غلام أو جارية قال فمن يشبه قال من عسى أن يشبه اما أباه واما أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت في أي صورة ما شاء ربك قال ما سلكك (وأخرج) ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الآباء والابناء (المطففين) أخرج الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه (وأخرج) أحمد والترمذي والحاكم وصححه والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه

فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (الانشقاق) أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب أحد الا عذب قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك (البروج) أخرج ابن جرير عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور الله تعالى فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (الاعلى) أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها (وأخرج) البزار عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أو كل هذا في صحف ابراهيم وموسى (الفجر) أخرج أحمد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم وفي رفعه نكارة (وأخرج) ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث (وأخرج) أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر (البلد) أخرج أحمد عن البراء قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال اعتق النسمة وفك الرقبة قال أوليستا بواحدة قال ان عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها (والشمس) أخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله قد أفلح من زكاها أفلحت نفس زكاها الله تعالى (ألم نشرح) أخرج أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال ان ربك يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي (الزلزلة) أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا (العاديات) أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده (الهاكم) أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت (وأخرج) أحمد عن جابر بن عبد الله قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال الامن والصحة (الهمزة) أخرج ابن مردوية عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (أرأيت) أخرج ابن جرير وأبو

يعلى عن سعد بن أبي وقاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها (الكوثر) أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة له طرق لا تحصى (النصر) أخرج أحمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي (الاخلاص) أخرج ابن جرير عن بريدة لا أعلمه الا رفعه قال الصمد الذي لا جوف له (الفلق) أخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه (وأخرج) أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن عائشة قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأراني القمر حين طلع وقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه (الناس) أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس أي سكن وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس (فهذا) ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها ولم أعول على الموضوعات والاباطيل وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة أحاديث طوال تركتها (أحدها) الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه تفسير آيات من الكهف وهو في صحيح البخاري وغيره (الثاني) حديث الفتون طويل جدا في نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد أخرجه النسائي وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزي وابن كثير على أنه موقوف من كلام ابن عباس وان المرفوع منه قليل صرح بعزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكأن ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات (الثالث) حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وأبو يعلى ومداره على اسمعيل بن رافع قاضي المدينة (وقد) تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق وأماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها دل فحوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل وأنه انما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه (وأما) ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيأ من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأوله ابن جرير وغيره على أنها اشارات الى آيات مشكلات أشكلن عليه فسأل الله علمهن فأنزله اليه على لسان جبريل (وقد من الله تعالى) باتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوال أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل وبنيت فيه مصاعد يرتقي فيها للاشراف على مقاصده ويتوصل وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودررها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها

وسبكت فقرها فلهذا تحصل فيه من البدائع ماتبت عنده الاعناق بتا وتجمع فى كل نوع منه ماتفرق فى مؤلفات شتى على أنى لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعى أنه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب هذا وانى فى زمان ملأ الله قلوب أهله من الحسد وغلب عليهم اللوم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
قوم غلب عليهم الجهل وطمهم * وأعماهم حب الرياسة وأصمهم
قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه * وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه

يريد الانسان منهم أن يتقدم ويأبى الله الا أن يزيده تأخيرا ويبغى العز ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا نصيرا

أغشى القوافل تحت غير لوائنا * ونحن على أقوالها أمراء

ومع ذلك فلا ترى الا أنوفا مشمره وقلوبا عن الحق مستكبره وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزوره كلما هديتهم الى الحق كان أصم وأعمى لهم كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان وايم الله ان هذا لهو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من أحلاس البيوت ورد العلم الى العمل لولا ما ورد فى صحيح الاخبار من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار ولله در القائل

اداب على جمع الفضائل جاهدا * وادم لها تعب القريحة والجسد * واقصد بها وجه الاله ونفع من بلغته عن جد فيها راجتهد * واترك كلام الحاسدين وبغيهم * هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب أن يتم النعمة بقبوله وأن يجعلنا من السابقين الاولين من أتباع رسوله وأن لا يخيب أملنا فهو الجواد الذى لا يخيب من أمله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وأمله وصلى الله على من لا نبى بعده سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

حمدا لمن أتقن كل شئ خلقه أبدع اتقان وصلاة وسلاما على نقطة الوجود المستمد من نوره جميع الاكوان سيدنا محمد المنزل عليه بحسب الوقائع آى القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وعلى آله هداة الانام وأصحابه الائمة الاعلام ﴿وبعد﴾ فقد تم بمعونة من عم البرية بوافر الهبات وفيوضات الاحسان طبع هذا الكتاب الجليل المسمى بالاتقان للعلامة الكبير وعلم الفضل الشهير الامام جلال الدين السيوطى طيب الله ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه فكم أودع فى كنوز حقائقه من فرائد أحاديث يشفى سلسبيلها فؤاد الغليل ويصح برياعبيرها من أمزجة الارواح كل جريح عليل ولما كاد أن يعفى أثره ذيل الاندراس وتنمحى معالم معارفه فى زوايا التناس قيض الموفق لبث روح طبعه وتطييب الارجاء بنشر نفعه فجاء كما رام تسر رؤيته كل ناظر وتقر بتلاوته عيون الخواطر مبالغا فى اتقان تصحيحه باستحضار جملة نسخ صحيحة لما فى الطبعة الاولى مما يوجب عدم التعويل عليها فلا يجوز لأحد الاعتماد عليها وذلك بالمطبعة الجليلة ذات الطبع الجليل البديعة الصنع الذى ليس له مثيل ادارة مديرها ومنشيها من بلغ أوج المعالى والشرف الفائق حضرة الشيخ عثمان عبد الرازق التى محل ادارتها بمصر المحميه حارة الفراخة بخط باب الشعريه وذلك فى أواسط شهر رجب سنة ١٣٠٦ هجريه على صاحبها أزكى التحيه

﴿فهرست الجزء الثانى من كتاب الاتقان فى تفسير القرآن﴾